﴿ وهذا لسان عربي مبين ﴾

الجزء الاول

من

الامالي الشجرية

املاء الشريف السيد الامام العالم الاتقى ضياء الدين

ابي السعادات هبة الله بن علي بن حمزة العلوي

الحسني المعروف بابن الشجري

رحمه الله تعالى

آمين



الطبعة الاولى في مطبعة دائرة المعارف العثمانية

بحيدر آباد الدكن صانها الله

عن الفتن سنة ١٣٤٩ هـ

﴿ وهذا لسان عربي مبين ﴾

الجزء الاول

من

الامالى الشجرية

املاء الشريف السيد الامام العالم الاتقى ضياء الدين

ابى السعادات هبة الله بن على بن حمزة العلوى

الحسنى المعروف بابن الشجرى

رحمه الله تعالى

آمين



الطبعة الاولى فى مطبعة دائرة المعارف العثمانية

بحيدرآباد الدكن صانها الله

عن الفتن سنة ١٣٤٩ ه

صورة ما فى لوح النسخة الاسلامبولية

هذه النسخة مكتوبة بعد وفاة المؤلف غفر الله له باربعين سنة وهى بخط ابن الكتانى مسطر ثانى النسخة والثالث بارك الله اصاحبه *

ماوجد فى فاتحة النسخة المصححة بتصحيح الشيخ جمال الدين

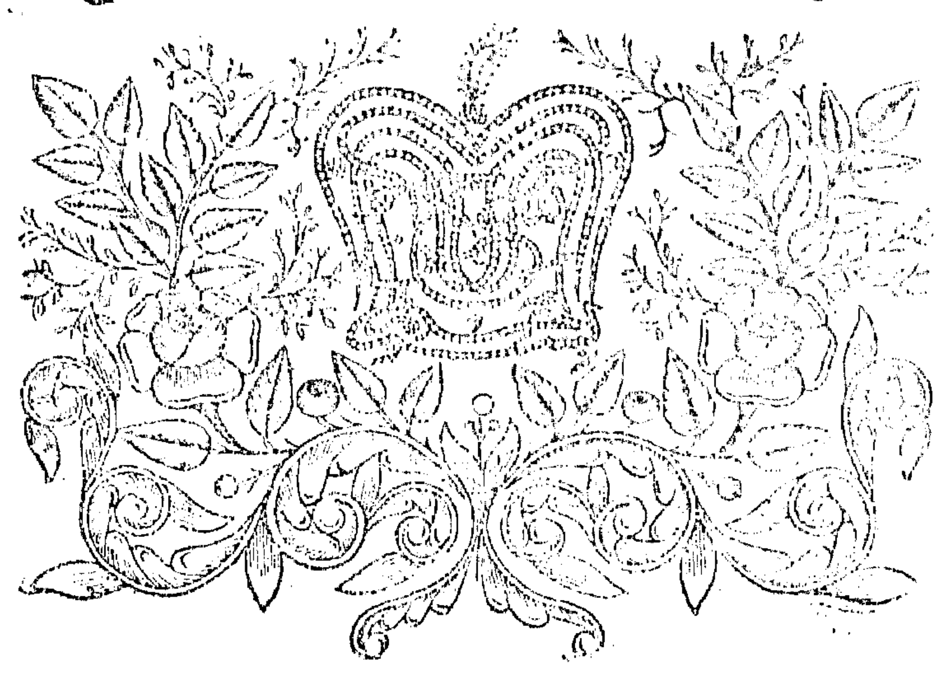
ابن هشام محشيا من فوائد بخط تلميذه رحمه الله سبحانه

(بسم الله الرحمن الرحيم يارب آمين برحمتك)

اخبرنى الشيخ الاجل المسند ابو حفص عمر بن محمد بن طبرزذ البغدادى قراءة عليه وانا اسمع بدمشق فى ذى الحجة سنة ثلاث وستمائة (قال) اخبرنا السيد الشريف العلامة ذوالشرفين ابو السعادات هبة الله بن على بن محمد بن حمزة العلوى الحسنى المعروف بابن الشجرى قراءة عليه وانا اسمع ببغداد — قال المجلس الاول الى آخره *

ترجمة المؤلف رحمه سبحانه

الشريف ابو السعادات المعروف بابن الشجرى هبة الله بن على العلوى الحسنى البغدادى النحوى اللغوى صاحب التصانيف كان متضلعا من علم الادب واشعار العرب وايامها واحوالها كامل الفضائل له عدة تصانيف منها كتاب الامالى اكثرها فائدة املاه فى اربعة وثمانين مجلسا مشتملا على خمسة فنون من علم الادب توفى رحمه الله فى سنة اثنتين واربعين وخمسمائة وكان ابو السعادات المذكور نقيب الطالبيين بالكرخ نيابة عن والده وله شعر حسن *



﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ اخبرنا ﴾ الشيخ الاجل المسند ابو حفص عمر بن محمد بن طبرزذ البغدادى قراءة عليه وانا اسمع بدمشق فى ذى الحجة سنة ثلاث وستمائة *

(قال) اخبرنا السيد الشريف العلامة ذو الشرفين ابو السعادات هبة الله ابن على بن محمد بن حمزة العلوى الحسنى المعروف بابن الشجرى قراءة عليه وانا اسمع ببغداد قال (١) *

المجلس الاول

﴿ المجلس الاول ﴾

(مسئلة) قال رضى الله عنه (٢) انما وجب بناء ماقبل ياء المتكلم على الكسرة لانهم لو اعربوه لم تسلم الياء مع الضم والفتح اذ الضم يقتضى قلبها الى الواو والفتح يقتضى قلبها الفا (فان قيل) قد فعلوا ذلك فى نحو ياغلاما (قيل) انما فعلوا ذلك فى النداء لانه باب تغيير وتخفيف لكثرة استعمالهم له وجاء ذلك فيه قليلا والاكثر ياغلامى فلما تعذر رفع الحرف المتصل بهذه

---

(١) هذه العبارة الى — المجلس الاول — فى نسخة القسطنطينية على اللوح

الياء ونصبه كسروه ليسلم *

(حكم) ابو الفتح عثمان بن جنى فى كتابه الذى سماه (كتاب الخصائص) على الكسرة فى غلامى ونحوه بانها لا حركة اعراب ولا حركة بناء وانما حكم بذلك لان الاسم الذى اتصلت به الياء لم يشبه الحرف ولا تضمن معناه (فاقول) ان هذه الحركة حركة بناء(١) كحركة التقاء الساكنين فى نحو لم يخرج القوم (ولا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء) وان كانت فى كلمة معربة (و اقول) (٢) ان كل حركة لم تحدث من (٣) عامل حركة بناء كما حكم ابو على فى الباب الثانى من الجزء الثانى من كتاب الايضاح بان حركة التقاء الساكنين حركة بناء وذلك فى قوله وحركات البناء التى تتعاقب على اواخر هذه المبنية نحو حركة التقاء الساكنين فى اردد القوم — الا ترى ان ابا الفتح قد نص على ما قلته فى قوله الاعراب ضد البناء فى المعنى ومثله فى اللفظ والفرق بينهما زوال الاعراب لتغير العامل وانتقائه ولزوم البناء الحادث من غير عامل وثباته — اراد ان البناء حدوثه عن علة لا عن عامل فالعلة التى اوجبت الكسرة فى لم يخرج القوم التقاء الساكنين والعلة التى اوجبت الكسرة فى غلامى ونحوه انقلاب الياء واوا لو ضم ما قبلها وانقلابها الفا لو فتح ما قبلها *

(مسئلة) قال رضى الله عنه (٤) استدلوا على ان الظرف اذا وقع خبرا تضمن ضميرا منتقلا اليه من الخبر الاصلى المرفوض استعماله وهو مستقر او كائن او نحو ذلك بقول كثير *

---

(١) ق — ان هذه الحركة حركة التقاء الساكنين الخ (٢) ق — فاقول

(٣) ق — عن (٤) ق — حرس الله نعمته *

فان يك جثمانى بارض سواكم

فان فؤادى عندك الدهر اجمع

اذا قلت هذا حين اسلو ذكرتها

فظلت لها نفسى تتوق وتنزع

ووجه هذا الاستدلال ان قوله اجمع لابد ان يكون تابعاً لمرفوع وليس فى قوله (فان فؤادي عندك الدهر) مرفوع ظاهر فلم يبق الا ان يكون تابعاً للضمير المستكن فى قوله عندك *

(مسئلة) قال تغمده الله برضوانه (١) حذف الضمير العائد من الصلة اقيس من حذف العائد من الصفة لان الصلة تلزم الموصول ولا تلزم الصفة الموصوف فتنزل الموصول والصلة منزلة اسم واحد فحسن الحذف لما جرت اربعة اشياء مجرى شيء واحد وهى الموصول والفعل والفاعل والمفعول وانما شبهوا الصفة بالصلة من حيث كانت موضحة للموصوف كما توضح الصلة الموصول ومن حيث كانت الصفة لا تعمل فى الموصوف كما لا تعمل الصلة فى الموصول فحذفوا العائد من الجملة الوصفية كما حذفوه من الجملة الموصول بها فى نحو (أهذا الذى بعث الله رسولا) وذلك نحو قول الحرث بن حلزة (٢) الثقفى *

فما ادرى أغيرهم تناء * وطول العهد ام مال اصابوا

وقول جرير

أبحت حمى تهامة بعد نجد * وما شيء حميت بمستباح

التقدير اصابوه وحميته وقد حذفوا العائد المجرور مع الجار كقول كثير*

---

(١) ق - كبت الله اعداءه (٢) كذا و فى - ق - كلدة - وكذا اورده المصنف فى

من اليوم زورا ها خليلي انها ❊ سيأتى عليها حقبة لا نزورها

التقدير لا نزورها فيها ومثله فى التنزيل (و اتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا) التقدير لا تجزى فيه كما قال (واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله) وكذلك تقدر فى الجمل المعطوفة على الاولى لان حكمهن حكمها فالتقدير ولا تقبل منها شفاعة فيه ولا يؤخذ منها عدل فيه ولا هم ينصرون فيه ❊

(واختلف النحويون) فى هذا الحرف فقال الكسائي لا يجوز ان يكون المحذوف الا الهاء اراد ان الجار حذف اولا ثم حذف العائد ثانيا ❊

(وقال) نحوى آخر لا يجوز ان يكون المحذوف الا فيه ❊

(وقال) اكثر اهل العربية منهم سيبويه و الاخفش يجوز الامران والاقيس عندى – ان يكون حرف الظرف حذف اولا فجعل الظرف مفعولا على السعة كما قال ❊

ويوم شهدناه سليما وعامرا ❊ قليل سوى الطعن النهال نوافله

وكقول الآخر (فى ساعة يحبها الطعام) (١) اراد شهدنا فيه ويحب فيها ثم حذف الجارين توسعا والاصل لا تجزى فيه ثم لا تجزيه ثم لا تجزى فاذا جاز حذف الجار من ضمير الظرف كما جاز حذفه من مظهره اذ كنت تقول قمت فى اليوم وقمت اليوم فكذلك قلت اليوم قمت فيه واليوم قمته ولولا تقدير العوائد من هذه الجمل لاضيف اليوم الى لا تجزى فقيل واتقوا يوم لا تجزى نفس لان اضافته الى الجملة تخرج الجملة عن ان تكون وصفا واذا خرجت عن

---

(١) هامش – ق – قال شيخنا ابن هشام ابقاه الله سبحانه – لادليل فى هذا البيت ولافى الذى قبله على مدعاه وهو الجار على التدريج وغاية مافيه انه حذف حرف الجار منهما وابقى مجروره ومدعاه اذا حذفهما على التدريج – من خط تلميذ المؤلف ابن هشام ❊

ان تكون وصفا بطل الاحتياج الى عائد منها لفظا وتقديراً وحذف العائد من الصلة انما يقع بالمنصوب المتصل غالباً نحو قام الذى اكرمت - و (أهذا الذى كرمت علىّ) فان كان مجرورا منصوبا فى المعنى جاز حذفه كقولك هذا الذى زيد ضارب وعجبت مما انت صانع ومثله (فاقض ما انت قاض) التقدير ضاربه وصانعه وقاضيه فان اتصل العائد بحرف جر نحو قام الذى مررت به فحذفه قليل جداً فما جاء من ذلك فى الشعر القديم قول القائل *

وقد كنت تخفى حب سمراء حقبة * فبح لان منها بالذى انت بائح

الاصل بائح به ثم بائحه ثم بائح ومثله فى التنزيل (ذلك الذى يبشر الله عباده) الاصل يبشر به ثم يبشره ثم يبشر فان كان العائد متصلا مرفوعاً فى المعنى لم يجز حذفه كقولك قام الذى اعجب ضربه زيد لا يجوز الذى اعجب ضرب زيد لان الهاء فاعل المصدر وانما جاز حمل المجرور على المنصوب لاتفاقهما فى كونهما فضلتين وقد شبهوا العائد من جملة الخبر الى المخبر عنه بالعائد من جملة الصفة الى الموصوف فحذفوه وحذفه ضعيف لا يحسن استعماله فى حال السعة وانما قبح ذلك لان الفعل اذا وقع خبرا وكان متعديا فحذفت الضمير الذى تعدى اليه تسلط الفعل على المبتدأ فنصبه كقولك فى زيد ضربته زيدا ضربت فهذا وجه الكلام - فان قلت - زيد ضربت على ارادة الهاء لم يجز ذلك الا فى الشعر على ان الروايات قد تظاهرت عن ابن عامر بانه قرأ (وكل وعد الله الحسنى) (١) فى سورة الحديد خاصة وكذلك جاءت

---

(١) هامش ق - انما قرأ ابن عامر بالرفع فى سورة الحديد خاصة لانه شغل الخبر بهاء مضمره وليس قبل هذه الجملة جملة فعلية محتمل لاجلها النصب فرفع بالابتداء وأما الذى فى سورة النساء (وكلا وعد الله الحسنى) فانما اختار فيه النصب لان فيه جملة فعلية وهى قوله (فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله) *

الرواية بالرفع فى قول الراجز ٭

قد اصبحت ام الخيار تدعى ٭ على ذنبا كله لم اصنع

رووه بالرفع لما تقدم على الفعل وحجز حرف النفي بينهما وان كان ذلك لا يمنع من تسلط الفعل عليه (١) فلما كان الضمير متى حذفته من جملة الخبر تسلط الفعل على المبتدأ ومتى حذفته من جملة الصفة لم يتسلط الفعل على الموصوف لان الصفة كبعض الموصوف كما ان الصلة كبعض الموصول جاز حذف العائد من جملة الصفة وقبح حذفه من جملة الخبر ـ والبيت المنسوب الى الحارث بن كلدة من مقطوعة متضمنة الطف عتاب واحسنه قالها وقد خرج الى الشام فكتب الى بنى عمه فلم يجيبوه وهي ٭

الا ابلغ معاتبتى وقولى ٭ بني عمى فقد حسن العتاب

وسل هل كان لى ذنب اليهم ٭ هم منه فاعتبهم غضاب

كتبت اليهم كتبا مرارا ٭ فلم يرجع الي لها جواب

فما ادرى أغيرهم تناء ٭ وطول العهد ام مال اصابوا

فمن يك لا يدوم له وصال ٭ وفيه حين يغترب انقلاب

فعهدى دائم لهم وودى ٭ على حال اذا شهدوا وغابوا

وانما قال ام مال اصابوا لان الغنى فى اكثر الناس يغير الاخوان على اخوانهم ٭ فمن ذلك ماروى ان ابا الهول الشاعر كان له صديق ضرب فى البلاد فايسر فاحتاج ابو الهول اليه فلم يجده بحيث يحب فكتب اليه ٭

---

(١) هامش ق ـ بل يمتنع تسلط الفعل عليه من وجه آخر وهو ان كلا اذا اضيفت الى المضمر لا تستعمل الا تاكيدا اومبتدأ وليس فى الكلام ماتجرى عليه تاكيدا فتعين الابتداء وامتنع تسلط الفعل عليه ـ والله اعلم ٭

لئن كانت الدنيا انالتك ثروة
فاصبحت فيها بعد عسر اخا يسر
لقد كشف الاثراء منك خلائقا
من اللؤم كانت تحت ثوب من الفقر

ومن جيد الشعر فى العتاب ابيات انس بن زنيم الهذلى وقد وفد على عمر بن عبيدالله (١) بن معمر التيمى فى جماعة من الشعراء فصده الحاجب عن الدخول لجاشة كانت بينهما واذن لغيره فلما طال حجابه كتب اليه *

لقد كنت اسعى فى هواك وابتغى
رضاك وارجو منك ما لست لاقيا
حفاظا وامساكا لما كان بيننا
لتجزيني يوما فما كنت جازيا
ارانى اذا ما شمت منك سحابة
لتمطرنى عادت عجاجا وسافيا
اذا قلت نالتنى سماؤك يا منت
شآبيبها او انجمت (٢) عن شماليا
وادليت دلوى فى دلاء كثيرة
فابن ملاء غير دلوى كما هيا
أأقصى ويدنى من يقصر رأيه
ومن ليس يغنى عنك مثل غنائيا

فلما قرأ الابيات عنف حاجبه واذن له وقال ويحك ما الذى دهاك قال

(١) ق — عبد الله (٢) هامش ق — ويروى — وانحسرت *

فهل حاجبك وطول مقامى ببابك وانت تمطى من اقبل وادبر ولا تاذن الي فقال له ياهذا أشهدت معى مورداة هجر قال لا قال فهل كنت معى يوم الخوارج (١) بدولاب الاهواز قال لا ـ قال فهل لك علي من يد تستحق بها ماطلبت قال نعم كنت اجلس بين يديك فاسمع حديثك فانشر محاسنه واطوى مساويه قال ان في هذا لما يشكر كم اقمت بالباب قال اربعين يوما فامر له باربعين الفا (الشؤبوب) الدفعة من المطر ويقال انجم المطر اذا دام والانعنجار المطلان ٭

المجلس الثانى تقاسيم فى التثنية

قال رضى الله عنه (٢) التثنية والجمع المستعملان بالحرف اصلهما التثنية والجمع بالعطف فقولك جاء الرجلان ومررت بالزيدين (٣) اصله جاء الرجل والرجل ومررت بزيد وزيد فحذفوا العاطف والمعطوف واقاموا حرف التثنية مقامهما اختصارا وصح ذلك لاتفاق الذاتين فى التسمية بلفظ واحد فان اختلف لفظ الاسمين رجعوا الى التكرير بالعاطف كقولك جاء الرجل والفرس ومررت بزيد وبكر اذ كان مافعلوه من الحذف فى المتفقين يستحيل فى المختلفين ولما التزموا فى تثنية المتفقين ما ذكرناه من الحذف كان (٤) التزامه فى الجمع مما لا بد منه ولا مندوحة عنه لان حرف الجمع ينوب عن ثلاثة فصاعدا الى ما لا يدركه الحصر ويدلك على صحة ماذكرته لك انهم ربما رجعوا الى الاصل فى تثنية المتفقين وما فوق ذلك من العدد فاستعملوا التكرير بالعاطف اما للضرورة واما للتفخيم فالضرورة كقول القائل (كأن بين فكها والفك) اراد ان يقول بين فكيها فقاده تصحيح

---

(١) ق — الخزرج (٢) ق — ادام الله نعمته (٣) ق — الرجلين
(٤) ق — وكان ٭

الوزن

الوزن والقافية الى استعمال العطف ومثله (ليث وليث فى مكان ضنك)
ومثله فيما جاوز الاثنين — قول ابى نواس *

اقمنا بها يوما ويوما وثالثا * ويوما له يوم الترحل خامس (١)

فان استعملت هذا فى السعة فانما تستعمله لتفخيم الشيء الذى تقصد تعظيمه كقولك لمن تمننه بقبيح تكرر منه وتنبهه على تكرير عفوك عنه — قد صفحت لك عن جرم وجرم وجرم وجرم — وكقولك لمن يحقر ايادى اسديتها اليه او ينكر ما انعمت به عليه قد اعطيتك الفا والفا والفا فهذا افخم فى اللفظ واوقع فى النفس من قولك قد صفحت لك عن اربعة اجرام وقد اعطيتك ثلاثة آلاف *

والتثنية تنقسم الى ثلاثة اضرب تثنية لفظية وتثنية معنوية وردت بلفظ الجمع وتثنية لفظية كان حقها التكرير بالعطف — فالضرب الاول عليه معظم الكلام كقولك فى رجل رجلان وفى زيد زيدان — والضرب الثانى تثنية آحاد ما فى الجسد كالانف والوجه والبطن والظهر تقول ضربت رؤس الرجلين وشققت بطون الجملين (٢) ورأيت ظهوركما وحيّى الله وجوهكما فتجمع وانت

---

(١) هامش ق — فسر الابدى فى شرح الجزولية مدة الاقامة فى هذا البيت الذى لابى نواس بانها اربعة ايام والصواب انها ثمانية ويدل عليه قوله ويوما بعد قوله ثالثا فدل على انه يوم رابع ثم قال له اى لذلك اليوم الرابع يوم الترحل خامس وتقدير البيت — اقمنا بها يوما ويوما وثالثا ويوما رابعا يوم الترحل خامس له اى لذلك اليوم الرابع وخامس الرابع تاسع وهذا التاسع هو الترحل فيبقى ثمانية والذى يوهم كون الاقامة اربعة حمل قوله خامس على انه خامس واحد وليس كذلك انما هو خامس اربعة وهذا التفسير اى كون الاقامة ثمانية منقول عن الاستاذ ابى موهوب منصور الجواليقى من خط تلميذ ابن هشام (٢) ق — الجملين *

تريد رأسين وبطنين وظهرين ووجهين ومن ذلك فى التنزيل قوله جل ذكره (فقد صغت قلوبكما) وجروا على هذا السنن فى المنفصل عن الجسد فقالوا مدالله فى اعماركما ونسأ الله فى آجالكما ـ ومثله فى المنفصل فيما حكاه سيبويه ضع رحالهما ومن العرب من يعطى هذا كله حقه من التثنية فيقول(١) ضربت رأسيهما وشققت بطنيهما وعرفت ظهريكما وحيا الله وجهيكما فمما ورد بهذه اللغة قول الفرزدق ـ (بما فى فؤادينا من الشوق والهوى) وقول ابى ذؤيب *

فتخالسا نفسيهما بنوافذ * كنوافذ العبط التى لا ترقع

اراد بطعنات نوافذ والعبط جمع العبيط وهو البعير الذى ينحر لغير داء والجمع فى هذا ونحوه هو الوجه كما جاء فى التنزيل (قالا ربنا ظلمنا انفسنا) وجمع هميان بن قحافة بين اللغتين فى قوله *

ومهمهين قذفين مرتين * ظهراهما مثل ظهور الترسين

المهمه المفازة الخرقاء (والقذف والقذيف) البعيد (والمرت) كل مكان لا ينبت مرعى وربما استغنوا فى هذا النحو بواحد لان اضافة العضو الى اثنين تنبيء عن المراد كقولك ضربت رأس الرجلين وشققت بطن الحملين ولا يكادون يستعملون هذا الا فى الشعر وانشدوا شاهدا عليه *

كأنه وجه تركيين قد غضبا * مستهدفين لطعن غير تذبيب

(ذب) فلان عن فلان دفع عنه و(ذبب) فى الطعن والدفع اذا لم يبالغ فيهما قال سيبويه وسألته يعنى الخليل عن قولهم ما احسن وجوههما فجمعوا وهم يريدون اثنين فقال لان الاثنين جميع وهذا بمنزلة قول الاثنين نحن فعلنا ولكنهم ارادوا ان يفرقوا بين ما يكون مفردا وبين ما يكون شيئا من شيء

---

(١) ق ـ فيقولون *

والقول

والقول فى تفسير هذه الحكاية انهم قالوا ما احسن وجوه الرجلين فاستعملوا الجمع موضع الاثنين كما قال الاثنان نحن فعلنا ونحن انما هو ضمير موضوع للجماعة وانما استحسنوا ذلك لما بين التثنية والجمع من التقارب من حيث كانت التثنية عددا تركب من ضم واحد الى واحد واول الجمع وهو الثلاثة تركب من ضم واحد الى اثنين فلذلك قال لان الاثنين جميع وقوله ولكنهم ارادوا ان يفرقوا بين ما يكون مفردا وبين ما يكون شيئا من شيء معناه انهم اعطوا المفرد حقه من لفظ التثنية فقالوا فى رجل رجلان وفى وجه وجهان ولم يفعل ذلك اهل اللغة العليا فى قولهم ما احسن وجوه الرجلين وذلك ان الوجه المضاف الى صاحبه انما هو شيء من شيء فاذا ثنيت الثانى منهما علم السامع ضرورة ان الاول لابد ان يكون وفقه فى جميع (١) العدة فجمعوا الاول كراهة ان ياتوا بتثنيتين متلاصقتين فى مضاف ومضاف اليه والمتضايفان يجريان مجرى الاسم الواحد فلما كرهوا ان يقولوا ما احسن وجهى الرجلين فيكونوا كأنهم قد جمعوا فى اسم واحد بين تثنيتين غيروا لفظ التثنية الاولى بلفظ الجمع اذ العلم محيط بانه لا يكون للاثنين اكثر من وجهين فلما امنوا اللبس فى وضع الوجوه موضع الوجهين استعملوا اسهل اللفظين فاما ما فى الجسد منه اثنان فتثنيته اذا ثنيت المضاف اليه واجبة تقول فقأت عينيهما وقطعت اذنيهما لانك لو قلت اعينهما وآذانهما لالتبس بانك اوقعت الفعل بالاربع *

(فان قيل) فقد جاء فى القرآن (والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما) فجمع اليد وفى الجسد يدان فهذا يوجب بظاهر اللفظ ايقاع القطع بالاربع (الجواب) ان المراد فاقطعوا ايمانهما وكذلك هى فى مصحف عبد الله فلما

(١) ق — من ان تكون وفقه فى العدة *

علم بالدليل الشرعي ان القطع محله اليمين وليس في الجسد الا يمين واحدة جرت مجرى آحاد الجسد فجمعت كما جمع الوجه والظهر والقلب - والضرب الثالث من ضروب التثنية تثنية التغليب وذلك انهم اجروا المختلفين مجرى المتفقين بتغليب احدهما على الآخر لخفته اوشهرته جاء ذلك مسموعا في اسماء صالحة كقولهم للاب والام الابوان وللشمس والقمر القمران ولابي بكر وعمر رضي الله عنهما العمران غلبوا القمر على الشمس لخفة التذكير وغلبوا عمر على ابي بكر لان ايام عمر امتدت فاشتهرت ومن زعم انهم ارادوا بالعمرين عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز فليس قوله بشيء لانهم نطقوا بالعمرين من قبل ان يعرفوا عمر بن عبد العزيز وروى انهم قالوا لعثمان رضوان الله عليه نسألك سيرة العمرين وقال الفرزدق *

اخذنا بآفاق السماء عليكم * لنا قمراها والنجوم الطوالع

ارادلنا شمسها وقمرها وعنى بالشمس ابراهيم وبالقمر محمدا صلى الله عليه وآله وسلم وبالنجوم عشيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكذلك اراد المتنبي بالقمرين الشمس والقمر في قوله *

واستقبلت قمر السماء بوجهها * فارتني القمرين في وقت معا

ولولم يرد الشمس والقمر لم يدخل الالف واللام ولقال ارتني قمرين وقيل في قوله تعالى (ياليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين) ان المراد المشرق والمغرب فغلب المشرق لانه اشهر الجهتين وقالوا لمصعب بن الزبير وابنه المصعبان وقالوا العبدالله بن الزبير واخيه مصعب الخبيبان وكان عبدالله يكنى اباخبيب قال الراجز *

(قدني من نصر الخبيبين قدي) وقد افرد صاحب (اصلاح المنطق) لهذا الضرب

الضرب بابا *

كان لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة من شعراء الجاهلية وادرك الاسلام فحسن اسلامه وترك قول الشعر فى الاسلام وسأله عمر بن الخطاب رضوان الله عليه فى خلافته عن شعره واستنشده فقرأ سورة البقرة فقال انما سألتك عن شعرك فقال ما كنت لاقول بيتا من الشعر بعداذ علمنى الله البقرة وآل عمران فاعجب عمر قوله وكان عطاؤه الفين فزاده (١) خمس مائة وعاش الى بعض ايام معاوية وكان عطاؤه بالكوفة وكتب معاوية الى زياد بان المال قد قل وكثر اهل العطا فانقص من اعطيات اهل الشرف خمس مائة (٢) فنقصهم زياد عند اخذهم للعطاء رجلا رجلا حتى انتهى الى لبيد فقال له هذان الخرجان يا ابا عقيل فاهذه العلاوة فقال له لبيد امضها الا ابالك فمن قليل ما يرجع اليك الخرجان والعلاوة فاستحيا منه زياد لسنه وشرفه فاعطاه عطاه على تمامه ولم يفعل ذلك مع احد غيره فكان ذلك آخر ماقبض (٣) وكان لبيد آلى على نفسه فى الجاهلية الا تهب الصبا الا نحر واطعم الناس حتى تسكن والزم نفسه ذلك فى الاسلام وخطب الوليد بن عقبة بن ابى معيط الناس بالكوفة فى يوم صبا فقال معاشر الناس ان اخاكم لبيد بن ربيعة آلى على نفسه فى الجاهلية الا تهب الصبا الا نحر واطعم الناس حتى تسكن واقام على سنته فى الاسلام وهذا اليوم من ايامه فاعينوه وانا اول من يعينه ونزل عن المنبر فبعث اليه بمائة بكرة وكتب اليه بهذه الابيات *

ارى الجزار يشحذ شفرتيه * اذا هبت رياح ابى عقيل

---

(١) ق ـ فزاد خمس مائة (٢) ق ـ خمس مائة خمس مائة (٣) ق ـ من العطاء *

اشم الانف اصيد عامري * طويل الباع كالسيف الصقيل
وفى ابن الجعفري بما عليه * على العلات والمال القليل

فلما وصلت الابيات الى لبيد قال لبنت له يابنية اجيبيه فقد رأيتني وما اعيا بجواب شاعر فقالت *

اذا هبت رياح ابى عقيل * دعونا عند هبتها ابو ليدا
اشم الانف اصيد عبشميا * اعان على مروته لبيدا
بامثال الهضاب كأن ركبا * عليها من بني حام قعودا
ابا وهب جزاك الله خيرا * نحرناها واطعمنا الثريدا (١)
فعد ان الكريم له معاد * وظني بابن اروى ان يعودا (٢)

فقال لها ابوها احسنت لولا انك استزدتيه فقالت ان الامراء لا يستحيا من الطلب اليهم ولا غضاضة على سائلهم فقال وانت فى هذا القول اشعر *

المجلس الثالث

المجلس الثالث

قال تغمده الله برضوانه (٣) كان بنو زياد العبسيون الربيع وعمارة وقيس وانس كل واحد منهم قد رأس فى الجاهلية وقاد جيشا وامهم فاطمة بنت الخرشب الانمارية كانت من المنجبات (٤) وهى التى سئلت فقيل لها اى بنيك افضل فقالت الربيع (٥) بل عمارة بل قيس بل انس ثم قالت ثكلتهم ان كنت ادرى - وكان لكل واحد منهم لقب فكان عمارة يقال له الوهاب وكان الربيع يقال له الكامل وقيس يقال له الجواد وانس يقال له انس الحفاظ وكان عمارة آلى على نفسه الا يسمع صوت اسير ينادى فى الليل

(١) فى جمهرة الاشعار - الوفودا (٢) ق - يا ابن اروى ان تعودا (٣) ق - كبت الله اعداءه (٤) ق - وكانت احدى (٥) ق - ربيع *

الا افتكه وفيه يقول المسيب بن عامر *

جزى الله عنى والجزاء بكفه * عمارة عبس نضرة وسلاما

كسيف الفرند المضب اخلص صقله * تراوحه ايدى الرجال قياما

اذا ساملمات الامور غشينه * تفرجن عنه اصلتيا حساما

لعمرك ما افيته متعبسا * ولا ماله دون الصديق حراما

(النضرة) الحسن ونضر الله وجهك حسنه ومنه (وجوه يومئذ ناضرة) (ولقاهم نضرة وسرورا) (والسلام) التحية والسلام السلامة والسلام الله جلت عظمته ومن السلامة قول الشاعر *

تحيى بالسلامة ام بكر * وهل لى بعد قومى من سلام

(ومن السلامة) ايضاً قول الله جل ثناؤه (١) (لهم دار السلام عند ربهم) وسمى الله الجنة دار السلام لسلامة اهلها من الآفات الفقر والمرض والموت والاحزان (والفرند) جوهر السيف (والاصلتى) الحسن والاصلتى الماضى من (٢) كل شيء ونصب قياماً على الحال من الرجال والحال من المضاف اليه قليلة فمن ذلك قول الجعدى يصف فرسا *

كان حواميه مدبرا * خضبن وان كان لم يخضب

نصب مدبراً على الحال من الهاء والحامية مافوق الحافر وقيل الحامية ماعن يمين الحافر وشماله وهذا اثبت وانشد وافى الحال من المضاف اليه قول تأبط شراً *

سلبت سلاحى بائسا وشتمتنى * فياخير مسلوب ويا شر سالب

ولست ارى ان بائسا حال من ضمير المتكلم الذى فى سلاحى ولكنه عندى

(١) ق - عزوجل (٢) كذا - وفى القاموس وشرحه - الماضى فى الحوائج - ح

حال من مفعول سلبت المحذوف والتقدير سلبتني بائساً سلاحي وجاء بالحال من المحذوف لانه مقدر عنده منوي ومثل ذلك في القرآن قوله جل وعز (ذرني ومن خلقت وحيداً) فوحيداً حال من الهاء العائدة في التقدير على من ومثله (أهذا الذي بعث الله رسولا) الا ترى انك لا بد ان تقدر خلقته وحيداً او بعثه الله رسولا لان الاسم الموصول لا بد له من عائد لفظاً او تقديراً وانما وجب العدول من (١) نصب بائس على الحال من الياء التي في سلاحي لما ذكرته لك من عزة حال المضاف اليه فاذا وجدت مندوحة عنه وجب تركه وسلب يتعدى الى مفعولين يجوز الاقتصار على احدهما كقولك سلبت زيداً ثوباً وقالوا سلب زيد ثوبه بالرفع على بدل الاشتمال وثوبه بالنصب على انه مفعول ثان وفي التنزيل (وان يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه) فيجوز على هذا (٢) ان تجعل بائساً مفعولا ثانيا بتقدير حذف الموصوف اي سلبت سلاحي رجلا بائساً كما تقول اتهما لمن منى رجلا منصفاً ومما جاءت فيه الحال من المضاف اليه في القرآن قوله تعالى (قل بل ملة ابراهيم حنيفاً) قيل ان حنيفاً حال من ابراهيم واوجه من ذلك عندي ان تجعله حالا من الملة وان خالفها بالتذكير لان الملة في معنى الدين الا ترى انها قد ابدلت من الدين في قوله جل وعز (ديناً قيماً ملة ابراهيم) فاذا جعلت حنيفاً حالا من الملة فالناصب له هو الناصب للملة وتقديره بل نتبع ملة ابراهيم حنيفاً وانما اضمر نتبع لان ما حكاه الله عنهم من قولهم (كونوا هوداً او نصارى تهتدوا) معناه اتبعوا اليهودية او النصرانية فقال لنبيه (قل بل نتبع ملة ابراهيم حنيفاً) وانما ضعف مجيء الحال من المضاف

---

(١) ق - عن (٢) من ههنا الى = انه كان - لا وجود له في العكس - ☆ اليه

الاليه لان العامل في الحال ينبغي ان يكون هو العامل في ذي الحال ☼

رجعنا الى ما بدأنا به من الاخبار عن عمارة بن زياد العبسي) (قالوا) وكان عمارة يحسد عنترة على شجاعته الا انه كان يظهر تحقيره و يقول لقومه انكم قد اكثرتم من ذكره ولوددت اني لقيته خاليا حتى اريحكم منه وحتى اعلمكم انه عبد و كان عمارة مع جوده كثير المال وكان عنترة لا يكاد يمسك ابلا ولكن يعطيها اخوته ويقسمها فيهم فبلغه ما يقول عمارة فقال ☼

أحولي تنفض استك مذرويها ☼ لتقتلني فها انا ذا عمارا

متى ما تلقني خلوين ترجف ☼ روانف أليتيك وتستطارا

وسيفي صارم قبضت عليه ☼ اشاجع لا ترى فيها انتشارا

حسام كالعقيقة فهو كمعي ☼ سلاحي لا افل ولا فطارا

ومطرد الكعوب احص صدق ☼ تخال سنانه في الليل نارا

ستعلم اينا للموت ادنى ☼ اذا دانيت لي الاسل الحرارا

وخيل قد دلفت لها بخيل ☼ عليها الاسد تهتصر اهتصارا

(المذروان) جانبا الاليتين المقترنان ومن كلام العرب جاء ينفض مذرويه اذا جاء يتهدد وهذا الحرف مما شذ عن(١) نظائره وكان حقه ان تصير واوه الى الياء كما صارت الياء في قولهم ملهيان ومغزيان لان الواو متى وقع في هذا النحو طرفا رابعا فصاعدا استحق الانقلاب الى الياء حملا على انقلابه في الفعل من(٢) نحو يلهي ويغزي وانما انقلبت الواو ياء في قولك ملهيان ومغزيان وان لم تكن طرفا لانها في تقدير الطرف من حيث كان حرف التثنية لا يحصن ما اتصل به لان دخوله كخروجه وصحت الواو في المذروين لانهم بنوه على التثنية فلم يفردوا فيقولوا مذرى كما قالوا

---

(١) ق — عن قياس (٢) ق — في ☼

ماهى فصحت لذلك كما صحت الواو والياء فى العلاوة والنهاية فلم يقلبا الى الهمزة لانهم بنوا الاسمين على التانيث وكما صحت الياء فى الثنايين من قولهم عقلته بثنايين اذا عقلت يديه جميعا بطرف فى حبل لانهم صاغوه مثنى ولوانهم تكلموا بواحده لقالوا ثناء مهموز كرداء ولقالوا فى تثنيته ثناآن وثنائين (١) كردائين (وقوله متى ما تلقنى خاوين) نصب خاوين على الحال من الفاعل والمفعول اراد خاليين ويروى برزين اى بارزين ومثله الحال من ضمير الاثنين المستتر فى الظرف من قوله جل وعز (فكان عاقبتهما انهما فى النار خالدين) (والرانفة) طرف الالية الذى يلى الارض اذا كان الانسان قائما واما الالية فقال ابوعلى الحسن بن احمد الفارسى رحمه الله قد جاء من المؤنث بالياء حرفان لم يلحق فى تثنيتهما التاء وذلك قولهم خصيان واليان فاذا افردوا قالوا خصية والية (٢) وانشد ابوزيد *

ترتج الياه ارتجاج الوطب

وانشد سيبويه *

كأن خصييه من التدلدل * ظرف عجوز فيه ثنتا حنظل

انتهى كلامه ـ وقد جاءت فى قوله روانف اليتيك تاء التانيث كما ترى

---

(١) ق — ثناآن كردائين (٢) هامش ق — جاء من كلام العرب ايضا التاء فى تثنية خصية انشد العلامة امام النحاة ابن مالك فى شرح التسهيل لطفيل الغنوى * فان الفحل تنزع خصيتاه — فيضحى جافرا قرح العجان ـ انتهى ـ فبطل بهذا وبقول عنترة اليتيك قول الفارسى من ان العرب لا تثبت فى تثنية هاتين الكلمتين التاء ثم قول الفارسى فاذا افردوا قالوا خصية والية — يوهم انهم لم يقولوا غير ذلك وقد نقل ابن مالك انهم قالوا الي وخصي بمعنى الية وخصية انتهي — من خط تلميذ ابن هشام *

فالعرب

فالعرب اذا مختلفة فى ذلك ومعنى (تستطار) تستخف ويحتمل قوله وتستطارا وجهين من الاعراب (احدهما) ان يكون مجزوما معطوفا على جواب الشرط واصله تستطاران فسقطت نونه للجزم فالالف على هذا ضمير عائد على الروانف وعاد اليها وهى جمع ضمير تثنية لانها من الجموع الواقعة فى مواقع التثنية نحو قولك وجوه الرجلين فعاد الضمير على معناها دون لفظها اذ المعنى رانفتا اليتيك كما ان معنى الوجوه من قولك حيا الله وجوهكما معنى الوجهين لانه لا يكون لواحد اكثر من وجه كما انه ليس للالية الا رانفة واحدة (والوجه الثانى) ان يكون نصبا على الجواب بالواو بتقدير وان تستطارا فالالف على هذا لاطلاق القافية والتاء للخطاب وهى فى الوجه الاول للتأنيث ويجوز ان تجعل التاء فى هذا الوجه ايضاً لتأنيث الروانف وجاء الجواب بعد الشرط والجزاء كما يجيء بعد الكلام الذى ليس بواجب كالنهى والنفى فى قولهم لا تأكل السمك وتشرب اللبن ولا يسعنى شيء ويعجز عنك ومثله فى انتصاب الجواب بالواو بعد الشرط والجزاء قول الله عز وجل (ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره) ثم قال (اويوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير ــ ويعلم الذين يجادلون) ومن قرأ ويعلم رفعاً وهو نافع وابن عامر استأنفه ومثله فى النصب على الجواب بعد الواو قول النابغة *

فان يهلك ابو قابوس يهلك * ربيع الناس والشهر الحرام
ونأخذ بعده بذناب عيش * اجبّ الظهر ليس له سنام

قد روى جزماً بالعطف على جواب الشرط ويروى ونأخذ رفعا على الاستئناف ويروى ونأخذ نصبا على الجواب ومثله الجواب بالفاء بعد الشرط

والجزاء فى قول الله تعالى (وان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء) الاختلاف فى فيغفر كالاختلاف فى وتأخذ قرأه ابن كثير ونافع وابو عمرو وحمزة والكسائى جزما بالعطف على يحاسبكم وقرأ عاصم وابن عامر رفعاً على الاستئناف وروى (١) نصبه على الجواب عن ابن عباس رضى الله عنه وانما نصبوا الجواب بعد جملة الشرط والجزاء لان الجزاء متعلق بالشرط يقع بوقوعه ويمتنع بامتناعه فاشبه النفى (والاشاجع) عروق ظاهر الكف واحدها اشجع وبه سمى الرجل وهو قبل التسمية مصروف كما ينصرف افكل ويقال رجل عارى الاشاجع اذا كان قليل لحم الكف وقوله (حسام كالعقيقة فهو كمعى) العقيقة – الشقة من البرق وهى ما انعق منه وانعقاقه تشققه (والكمع) والكميع الضجيع وجاء فى الحديث – النهى عن المكامعة والمكاعمة – والمكامعة ان يضطجع الرجلان فى ثوب واحد ليس بينهما حاجز والمكاعمة ان يقبل الرجل الرجل على فيه وقوله (لا افلّ ولا افطارا) اى لا فل فيه ولا فطر (والفل) الثلم (والفطر) الشق وموضع قوله كالعقيقة رفع وصف لحسام ففى الكاف ضمير عائد على الموصوف وانتصاب افل على الحال من المضمر فى الكاف والعامل فى الحال ما فى الكاف من معنى التشبيه والتقدير حسام يشبه العقيقة غير منفل ولا منفطر وقوله (ومطرد الكعوب) اى متتابع الكعوب اى ليس فى كعوبه اختلاف (٢) اطرد القول اذا تتابع والكعوب من الرمح العقد ما بين كل انبوبين كعب (والاحص) الاملس يقال انحص رأسه اذا ذهب شعره وسنة حصاء لا نبت فيها (والصدق) الصلب وقوله *

ستعلم اينا للموت ادنى * اذا دانيت لى الاسل الحرارا

---

(١) ق – ويروى (٢) ق – يقال * اراد

اراد الى الموت ادنى واذا دانيت الىّ الاسل فوضع اللام فى موضع الى لان الدنو وما تصرف منه اصله التعدى بالى ومثله فى اقامة اللام مقام الى قول الله سبحانه (بان ربك اوحى لها) اى اوحى اليها ومثله (قل الله يهدى للحق) ثم قال (أفمن يهدى الى الحق) (والاسل) الرماح (والحرار) العطاش ومن دعائهم (رماه الله بالحرة تحت القرة) اى بالعطاش تحت البرد وقوله (وخيل قد دلفت لها بخيل) الدليف المشى الرويد وهو فويق الدبيب وهو مشى الكتيبة الى الكتيبة وقوله (عليها الاسد تهتصر) معنى تهتصر تجتذب اقرانها يقال هصرت الغصن واهتصرته اذا جذبته ويقال رجل هصر اذا كان شديد الجذب للاقران ومنه اشتقاق مهاصر اسم رجل (١) *

المجلس الرابع

المجلس الرابع

﴿ باب يشتمل على تفسير ابيات اعرابا ومعنى ﴾

بيت للكميت بن زيد الاسدى من قصيدة مدح بها بعض ملوك بنى امية

صرّ رجل الغراب ملكك فى النا * س على من اراد فيه الفجورا

نصب رجل الغراب على المصدر قال ابو عبيد القاسم بن سلام رجل الغراب ضرب من صر اخلاف الناقة لا ينحل ولا يقدر فصيل على ان يرضع معه انتهى كلامه *

(قال المصنف) (٢) ان هذا مثل ضربه وتشبيه ومفعول صر محذوف والمعنى صر ملكك البلاد فمنعها من المفسدين وفطمهم منها كما يمنع الفصيل لبن امه بالصر والتقدير صر البلاد ملكك صرا مثل الصر المعروف برجل الغراب *

---

(١) ق - آخر المجلس (٢) ق - قال كبت الله عدوه *

بيت للشماخ *

اذا الارطى توسد ابرديه * خدود جوازئ بالرمل عين

الابردان) الغداة والعشى (والجوازى) من البقر والظباء التى جزأت بالرطب عن الماء اى استغنت وهو جمع جازئ وجازئة والمصدر الجزء مضموم الاول والجزوء ايضاً على المفعول (١) (والعين) لواسعة العيون الواحد اعين وعيناء *

ويقال ما موضع الارطى *

(والجواب) نصب بتوسد ولا حاجة بك الى ضمار فعل ينصبه يكون هذا مفسرا له لان الظاهر غير مشغول من (٢) العمل فيه وانتصاب ابرديه على الظرف والهاء عائدة على الارطى ولو انها اتصلت بالفعل فقيل توسده وجب ان تضمر للارطى ناصباً يفسره ــ هذا الظاهر ولكنه كقولك اذا زيدا اكرم بكر طرفى نهاره كان كذا *

انشد ابو العباس محمد بن يزيد فى المقتضب *

بعد اللتيا واللتيا والتى * اذا علتها انفس تردت

لم يأت للموصولين الاولين بصلة لان صلة الموصول الثالث دلت على ما اراد ــ ومثله *

من اللواتى والتى واللاتى * زعمن انى كبرت لداتى

وصل اللاتى وحذف صلة اللواتى والتى للدلالة عليها *

ومما حذف منه صلة موصولين فلم يؤت فيه بصلة اخرى قول سلمى بن ربيعة السيدى *

---

(١) كذا هنا وفى ق ــ على الفعول (٢) ق ــ عن *

ولقد رأيت ثأى العشيرة بينها * وكفيت جانيها اللتيا والتى
اراد اللتيا والتى تأتى على النفوس لان تأنيث اللتيا والتى ههنا انما هو لتأنيث الداهية الا ترى الى قول الراجز*
بعد اللتيا واللتيا والتى * اذا علتها انفس تردت
وتردت تفعلت من الردى مصدر ردى يردى اذا هلك وان شئت اخذته من التردى الذى هو السقوط من علو ومنه المتردية الشاة التى تسقط من جبل او حائط او فى بئر فتموت ومنه (وما يغنى عنه ماله اذا تردى) اى اذا سقط على رأسه فى جهنم وحذف الحذف (١) من هذا الضرب من الموصولات انما هو لتعظيم الامر وتفخيمه ومثل ذلك حذف الاجوبة فى نحو (ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت) ونحو (ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا) تقدير الجواب والله اعلم لرأيت امرا هائلا ومن ذلك قولهم (اصاب الناس جهد ولو ترى اهل مكة) تقدير المحذوف لرأيتهم باسوء حال وقد جاء التحقير فى كلامهم للتعظيم كقوله *
وكل اناس سوف تدخل بينهم * دويهية تصفر منها الانامل
اراد بالدويهية الموت ولا داهية اعظم منها وكقول اوس بن حجر *
فويق جبيل شامخ الرأس لم تكن * لتبلغه حتى تكل وتعملا
اى لم تكن لتبلغ رأسه فتحقير اللتيا ههنا انما هو تعظيم ويبعد ان يكون اراد باللتيا الفعلة الهينة لقوله ـ وكفيت جانيها اللتيا ـ والفعلة الهينة لا يكاد فاعلها يسمى جانيا فاما قوله ـ ولقد رأيت ثأى العشيرة بينها ـ فالرأب

---

(١) ق ــ ر حذف الصلة من هذا*

الاصلاح والثأى الفساد والظرف متعلق بالثأى اى اصلحت ما فسد بينها
(بيت) سأل عن اعرابه ومعناه ابو الحسن على بن عبد الرحمن المغربى *

انى تردلى الحمول اراهم * ما اقرب المسوع منه الداء

فاجبت بان الداء مبتدأ قدم خبره عليه وان كان الخبر جملة اتساعا لان البصريين مجمعون على جواز تقديم الجملة على المخبر بها عنه كقولك مررت به المسكين واكرمت اخاه زيد اى المسكين مررت به وزيدا اكرمت اخاه والملاق للجملة بالمبتدأ الهاء فى منه فالتقدير الداء ما اقرب المسوع منه كقولك زيد ما احسن وجهه وجاز الاخبار بجملة التعجب لان التعجب ضرب من الخبر من حيث يدخله التصديق والتكذيب ومثل ذلك الاخبار بنعم وفاعلها فى قولك نعم الرجل زيد فى قول من جعل زيدا مبتدأ كانك قلت زيد نعم الرجل وانما الزموا الخبر المركب من نعم وفاعلها التقديم على المبتدأ غالبا لقوة عنايتهم بالمدح والاصل فى الحمول ان تكون الاجمال واتسعوا فيها حتى استعملوها للمتحملين *
ومن ذلك قول المتنبى فى وصف الدنيا *

من رءاها بعينها شاقه القطـــان فيها كما تشوق الحمول

اى كما يشوق المتحملون وقوله (انى تردلى الحمول) استفهام اخرجه مخرج الانكار وقال اراهم فاعاد الى الحمول ضمير العقلاء الذكور لانه ذهب بالحمول الى المتحملين وقد جاءت الحمول بمعنى النساء المتحملات فى قول معقر بن حمار البارقى *

أمن آل شعثاء الحمول البواكر * مع الصبح قد زالت بهن الاباعر

والمعنى انه استبعد بقاءه الى حين رجعة المتحملين اليه ونظره اليهم فقال
كيف

كيف يردلى الذين تحملوا حتى اراهم اى لايكون ذلك لاني كالملسوع الذى داؤه المؤدى الى موته اقرب الاشياء اليه لان داء الملسوع لاتكاد ترجى السلامة منه *

((امرؤا القيس فى وصف ناقته *

تخدى على العلات سام رأسها * روعاء منسمها رثيم دامى

جالت لتصرعنى فقلت لها اقصرى * انى امرؤ صرعى عليك حرام

((خدى) البعير يخدى خديا ووخد يخد وخدا نا ووخدا كلاهما من السير السريع وقوله (على العلات) اى على ما بها من الكلال والجوع والعطش ((وسام رأسها) اى مرتفع من نشاطها وموضع سام نصب على الحال ولكنه اسكنه ضرورة كقول بشر بن ابى خازم (كفى بالنأى من اسماء كاف) * فراسها اذاً مرتفع بسام دون الابتداء ارتفاع الفاعل بفعله لان اسم الفاعل اذا اعتمد عمل عمل الفعل واعتماده ان يكون خبرا او صفة او صلة او حالا ((وروعاء) حديدة الفؤاد ترتاع من كل شى وانتصابها على الحال (والمنسم) للبعير كالظفر للانسان (ورثيم) مشقوق فعيل بمعنى مفعول صكته الحجارة فرثمته واصل الرثم فى الانف يقال رثمت انفه اذا شققته حتى يسيل منه (١) دم ولكنه استعاره للمنسم وقوله (اقصرى) من القصر الذى هو الحبس اى احبسى جولانك ومنه (حور مقصورات) وقوله (انى امرؤ صرعى عليك) (كان) حقه ان يقول صرعه فيعيد الى امرء ضمير غيبة لانه اسم غيبة ولكنه لما وقع خبرا عن ياء المتكلم والخبر المفرد هو المخبر عنه اعاد اليه من الجملة التى وصفه بها ضمير متكلم ونظير ذلك فى التنزيل قوله جلت عظمته (أنكم قوم تجهلون) كان قياسه يجهلون بالياء لانه صفة قوم وقوم اسم غيبة والتاء

---

(١) ق ـ يسيل دم *

تخطاب ولكن حسن اجراء الخطاب وصفا لقوم لوقوعه خبرا عن ضمير المخاطبين *

(وقال) ابو حاتم سهل بن محمد فى قوله (صرعي عليك حرام) المعنى انه حاذق بالركوب فهذه الناقة لاتقدر ان تصرعه وقال غير ابى حاتم معناه قد آتيت اليك من الاحسان ما لا ينبغى لك معه ان تصرعنى اى قد حرم احسانى اليك صرعي عليك وهذا البيت انفرد الاصمعى بروايته وروى حرام مكسور الميم ولو رواه بضمها على الاقواء كان احب الىّ وقال ابو حاتم فى تعليل الكسر فيه اخرج حرام مخرج كفاف من قول الراجز *

ياليت حظي من جداك الضافى * والفضل ان تتركنى كفاف

عدل كفاف عن كاف وان شئت قدرتها معدولة عن التركة الكافة انتهى كلامه *

(قال رحمه الله(١)) حرام لا يتأتى فيها العدل عن فاعل اوفاعلة كما تأتى ذلك فى كفاف (وكفاف) قد اتسع استعمالها فى الشعر القديم وقد ورد فى اشعار المتاخرين كقول ابى العلاء المعرى فى ابتداء مرثية ابى احمد الموسوى والد المرتضى والرضى *

اودى فليت الحادثات كفاف * مال المسيف وعنبر المستاف

(المسيف) الذى ذهب ماله (والمستاف) مفتعل من السوف وهو الشم عدل كفاف عن كافة اى ليت الحادثات كفت عناخيرها وشرها فلم تمد الينا خيرا ولم توقع بنا شرا فقام هذا بهذا واذا كان العدل فى كفاف ممكنا وفى حرام متعسفا وجب اطراح المتعسف وان تحمل هذه اللفظة على وجه يستقيم به فيها الكسر وذلك ان يكون الحقها ياء النسب للمبالغة من حيث كانت

(١) ق — ادام الله نعمة ☆

كانت وصفا كقولهم فى الاحمر احمرىّ وفى الدوار دوارىّ قال الراجز *

والدهر بالانسان دوارىّ

ثم خفف الياء من حرامى ضرورة كما خففها القائل (قتلت علباء وهند الجملي) فهذا امثل مماراه ابوحاتم و يجب على هذا الوجه اثبات الياء فى الخط *

المجلس الخامس

بيت للرضى من قصيدة مدح بها الطائع رضى الله عنه *

قد كان جدك عصمة العرب الالى

فاليوم انت لهم من الاعدام

قوله الالى يحتمل وجهين (احدهما) ان يكون اسما ناقصا بمعنى الذين اراد الالى سلفوا فحذف الصلة للعلم بها كما حذفها عبيد بن الابرص فى قوله *

نحن الالى فاجمع جمو * عك ثم وجههم الينا

اراد نحن الالى عرفتهم (والوجه الثانى) ان يكون اراد الاولى فحذف الواو التى هى عين الفعلى كما حذفها الاسود بن يعفر فى قوله *

واتبعت اخراهم طريق الاهم * كما قيل نجم قد خوى متتابع

قيل انه اراد هجوت آخرهم كما هجوت اولهم اى الحقت آخرهم باولهم فى الهجاء ويقال خوت النجوم اذا سقطت فلم يكن عن سقوطها مطر ويدلك على انه اراد بالاهم اولاهم امران (احدهما) معادلتها لاخراهم ومثله قول امية بن ابى الصلت *

وقد علمنا لوان العلم ينفعنا * ان سوف يلحق اخرانا باولانا (١)

و مثله فى كتاب الله عزوجل (قالت اولاهم لاخراهم) (والثانى) انها

(١) ق - تلحق *

لا تخلو من ان يكون المراد بها ما ذكرته او تكون الى المبهمة التى فى قوله الاعشى *

هاؤلا ثم هاؤلا كلا اعطيـــــــت نعما لا محذوّة بنعال

او يكون (١) بمعنى الذين كقول عبيد (٢) *

(ونحن الى ضربنا رأس حجر) (٣) فلا يجوز ان تكون المبهمة ولا الموصولة لان تينك لا تضا فان فثبت ما ذكرته ان المراد بها اولاهم وانما استجازوا مثل هذا الحذف فى المعتل الاصلى تشبيها له بالزائد كقولهم فى الرؤوف الرؤف وفى العلابط العلبط وفى العرنتن العرتن وفى العريقصان العرقصان و من ذلك حذفهم اللام من مرامى فى قولهم مرامي" تشبيها لها بالف التأنيث فى حبارى وحذفهم الياء الساكنة التى هى عين فى تحية تشبيها بالياء الزائدة فى حنيفة فقالوا تحوى كما قالوا حنفى وكذلك شبهوا اللامات المعتلة بالحركة الزائدة فحذفوهن للجزم فى نحو لم يدع و لم يمش و لم يخش كما حذفوا الحركة من الصحيح (العلابط) القطيع الضخم من الغنم (والعرنتن) ضرب من الشجر (والعريقصان) اسم جنس من الدواب *

(بيت للرضى) قال رحمه الله (٤) *

تزهى على تلك الظبـــا * ء فليت شعرى من اباها

وقف الهوى بى عندها * و سرت بقلبي مقلتاها

يحتمل قوله من اباها ثلثة اوجه (احدها) ان يكون بمعنى قولك ابواها فهو تثنية اب على لغة من قال هذان ابان ورأيت ابين ومررت بابين فلم يرد

---

(١) ق — او تكون التى (٢) هامش ق — صوابه بشر بن ابى خازم الاسدى (٣) ق — تمامه — باسياف مهندة رقاق — (٤) ق — ادام الله نعمته — سئلت عنه ☆

لامه

لامه فى التثنية كما لم يرد اللام من قال يدان ودمان وانشدوا على هذه اللغة قول الفرزدق *

يا خليلى اسقيانى * اربعا بعد اثنتين
من شراب كدم الجو * ف يحر الكليتين
واصرفا الكاس عن الجا * هل يحيى بن حصين
لا يذوق اليوم كاسا * او يفدى بالابين

وعلى هذا المذهب ثناه المتنبى فى قوله

تسل بفكر فى ابيك فانما * بكيت فكان الضحك بعد قريب

فوزن ابا هاوابيك فعاها و فعيك وحذ فامنهما النونين للاضافة (والثانى) ان يكون المراد بقوله اباها واحداً على لغة من قال هذا اباو رايت اباو مررت بابافابدل من الواو التى هى لام الفعل الفاً لتحركها وانفتاح ماقبلها اذالاصل فيه ابو كقلم فجاء به على حد عصاً و يدل على انه فى الاصل فعل مفتوح العين جمعه على آباء فجاء على حد جبل واجبال وهذه اللغة رواها ابوالعباس ثعلب (والثالث) ان يكون معنى قوله من اباها من كان لها ابافاباها على هذا فعل كقولك رأها من قولهم ابوت ثلثة اى كنت ابالثلاثة *
(ورووا) ان اعرابيا وقف على قوم فسألهم فقال انى ابوت عشرة واخوت عشرة وانا اليوم وحيد فرحم الله من امر بمير اودعا بخير وقوله (تزهى) من الزهو الذى هو الكبر لا يستعملونه الا مضموم الاول على مالم يسم فاعله تقول زهيت علينا يار جل (١) زهى فانت مزهو اى تكبرت ولا تقول زهوت فتجعل الفعل له لان الفعل انما هو للشيء الذى يحمله على الزهو كالمال و الجمال والسلطان وانما يفسرون زهيت بتكبرت مجازاً وتفسيره (٢) حملت على

التكبر (وقوله - ليت شعرى من اباها) لك فى خبر ليت مذهبان ان شئت قلت هو محذوف لطول الكلام وتقديره واقع اوموجود وان شئت قلت لما كان قوله ليت شعرى مؤديا معنى ليتنى اشعر استغنى عن خبر كما استغنى المبتدأ فى قولك اقائم اخواك حيث ادى معنى يقوم وقوله من اباها جملة ابتداء عمل فى موضعها المصدر كأنه قال ليت انا اشعر اي الناس اباها *

واما قول القائل *

ليت شعرى اذا القيامة قامت * ودعا بالحساب اين المصيرا

(وقبله)

خمر الشيب لمتى تخميرا * وحدا بى الى القبور البعيرا

فان المصير منصوب بالمصدر واين خبر مبتدأ محذوف تقديره اين هو وقد اساء بشيئين بحذف المبتدأ وبالفصل بين شعري ومعموله باين وهو اجنبي ولو اعطى الكلام حقه قيل ليت شعرى المصير اين هو وقوله (خمر الشيب لمتى) معناه غطى سوادها ومنه الخمار لتغطيته الوجه والخمر لانها تغطى العقل والخمر مايوارى من الشجر وعنى بالبعير عمره كقولهم من كان الليل والنهار مطيته اسرعا به السير *

(بيت سئلت عنه)

غير مأسوف على زمن * ينقضى بالهم والحزن

فقيل بم يرتفع غير فاقول ان قوله (مأسوف) مفعول من الاسف وهو الحزن وعلى متعلق به كقولك اسفت على كذا اسفا وحزنت عليه حزنا ولهفت عليه لهفا واسيت عليه اسى وموضع قوله (بالهم) نصب على الحال والتقدير ينقضى مشوبا بالهم وغير رفع بالابتداء ولما اضيفت الى اسم المفعول وهو مسند الى

الجار و المجرور استغنى المبتدأ عن خبر كما استغنى قائم ومضروب فى قولك أقائم اخواك ومامضروب غلاماك عن خبر من حيث سدالاسم المرفوع بهما مسد الخبر لان قائم ومضروب قاما مقام يقوم و يضرب فتنزل كل واحدمنهما مع المرفوع به منزلة الجملة وكذلك اذا اسندت اسم المفعول الى الجار والمجرور سد الجار والمجرور مسد الاسم الذى يرتفع به كقولك أمحزون على زيد وماأسوف على بكر كما تقول فى الفعل أيحزن على زيد ومايؤسف على بكر فلما كانت غير للمخالفة فى الوصف فجرت (١) مجرى حرف النفى واضيفت الى اسم المفعول وهو مسند الى الجار و المجرور والمتضايفان بمنزلة الاسم الواحد سد ذلك مسد الجملة حيث افاد قولك غيرمأسوف على زيد مايفيده قولك مايؤسف على زيد *

ربيعة بن مقروم الضبى *

وواردة كأنها عصب القطا * تثير عجاجا بالسنابك أصهبا

كففت بمثل السيد نهد مقلص * كميش اذا عطفاه ماءا تحلبا

ان احتج محتج لمن اجاز عرقا تصببت فالدافع له ان تقول ان العامل فى الماء هو الرافع للعطفين من حيث كان التقدير اذا تحلب عطفاه ماءا كقولك اذا زيد راكبا يخرج (٢) اكرمته وانما احتجت الى اضمار الفعل بعد اذا لانها تطلب الفعل كما تطلبه ان الشرطية والاسم بعدها يرتفع اوينتصب بفعل مضمر يفسره الظاهر كما ارتفع بعدان فى نحو (ان امرؤ هلك) وانتصب بعدها فى نحو (لا تجزعى ان منفسا اهلكته) فمثال المرتفع بعد اذا (٣) (اذا السماء انشقت - واذا السماء انفطرت) ومثال

---

(١) ق - فجرت لذلك مجرى (٢) ق - خرج (٣) من هنا الى قوله - سيبويه

النصب بعدها *

اذا ابن ابى موسى بلالا بلغته * فقام بفاس بين رجليك جازر

(فان قيل) لم نجد اسمين معا مرفوعا ومنصوبا عمل فيهما فعل مضمر *

(قيل) بلى قال سيبويه فى باب ما ينتصب على اضمار الفعل المتروك اظهاره من ذلك قول العرب اما انت منطلقا انطلقت معك واما زيد ذاهبا ذهبت معه (قال عباس بن مرداس) *

ابا خراشة امّا انت ذا نفر * فان قومى لم تأكلهم الضبع

ثم قال فانما هى ان ضمت اليها ما وهى ما التوكيد ولزمت ما لتكون عوضا من ذهاب الفعل كما كانت الهاء والالف عوضا من ياء الزنادقة واليمانى انتهى كلامه *

وهذا الذى قد ذكره من مجيء اسمين مرفوع ومنصوب بفعل مضمر وان لم يكثر فانه قد ورد كما ترى ولو زعم زاعم ان عطفاه رفع بالفعل المضمر وان ماءا منتصب بقوله تحابا على قول من روى (وما كان نفسا بالفراق تطيب) لم يبعد قوله فاما قول سيبويه كما كانت الهاء والالف عوضا من ياء الزنادقة واليمانى فتفسيره ان اصل الزنادقة الزناديق واصل اليمانى اليمنى فحذفوا الياء من الزناديق وعوضوا منها هاء التانيث وحذفوا الياء الساكنة من اليمنى وعوضوا منها الالف (والسيد) الذئب (والنهد) من الخيل الجسيم (والمتلص) المرتفع (والكميش) الصغير الجردان (والضبع) فى قوله (فان قومى لم تأكلهم الضبع) فيها قولان (احدهما) انه عنى بالضبع السنة الشديدة ومنه الحديث عن النبي صلى الله عليه واله وسلم (ان رجلا جاءه فقال يارسول الله اكلتنا الضبع وتقطعت عنا الخنف) عنى بالخنف جمع

خنيف

خنيف وهو ثوب من كتان ردى (والثانى) انه ارادلم يقتلوا افتأ كلهم الضباع *

المجلس السادس

(بيت) للمتنبي لم يعرض له احد من مفسرى شعره وهو *

وتراه اصغر ماتراه ناطقا * ويكون اكذب مايكون ويقسم

يقال من اى الرؤيتين ترى الاول والثانى أمن رؤية العين ام من رؤية القلب ام احدهما من رؤية العين والثانى من رؤية القلب وايهما العامل فى ناطق وما معنى يكون الاول والثانى اناقصان هما ام تامان ام احدهما ناقص والآخر تام وما معنى ما الاولى والثانية وعلام انتصاب اصغر واكذب وما معنى الواو فى قوله ويقسم وظاهر امرها انها عاطفة فما المعنى فى عطف يقسم على يكون - فان قلت انها واو الحال فانت لاتقول رأيت زيدا ويضحك تريد ضاحكا فان حذفت الواو صح ان يكون حالا *

(الجواب) ان كل واحد من الفعلين المأخوذين من الرؤية قد تعدى الى مفعول واحد وهو الهاء لان اصغر منصوب على المصدر وناطقا منصوب على الحال واذا(١) كان لم يتعد الا الى مفعول واحد ثبت انه من الرؤية التى هى الابصار دون الرؤية التى هى العلم وانما قلت (٢) ان اصغر منصوب على المصدر لانه مضاف الى ماوهى مصدرية وافعل الموضوع للمفاضلة انما هو بعض ما يضاف اليه فصار كقولك سرت اشد السير وكذلك اكذب حكمه حكم اصغر والناصب ناطقا هو الاول منهما وقد علمت ان الهاء من تراه عائدة على عين فلو كان من الرؤية التى يراد بها العلم اقتضى مفعولا ثانيا يكون هو الاول فى المعنى كقولك رأيت الله قاهرا(٣) ولما كانت الهاء

---

(١) ق - على الحال كان - الخ (٢) ق - قلنا (٣) ق - غالبا *

عائدة على جثة فلم يجز لذلك ان يكون المفعول الثانى حدثا وكان انتصاب ناطقا على الحال علمت ان تراه بمعنى تبصره لا بمعنى تعلمه فتقدير الاعراب تراه ناطقا احقر رؤيتك اياه فالتحقير تناول الرؤية فى اللفظ والمراد تحقير المرئى لان المعنى تراه ناطقا احقر منه اذا رأيته ساكتا واما يكون الاول والثانى فكلاهما بمعنى يوجد(١) فان قلت اجعل الاول ناقصا واجعل خبره اكذب لم يجز ذلك لما ذكرته من انتصاب اكذب على المصدر لاضافته الى المصدر واذا ثبت انه اسم حدث لاضافته الى ما المصدرية والمضمر فى يكون عائد على عين وخبر كان اذا كان مفردا فهو واسمها عبارة عن شىء واحد بطل ان يجعل(٢) يكون ناقصا لفساد الاخبار عن الجثث بالاحداث والواو فى قوله ويقسم واو الحال فالجملة بعده حال عمل فيها يكون الاول وهى جملة ابتداء والمبتدأ محذوف فالتقدير وهو يقسم وحذف هو كما حذف الاعشى هى من قوله *

وردت على سعد بن قيـــس ناقتى ولما بها

اراد وهى لما بها من الجهد فحذف المبتدأ من جملة الحال فالتقدير فيوجد وهو مقسم وجودا اكذب وجوده فالوصف بالكذب يتناول وجوده لفظا وهو فى المعنى موجه اليه اذ المعنى يوجد مقسما اكذب منه اذا وجد غير مقسم وانما اضاف الكذب الى وجوده وكونه كما اضافوا الخطابة الى كون الامير فى قولهم (اخطب مايكون الامير قائما) والتقدير (٣) عند النحويين اخطب اوقات كون الامير اذا كان قائما وهذا اتساع جرى فى كلام العرب كما قالوا (نام ليلك) والمعنى نمت ليلك كله — قال الشاعر *

لقد لمتنايا ام غيلان فى السرى * ونمت وما ليل المطيّ بنائم

(١) لفظ — يوجد — ليس فى — ق (٢) ق — تجعل (٣) فالتقدير *

وقال

وقال آخر - فنام ليلي و تجلى همي - ومثله فى الاتساع و صف النهار بمبصر فى قوله تعالى (الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا) وانما النهار مبصر فيه ومن هذا الضرب قوله جل وعز (بل مكر الليل والنهار) (١) * روى عن ابى العباس ثعلب انه قال كان الكسائى والاصمعى يوما بحضرة الرشيد وكانا ملازمين له يقيمان باقامته ويظعنان بظعنه فانشد الكسائى *

انى جزوا عامر اسوءا بفعلهم

ام كيف يجزوننى السوء من الحسن

ام كيف ينفع ما تعطى العلوق به

رئمان انف اذا ما ضن باللبن

فقال الاصمعى انما هو رئمان انف بالنصب فقال له الكسائى اسكت ما انت و هذا يجوز رئمان انف و رئمان انف ورئمان انف بالرفع والنصب والخفض اما الرفع فعلى الرد على ما لانها فى موضع رفع بينفع التقدير كيف ينفع رئمان انف - والنصب بيعطى والخفض على الرد على الهاء التى فى به - قال فسكت الاصمعى ولم يكن له علم بالعربية انما كان صاحب لغة لم يكن صاحب اعراب انتهى كلامه *

(واقول) ان الضمير الذى هو الهاء والميم فى قوله بفعلهم يعود على عامر لانه اراد به القبيلة وقوله من الحسن (٢) متعلق بحال محذوفة والتقدير كيف يجزوننى السوء بدلا من الحسن ومثله فى التنزيل (ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة) اى بدلا من الآخرة وقال جل ثناؤه (ولو نشاء

---

(١) ق - وحقيقته مكركم فى الليل والنهار (٢) ق - من الحسن فمن الحسن *

لجعلنا منكم ملائكة فى الارض يخلفون) التقدير لجعلنا بدلا منكم ملائكة — وقال كثير *

وانا لنعطى العقل دون دمائنا * ونأبى فلا نستاق من دمنا عقلا

اراد بدلا من دمنا والعقل هاهنا الدية وقال آخر فى وصف الابل *

كسوناها من الريط اليمانى * مسوحا فى بنائقها فضول

اراد كسوناها بدلا من الريط مسوحا (والريط) جمع ريطة وهى الملاءة التى لا تكون لفقين والبنائق جمع بنيقة وهى كل رقعة ترقع فى القميص كاللبنة ونحوها واراد بالمسوح عرقها شبهه لسواده بالمسوح (والعلوق) من النوق التى تأبى ان ترأم ولدها او بوها (والبو) يقال له الجلد ايضا جلد الحوار يحشى ثماما او حشيشا غيره ويقدم اليها لترأمه فتدر عليه فتحلب وهى (١) ترأمه بانفها وينكره قلبها فرأمها له ان تشمه فقط ولا ترسل لبنها وهذا يضرب مثلا لمن يعد بكل جميل ولا يفعل منه شيئا لان قلبه منطو على ضده وقوله (ما تعطى العلوق به رئمان انف) ما خبرية بمعنى الذى وهى واقعة على البو وانتصاب الرئمان هو الوجه الذى يصح به المعنى والاعراب وانكار الاصمعى لرفعه انكار فى موضعه لان رئمان العلوق للبو بانفها هو عطيتها ليس لها عطية غيره فاذا انت رفعته لم يبق لها عطية فى البيت لفظا ولا تقديرا ورفعه على البدل من ما لانها فاعل ينفع وهو بدل الاشتمال ويحتاج الى تقدير ضمير يعود منه الى المبدل منه (٢) كانك قلت رئمان انفها اياه وتقدير مثل هذا الضمير قد ورد فى كلام العرب ولكن فى رفعه ما ذكرت لك من اخلاء تعطى من مفعول فى اللفظ والتقدير وجر الرئمان على البدل اقرب الى الصحيح قليلا واعطاء الكلام حقه من المعنى والاعراب انما

(١) ق — فهى (٢) ق — على المبدل منه *

هو

هو بنصب الرمان والنحاة الكوفيين في اكثر كلامهم تهاويل فارغة من الحقيقة *

ذو الاصبع العدوانى

لقينا منهم جمعاً * فاوفى الجمع ما كانا
كأنا يوم قرى انـــا نقتل ايانا
قتلنا منهم كل * فتى ابيض حسانا
يرى يرفل فى بردين من ابراد نجرانا

البيت الثانى من ابيات الكتاب شاهد على وضع الضمير المنفصل موضع المتصل قوله (فاوفى الجمع ما كانا) اى فاو فى الجمع الذى لقيناه ما كان عليه ان يفعله (وقرى) اسم مكان وكان حق الكلام ان يقول نقتل انفسنا لان الفعل لا يتعدى فاعله الى ضميره الا ان يكون من افعال العلم والحسبان والظن لا تقول ضربتنى ولا اضربني ولا ضربتك بفتح التاء ولا زيد ضربه على اعادة الضمير الى زيد ولكن تقول ضربت نفسى وضربت نفسك وزيد ضرب نفسه وانما تجنبوا تعدى الفعل الى ضمير فاعله كراهة ان يكون الفاعل مفعولا فى اللفظ فاستعملوا فى موضع الضمير النفس نزلوها منزلة الاجنبي واستجاز واذلك فى افعال الظن والعلم الداخلة على جملة الابتداء فقالوا حسبتنى فى الدار وظننتنى منطلقا وظننتك قادما وزيد خاله عالما وعمرو يراه محسناً عنى يعلمه كما جاء فى التنزيل (ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى) ولم يأت ذلك فى غير هذا الباب الا فى فعلين قالوا اعدمتنى وفقدتني وانشدوا لجران العود *

لقد كان لى عن ضرتين عدمتني * وعما الاقى منهما متزحزح

ولما لم يمكن هذا الشاعر ان يقول نقتل انفسنا ولا نقتلنا وضع ايانا موضع نا وحسن ذلك قليلا ان استعمال المتصل ههنا قبيح ايضا وان الضمير المنفصل اشبه بالظاهر من المتصل فايانا اشبه بانفسنا من نا ولكن اقبح من هذا قول الراجز (اليك حتى بلغت اياكا) لان اتصال الكاف ببلغت حسن فكذلك وضع اياهم فى موضع هم من قوله *

بالوارث الباعث الاموات قد ضمنت * اياهم الارض فى دهر الدهارير

قبيح ومثله فى ضمير الرفع قول طرفة *

أصرمت حبل الوصل ام صرموا * ياصاح بل قطع الوصال هم

واما معنى قوله (كأنا نقتل ايانا) فانه شبه المقتولين بنفسه وقومه فى الحسن والسيادة فلذلك وصفهم بقوله *

قتلنا منهم كل * فتى ابيض حسانا

وبقوله *

يرى يرفل فى بردين من ابراد نجرانا

اى هم سادة يلبسون ابراد اليمن فكاننا بقتلنا اياهم قتلنا انفسنا ونصب حسانا على الوصف لكل ولو كان فى نثر لجاز حسانين وصفا لكل على معناها لان لفظها لفظ واحد ومعناها معنى جمع فلذلك عاد اليها ضمير واحد فى قوله تعالى (كل آمن بالله) وضمير جمع فى قوله تعالى (وكل اتوه داخرين) وافرد خبرها فى قوله تعالى (وكلهم آتيه يوم القيامة فردا) وجمع فى قوله جل وعز (وكل اتوه داخرين) ومثل ذلك فى اجراء الوصف على المضاف تارة والمضاف اليه اخرى قولك اخذت خمسة اثواب طوالا على النعت للعدد وطوال على النعت للمعدود وجاء الوصف للمعدود فى قوله جل ثناؤه

(انى ارى سبع بقرات سمان) وفى قوله (وسبع سنبلات خضر) وجاء وصف العدد فى قوله سبحانه (الذى خلق سبع سموات طباقا) قيل طباق (١) جمع طبقة كرقبة ورقاب وقيل جمع طبق كجبل وجبال لان السماء كالطبق لما تحتها ـ قال امرؤ القيس *

ديمة هطلاء فيها وطف * طبق الارض تحرى وتدر

(الديمة) مطر يدوم اياما وهى ها هنا سحابة يدوم مطرها وصارت الواو فيها الى الياء لسكونها وانكسار ما قبلها فاذا حقرتها اعدت الواو فقلت دويمة وكذلك الفعل منها تقول دومت السحابة (وهطلاء) ذات هطلان وهو تتابع القطر (وفيها وطف) اى استرخاء وهو ان يكون لها شبه الهدب من ربابها والرباب سحاب رقيق دون السحاب الكثيف (وتحرى) من قولهم تحرى فلان بالمكان تمكث به (وتدر) ترسل درتها اى ترسل مافيها من الماء كما ترسل الناقة لبنها وقد قيل فى قوله تعالى (سبع سموات طباقا) ان طباقا نصب على المصدر اى طوبقت طباقا والتفسير الاول احب الى ويقال حسن وحسنة فاذا بالغوا فى الحسن قالوا حسان وحسانة مخففان فاذا ارادوا النهاية فيه قالوا حسان وحسانة مثقلان ـ قال *

دار الفتاة التى كنا نقول لها * ياظبية عُطلا حسانة الجيد

واذا طال الثوب على لابسه وجره فى مشيه وركله قيل جاء يرفل فى ثيابه يفعلون ذلك تكبرا ـ قال شاعر الكوفة *

ولا يرمح الاذيال من جبرية * ولا يخدم الدنيا واياه تخدم

واراد (بارادنجران) اراد اليمن لان نجران من ناحية اليمن وبين البصرة والكوفة مكان فى البرية يسمى نجران *

---

(١) ق ـ طباقا *

المجلس السابع

قال رحمه الله (١) قال لقيط بن يعمر الايادى *

يادار عمرة من محتلها الجرعا * هاجت لى الهم والاحزان والوجعا

(الجرع والجرعاء) رملة لاتنبت ويقال ما معنى محتل هاهنا وعلام انتصب الجرع وبماذا تتعلق من وما معناها أهى لابتداء الغاية ام للتبعيض ام للتبيين *

(الجواب) محتل هاهنا مصدر بمعنى الاحتلال لان العرب اذا بنوا الفعل بمعنى المصدر مما جاوز الثلاثة جاؤوا به على صيغة اسم المفعول فقالوا اكرمته مكرما ودحرجته مدحرجا وقطعته مقطعا واستخرجت المال مستخرجا قال جرير *

ألم تعلم مسرحى القوافى * فلا عيا بهن ولا اجتلابا

اراد تسريحى وفى التنزيل (ومزّقناهم كل ممزق) اى كل تمزيق وفيه (انزلنى منزلا مباركا) اى انزالا والمصدر مضاف الى فاعله لان الهاء عائدة على عمرة لا على الدار وانتصاب الجرع على الظرف وكان حقه ايصال الفعل اليه بفى ولكنه حذف فى كما حذفها القائل *

لدن بهز الكف يعسل متنه * فيه كما عسل الطريق الثعلب

اراد فى الطريق فحذف فى ضرورة (ومن) هاهنا خارجة عن معانيها الثلاثة الابتداء والتبعيض والتبيين ومعناها معنى لام العلة كقولك جئت من اجلك ولاجلك واكرمته من خوفه ولخوفه وهى متعلقة بهاجت فجملة النداء منقطعة مما بعدها كأنه نادى الدار تلهفا ثم ترك خطابها وقال من احتلال عمرة فى الجرع هاجت لى الهم *

(١) ق — كبت الله عدوه *

﴿ سلمی بن ربیعة اخو بنی السید ﴾

زعمت تماضر اننی اما امت * یسددا بینوها الاصاغر خلتی

﴿ الزعم والزعم) القول من غیر صحة قال الله جل ثناؤه (زعم الذین کفروا (١) و (تماضر) من اسماء النساء کزینب وسعاد والتاء فیه علی رأی بعض البصریین فاء فهو عندهم فعالل لان التاء متی وقعت فی مواقع الحروف الاصول فهی اصل حتی یقوم دلیل علی زیادتها کتاء ترجمان وتبراك وهو اسم مکان وتبرك فلان بالمکان اقام فیه فترجمان فعللان کجلجلان وهو السمسم و تبراك فعلال کقرطاس وتبرك فعلل مثل دحرج و کذلك تاء کبریت وحلتیت اصل لوقوعها موقع الزای من دهلیز وکذلك التاء الواقعة حشوا کتاء عتریف وهو الرجل الخبیث و عترفان وهو الدیك وبحتر وهو القصیر فتاء تماضر عند هؤلاء اصل لوقوعها موقع العین من عذافر والدال من دوادم وقالوا للبعیر الصلب عذافر ولما یخرج من السمر وهو ضرب من الشجر شبه الدم دوادم وبعض التصریفیین یشتق تماضر من اللبن المضیر والماضر وهو الحامض فهو علی هذا القول تفاعل ولا اری بهذا القول بأسا ویقوی ذلك ان النساء یوصفن بالبیاض والزعم یقتضی مفعولین کما یقتضیهما الحسبان ونحوه ومذهب سیبویه ان ان تسد فی هذا الباب مسد المفعولین لانها تتضمن جملة اصلها مبتدأ وخبر کما ان المفعولین فی هذا الباب اصلها الابتداء وخبره ومذهب ابی الحسن الاخفش ان ان بصلتها سدت مسد مفعول واحد و المفعول الآخر مقدر تقدیره کائنا او واقعا والذی ذهب الیه سیبویه اولی لان المفعول المقدر عند الاخفش لم یظهر فی شیء من کلام العرب (و ابینون) عند سیبویه تصغیر اسم

(١) ق - ان لن یبعثوا

للجمع غير مسموع وتقديره ابنا مقصور مثل اعمى فهو اسم سموا به الجمع ولم ينطقوا به ولكن لما سمع تصغيره دل على ان المكبر افعل وليس ابينون جمعا لتصغير ابن لو كان كذلك لقيل بنيون وليس ايضا بجمع لتصغير ابناء لان ذلك يقتضى ان يقال ابيناؤن ولو ارادوا هذا لاستغنوا بقولهم ابيناء عن جمعه بالواو والنون ولما بطل هذان علمت انه جمع لتحقير اسم وضع دالا على الجمع غير داخل فى ابنية التكسير والمكبر ابنا وتصغيره ابين يافتى مثل اعيم ووزن ابينون افيعون حذفت لامه كما حذفت اللام فى قولك قاضون (والخلة) فى الكلام على معان احدها الحاجة والثانى الخصلة والثالث الاختلال وهو المراد فى هذا البيت واصل الخلل الفرجة بين الشيئين اى زعمت تماضر ان ابناءها الاصاغر يسدون بعدى ما اختل من الامور *

باب

يشتمل على تفسير آى من كتاب الله تعالى وتعريبها

اعراب قوله عز وجل (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) انفرد نافع بنصب الميم من يوم واجمع الباقون من السبعة على رفعها فمن رفعها فالاشارة بهذا الى اليوم وهو يوم القيمة اى هذا اليوم يوم ينفع الصادقين صدقهم فهذا مبتدأ ويوم ينفع الصادقين صدقهم خبره وموضع الجملة نصب بوقوع القول عليها وموضع الجملة التى هى ينفع الصادقين صدقهم جر باضافة يوم اليها ومن نصب الميم فموضع هذا فى قراءته نصب مفعول لقال وانتصاب يوم على الظرف للقول والاشارة بهذا الى القصص الذى تقدم ذكره فى قوله تعالى (واذ قال الله ياعيسى بن مريم أانت قلت للناس اتخذونى

وامى

وامى الهين من دون الله) الى قوله (ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم) فالمعنى قال الله هذا الكلام فى يوم ينفع الصادقين صدقهم وحقيقته يقول الله وكذلك معنى اذ قال الله اذ يقول الله وانما حسن ايقاع الماضى فى موضع الآتى لان امر القيامة لظهور براهينه وصدق المخبر به بمنزلة ما وقع و شوهد - وقال ابو النجم *

ثم جزاه الله عنا اذ جزى * جنات عدن فى العلالي العلى

فوضع اذ جزى فى موضع اذا جزى (١) ومثله (ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار) وقد جاء فى القرآن عكس هذا فمن ذلك قوله تعالى (فلم تقتلون انبياء الله من قبل) وقوله (ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل) وضع يعبد فى موضع عبد وتقتلون فى موضع قتلتم - قال الطرماح *

واني لآتيكم تشكر ما مضى * من الود(٢) واستيجاب ما كان فى غد

وضع كان فى موضع يكون ونقيضه قول زياد الاعجم *

وانضح جوانب قبره بدمائها * فلقد يكون اخا دم وذبائح

ووجه استجازتهم هذا الابدال مع تضاد الافعال ان الافعال جنس واحد وانما خولف بين صيغها لتدل كل (٣) صيغة على زمان غير الذى تدل عليه الاخرى واذا تضمن الكلام معنى يزيح الالباس جاز وضع بعضها فى موضع بعض توسعا - واجاز الفراء ان يكون النصب فى يوم ينفع بناء وموضع يوم رفع فيكون المعنى فى قراءة نافع كالمعنى فى الاخرى ولم يجز ذلك احد من البصريين لان المضارع معرب وانما (٤) يجيزون البناء فى المضاف اذا كان فيه ابهام كمثل وغير وحين واضيف الى مبنى كاضافة حين الى عاتبت فى قوله

(١) ق - يجزى (٢) آصفية - من الامس (٣) آصفية - لتدل صيغة (٤) آصفيه - فانما *

(على حين عاتبت المشيب على الصبا) واضافة يوم الى اذ فى نحو (من عذاب يومئذ) و (من خزى يومئذ) واضافة مثل الى ان فى قوله تعالى (انه لحق مثل ما انكم تنطقون) واضافة غير الى ان فى قول القائل *

لم يمنع الشرب منها غير ان هتفت * حمامة فى غصون ذات اوقال

واضافة بين الى الضمير فى قوله تعالى (لقد تقطع بينكم) والاعراب فى هذه الاحرف ونظائرها حسن وانما سرى البناء من المضاف اليه الى المضاف كما سرى اليه منه الاستفهام فى نحو (غلام ايهم تضرب) والجزاء فى نحو (صاحب من تكرم اكرم) ووجه اجازة الفراء الفتح فى يوم ينفع حمله الفعل على الفعل والقياس يمنع من جوازه وقد قرئ فيما شذ من القرآت السبع هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم بنصب صدقهم مع نصب يوم واسناد ينفع الى ضمير راجع الى الله سبحانه وتعالى - ويحتمل نصب صدقهم ثلثة اوجه (احدها) ان يكون مفعولا له اى ينفع الله الصادقين لصدقهم (والثانى) ان تنصبه على المصدر لا بفعل مضمر ولكن تعمل فيه الصادقين فتدخله فى صلة الالف واللام وتقدير الاصل ينفع الله الصادقين صدقا ثم اضيف الى ضميرهم فقيل صدقهم كما تقول اكرمت القوم اكراما واكرمتهم اكرامهم قال الله تعالى فى الافراد (ومكروا مكراً ومكرنا مكراً) وفى الاضافة (وقد مكروا مكرهم) ومثله (وزلزلوا زلزالا) و (اذا زلزلت الارض زلزالها) (والثالث) ان تنصبه بتقدير حذف الباء لانك تقول نفعته بكذا فيكون الاصل ينفع الله الصادقين بصدقهم فلما سقطت الباء وصل الفعل ومثله فى اسقاط الباء ثم ايصال الفعل قوله سبحانه (انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه) اى باوليائه لان المعنى يخوفكم بهم ويدلك عليه قوله (فلا تخافوهم) * (١)

---

(١) ق - آخر المجلس ☆ ... المجلس

المجلس الثامن

المجلس الثامن

وهو مجلس يوم السبت مستهل جمادى الاولى من سنة اربع وعشرين وخمسمائة تفسير قوله تعالى (قل تعالوا اتل ماحرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا) الآية يقال للرجل تعال اى تقدم وللمرأة تعالى وللاثنين وللاثنتين تعاليا ولجماعة الرجال تعالوا ولجماعة النساء تعالين وجعلوا التقدم ضربا من التعالي والارتفاع لان المأمور بالتقدم في اصل وضع هذا الفعل كانه كان قاعدا فقيل له تعال اى ارفع شخصك بالقيام وتقدم واتسعوا فيه حتى جعلوه للواقف والماشي ويدلك على ان التقدم الآن قد صار ضربا من الارتفاع قولهم ارتفع فلان وفلان الى الحاكم اي تقدما اليه ورفع فلان في سيره اى تقدم فيه واصله انه كأنه اخب ناقته ليتقدم فرفع الخبب شخصها وشخصه واستعملوا التعالي للارتفاع وحده مجردا من معنى التقدم في قولهم تعالى الله والوجه في ما ان تكون خبرية في موضع نصب باتل والمعنى تعالوا اتل الذى حرمه ربكم عليكم فان علقت عليكم بحرم فهو الوجه لانه الاقرب وهو اختيار البصريين وان علقت باتل فجيد لانه الاسبق وهو اختيار الكوفيين فالتقدير في هذا القول اتل عليكم الذى حرم ربكم واجاز الزجاج ان تكون ما استفهامية في موضع نصب بحرم والجملة من الفعل والفاعل والمفعول محكية بالتلاوة لان التلاوة بمنزلة القول فكأنه قيل تعالوا اتل اي شيء حرم ربكم عليكم أهذا الذى ادعيتم تحريمه امهذا الذى جئتكم بتحريمه وجوزان يكون المراد بالمتلو المحرمات المذكورة في قوله تعالى (قل لا اجد فيما اوحى الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة اودما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به)

فاما قوله (الا تشركوا به شيئا) فيحتمل العامل فيه وجوها (احدها) في قول بعض معربى القرآن ان يكون فى موضع نصب بدلا من ما (والثانى) اجازه هذا المعرب ان يكون فى موضع رفع على تقدير مبتدأ محذوف اى هو الا تشركوا به شيئا ولا يصح عندى هذا التقدير ان الا ان يحكم بزيادة لا لان الذى حرمه الله عليهم هو ان يشركوا به فان حكمت بان لا للنفى صار المحرم ترك الاشراك فاذا قدرت بها الطرح كما لحقت مزيدة فى نحو (فلا اقسم برب المشارق والمغارب) و (ما منعك الا تسجد اذ امرتك) استقام القولان واجاز الزجاج فيه ثلاثة اوجه (احدها) ان يكون منصوبا بتقدير طرح اللام واضمار ابين اى أبين لكم الحرام لان لا تشركوا به شيئا لانهم اذا حرموا ما احل الله لهم فقد جعلوا غير الله بمنزلة الله ولما جعلوه فى قبولهم منه بمنزلة الله صاروا بذلك مشركين (والثانى) ان يكون محمولا على المعنى فتضمر له فعلا من لفظ الاول ومعناه وتقديره اتل عليكم الا تشركوا به شيئا اى اتل عليكم تحريم الاشراك (والثالث) ان يكون منصوبا بتقدير اوصيكم بألا تشركوا به شيئا لان قوله (وبالوالدين احسانا) محمول على معنى واوصيكم بالوالدين احسانا انتهى كلام الزجاج (ويدل) على تقدير اضمار الايصاء قوله فى آخر الآية (ذلكم وصاكم) به فانتصاب احسانا على انه مفعول ثان لاوصيكم كقولك اوصيك بزيد خيرا - قال ابو النجم *

اوصيت من برة قلبا حرا * بالكلب خيرا والحماة شرا

ويحتمل عندى قوله الا تشركوا به وجهين آخرين (احدهما) ان تكون ان مفسرة بمعنى اى كالتى فى قوله تعالى (وانطلق الملأ منهم ان امشوا)

معناه

معناه اى امشوا وتكون لا نهيا وان المفسرة تؤدى معنى القول فكأنه قيل القول لا تشركوا به شيئا وتصب احسانا في هذا الوجه على المصدر والتقدير واحسنوا بالوالدين احسانا *

(فان قيل) ان احسن انما يتعدى بإلى كما قال تعالى (واحسن كما احسن الله اليك) قيل انه قد يتعدى ايضا بالباء كما جاء في التنزيل (وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن) وكذلك نقيضه عدته العرب تارة بالباء وتارة بالى فقالوا اسأت اليه واسأت به قال كثير *

أسيئي بنا اواحسني لا ملومة * لدينا ولا مقلية ان تقلت

(والوجه الثانى) ان تجعل عليكم منفصلة مما قبلها فتكون اغراء بمعنى الزموا كانه اجتزى بقوله (قل تعالوا اتل ما حرم ربكم) ثم قيل على وجه الاستئناف (عليكم الا تشركوا به شيئا) اى عليكم ترك الاشراك وعليكم احسانا بالوالدين وان لا تقتلوا اولادكم وان لا تقربوا الفواحش كما تقول عليك شأنك اى الزم شأنك وكما قال تعالى (عليكم انفسكم) اى الزموا انفسكم وقوله (من املاق) اى من خوف املاق ومن اجل املاق والاملاق والافلاس والاقتار والاعدام كله الفقر واستعملت من في موضع لام العلة كقولهم زرته من حبي له ولحبي له كما استعملت الباء مكان اللام في قوله تعالى (فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا) وقوله ما ظهر منها موضعه نصب على البدل من الفواحش وما بطن عطف عليه - وقيل في تفسير ما بطن انه الزنا وما ظهر اتخاذ الاخدان على جهة الريبة (والاخدان) جمع خدن وهو الصديق يكون للمرأة ويكون للرجل - وقوله (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله) الا الف

واللام فى النفس لتعريف الجنس كقولهم اهلك الناس الدرهم والدينار ومثله (ان الانسان خلق هلوعا) الا ترى انه سبحانه قال (الا المصلين) وقد ادخلوا الالف واللام فى الاوصاف فى (١) هذا المعنى كقوله جلت عظمته (ويوم يعض الظالم على يديه) وكقول الاخيلية *

كأن فتى الفتيان توبة لم ينخ * بنجد ولم يهبط مع المتغور

ومنه قول الراجز *

ان تبخلى يا مي او تعتلى * او تصبحى فى الظاعن المولى

اى فى الظاعنين المولين وقوله (ذلكم وصاكم به) الكاف والميم فى ذلكم بخلاف الكاف والميم فى وصاكم لانهما فى ذلكم حرف للخطاب لا يحكم لموضعه بشيء من الاعراب وهما فى وصاكم ضمير موضوع للمخاطبة موضعه نصب ولو حكمت بانه فى ذلكم ضمير وجب الحكم بانه فى موضع جر بالاضافة واسماء الاشارة لا تصح اضافتها لان ذلك جمع بين تعريفين تعريف الاشارة وتعريف الاضافة ويقال فى قوله تعالى (لعلكم تعقلون) و (لعلكم تذكرون) و (لعلكم تتقون) ونحو ذلك مما ورد فى كلامه القديم سبحانه كيف وقع لعل فى كلام الله تعالى ولعل انما هو حرف موضوع للرجاء والراجى شاك بدلالة انك تقول لعلى ادخل الجنة وارجو ان ادخل الجنة ولا تقول ارجو ان يدخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم الجنة ولا لعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يدخل الجنة لانك على غير يقين من دخولك الجنة وغير شاك فى دخول النبي صلى الله عليه وآله وسلم الجنة *

وعن هذا السؤال ثلثة اجوبة (احدها) ان ما جاء من هذا فى كلامه سبحانه فهو على شك المخاطبين فكأنه قيل افعلوا ذلك على الرجاء منكم

---

(١) فى — على *

والطمع

والطمع ان تعقلوا وان تذكروا وان تتقوا والى هذا ذهب سيبويه فى قوله عز وجل (اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى) فقال معناه اذهبا على طمعكما ورجائكما ان يتذكر او يخشى (والثانى) ان العرب قد استعملت لعل مجردة من الشك بمعنى لام كى فالمعنى لتعقلوا ولتذكروا ولتتقوا وعلى ذلك قول الشاعر *

و قلتم لنا كفوا الحروب لعلنا * نكف و وثقتم لنا كل موثق
فلما كففنا الحرب كانت عهودكم * كلمع سراب فى الملا متألق

المعنى كفوا الحروب لنكف ولو كانت لعل هاهنا شكا لم يوثقوا لهم كل موثق (والثالث) ان يكون لعل بمعنى التعرض للشيء كأنه قيل افعلوا ذلك متعرضين لان تعقلوا اولان تذكروا اولان تتقوا *

(تأويل) قوله تعالى (قل ما يعبؤ بكم ربى لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما) هذه الآية من الآى المشكلة التى تعلقت بها الملحدة وانا ان شاء الله اكشف لك غموضها وابرز مكنونها *

(يقال) ما عبأت بفلان اى ما باليت به اى ما كان له عندى وزن ولا قدر والمصدر العبء ما استفهامية ظهر ذلك فى اثناء كلام الزجاج وصرح به الفراء وليس يبعد ان تكون نافية لانك اذا حكمت بانها استفهام فهو نفى يخرج مخرج الاستفهام كما قال (هل جزاء الاحسان الا الاحسان) وقال ابن قتيبة فى هذه الآية مضمر وله اشكلت أى ما يعبؤ بعذابكم ربى قال ويوضح ذلك قوله فسوف يكون لزاما اى يكون العذاب لمن كذب بالحق لازما انتهى كلامه (واقول) ان حذف المضاف فى كلام العرب واشعارها وفى الكتاب العزيز اكثر من ان يحصى واحسنه ما دل عليه معنى

او قرينة او نظير او قياس فدلالة المعنى كقوله جل جلاله (واشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم) اى حب العجل وكقوله (وسئل القرية) اى اهل القرية وكقوله (فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا) اى امر الله وكقوله (الحج اشهر معلومات) اى حج اشهر معلومات وكقولهم مازلنا نطؤ السماء حتى اتيناكم اى ماء السماء وكقول مهلهل *

نبئت ان النار بعدك اوقدت * واستب بعدك يا كليب المجلس

اى اهل المجلس وكقول المرقش (ليس على طول الحيوة ندم) اى على فقد طول الحيوة والقرينة مع المعنى كقول النابغة *

وقد خفت حتى ما تزيد مخافتى

على وعل فى ذى المطارة عاقل

اى على مخافة وعل (وهو تيس الجبل) (١) ودل على ذلك تقدم ذكر المخافة وانه قصد الى تشبيه حدث بحدث ودلالة القياس كقولهم الليلة الهلال اى طلوع الهلال والجباب شهرين اى لبس الجباب وكقوله (اليوم خمر وغدا امر) اى اليوم شرب خمر وغدا حدوث امر واتما دل على هذه المحذوفات ان ظروف الزمان لا تكون اخبارا عن الاعيان ودلالة النظير مع القياس (٢) كقوله سبحانه (هل يسمعونكم اذ تدعون) اراد هل يسمعون دعاءكم كما قال فى الاخرى (ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم) ودلالة القياس على هذا المحذوف انك لا تقول سمعت زيدا او عمرا حتى تأتى بعد ذلك بلفظ مما يسمع كقولك سمعته يقرؤ وسمعته ينشد فتقدير ابن قتيبة ما يعبؤ بعذابكم ربى نظيره فى التنزيل قوله عز وجل (ما يفعل الله

(١) ما بين القوسين ليس فى — ق (٢) ق — والقرينة *

بعذابكم

يعذا بكم) وقد جاء فی تفسير قوله (ما يعبؤ بكم) ای ما يفعل الله بكم حكى ذلك الزجاج *

و حقيقة القول عندی فيه ان موضع ما نصب والتقدير ای عبث يعبؤ بكم ربی ای ای مبالاة يبالی ربی بكم وحذف جواب لولا كما حذف جواب لو فی قوله تعالی (ولو انّ قرآنا سيرت به الجبال اوقطعت به الارض او كلم به الموتی) ای لكان هذا القرآن و المصدر الذی هو الدعاء علی هذا القول مضاف الی مفعوله فی قول الفراء وفاعله محذوف فالتقدير لولا دعاؤه (١) اياكم ای لولا دعاؤه اياكم الی الاسلام وجواب لولا تقديره لم يعبأ بكم ای لولا دعاؤه اياكم الی توحيده لم يبل بذكركم *

(وذهب ابن قتيبة) وهو قول ابی علی الفارسی الی ان الدعاء مضاف الی فاعله والمفعول محذوف والاصل لولا دعاؤكم آلهة من دونه وجواب لولا تقديره فی هذا الوجه لم يعذبكم ونظير قوله لولا دعاؤكم آلهة من دونه قوله (ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم) وقوله (فقد كذبتم) ای كذبتم بما (٢) دعيتم اليه هذا علی القول الاول وكذبتم بوحدانية الله علی القول الثانی (فسوف يكون لزاما) ای يكون تكذيبكم ملازما لكم والمراد جزاء تكذيبكم كما قال الله تعالی (ووجدوا ما عملوا حاضرا) ای جزاء ما عملوا وكما قال جل وعلا (هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) ای جزاء ما كنتم تكنزون وحسن اضمار التكذيب لتقدم ذكر فعله لانك اذا ذكرت الفعل دل بلفظه علی مصدره كما قالوا من كذب كان شرا له ای كان الكذب ومثله قوله تعالی (ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم) ای لكان الايمان وقوله (وان تشكروا يرضه لكم) ای يرض الشكر لكم والتفاسير مجمعة علی ان

---

(١) ق — دعاؤكم (٢) ق لما *

المراد بقوله (فسوف يكون لزاما) ما نزل بهم يوم بدر وقال الزجاج وقرئت لزاما مفتوحة اللام قال وتأويله فسوف يكون تكذيبكم لازما لكم فلا تعطون التوبة منه وتلزمكم العقوبة فيدخل فى هذا يوم بدر وغيره من العذاب الذى يلزمهم *

(واقول) ان اللزام بالكسر مصدر لازم لزاما مثل خاصم خصاما واللزام بالفتح مصدر لزم لزاما مثل سلم سلاما اى سلامة قال الشاعر *

تحيى بالسلامة ام بكر * وهل لى بعد قومى من سلام

ومنه (لهم دار السلام عند ربهم) اى دار السلامة فاللزام بالفتح اللزوم واللزام الملازمة والمصدر في القراءتين وقع موقع اسم الفاعل فاللزام وقع موقع ملازم واللزام وقع موقع لازم كما قال تعالى (قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا) اى غائرا او ان شئت قدرت مضافا اي كان العذاب ذا لزام وذا لزام آخر المجلس *

المجلس التاسع

المجلس التاسع

مجلس يوم السبت ثامن جمادى الاولى من سنة اربع وعشرين وخمس مائة تفسير قوله تعالى (ووهبنا لداود سليمن نعم العبد انه اواب) الى قوله تعالى (والاعناق) يقال وهبت لك درهما ووهبتك درهما كما تقول وزنت لك الدراهم ووزنتك الدراهم وكلت لك البر وكلتك البر كما جاء فى التنزيل (واذا كالوهم اووزنوهم) اى كالوا لهم ووزنوا لهم وقد عدوا لفظ الامر من وهب الى مفعولين الثانى منهما هو الاول واخرجوه من معنى الهبة وادخلوه فى معنى الحسبان كقولك هب زيدا مسيئا واعف عنه اى احسبه مسيئا وهب الامير سوقة وخاطبه اى ظنه وعده كذلك والمعنى نزله فى ظنك هذه المنزلة

قال

قال قيس بن الملوح *

هبونى امرءا منكم اضل بعيره * له ذمة ان الذمام كبير

وداود من الاعجمية التى وافقت العربية فى الوزن فجاء على مثال فاعول كماقول وكافور ومثله فى الزنة من الاعلام الاعجمية سابور وقابوس ومن غير الاعلام قولهم لمكيال الخل راقود - و قال بعض اللغويين الراقود مايجعل فيه الخل ويسمى الخابية واحدى الواوين من داود وما اشبهه كطاوس وناوس وهاون محذوفة من الخط لانهم يكرهون تكرير الاشباه فى كلمة وسليمان مصغر سلمان وكل اسم آخره الف ونون زائدتان فتصغيره محمول على تكسيره فان علمت ان العرب كسرته فقلبت الفه فى التكسير ياء واثبتت نونه فجاءت به على مثال فعالين حملت تصغيره على تكسيره فصغرته على مثال فعيلين كقولك فى سلطان وسرحان وورشان سليطين وسريحين ووريشين لقولهم سلاطين وسراحين ووراشين فان لم تعلم العرب كسرته على هذا الحد اقررت الفه فجئت به على مثال فعيلان كقولك فى سكران وعثمان وسلمان سكيران وعثيمان وسليمان لانهم لم يقولوا سكارين ولا عثامين ولا سلامين وان شئت حذفت الالف من سليمان فى الخط لطوله بالحرف السادس (ونعم) من الالفاظ الموضوعة لغاية المدح فلذلك مدح الله به نفسه فى قوله (هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير) ومدح بها انبياءه فقال فى سليمان وايوب (نعم العبد) واراد نعم العبد سليمن ونعم العبد ايوب ولكن المقصود بالمدح قد يحذف تخفيفاً اذا تقدم ذكره و حذفه يقوى قول من يرى رفعه بالابتداء لانك ان جعلته خبر مبتدء مقدر كان الحذف واقعا بجملة وحذف المفرد اسهل من حذف الجملة واواب من اوب اذا رجع

صوته بالتسبيح (ويا جبال اوبى معه) رجعى معه اى سبحى والاواب ايضاً التائب والصافن من الخيل القائم الذى يثنى احدى يديه او احدى رجليه حتى يقف بها على سنبكه (والسنبك) مقدم الحافر فثلاث من قوائمه حوافرها مطبقة على الارض والرابعة متصل بالارض طرف حافرها فقط هذا قول اهل اللغة واصحاب التفاسير *

(وقال بعض اللغويين) الصافن القائم ثنى احدى قوائمه اولم يثنها واصوب القولين عندى الاول بدليلين (احدهما) قول الشاعر *

الف الصفون فمازال كأنه * مما يقوم على الثلاث كسيرا

(والثانى) قراءة عبدالله (فاذكروا اسم الله عليها صوافن) اراد معقلات قياما على ثلاث شبه الابل التى تقام لتنحر واحدى قوائم البعير معقولة بالخيل الصافنة والجياد جمع جواد وكان القياس ان تصح الواو فى الجياد لتحركها فى الواحد كما صحت الواو فى الطوال لتحركها فى طويل ولكنه مما شذ اعلاله كشذوذ التصحيح فى القود والاستحواذ ونحوهما . وقد قال بعضهم فى جمع الطويل طيال وانشدوا *

تبين لى ان القماءة ذلة * وان اعزاء الرجال طيالها

وانما يجب قلب الواوياءً فى هذا المثال من الجمع اذا سكنت فى الواحد كواو ثوب وحوض المنقلبة ياء فى ثياب وحياض والجواد من الخيل كانه الذى يأتى بجرى بعد جرى كالجواد من الناس الذى يعطى مرة بعد مرة وفرقوا بين مصادرهما فقالوا رجل جواد بين الجود وفرس جواد بين الجودة والجودة فى (١) قراءة عبدالله انى احببت بطرح قوله فقال وجاء فى قراءته عكس هذا (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل يقولان ربنا) والقول

(١) ق - وفى *

كثيرا مايحذف لقوة العلم بمكانه وقداتسع حذفه فى القرآن كقوله تعالى (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم) اى يقولون سلام عليكم وكقوله (فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم) اى فيقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم وكقوله (والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) اى يقولون ما نعبدهم وظاهر لفظ قوله تعالى (احببت حب الخير) ان انتصاب حب الخير على المصدر وليس كذلك لانه لم يخبر انه احب حبا مثل حب الخير كما قال (فشاربون شرب الهيم) اى شربا مثل شرب الهيم وكقولك ضربته ضرب الامير اللص اى ضربا مثل ضرب الامير اللص لانه لو اراد هذا لاخرج الخيل عن ان تكون من الخير اذ التقدير احببت الخيل حبا مثل حب الخير واذا كان هذا القياس ظاهر الفساد كما ترى كان انتصاب حب الخير على وجهين *

(احدهما) ان يكون مفعولا به والمعنى آثرت حب الخير لانك اذا احببت الشيء فانت مؤثر له وهذا قول الفراء والزجاج والخير ها هنا هو الخيل وتسميتها بالخير مطابق لقوله عليه السلام (الخيل معقود فى نواصيها الخير) وقوله (عن ذكر ربى) ان شئت علقته بالمعنى الذى حملت احببت عليه وجعلت عن نائبة مناب على كما قال تعالى (ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه) اى على نفسه فكانه قيل آثرت حب الخير على ذكر ربى وان شئت علقت عن بحال محذوفة تقديرها آثرت حب الخير غافلا عن ذكر ربى او منصرفا عن ذكر ربى *

(والوجه الآخر) ان يكون احببت من قولهم احب البعير اذا وقف فلم ينبعث والاحباب فى الابل كالحران فى ذوات الحافر وانشدوا *

حلت عليه بالقطيع ضربا * ضرب بعير السوء اذا حبا

فيكون انتصاب حب الخير على انه مفعول له وعن متعلقة بمعنى احببت لانه بمعنى تثبطت وهذا القول عن ابى عبيدة حكاه عنه على بن عيسى الرمانى قال قال ابو عبيدة احب البعير احبابا وهو ان يبرك فلا يثور وذلك فى الابل كالحران فى الخيل ومنه قوله تعالى (انى احببت حب الخير عن ذكر ربى) اى لصقت بالارض لحب الخير حتى فاتتنى الصلوة قال اهل التفسير وكانت هذه الخيل وردت على سليمان عليه السلام من غنيمة جيش كان له فلما صلى الظهر دعابها فلم تزل تعرض عليه حتى غابت الشمس ولم يصل العصر وكان مهيبا لا يبتدأ بشيء ولا يجسر احد ان ينبهه لوقت صلوة ولم يكن ذلك عن تكبر منه *

(قال الزجاج) ولست ادرى أكانت صلوة العصر مفروضة فى ذلك الوقت ام لا الا ان عرض الخيل شغله حتى جاوز وقت يذكر فيه الله تعالى (وقال اهل اللغة) فى قوله (حتى توارت بالحجاب) يعنى(١) الشمس ولم يجر لها ذكر قال وهذا لا احسبهم اعطوا فيه الفكر حقه لان فى الآية دليلا على الشمس وهو قوله اذ عرض عليه بالعشى لان معناه اذ عرض عليه بعد زوال الشمس وليس يجوز الاضمار الا ان يجرى له ذكر او دليل بمنزلة الذكر انتهى كلامه *

(واقول) ان اضمار الغائب مستعمل فى كلام العرب على اربعة اوجه (الاول) عود الضمير الى مذكور قبله — كقولك زيد لقيته وهند قامت واخواك اكرمتهما واخوتك انطلقوا والنساء برزن هذا هو الاصل فى ضمير الغيبة — (والثانى) توجيه الضمير الى مذكور بعده ورد فى سياقة الكلام مؤخرا ورتبته

(١) ق — به *

التقديم

التقديم كقولك ضرب غلامه زيد واكرمتهما اخواك وكقولهم (فى بيته يؤتى الحكم) وكقول زهير *

ان تلق يوما على علاته هرما * تلق السماحة منه والندى خلقا

ومثله فى التنزيل (فاوجس فى نفسه خيفة موسى) (ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون (والشاهد) رجوع الضمير الى معلوم قام قوة العلم به وارتفاع اللبس فيه بدليل لفظى اومعنوى مقام تقدم الذكر له فاضمروه اختصارا وثقة بفهم السامع كقوله (حتى توارت بالحجاب) اضمر الشمس لدلالة ذكر العشى عليها من حيث كان ابتداء العشى بعد زوال الشمس ومثله (انا انزلناه فى ليلة القدر) اضمر القرآن لان ذكر الانزال دل عليه ومثله (فلولا اذا بلغت الحلقوم ـ وكلا اذا بلغت التراقى) اضمر النفس لدلالة ذكر الحلقوم والتراقى عليها ــ ومثله قول حاتم *

أماوي ما يغنى الثراء من (١) الفتى
اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

اراد حشرجت النفس اى ترددت و مثله اضمار الارض لقوة الدلالة عليها فى قوله (كل من عليها فان) (وما ترك على ظهرها من دابة) ومنه قول الحطيئة *

الا طرقتنا بعد ماهجعوا هند * وقد سرن خمسا واتلأبّ بنا نجد

اراد هجع اصحابى فاضمرهم واضمر المطايا فى سرن والبيت اول القصيدة ومنه فى شعر المحدثين قول دعبل *

نفر ابن شكلة بالعراق واهله * فهفا اليه كل اطلس مائق
ان كان ابراهيم مضطلعا بها * فلتصلحن من بعده لمخارق

---

(١) ق ــ عن *

اراد مضطلعا بالخلافة وقول ابن المعتز*

وندمان دعوت فهب نحوى * وسلسلها كما انخرط العقيق

اضمر الخمر لان ذكر الندمان دل عليها ومن ذلك قول المتنبى*

خليلى ما هذا مناخا لمثلنا * فشدا عليها وارحلا بنهار

اضمر المطايا لدلالة ذكر المناخ عليها وهذا فى الشعر القديم والمحدث غير محصور وقول دعبل (نفرا بن شكلة) شكلة ام ابراهيم بن المهدى وعنى بنفوره وثوبه على الخلافة والمامون بخراسان وقوله (فهفا اليه كل اطلس) اى خف اليه من قولهم هفا الظليم اذا عدا وهفت الصوفة اذا طارت فى الهواء (والاطلس) الذئب الاغبر شبه اتباعه بالذئاب الغبر (والمائق) الاحمق وقوله (مضطلعا بها) اى قويا على حملها يقال اضطلع فلان بالامر اى قام به وقويت اضلاعه على حمله وكان مخارق من حذاق المغنين وكان ابراهيم مغنيا بالعود (والرابع) اضمار غائب لا يعود على مذكور ولا معلوم وهو الضمير المجهول الذى يلزمه التفسير اما بالجملة واما بالمفرد المنصوب فالمفسر بالجملة ضمير الشان والقصة فى نحو هو زيد منطلق وهو الله احد وانه انا ذاهب وانه انا الله فهذا ضمير الشان وهى هند جالسة فهى ضمير القصة كما قال جل ثناؤه (فاذا هى شاخصة ابصار الذين كفروا) والمفسر بالمفرد الاضمار فى نعم وبئس ورب نحو نعم غلاما زيد وبئس للظالمين بدلا الاصل نعم الغلام وبئس البدل فلما اضمرا فسرا بنكرة من لفظيهما والمضمر فى رب كقولك ربه رجلا عالما ادركت وجاز ان يلاصق رب المضمر وهي لا تليها المعارف لانه غير عائد على مذكور فهو جار مجرى ظاهر منكور وقوله (فطفق مسحا بالسوق والاعناق) طفق من افعال

افعال المقاربة التى تلزم بعدها الافعال المستقبلة كجعل واخذ وكرب تقول طفق يفعل كذا وجعل يتكلم بحجته واخذ يلوم زيدا وكربت الشمس تغيب اى قاربت المغيب والتقدير فطفق يمسح مسحا بالسوق لا بد له من يفعل كما قال تعالى (وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة) ولا يجوز ان يقدر ان مسحاً وقع موقع ماسحاً كما وقع غوراً موقع غائرا فى قوله تعالى (قل أرايتم ان اصبح ماؤكم غوراً) لان هذا الضرب من الافعال يلزمه يفعل ظاهرا او مقدراً والمسح هاهنا القطع ومنه اشتقاق التمساح الدابة من دواب البحر لانه يقطع باسنانه كما يقطع السيف وقوله (بالسوق) يجوز ان يكون وصفا للمسح فتكون الباء متعلقة بمحذوف اى مسحا واقعا بالسوق ويجوز ان يكون مفعولا به عمل فيه الفعل المقدر والباء زائدة اى فطفق يمسح الرؤس من الاعناق مسحا والسوق جمع ساق كدار ودور ونار ونور * انشد ابو زيد وهو من ابيات الايضاح *

شهدت ودعوانا اميمة اننا * بنو الحرب نصلاها اذا شب نورها

ومثله مما انث بتاء التانيث ناقة ونوق وقارة وهى الجبل المنفرد وقور ولابة وهي الحرة ولوب وساحة وسوح - قال الشاعر *

وكان سيان ان لا يسرحوا نعما * او يسرحوه بها واغبرت السوح

هكذا انشده الرواة سيان مرفوعاً على اضمار الشان فى كان وروى عن ابن كثير انه قرأ بالسؤوق على الفعول وهمز الواو للزوم الضمة لها وان كانت وسطا كما همزوها اولا فى نحو وجوه ووقتت والتفاسير مجمعة على انه ضرب بالسيف سوق الخيل واعناقها وقول حسن (١) وقتادة سواء قالا سيف عراقيبها وضرب اعناقها وقال قتادة ما نازعه بنو اسرائيل فيما فعل ولكن ولوه

---

(١) ق - الحسن *

من ذلك ماولاه الله وقال الزجاج - لم يك سليمان ليضرب سوقها واعناقها الا وقد اباحه الله ذلك ولولم يكن مافعله مباحاً لكان قد جعل التوبة من الذنب بذنب عظيم وقال قوم انه مسح بالماء سوقها واعناقها بيده وهذا القول غير صحيح لانه لم يأت به رواية عن السلف ولان شغلها اياه عن ذكر الله لا يوجب مسح سوقها واعناقها بالماء وانما قالوا ذلك لان قتلها منكر وليس مايبيحه الله بمنكر وجائزان يكون ذلك ابيح لسليمان ويحظر فى هذا الوقت وكان مالك بن انس يذهب الى انه لا ينبغي ان يؤكل لحم الخيل لان الله تعالى قال (والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة) وقال فى الابل (لتركبوا منها ومنها تأكلون) *

المجلس العاشر

(وهو مجلس) يوم السبت الثاني والعشرين من جمادى الاولى سنة اربع وعشرين وخمس مائة *

(تأويل آية) اخرى سألني سائل عن قوله تعالى (يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده) فقال مامعنى تستجيبون بحمده وبم تتعلق الباء فقدزعم بعض المفسرين ان معنى بحمده بامره - فاجبت بان الحمد هو الثناء والمدح وليس بمعروف فى لغات العرب على اختلافها بمعنى الامر واما تستجيبون فمعنا ه تجيبون قال كعب بن سعد الغنوى *

وداع دعا يا من يجيب الى الندى * فلم يستجبه عند ذاك مجيب

(اراد فلم) يجبه ومثله فى التنزيل (ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله) اى ويجيب ويجوز ان تتعلق (١) الباء بتستجيبون كما يقال نادانى فلان فاجبته بالتلبية ويجوز ان تعلقها بحال محذوفة فالتقدير معلنين بحمده

(١) ق - يعلق *

ومثله

ومثله فى جواز تعلق الباء بالفعل المذكور وتعلقها بالمحذوف قوله تعالى (فسبح بحمد ربك) ان شئت علقت الباء بالتسبيح اى فسبح بالثناء على ربك وان شئت قدرت فسبح معلنا بحمد ربك والخطاب فى الآية للمشركين لانه جاء على سياقة قوله حاكيا ذلك عن منكرى البعث (أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا) وقوله (فسيقولون من يعيدنا قل الذى فطركم اول مرة فسينغضون اليك رؤسهم) اى يحركون رؤسهم استهزاء (ويقولون متى هو) اى متى البعث ومعلوم ان من يشرك بالله يستكبر اذا قيل له لا اله الا الله كما قال تعالى (انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون) فقد الحق بالله سبحانه نقصا عظيما باشراكه فى عبادته احجار الا تضر ولا تنفع فاذا دعاه الله حين نزول الشكوك اجابه بالثناء عليه والحمد له واحد اوصاف الثناء على الله والحمد له توحيده بجوابه (لبيك اللهم لبيك لا اله الا انت) *

(آية اخرى) ان سأل سائل عن قوله تعالى (الذين كانت اعينهم فى غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعا) فقال كيف وصف الله الاعين بانها كانت فى غطاء عن الذكر والذكر انما هو مسموع لامرئ وكيف وصفهم بانهم كانوا لا يستطيعون سمعا ونفى الاستطاعة للسمع نفى(١) القدرة عليه (فالجواب) ان هذين الوصفين عبارة عن الاعراض منهم عند سماع الذكر وعن ترك الاصغاء اليه والقبول له فقوله (كانت اعينهم فى غطاء عن ذكرى) اى كانوا معرضين بابصارهم وقت سماع الذكر عن المتكلم به وقوله (وكانوا لا يستطيعون سمعا) اى كان سماع الذكر ثقيلا عليهم فلا يستمعون له ولا ينصتون اليه كما تقول ما استطيع ان ارى فلانا ولا استطيع ان اسمع كلامه تريد انك كاره لذلك لا انك فى الحقيقة غير قادر عليه وقد حكى الله

---

(١) ق نفى و القدرة الخ *

عنهم انهم كان بعضهم ينهى بعضاً عن الاصغاء الى سماع تلاوة كتاب الله ويأمرونهم بالتكلم باللغو عند سماعه وذلك قوله تعالى (وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون) وقد بالغ الله سبحانه فى ذمهم بعد ولهم عن الحق فى قوله (صم بكم عمي) ولو كانوا بهذه الاوصاف على الحقيقة لم يكلفوا فرضا لان الصمم ذهاب السمع والبكم هو الخرس وانما اراد بانهم صم عن استماع الحق بكم عن التكلم به عمى عن النظر الى قائله فهذا على تشبيههم بمن لحقته آفات فى سمعه ولسانه وبصره ـ قال الشاعر *

أصم عما ساءه سميع

(فوصف) الممدوح بالصمم مع وصفه له بسميع وهو اللفظ الموضوع للمبالغة فى السمع و ذلك على وجهين مختلفين مجيئه معدولا عن فاعل كما جاء قدير ورحيم معدولين عن قادر وراحم والآخر مجيئه معدولا من مفعل فى قول عمر ابن معدى كرب *

أمن ريحانة الداعى السميع * يورقنى واصحابى هجوع

(اى الداعى) المسمع ويحتمل قوله (كانت اعينهم فى غطاء عن ذكرى) انه يريد به انهم كانوا اذا سمعوا التلاوة غطوا وجوههم وسدوا آذانهم باصابعهم كما كان قوم نوح يفعلون ذلك اذا دعاهم الى الله و ذلك قوله (وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم) كانوا يفعلون ذلك مبالغة فى الاعراض عن سماع دعائه والنظر اليه *

تأويل آية اخرى

سألنى سائل مكاتبة من المشهد بالغرى على (١) صاحبه السلام عن قوله عز من قائل (ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) الآية فقال مامعنى

(١) ق ــ على على صاحبه *

الاصطفاء وما اصله الذى اشتق منه وما حقيقة معنى المقتصد والى اى شىء هذا السبق وما معنى الخيرات هاهنا وكيف دخل الظالم لنفسه فى الذين اصطفاهم الله وقد قال تعالى (قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى) والى اى شىء تتوجه الاشارة فى قوله (ذلك هو الفضل الكبير) (١)*

(فاجبت) بان معنى اصطفينا اخترنا واشتقاقه من الصفو وهو الخلوص من شائب الكدر واصله اصتفونا فابدلت التاء طاء و الواو ياء اما الطاء فان العرب تبدلها من تاء افتعال اذا كان فاؤه صاد الان بين الصاد والطاء وفاقا من جهتين الاطباق والاستعلاء وبين الطاء و التاء وفاقا من جهة المخرج فلما حصل بين الصاد والطاء ماذكرناه من التوافق مع ما بينها وبين التاء من

(١) هامش ق — ذكر الزمخشرى وجهين فى قوله تعالى (ثم اورثنا الكتاب) الآية فى ارتباطها بما قبلها (احدهما) انه تعالى لما قال (والذى اوحينا اليك من الكتاب هو الحق) اردفه بقوله (ثم اورثنا) اى حكمنا بتوريثه اياهم — او ثم اردنا توريث الكتاب مثل (فاذا قرات القرآن فاستعذ) و الذين اصطفاهم الصحابة والتابعين وتابعوهم من بعدهم الى يوم القيامة لان الله تعالى اصطفاهم على سائر الامم و جعلهم امة وسطا وخصهم بكرامة الانتماء الى افضل رسل الله وحمل الكتاب الذى هو افضل كتب الله ثم قسمهم الى ظالم لنفسه وهو المرجأ الى الله ومقتصد وهو الذى خلط عملا صالحا وآخر سيئا و سابق بالخيرات (والثانى) انه تعالى اخبر انه ارسل فى كل امة رسولا وانهم كذبوا رسلهم بعدما جاؤهم بالبينات والزبر والكتاب المنير قال سبحانه وتعالى (الذين يتلون كتاب الله) فاثنى على الحاملين كتبه العاملين بشرائعه ثم اعترض بقوله (ثم اوحينا اليك) ثم قال (ثم اورثنا الكتاب) اى من بعد اولئك المذكورين واراد تعالى بالمصطفين اهل الملة الحنيفية — من خط تلميذ المولى ابن هشام وهو نقله من خطه*

التنافر ابدلوا الطاء من التاء لتقارب مخرجيهما واما ابدال الياء من الواو فان الواو متى وقعت فى الماضى رابعة فصاعدا قلبت ياء نحو اصطفيت واستدعيت ورجيت واعطيت حملا على قلبها فى قولك اصطفى واستدعى وارجى واعطى فلما كانت تصير فى المستقبل الى الياء لانكسار ماقبلها حملوا الماضى عليه وحسن حمل الفعل على الفعل لان الافعال جنس واحد - والعبد يجمع فى القلة على الاعبد وفى الكثرة على العباد والعبيد والعبدان وكأن العبدان جمع العبيد على قياس قضيب وقضبان وخصى وخصيان قال الحطيئة *

هو الواهب الكوم الصفايا لجاره * يروحها العبدان من عازب ندى

(الكوم) العظام الاسنمة (والصفايا) جمع ناقة صفي وهى الكثيرة اللبن (والعازب) المكان المتنحى عن مرعى الناس - والعباد مختص بالله تعالى يقولون نحن عباد الله لا يكادون يضيفونه الى الناس وقد جاء ذلك فيما انشده سيبويه من قول القائل *

أتوعدنى بقومك يابن حجل * أشابات يخالون العبادا

بما جمعت من حضن وعمرو * وما حضن وعمرو والجيادا

والعبيد اسم للجمع وليس بتكسير عند سيبويه لخروجه عن القياس ومثله الكليب والمعيز والضئين فى جمع كلب ومعز وضأن وقالوا ايضا فى جمع العبد العبدى والمعبوداء ممدود ومثله فى جمع شيخ مشيوخاء وفى جمع عير معيوراء (والمقتصد) فى اللغة اللازم للقصد وهو ترك الميل ومنه قول جابر ابن جنى التغلبى *

نعاطى الملوك السلم ما قصدوا لنا * وليس علينا قتلهم بمحرم

اى نعطيهم الصلح ماركبوا بنا القصد اى مالم يجوروا وليس قتلهم بمحرم علينا اذا

ان جار وافلذلك كان المقتصد له منزلة بين المنزلتين فهو فوق الظالم لنفسه ودون السابق بالخيرات والسبق ها هنا السبق الى الطاعات لله والخيرات الاعمال الصالحة والتقدير فمنهم فريق ظالم لنفسه ومنهم فريق مقتصد ومنهم فريق سابق بالخيرات (١) *

وفى الظالم لنفسه ثلثة اقوال قيل الموحد الخامل كتاب الله الذى يشوب مع صحة العقد فى التوحيد اعمالا سيئة باعمال صالحة كما قال تعالى (خلطوا عملا صالحا واخر سيئا) وقيل هو المنافق وقيل هو الكافر ودليل القول الاول فيما حكاه الزجاج الخبر المروى عن عمر رضوان الله عليه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له فعلى هذا يقدر مفعول الاصطفاء من قوله ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا مضافا حذف كما حذف المضاف فى (واسئل القرية) اى اصطفينا دينهم فبقى اصطفيناهم فحذف العائد الى الموصول كما حذف فى قوله تعالى (ولا اقول للذين تزدرى اعينكم) اى تزدريهم وقد ذكرنا فيما تقدم علة حسن حذف العائد اذا كان منصوبا فالاصطفاء اذا موجه الى دينهم كما قال تعالى (ان الله اصطفى لكم الدين) وقوله عليه السلام سابقنا سابق اى سابقنا الى الطاعات سابق الى الجنات كما قال تعالى (والسابقون السابقون) اى السابقون الى الايمان السابقون الى الجنة وقال قتادة وهو قول الحسن الظالم لنفسه هو المنافق نطق بكتاب الله وصدق بلسانه وخالف بعمله والمقتصد صاحب اليمين والسابق بالخيرات هو المقرب قال وان الناس نزلوا

---

(١) هامش ق — قرئ سباق ومعنى (باذن الله) اى بتيسيره وتوفيقه وقدم الظالم لانه الكثير والمقتصدون قليل والسابقون اقل من القليل — من خط تلميذ ابن هشام *

عند الموت فى ثلاثة منازل وذلك قول الله عز وجل (١) (فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم) الى آخر السورة اى انك ترى فيهم ما تحب من السلامة وقد علمت ما اعد لهم ومعنى (فنزل) اى فغذاء من حميم (وتصلية جحيم) اى اقامة على جحيم. قال وجعل لهم يوم القيامة ثلاثة منازل فقال تعالى (فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون اولئك المقربون) وقال الضحاك بن مزاحم المقتصد المؤمن والظالم لنفسه المشرك والسابق بالخيرات المقرب وبعضهم افضل من بعض كما قال فى الصافات (ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين) وقال الفراء كقول الضحاك قال فمنهم ظالم لنفسه هذا الكافر ومنهم مقتصد هؤلاء اصحاب اليمين والسابق بالخيرات هم المقربون كالآية التى فى الواقعة موافقا تفسيرها فاصحاب الميمنة هم المقتصدون واصحاب المشأمة فى النار والسابقون السابقون اولئك المقربون انتهت الحكاية عنه*

(واقول) ان الضمائر الثلاثة من قوله فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات تعود فى هذين القولين على العباد فى قول من فسر الظالم لنفسه بالمنافق وقول من فسره بالمشرك فتقديره ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمن عبادنا ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات واما الاشارة فى قوله (وذلك هو الفضل الكبير) فموجهة الى السبق الذى دل عليه (سابق) كما وجهت الاشارة الى الصبر والغفران فى قوله (ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور) لدلالة فعليهما عليهما وكما عاد الضمير الى السفه الذى دل عليه السفيه فى قول القائل*

اذا نهى السفيه جرى اليه * وخالف والسفيه الى خلاف

(١) ق - عز من قائل

اى جرى الى السفه ومثله قول القطامى *

هم الملوك وابناء الملوك لهم * والآخذون به والساسة الاول

اراد الآخذون بالملك فاضمره لدلالة ذكر الملوك عليه والاشارة بمنزلة الاضمار الاترى انها قد سدت مسد الضمير فى قوله تعالى (ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا) فالاشارة من اولئك قامت مقام الضمير العائد من الجملة الى المخبر عنه فكانه قيل كلهن كان عنه مسئولا

آخر المجلس *

المجلس الحادى عشر

مجلس يوم السبت سلخ جمادى الاولى من سنة اربع وعشرين وخمس مائة

تفسير مسائل وابيات *

(مسئلة) من مذاهب العرب للمبالغة اعطاء الاعيان حكم المصادر واعطاء المصادر حكم الاعيان فمن ذلك قولهم (اخطب ما يكون الامير قائما) فاخطب انما هو للامير وقد اضافوه الى ما المصدرية ولفظة افعل التى وضعوها للمفاضلة مهما اضيفت اليه صارت بعضه ولما اضافوا اخطب الى ما وهى موصولة بيكون صار اخطب كونا فالتقدير اخطب كون الامير فهذا وصف للمصدر بما يوصف به العين والمعنى راجع الى الامير فلذلك سدت الحال مسد خبر المبتدأ اذ الحال لا تسد مسد خبر المبتدأ الا اذا كان المبتدأ اسم حدث كقولك ضربى زيدا جالسا ولا تسد الحال مسد خبر المبتدأ اذا كان اسم عين فالعامل فى هذه الحال كان التامة مضمرة فهى حال من ضمير مستتر فى فعل مجرور الموضع باضافة ظرف زمانى اليه عمل فيه اسم فاعل محذوف فالتقدير ضربى زيدا اذا كان جالسا اواذ (١) كان جالسا يقدر

(١) آصفية ـ واذا *

مما يقتضيه الفعل من زمان التوقع او المضى (١) وذو الحال الضمير المستكن فى كان وهى كان التى بمعنى وجد وموضعها جر باضافة اذا اليها او اذ والعامل فى هذا الظرف اسم فاعل مقدر كالذى تقدره فى قولك الخروج يوم السبت اى واقع يوم السبت فاما قول المتنبي *

بحب قاتلتي والشيب تغذيتي * هواي طفلا وشيبي بالغ الحلم

فيحتمل موضع هواى وشيبى الرفع والجر فالرفع على ان يكونا مبتدأين وطفلا وبالغ الحلم حالان سدا مسد الخبرين على ما قررته فى قولك ضربى زيدا جالسا فالتقدير هواى اذكنت طفلا وشيبى اذكنت بالغ الحلم - والجر على ان تبدلهما من الحب والشيب وحسن (٢) ابدال الهوى من الحب اذ كان بمعناه والعامل فى الحالين على هذا القول المصدر ان اللذان هما هواى وشيبى فالتقدير تغذيتى بحب قاتلتى وبالشيب بان هويت طفلا وبان شبت بالغ الحلم القول الاول قول عثمان بن جنى والثانى قول الربعى وكلاهما سديد والنصف الآخر من البيت تفصيل لما اجمله فى النصف الاول لانه بين وقت المحبة ووقت الشيب والمعنى هويت وانا طفل وشبت حين احتلمت فصار الهوى والشيب كالغذاء لى *

(ومن اعطاء العين) حكم المصدر حتى وصفوه بالمصدر واجرى خبرا عنه قوله تعالى (وجاؤا على قميصه بدم كذب) اى مكذوب به - وقوله (قل أرأيتم ان اصبح ماؤكم غوراً) اى غائرا وقوله (ثم ادعهن يأتينك سعيا) اى ساعيات فسعيا مصدر وقع موقع الحال كقولهم قتلته صبرا اى مصبورا والمعنى محبوسا - ومن ذلك قوله تعالى (انه عمل غير صالح) اى ان ابنك عمل فى احد الاقوال الثلاثة والقول الثانى - ان يكون فى الكلام

تقدير

---

(١) آصفيه - والمضى (٢) آصفيه - وخص *

تقدير حذف مضاف اى انه ذو عمل - والثالث ان يعاد الضمير الى المصدر الذى هو السؤال لدلالة فعله عليه فالمعنى ان سؤالك اياى ان انجى كافرا عمل غير صالح واوجهها انه جعله العمل اتساعا لكثرة وقوع العمل غير الصالح منه كقولهم ما انت الا نوم وما زيد الا اكل وشرب وانما انت دخول وخروج ومنه قول الخنساء *

ترتع مارتعت (١) حتى اذا ادكرت * فانما هى اقبال وادبار

فى احد الوجهين لانه يتأول على هى ذات اقبال وادبار ومن ذلك قول الشاعر

الف الصفون فما يزال كأنه * مما يقوم على الثلاث كسيرا

(قد ذكرت) قبل ان الصفون مصدر صفن اذا ثنى فى وقوفه احدى قوائمه فوقف على سنبكها وقد يكون الصفون ايضا فى غير هذا (٢) جمع صافن قال عمرو بن كلثوم *

تركنا الخيل عاكفة عليه * مقلدة اعنتها صفونا

وكسير على هذا المعنى من الاوصاف المعدولة عن فاعل الى فعيل للمبالغة فكسير ابلغ فى الوصف من كاسر كما ان رحيما وسميعا وقديرا ابلغ من سامع وراحم وقادر لان الموصوف بفعيل هو الذى يكثر منه ذلك الفعل ومعنى كاسر ثان من قولك ثنى يده اى لواها وثنى الفرس قائمته ومن ذلك قوله تعالى (ثانى عطفه) اى لاويا عنقه تكبرا وانتصاب كسيرا على انه خبر ما يزال (وقوله مما يقوم على الثلاث) ما مصدرية فالمعنى من قيامه ومن متعلقة بالخبر المحذوف فتحقيق اللفظ والمعنى الف القيام على ثلاث فما يزال كسيرا اى ثانيا احدى قوائمه حتى كأنه مخلوق من القيام على الثلاث ومثله فى وصف

---

(١) هامش ق - غفلت صح - (٢) آصفيه - غيرها *

العين باسم الحدث قول الآخر *

الا اصبحت اسماء جاذمة الحبل * وضنت علينا والضنين من البخل

كأنه قال والضنين مخلوق من البخل ومثله *

وهن من الاخلاف قبلك والمطل

اى والنساء خلقن فى اول الدهر من الاخلاف والمطل فهذا كله من تنزيل الاعيان منزلة المصادر *

(فاما تنزيل) المصادر منزلة الاعيان فقولهم(١) موت مائت وشيب شائب وشعر شاعر — قال ابن مقبل *

اذا مت عن ذكر القوافى فلن ترى * لها شاعرا مثلى اطب واشعرا

واكثر بيتا شاعرا ضربت به * بطون حبال الشعر حتى تيسرا

اراد بحبال الشعر اسباب الشعر لان الحبل يسمى سببا(٢) وقد ذهب بعضهم فى قوله مما يقوم على الثلاث كسيرا الى ان ما بمعنى الذى والمضمر فى يقوم عائد على ما وكسيرا حال من الضمير وهو بمعنى مكسور كقتيل ومقتول والمعنى كأنه من الحيوان الذى يقوم على الثلاث مكسورا وخبر ما نزال الجملة من كأن واسمها وخبرها والقول الاول قول اهل العلم(٣) الموثوق بعلمهم *

---

(١) آصفية — الاعيان موت (٢) قال ابواليمن الكندى رحمه الله قوله — حبال الشعر — بالحاء المهملة سهو وانما هو — جبال — بالجيم انشد ابو الفتح ابن جنى هذين البيتين فى كتابه المعروف بالخاطريات على قوله تعالى (لتزول منه الجبال) يريد ان الجبال تذكر ويراد بها كل ما يثبت ويعظم شانه ولهذا وضع عبارة عما لا تدركه المعاينة وانما هو المعانى المصورة قال ولهذا قال ابوالحسن الاخفش فى قوله تعالى (من جبال فيها من برد) انه يريد بها الكثرة والوفور لا نفس الجبال المشاهدة فى نصبها وتشكلها — قال وهذا واضح منقول بخط تلميذه (٣) آصفية — اهل الموثوق *

﴿ مسئلة اخرى ﴾

قال سيبويه وتقول مامررت باحد يقول ذاك الاعبد الله ومارأيت احداً يفعل ذاك الازيدا هذا اوجه الكلام(١) وان حملته على الاضمار الذى فى الفعل قلت الازيد فرفعت (٢) فعربى ـ قال الشاعر *

فى ليلة لا نرى بها احداً * يحكى علينا الاكواكبها

وكذلك ما اظن احداً يقول ذاك الازيدا وان رفعت فجائز حسن وانما اختير النصب هاهنا لانهم ارادوا أن يجعلوا المستثنى بمنزلة المبدل منه ولا يكون بدلا الامن منفى لان المبدل منه منصوب منفى ومضمره مرفوع فارادوا ان يجعلوا المستثنى بدلا من احد لانه هو المنفى وجعلوا يقول ذاك وصفا للمنفى وقد تكلموا بالآخر لان معناه معنى المنفى اذ كان وصفا المنفى انتهى كلامه ـ ومعنى قوله تكلموا بالآخر اى تكلموا بالرفع فى المستثنى (واقول) ان ابدال المستثنى انما يقع فيما كان غير واجب نفيا او نهيا او استفهاما وذلك قولهم ماخرج احد الازيد ولا تمرر باحد الاعبد الله وهل لقيت احدا الامحمدا فان وصفت المستثنى منه بجملة من فعل وفاعل مضمر كقولك ما رأيت احدا يقول ذاك فحكم الصفة حكم الموصوف فى تناول النفى لها فاذا استثنيت من الضمير (٣) فى يقول فكأنك استثنيت من الموصوف المضمر المنفي فلذلك جاز الرفع فى المستثنى من حيث كان بدلا من مرفوع عائد على المنفى والبيت الذى انشده سيبويه شاهد على جواز الرفع من مقطوعة لرجل من الانصار وروى انه لما ادخلت حبابة على يزيد بن عبد الملك دخلت وعليها ثياب معصفرة وبيدها دف وهى تصفقه بيدها

---

(١) آصفية ـ اوجه الكلام (٢) آصفية ـ زيد فعربى (٣) ق ـ الذي فى يقول *

وتغنى بهذه الابيات *

ما احسن الجيد من مليكة و اللبات اذ زانها ترائبها

يا ليتنى ليلة اذا هجع النـاس ونام الكلاب صاحبها

فى ليلة لا ترى بها احداً * يحكى علينا الا كواكبها

رفع كواكبها على البدل من المضمر فى يحكى ولولا احتياجه الى تصحيح القافية كان النصب فيها اولى من ثلاثة اوجه (احدها) ابدالها من الظاهر الذى تناوله النفى على الحقيقة (والثانى نصبها على اصل باب الاستثناء كقراءة ابن عامر اليحصبى (مافعلوه الاقليلامنهم) (والثالث) انه استثناء من غير الجنس كقولك مافى الدار احدالا الخيام واهل الحجاز يجمعون فيه على النصب وعلى ذلك اجمع القراء فى قوله تعالى (ما لهم به من علم الا اتباع الظن) والبيت الذى ذكره سيبويه يقع فى اكثر نسخ الكتاب غيرمنسوب الى شاعر مسمى ووجدته فى كتاب لغوي منسوبا الى عدى بن زيد وتصفحت نسختين من ديوان شعرعدي فلم اجد فيهما هذه المقطوعة بل وجدت له قصيدة على هذا الوزن وهذه القافية ــ اولها *

لم أر مثل الاقوام فى غبن * الايام ينسون ما عواقبها

يرون اخوانهم ومصرعهم * وكيف تعتاقهم مخالبها

فما ترجى النفوس من طلب الخـير وحب الحيوة كاذبها

قوله (فى غبن الايام) يدل على انهم قد استعملوا الغبن المتحرك الاوسط فى البيع والاشهر غبنته فى البيع غبنا بسكون اوسطه والاغلب على الغبن المفتوح ان يستعمل فى الرأى وفعله غبن يغبن مثل ركب يركب يقال غبن رأيه والمعنى فى رأيه ومفعول الغبن فى البيت محذوف اى فى غبن الايام

اياهم

اياهم ـ ومما استعمل فيه الغبن المفتوح الاوسط فى البيع قول الاعشى*

لا يقبل الرشوة فى حكمه * ولا يبالى غبن الخاسر

وقوله (ما عواقبها) ما استفهامية (وينسون) معلق كما علق نقيضه وهو يعلمون فالتقدير ينسون اي شيء عواقبها ويحتمل ما ان تكون موصولة بمعنى الذى او التى وكونها بمعنى التى هاهنا حسن (وعواقبها) فى هذا الوجه خبر مبتدأ محذوف والتقدير ينسون التى هى عواقبها اى ينسون الاشياء التى هى عواقب الايام وجاز حذف العايد من الصلة وهو احد جزئي الجملة على ضعف كما روى عن رؤبة بن العجاج انه قرأ (مثلا ما بعوضة) بمعنى الذى هو بعوضة وعلى هذا قرأ يحيى بن يعمر تماما على الذى احسن اى الذى هو احسن وهذا وان كان قبيحا من حيث كان المحذوف ضميرا مرفوعا وهو احد ركنى الجملة فقد جاء مثله فى الشعر نحو ماروا ه الخليل عن العرب من قولهم (ما انا بالذى قائل لك سوءا) وروى شيئا وانما حسن حذف المبتدأ العائد هاهنا لتكثر الصلة بالموصول والجار والمجرور ومثله فى التنزيل قوله تعالى (وهو الذى فى السماء اله) التقدير الذى هو فى السماء اله وقوى الحذف هاهنا لطول الصلة بالظرف والظرف متعلق باله لانه فى معنى معبود*

(فان قيل) هلا كان اله ابتدأ والظرف خبرا عنه قدم عليه لان المبتدأ متى كان نكرة وخبره ظرف وجب تقديم الظرف كقولك فى الدار رجل واذا كان اله ابتدأ والظرف خبره لم يحتج الى تقدير جزء آخر*

(فالجواب) ان هذا التقدير يؤدى الى اخلاء الصلة من عائد على الموصول لفظا وتقديرا لانك اذا جعلت الظرف خبرا عن اله اضمرت فيه عائدا

على اله وبقى الموصول بغير عائد فقد ثبت بهذا صحة ما قررته من تقدير مبتدأ راجع الى الموصول ومعنى قوله (وحب الحياة كاذبها) ان حب النفوس للحياة قد يستحيل بغضا لما يتكرر عليها من الشدايد والآفات اللاتى يتمنى صاحبها الموت كما قال المتنبى *

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا

وحسب المنايا ان يكن امانيا

(واللبة) الموضع الذى يكون (١) عليه طرف القلادة (والترايب) واحدها تريبة وقيل تريب وهو الصدر وانما جمع اللبة والتريبة بما حولهما كأنه سمى ما يجاور اللبة لبة وما يجاور التريبة تريبة كما قالوا شابت مفارقه وبعير ذو عثانين ومثل هذا (٢) فى جمع اللبة والتريبة قول الآخر *

والزعفران على ترائبها * شرق به اللبات والنحر

وفى التنزيل (يخرج من بين الصلب والترائب)

آخر المجلس *

(١) ق — الذى عليه (٢) ق — مثل البيت *

(١) المجلس الثانى عشر

بيت للمتنبى

اي يوم سررتني بوصال * لم ترعني ثلاثة بصدود

وانما اذكر من شعره ما اهمله مفسروه فانبه على معني اواعراب اغفلوه وهذا البيت لبعده من التكلف وخلوه من التعسف وسرعة انصبابه الى السمع وتولجه فى القلب اهملوا تأمله نخفى عنهم ما فيه *

والذى يتوجه فيه من السؤال ان يقال ما وجه تعلق عجزه بصدره وهل للجملة الاخيرة موضع من الاعراب *

(فان قيل) نعم قيل ما هو وكم وجها من وجوه الاعراب يحتمل وهل يجوز ان يكون اي فيه شرطية لتتعلق الجملة بالجملة تعلق الجزاء بالشرط كقولك (اى يوم لقيني زيد لم اعرض عنه) تريد اي يوم لقيني اقبلت عليه *

(والجواب) عن هذا السؤال انه لايصح حمل اي على معني الشرط لان فى ذلك مناقضة للمعني الذى اراده الشاعر فكأنه قال ان سررتني يوما بوصالك امتنني ثلاثة ايام من صدودك وهذا عكس مراده فى البيت وانما اي استفهام خرج مخرج النفي كقولك لمن يدعى انه اكرمك اي يوم اكرمتني تريد ما اكرمتني قط قال الهذلى *

فاذهب فاي فتى فى الناس احرزه * من حتفه ظلم دُعج ولا جبل

ذهب باى مذهب النفى فادخل مع لا حرف العطف كما تقول ما قام زيد ولا عمرو فمعني البيت ما سررتني يوما بوصالك الارعتني ثلثة ايام بصدود *

---

(١) الى هنا انتهى ما عندنامن عكس (ق) من الجزء الاول *

(فان قلت) اجعل كل واحدة من الجملتين قائمة بنفسها لا علقة لها بالاخرى فلا احكم للجملة الاخيرة بموضع من الاعراب فان فى ذلك فسادا للمعنى المراد لان قولك (اي يوم سررتنى بوصال) يفيد معنى ما سررتنى قط بوصال ثم قولك مستأنفا (لم ترعنى ثلثة بصدود) يفيد معنى انت تصدعنى يومين وتصلنى فى الثالث فما ينتظم صدودك ثلثة ايام وفى هذا تناقض يبطل المعنى المقصود فقد ثبت بما قلته انه لا بد من علقة بين الكلامين *

والعلقة بينهما تصح من ثلثة اوجه (احدها) ان تجرى الجملة وصفا لوصال فتحكم على موضعها بالجر والعائد منها الى الموصوف مقدر وقد ذكرت لك فيما تقدم ان العرب قد حذفت عائد الصفة حذفا يقارب حذف عائد (١) الصلة فى قوله (وما شيء حميت بمستباح) وفى قول الله تعالى (واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا) اراد لا تجزى فيه كما قال (واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله) واذا قدرت مثل ذلك فى البيت اتصل الكلامان فصح المعنى وتقدير العائد فى البيت اي يوم سررتنى بوصال لم ترعنى بعده ثلثة ايام بصدود فالهاء عائدة على وصال فكأنك قلت ما سررتنى يوما بوصال مأمون بعده صدود ثلثة ايام واذا ثبت صحة هذا المعنى بهذا التقدير فان شئت قدرت انك حذفت الظرف اولا فبقى لم ترعنيه ثم حذفت الهاء ثانيا على مذهب من قدر فى الآية وحذف الجار اولا فبقى لا تجزيه ثم حذف الهاء وان شئت قدرت انك حذفت الظرف والعائد حذفة واحدة فهذا احد الاوجه الثلاثة *

(والوجه الثانى) انك تقدر بالجملة العطف وتضمر العاطف فكأنك قلت اي يوم سررتنى بوصال فلم ترعنى ثلاثة بصدود والعرب تضمر

(١) فى الاصل كحذف الصلة *

الفاء والواو العاطفتين فمما جاء فيه اضمار الفاء قوله سبحانه (واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله) فاضمر الفاء فى قالوا لتمام كلام موسى عليه السلام ثم اضمر الفاء فى قال لتمام كلام قومه وهذا كثير فى القرآن *

وممـا اضمرت فيه الواو قول الحطيئة

ان امرأ رهطه بالشام منزله * برمل يبرين جار اشد مااغتربا

اراد ومنزله برمل يبرين وكذلك اضمرها الراجز فى قوله *

لما رأيت نبطا انصارا * شمرت عن ركبتى الازارا
كنت لها من النصارى جارا

اراد وكنت وليس للجملة فى هذا الوجه موضع من الاعراب لانها فى التقدير معطوفة على جملة لاموضع لها *

(والثالث) ان تجعل الجملة حالا من التاء فى سررتنى والعائد على التاء من حالها هو الضمير المستتر فى ترعنى فكانك قلت اى يوم سررتنى غير رائع لى وهذه حال مقدرة كقولك (مررت برجل معه صقر صائدا به غدا) اى مقدرا به الصيد ومثله فى التنزيل (طبتم فادخلوها خالدين) اى مقدرين الخلود ومن ذلك (لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم) اى مقدرين التحليق لان التحليق لايكون فى وقت الدخول وكذلك المراد اى يوم سررتنى بوصالك غير مقدر انك تروعنى ثلثة ايام بصد وذلك فهذه ثلثة اقوال جارية فى مضمار كلام العرب *

(ومن روى) لم ترعنى ثلثة برفع ثلثة على اسناد الفعل اليها كانت العلقة بين الجملتين بتقدير الوصف او العطف وبطل ان تكون الجملة حالا

تخلو ترعنى من ضمير يعود على ذى الحال *

بيت آخر له

جربت من نار الهوى ماتنطفى * نارالغضا وتكل عما تحرق

وهذا البيت ايضاً مما امروه على اسماعهم امرارافلم يعطوه حصة من التفكر ولم يولوه طرفا من التأمل ويتوجه فيه سؤال عن معنى ما الاولى وسؤال عن الفاعل المستكن فى تحرق الى اى النارين يعود وسؤال عما فيه من الحذوف وسؤال عن الجار الذى هو عن بم يتعلق فان الانطفاء والكلول كلاهما مما يتعدى بعن - قال الاخطل *

وأطفأت عنى نار نعمان بعدما * اغذّ لامر عاجز وتجردا

وانا اوضح لك ان شاء الله تعالى الاجوبة عن هذه الاسئلة بعد ان اذكر لك نبذة تستفيدها من اشتقاق وغيره فمن ذلك ان معنى التجريب تكرير الاختبار لان امثلة التفعيل موضوعة للمبالغة والتكثير واصله من قولهم جربته اى داويته من الجرب فنظرت أيصلح حاله ام لا ومثله قردت البعير اى ازلت عنه القراد وقرعت الفصيل اى داويته من القرع وهو داء يلحق الفصال (والف الغضا) اصلها الياء لقولهم ارض غضياء ولا تجوز امالته وان كانت الفه من الياء لان فيه حرفين مستعليين ويقال (طفئت النار وانطفأت) مهموز ولكنه ابدل من همزة تنطفى ياء لانكسار ما قبلها كما ابدل الفرزدق من المفتوح ماقبلها الفاً فى قوله *

راحت بمسلمة البغال عشيـة * فارعى فزارة لاهناك المرتع

وهذا لا يسمى تخفيفا وانما هو ابدال لا يجوز الا فى الشعر والتخفيف الذى يقتضيه القياس فى هذا النحو ان تجعل الهمزة فيه بين بين فاما (ما) من قوله

(ماتنطفى) مصدرية والضمير الذى فى (تحرق) عائد على نار الهوى وقوله (عما تحرق) متعلق (بتكل) ومعمول تنطفى محذوف وذلك اختيار البصريين فى اعمال الفعلين كقولك رضيت وصفحت عن زيد فحذفت معمول الاول لدلالة معمول الثانى عليه .. وحجتهم ان الثانى اقرب الى المعمول فان استعملت الاختيار الكوفي فعلقت الجار بالاول فلانه الاسبق فى الذكر فهذا احد المحذوفات من البيت *

والمحذوف الثانى العائد الى ما الثانية من صلتها وفيه حذفان آخران لان تقدير معنى البيت جربت من قوة نار الهوى انطفاء نار وكلولها عن احراق ماتحرقه نار الهوى لا بد من تقدير هذين المضافين القوة والاحراق لان المعنى يقتضيهما وانما خص الغضا لان ناره اشد النيران وابقاها *

ومن هذه القصيدة

كبرت حول ديارهم لما بدت * منها الشموس وليس فيها المشرق

ذكرت هذا البيت لانهم اضربوا عن الكلام فيه صفحا وفيه ما يقتضى اسئلة (اولها) كيف قال بدت منها الشموس فذكر المشبه به دون المشبه واسقط اداة التشبيه * (والثانى) كيف جمع الشمس وليس فى العالم الا شمس واحدة وهل فعل ذلك احد من الشعراء القدماء قبله *

(والثالث) فى اى شيء شبه هؤلاء الممدوحين بالشمس *

(الجواب) انه كان حق تشبيههم بالشمس ان يقال رجال مثل الشمس ولكنه جاء به على حذف المشبه واسقاط اداة التشبيه ليجعل كل واحد منهم الشمس على الحقيقة ثم جمع الشمس ليقابل جماعة بجماعة وبالغ فيما اراده من المعنى باخباره انه كبر الله سبحانه متعجبا من طلوع شموس فى

غير جهة المشرق لان ديارهم كانت فى جهة المغرب ومثل ذلك فى اسقاط المشبه وحرف التشبيه قصداً لتحقيق الشبه قولك لقيت فلانا فلقيت حاتما جوداً والنابغة شعرا والاحنف حلما وايا ساذ كاء وعمرو بن العاص دهاء وخالد بن صفوان بلاغة ويحيى بن عبد الحميد كتابة فاما استجازة جمع الشمس فلاختلاف مطالعها ومغاربها وازدياد جميعها وانتقاصه وتغير لونها فى الاصائل ولذلك قالوا شمس الشتاء وشمس الصيف وشمس الضحى وشمس الاصيل فاضافوا الى هذه الاشياء المتضادة وليس شمس غيرها ولذلك جاء فى التنزيل على الاصل (رب المشرق والمغرب) اى مكان الشروق ومكان الغروب وجاء فيه (رب المشرقين ورب المغربين) اراد مشرق الشتاء ومغربه وجاء فيه (رب المشارق والمغارب) لان للشمس فى كل يوم مشرقا ومغربا غير مشرقها ومغربها فى اليوم الذى قبله واما جمع الشمس فى الشعر القديم فنحو قول مالك الاشتر *

حمى الحديد عليهم فكأنه * ومضان برق اوشعاع شموس

واما المعانى التى نزلهم بها منزلة الشمس (فمنها) ان علوا قدارهم واشتهارهم فى الناس كعلو الشمس واشتهارها (ومنها) ان الانتفاع بهم كالانتفاع بضيائها ونماء النبات بها (ومنها) ان اشراق وجوههم وصفاء الوانهم كاشراقها وصفائها *

(بيت آخر منها)

امطر على سحاب جودك ثرة * وانظر الى برحمة لا اغرق

يقال سحاب ثر للكثير الماء واستعاروه للفرس الكثير الجرى قال الشاعر *

وقد اغدو الى الهيجا * ءبالمحتنك الثر

المحتنك

المحتنك الذى احنكته السن وذلك اذا قرح وقالوا للناقة الغزيرة وللطعنة الواسعة وللعين الكثيرة الدمع ثرة ونصب ثرة على الحال وأنث الحال لان السحاب بمعنى السحائب ومن قال سحاب ثرفلأن السحاب اسم مفرد يقع على الجنس كالشجر والنخل والاغلب عليه التذكير كما جاء فى التنزيل (والسحاب المسخر) (ومن الشجر الاخضر) (واعجاز نخل منقعر) وجاء التانيث فى قوله تعالى (وينشىء السحاب الثقال) (واعجاز نخل خاوية) وانث الشجر فى قوله (لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون) وذكره فى قوله (شجر فيه تسيمون) وكان الوجه فى اعراب لا اغرق الجزم على ان يكون جوابا للطلب الذى هو قوله انظر الي بتقدير فانك ان تنظر الى لا اغرق ولهذا الحرف ذكرت هذا البيت *

ورفعه يحتمل وجهين (احدهما) ان يكون اراد لئلا اغرق ويحذف لام العلة ثم حذف ان فرفع كما فعل فى قوله (اوجدميتا قبيل افقدها) اراد ان افقدها فحذف ان فارتفع الفعل لفقد الناصب - قال طرفة *

الا ايهذا الزاجرى احضر الوغى

اراد ان احضر فلما اسقط ان رفع وان كانت مرادة ويدلك على ان الاصل ان احضر قوله *

وان اشهد اللذات هل أنت مخلدى

(والثانى) ان تكون الفاء فيه مقدرة واذا كانت الفاء فى الجواب مقدرة ارتفع الفعل بتقديرها كما يرتفع باثباتها واذا كانوا يحذفونها من اجوبة الشرط الصريح فيرفعون كان حذفها من جواب الامر النائب عن الشرط اسهل فما حذفت فيه من جواب الشرط قوله *

من يفعل الحسنات الله يشكرها

فاماقوله جل ثناؤه (وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا) بضم الضاد وتشديد الراء ورفعها ففيه ثلاثة اقوال (احدها) تقدير الفاء (والثانى) التقديم والتأخير كأنه قيل لا يضركم كيدهم شيئا ان تصبروا وتتقوا وبهذا التقدير ارتفع تصرع من قول الراجز *

يا اقرع بن حابس يا اقرع * انك ان يصرع اخوك تصرع

وان شئت رفعته بتقدير الفاء (والثالث) ان يكون ضم الراء اتباعاً لضمة الضاد كقولك لم يردكم والاصل يضرركم ويرددكم فالقيت ضمة المثل الاول على الساكن قبله وحرك الثانى بالضم اتباعاً للضمة قبله فلما حرك الثانى وقد سكن الاول وجب الادغام — وتحريك الثانى فى هذا النحو بالفتح هو الوجه لخفة الفتحة مع التضعيف وبه قرأ فى هذا الحرف المفضل الضبي عن عاصم بن ابي النجود *

المجلس الثالث عشر

المجلس الثالث عشر

وهو مجلس يوم السبت رابع جمادى الآخرة سنة اربع وعشرين وخمس مائة *

اعراب بيت وما يتصل به

ألم يأتيك والانباء تنمى * بما لاقت لبون بنى زياد

هذا البيت من مقطوعة لقيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسى وكان سيد قومه ونشأت بينه وبين الربيع بن زياد العبسى شحناء فى درع ساومه فيها نظر اليها وهو على ظهر فرسه وضعها على القربوس ثم ركض بها فلم يردها عليه فاعترض قيس فاطمة بنت الخرشب الانمارية وهى احدى المنجبات وهى ام الربيع بن زياد وقد ذكرت هذا فيما مر من الامالى

وكانت حين عرض لها قيس في ظمائن من بنى عبس فاقتادجملها يريد ان يرتهنها بدرعه فقالت له مارأيت كاليوم قط فعل رجل اين ظل حلمك أترجوان تصطلح انت وبنو زياد ابدا وقد اخذت امهم فذهبت بها يمينا وشمالا فقال الناس فى ذلك ما شاؤا ان يقولوا (وان حسبك من شر سماعه) فارسلتها مثلا فعرف قيس ماقالت فخلى سبيلها ثم اطردا بلالبنى زياد فقدم بها مكة فباعها من عبدالله بن جدعان التيمى معاوضة بادراع وسيوف ثم جاور ربيعة بن قرط بن سلمة بن قشير وهو ربيعة الخير ويكنى اباهلال وقيل هو ربيعة بن قرط بن عبد بن ابى بكر بن كلاب *

وقال قيس فى ذلك

الم يأتيك والانباء تنمى * بما لاقت لبون بنى زياد
ومحبسها على القرشى تشرى * بادراع واسياف حداد
كما لاقيت من حمل بن بدر * واخوته على ذات الاصاد
هم فخروا على بغير فخر * وردوا دون غايته جوادى
وكنت اذامنيت بخصم سوء * دلفت له بداهية نآد
بداهية تدق الصلب منه * فتقصم او تجوب على الفؤاد
أطوف ما اطوف ثم آوى * الى جار كجار ابى دواد
تظل جياده يسلن حولى * بذات الرمث كالحدأ الغوادى
كفانى ما اخاف ابو هلال * ربيعة فانتهت عنى الاعادى
كأنى اذ انخت الى ابن قرط * انخت الى يلملم او نضاد

قوله (الم يأتيك) اثبت الياء فى موضع الجزم لاقامة الوزن كما فى قوله *

هجوت زبان ثم جئت معتذرا * من هجو زبان لم تهجو ولم تدع

ووجه ذلك انهما نزلا الواو والياء منزلة الحرف الصحيح فقدرا فيهما الحركة فكأن الجازم دخل ولفظ الفعل يأتيك وتهجو وتدع بضم لاميهما كقولك يضربك ويخرج فاسقط الحركة المقدرة كما يسقط الحركة الملفوظ بها ويدلك على ان الحركة فى هذا النحو مرادة ان الشاعر متى احتاج اليها اظهرها كما اظهر الضمة فى ياء المنقوص والكسرة فى نحو *

(جاءنى ناعي نعي سليمى) ونحو ما انشده سيبويه لاعرابى من بنى كليب (١) *

فيوما يجارين الهوى غير ماضي * ويوما ترى منهن غول تغول

وقد اثبتوا الالف فى موضع الجزم تشبيها بالياء كقوله *

اذا العجوز غضبت فطلق * ولا ترضاها ولا تملق

وكقول الآخر *

ما انس لا انساه آخر عيشتى

فاما اثباتها فى قوله تعالى (سنقرئك فلا تنسى) فلانه نفى لا نهى اى فلست تنسى اذا اقرأناك - اعلمه الله انه سيجعل له آية تبين بها الفضيلة له وذلك ان الملك كان ينزل عليه بالوحى فيقرؤه عليه ولا يكرره فلا ينسى صلى الله عليه وآله وسلم شيئا مما يوحيه اليه وهو امى لا يخط بيده كتابا ولا يقرؤه قال الله سبحانه (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) وقوله (الا ما شاء الله) فيه قولان (احدهما) الا ماشاء الله ان تنساه ثم تذكره بعد (والآخر) الا ما شاء الله ان يؤخره فتترك تلاوته على اصحابك الى وقت آخر فعلى هذا يكون معنى فلا تنسى فلا تترك كما قال (نسوا الله فنسيهم) اى تركوا الله فتركهم *

وروى ان المامون قال لابى على المنقرى بلغنى انك امى وانك لا تقيم الشعر

---

(١) فى كتاب سيبويه - انشدنى اعرابى من بنى كليب لجرير - ح *

وانك

وانك تلحن فقال يا امير المؤمنين اما اللحن فربما سبق لسانى بشىء منه واما الامية وكسر الشعر فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يكتب ولا يقيم الشعر فقال له سألتك عن ثلثة عيوب فيك فزدتنى رابعا وهو الجهل ياجاهل ان ذلك كان للنبى صلى الله عليه وآله وسلم فضيلة وهو فيك وفى امثالك نقيصة وانما منع النبى صلى الله عليه وآله وسلم ذلك لنفى الظنة عنه لا لعيب فى الشعر والكتابة *

وفى فاعل (يأتيك) قولان قيل انه مضمر مقدر كما حكى سيبويه (اذا كان غدا فأتنى) اى اذا كان ما نحن فيه من الرخاء او البلاء غداً فأتنى وتقديره الم يأتك النبأ ودل على ذلك قوله (والانباء تنمى) وقيل الباء فى قوله (بما لاقت) زائدة (وما) هى الفاعل كما زيدت الباء مع الفاعل فى (كفى بالله) ومع المبتدأ فى قولهم (بحسبك قول السوء) ومع المفعول فى (نحو لا يقرأن بالسور) ونحو (ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة) وهى ومجرورها على القول الاول فى موضع النصب لا متعلقة بتنمى وقوله (كما لاقيت) العامل فيه محذوف تقديره لاقيت منهم كما لاقيت من حمل ابن بدر ومثله فى حذف الفعل منه للدلالة عليه قول يزيد بن مفرغ الحميرى *

لا ذعرت السوام فى وضح الصبح مغيرا ولا دعيت يزيدا
يوم اعطى من المخافة ضيما * والمنايا يرصدننى ان احيدا
طالما ت اخذن كل سبيل * لا شقيا ولا يد عن سعيدا

اراد لا يدعن شقيا فحذف فاما قوله تعالى جده (كما اخرجك ربك من بيتك بالحق) فهذا التشبيه فى الظاهر كأنه منقطع مما قبله لانه جاء بعد قوله (يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا

ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين) ثم وصف المؤمنين فقال (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم كما اخرجك ربك من بيتك بالحق) *

وقد قيل فى اتصاله بما قبله وبما بعده اقوال رغبت عن ذكرها لبعدها عن التأويل واوجه ماقيل فيه ان موضع الكاف رفع خبر مبتدأ محذوف وبذلك ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما رأى قلة المؤمنين يوم بدر وكراهتهم للقتال قال من قتل منهم واحدا فله كذا ومن اسر واحدا فله كذا وقيل انه جعل للقاتل سلب المقتول ليرغبهم فى القتال فلما فرغ من اهل بدر قام سعد بن معاذ فقال يا رسول الله ان نفلت هؤلاء ما سميت لهم بقى كثير من المسلمين بلا شيء فانزل الله تعالى (قل الانفال لله والرسول) يصنع فيها ما يشاء فسكتوا وفى انفسهم من ذلك كراهية فقال الله تعالى (فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله) اى اقبلوا ما امركم الله ورسوله اى اقبلوا ما امركم به فى الغنائم وغيرها ثم قال (كما اخرجك ربك من بيتك بالحق) والتقدير كراهيتهم لما فعلت فى الغنائم كاخراجك من بيتك على كره منهم ودل على ذلك (وان فريقا من المؤمنين لكارهون) (وذات الاصاد مكان) *

وقوله (وردوا دون غايته جوادى) كان قيس بن زهير خاطر حذيفة بن بدر الفزارى على فرسيه داحس والغبراء وفرسى حذيفة الخطار والحنفاء فجاء داحس سابقا وقد اكمنت له فزارة رجلا ليصده عن الغاية ان جاء

سا بقا فلطم وجهه ثم امسكه فجاء الى الغاية مسبوقا *

وقوله (منيت بخصم سوء) اى بليت به (والنآد) الشديدة من الدواهي (والقصم) الكسر (وجارابى دواد) هو الحارث بن همام بن مرة بن ذهل ابن شيبان كان ابو دواد الايادى جاوره فخرج صبيان الحى يلعبون فى غدير فغمسوا ابن ابى دواد فقتلوه فقال الحارث لا يبقى فى الحى صبى الاغرق فى الغدير فودى ابن ابى دواد تسع ديات اوعشرا *

(ويعسلن) من العسلان وهو اهتزاز العادى (والحدأ) جمع حدأة طائر معروف (ويلملم ونضاد) جبلان ويقال ايضا يرمرم *

بيت آخر

فان لها جارين لن يغدرا بها * ابوجعدة العادى وعرفاء جيأل

(ابوجعدة) الذئب (وعرفاء جيأل) الضبع والضمير يعود على غنم تقدم ذكرها واذا اجتمع الذئب والضبع اشتغل كل واحد منهما بالآخر وسلمت الغنم وفى كتاب سيبويه (اللهم ضبعا وذئبا) *

بيت آخر

وقد جعلت نفسى تطيب لضغمة * لضغمهما ها يقرع العظم نابها

(الضغم) العض ومنه قيل للاسد ضيغم (وها) من قوله لضغمهما ها ضمير الضغمة وانتصابه انتصاب المصدر وفاعل المصدر محذوف والتقدير لضغمى اياهما الضغمة واللام متعلقه بيقرع *

عدى بن زيد العبادى

أرواح مودّع ام بكور * انت فانظر لاى حال تصير

قال ابو على رواح مودّع كقولهم ليل نائم ولو انشد مودَّع جاز وكان التقدير

مودع فيه وحذف كما حذف من قوله (كبيرا ناس فى بجاد مزمل) اى مزمل فيه انتهى كلامه *

كأن ثبيرا فى عرانين وبله * كبير اناس فى بجاد مزمل

البجاد الكساء المخطط والمزمل الملفف ولولا تقدير فيه هاهنا وجب رفع مزمل على الوصف لكبير وتقدير فيه امثل من حمل الجر على المجاورة شبه الجبل فى اوائل الوبل وهو المطر الشديد الوقع العظيم القطر بكبير قوم متلفف بكساء ويروى (لاى ذاك تصير) وقال لاى ذاك ولم يقل ذينك لانهم قد يوقعون ذاك وذلك على الجمل يقول القائل زارنى امس زيد واخوك معه وهما يضحكان فيقول قد علمت ذلك ولذلك جازت اضافة بين الى ذلك فى قوله تعالى (لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك) ومثله (والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً) الا ترى ان اضافة بين فى قولك جلست بين زيد لا يجوز حتى تقول وبكر او بين الزيدين او بين القوم اونحو ذلك واما قوله (لاى حال) ولم يقل لاية حال فيجوز ان يكون على لغة من انثها لان تأنيثها غير حقيقى ويجوز ان يكون حمل الحال على الشان لانهما فى المعنى متقاربان ويحتمل (رواح) ان يكون خبراً عن انت بتقدير اذو رواح انت ويحتمل ان يكون مبتدءا خبره محذوف اى ألك رواح ويحتمل ان يكون خبر مبتدأ محذوف اى اروا حك رواح مودع فعلى هذين التقديرين يرتفع انت بفعل مضمر يفسره انظر وان شئت رفعته بتقدير ام ذو بكور انت وان شئت رفعته بالمصدر الذى هو بكور رفع الفاعل بفعله كقولك ام بكور زيد بتقدير ام ان يبكر زيد وان شئت جعلته فى قول ابى الحسن الاخفش مبتدءا وخبره (فانظر) والفاء زائدة

والى هذا ذهب فى قوله تعالى (والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما) وسيبويه وغيره من البصريين قدروا الخبر فيما فرض عليكم اوفيما يتلى عليكم السارق والسارقة اى حد السارق والسارقة ٭

(قال ابو علي) اذا قلت زيدا فاضرب فزيد منصوب بهذا الفعل وليست الفاء بمانعة من العمل وتسمى هذه الفاء معلقة كأنها تعلق الفعل المؤخر بالاسم المقدم فهى تشبه الزائدة ويدلك على ان العامل هو هذا الفعل قولك بزيد فامرر فان الباء لابد لها من متعلق به ٭

المجلس الرابع عشر

وهو من القصيدة التى هذا البيت اولها ٭

ايها الشامت المعير بالدهـ ـر أأنت المبرأ الموفور
ام لديك العهد الوثيق من الايـ ـام بل انت جاهل مغرور
من رأيت المنون عرّين ام من ٭ ذا عليه من ان يضام خفير
اين كسرى خير الملوك أنوشر ٭ وان ام اين قبله سابور
وبنو الاصفر الكرام ملوك الر ٭ وم لم يبق منهم مذكور
واخو الحضر اذ بناه واذ دجـ ـلة تجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلـ ـسا فللطير فى ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فباد الـ ـملك عنه فبابه مهجور
وتفكر رب الخورنق اذ شـ ـرف يوما وللهدى تفكير
سره ملكه وكثرة ما يحـ ـويه والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه فقال فما غبـ ـطة حي الى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والامـ ـة وارتهم هناك القبور

ثم اضحوا كانهم ورق جـــف فألوت به الصبا والدبور

وكذاك الايام يغدرن بالنا * س وفيها العوصاء والميسور

ان تصبني بعد الاذاة فلا وا * ن ضعيف ولا اكب عثور

وانا الناصر الحقيقة ان اظـــلم يوم تضيق فيه الصدور

يوم لا ينفع الرواغ ولا يقــدم الا المشيع النحرير

قوله (ايها الشامت) خاطب به عدى بن مرينا الاسدى وقوله (المعير بالدهر) اراد بنوائب الدهر يقال عيرته بكذا وعيرته كذا واطرح الباء اكثر قال المتلمس *

يعيرنى امى رجال ولا ارى * اخاكرم الا بان يتكرما

وقوله (المبرأ) اراد المبرأ من المصائب (والموفور) الذى لم يؤخذ من ماله شيء يقال وفر فلان يوفر وقوله (من رأيت المنون عرين) المنون يذكر ويؤنث فمن ذكره اراد الدهر ومن انثه اراد المنية ويكون واحدا وجمعا وقوله (عرين) يدل على انه ذهب به مذهب الجمع كأنه اراد الدهور او المنايا وقيل للدهر او الموت المنون لانه يقطع منن الاشياء اى قواها (وعرين) معناه اعتزلن (والعرية) هى النخلة التي اذا عرض النخل على بيع ثمرته عريت منه اى عزلت عن المساومة ويروى (خلدن) اى تركنه يخلد (والضيم) القهر (والخفير) المانع والحامي يقال خفرته اذا منعته وحميته واخفرته اذا نقضت عهده واسلمته وابى ابو علي فى المنون الا الرفع ولم يجز فيها النصب بوجه لان رأيت فى معنى علمت وقد وقع متوسطاً فلا يخلو من ان يكون ملغى او معملا فان اعتقدت الغاءه حكمت بان من مبتدأ والمنون مبتدأ ثان وعرين جملة من فعل وفاعل فى موضع خبر المبتدأ الثانى والجملة التي هي

المبتدأ الثانى و خبره خبر عن المبتدأ الاول والعائد الى المنون من خبرها النون والعائد الى من محذوف كما حذف عائد المبتدأ فى قوله *

قدا صبحت ام الخيار تدعى * على ذنبا كله لم اصنع

وفى قول الآخر (ثلاث كلهن قتلت عمداً) وفى قراءة من قرأ (وكل وعد الله الحسنى) والتقدير اي انسان فيما ترى المنون عرينه واذا اعتقدت اعمال رأيت حكمت بان من مفعول اول والجملة التى هى المنون عرين فى موضع المفعول الثانى والتقدير اي انسان علمت المنون عرينه كقولك (أزيدا علمت الهندات اكرمنه) ويتجه عندى نصب المنون على ان تجعلها مفعولا لرأيت وعرين فى موضع المفعول الثانى وتجعل من مبتدءا ورأيت ومفعوليها خبرا عنه والعائد الى المبتدأ الهاء المحذوفة التى هى مفعول عرين وجاء حذف العائد الى المبتدأ من الجملة المخبر بها عنه على قولك زيد ضربت وقول امرئ القيس *

فلما دنوت تسديتها * فثوب نسيت وثوب اجر

وقولهم (وشهر ترى وشهر ترى وشهر مرعى) اى شهر ترى فيه العشب فكأنك قلت اي انسان علمت النساء اكر من اردت اكرمنه فحذفت * ومواضع حذف العائد ثلثة الصلة والصفة والخبر وحذفه من الصلة اقيس من حذفه من الصفة وحذفه من الصفة اقيس من حذفه من الخبر وانما استحسنوا حذفه من الصلة حتى اتسع ذلك فى القرآن اتساع الاثبات لئلا يكون اسم من اربعة اشياء فحذفه من الذى مثل (لا يزال بنيانهم الذى بنوا) واثباته مثل (واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا) وحذفه من من مثل (ذرنى ومن خلقت وحيدا) واثباته مثل (ومن رزقناه منا رزقا حسنا)

واستحسنوا حذف العائد من الصفة قياسا على حذفه من الصلة لاشتراك الصلة والصفة فى اشياء (منها) ان الصفة تتمم وتكمل وتوضح وتخصص كما ان الصلة كذلك (ومنها) ان الصفة لا تعمل فى الموصوف كما ان الصلة لا تعمل فى الموصول (ومنها) ان الصفة لا تتقدم على الموصوف كما ان الصلة لا تتقدم على الموصول (ومنها) ان العامل فى الموصوف والصفة واحد كما ان العامل فى الموصول والصلة كذلك *

(ويفترقان) فى ان الموصول لا يكاد يستغنى عن الصلة والموصوف قد يستغنى عن الصفة فلذلك لم يتأكد تقديرك الصفة مع الموصوف اسما واحدا كما تأكد ذلك فى الصلة والموصول فازالة العائد من الصلة كازالة الياء من اشهيباب فى قولك اشهباب واما خبر المبتدأ فيفارق الصلة والصفة بأنه ليس مع المبتدأ كاسم واحد وانه ليس العامل فيهما واحدا على رأى اكثر النحويين وانه قد يتقدم على المبتدأ وانه اذا لم يشغل فى نحو قولك زيد ضربته عمل فى المبتدأ وقوله *

اين كسرى خير الملوك أنو شروان

كان أنوشروان بن قباذ بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور من اعظم ملوك فارس اعاد امور دولتهم الى احوالها بعد ضعفها واختلالها ونفى رؤس الزادقة وعمل بسيرة اردشير بن بابك بن ساسان وافتتح انطاكية وكان معظم جنود قيصر فيها وبنى بناحية المدائن المدينة التى سماها رومية على صورة انطاكية وانزل السبى الذى سباه من انطاكية فيها وافتتح مدينة هرقل والاسكندرية وملك آل المنذر على العرب وسار نحو الهياطلة واستعان عليهم بخاقان وكان قد صاهره فاوقع بهم وانزل جنوده

بفر

بفرغانة فلما انصرف من خراسان قدم عليه سيف بن ذى يزن الحميرى يستنصر على الحبشة فبعث معه اسوارا من عظماء اساورته فى جند من الديلم فافتتحوا اليمن ونفوا عنها السودان واقاموا هنالك الى ان جاء الله بالاسلام وكانت مدة ملكه سبعا واربعين سنة واشهرا *

وقوله (ام اين قبله سابور) كان قبل أنوشروان بدهر طويل سابور ابن اردشير بن بابك بن ساسان وبعد سابور بن اردشير بدهر سابور بن هرمز بن نرسى وكان يلقب ذا الاكتاف وهو الذى عناه وانما قيل له ذو الاكتاف لانه غزا العرب فى مشاتيها حتى اوغل فى بلادها وغور مياهها وكان يخلع اكتاف من ظفر به - وكسرى لقب كان لملوك الفرس وقيصر لملوك الروم وخاقان لملوك الترك وفغفور لملوك الهند وتبع لملوك حمير *

(وروى الكوفيون) كسرى بكسر الكاف ورواه البصريون بفتحها الا اباعمرو بن العلا وجمعته العرب جمعين على غير القياس وهما الاكاسرة والكسور وذلك ان حد الافاعلة ان يكون جمعا لا فعال ونحوه كاسكاف واساكفة واما الكسور فكأنهم جمعوه عليه بتقدير طرح الفه فهو كجذع وجذوع فى قول من كسر اوله ودرب ودروب فى قول من فتحه واستعمل الكسور ابو نصر عبدالعزيز بن عمر بن نباتة فى قصيدة مدح بها الملك بهاء الدولة ابا نصر بن عضد الدولة وابنه ابا منصور فقال *

وتفرست فيه غير محابٍ * كاين ابا للكسور (١)
يالها من مخيلة كان يوما * شامها اردشير فى سابور

وقوله (واخو الحضر اذ بناه) يحتمل اخو الحضر ان يكون معطوفا على الاسماء المرتفعة بالابتداء فالتقدير اين كسرى ام اين سابور واين بنو الاصفر

---

(١) كذا فى الاصل ولعله انه كائن *

واين اخو الحضر و يجوز ان تقطعه عما قبله فترفعه بالابتداء و تجعل الخبر عنه (شاده) و شاده هو العامل فى الظرف الذى هو اذ ومعنى شاده رفعه وقصر مشيد مرفوع وقيل مبني بالشيد وهو الجص ويقال لكل حجر املس (مرمر) واراد شاده بمرمر فلما حذف الباء عاقبها النصب فالتقدير واخو الحضر اذ بناه ورفعه بمرمر-وقوله (وجلله كلسا) يقال جللته الثوب وبالثوب وطرح الباء اكثر (والكلس) الصاروج وهو الجيّار ايضاً (وذراه) اعاليه واحدتها ذروة مكسورة الاول ومثلها لحية ولحى فى قول من ضم والكسر افصح ونظيرها فى الشذوذ قرية وقرى *

(والحضر) مدينة بين دجلة والفرات بحيال تكريت شاهدت بقاياها ودخلتها وقيل ان الذى بناها الضيزن بن معاوية بن العبيد بن الاجرام بن عمرو بن النخع بن سليح بن حلوان بن الحاف بن قضاعة وكان ملك الجزيرة ومعه من بنى العبيد بن الاجرام وقبائل قضاعة مالا يحصى ونال ملكه الشام واغار على طرف من بلاد العجم على عهد سابور ذى الاكتاف وفتح مدينة من مدنهم يقال لها بهرسير وقتل من الاعاجم اعداداً فقال فى ذلك عمرو بن الاه بن حدى احد بنى عمران بن الحاف بن قضاعة *

دلفنا للاعاجم من بعيد * بجمع ملجزيرة كالشعير

لقيناهم بجمع من علاف * على الخيل الصلادمة الذكور

فلاقت فارس منا نكالا * وقتّلنا هرابذ شهرزور

قوله ملجزيرة حذف نون من لسكونها وسكون اللام تشبيها للنون الساكنة بحروف اللين لانها غنة تضارع ما فيهن من المد واللين ومثله قول عمرو بن كلثوم *

فما

فما ابقت الايام ملمال عندنا * سوى جذم أذواد محذفة النسل

وقول الآخر *

ابلغ أبا دختنوس مألكة * غير الذى قد يقال ملكذب

ابو دختنوس لقيط بن زرارة التميمى ودختنوس اسم بنته وكان مجوسيا * فاما قولهم فى بنى الحرث وبنى الهجيم وبنى العنبر بلحرث و بلهجيم و بلعنبر فانهم حذفوا الياء من بنى لسكونها وسكون لام التعريف ثم استخفوا حذف النون كراهة لاجتماع المتقاربين كما كرهوا اجتماع المثلين فحذفوا الاول فى نحو *

غداة طفت علماء بكر بن وائل * وعجنا صدور الخيل نحو تميم

اراد على الماء ونظير هذا الحذف فى الكلمة الواحدة قولهم فى ظللت ومسست ظلت ومست ومنهم من يسقط حركة ما قبل المحذوف ويلقى حركة المحذوف عليه فيقول ظلت ومست يحرك الظاء والميم بكسر اللام والسين وقرأ قوم (فظلتم تفكهون) (و الٰهك الذى ظلت عليه عاكفا) فان كان ما قبل المحذوف ساكنا لم يكن بد من القاء حركته على الساكن لئلا يلتقى ساكنان وذلك قولهم فى احسست احست ـ قال ابو زبيد *

سوى ان العتاق من المطايا * احسن به فهن اليه شوس

الاشوس الذى ينظر باحد شقى عينيه تغيظا وقيل هو الذى يصغر عينيه ويضم اجفانه و الهاء التى فى به واليه تعود على الاسد ولابى زبيد معه حديث فاما نحو بنى النجار فلم يخففوه فيقولوا بلنجار لئلا يجمعوا بين اعلالين متواليين الحذف والادغام *

(والمجر) الجيش العظيم (وعلاف) بطن من قضاعة (و الصلادم) من

الخيل الشداد و احدها صلدم وادخل الهاء فى الصلادمة تاكيد التأنيث الجمع ومثله الصياقلة والصيارفة ودخول الهاء فى الجمع لمعان هذا احدها *

(والثانى) دخولها فى نحو الجحاجحة والتنابلة عوضامن ياء الجحاجيح والتنابيل *

(والثالث) دخولها فى نحو المهالبة والمناذرة دالة على ما تدل عليه الياء فى المهلبيين و المنذريين *

(والرابع) دخولها فى جمع اسماء اعجمية جاءت على هذا المثال وذلك نحو الجواربة والموازجة والكيالجة وواحد الموازجة موزج وهو الخف وانما دخلت الهاء فى جمع هذه الاسماء الاعجمية للمشابهة بين الاسم الذى تلحقه علامة النسب و بين الاعجمى المعرب من حيث كانا منتقلين هذا منتقل الى التعريب وذلك منتقل من العلمية الى الوصفية وقد دخلت الهاء فيما اجتمع فيه النسب و العجمة و ذلك نحو السيابجة و البرابرة يريدون السيبجيين و البربريين ودخولها فى هذا اوجب من دخولها فى المهالبة و الموازجة لاجتماع المعنيين فيه *

المجلس الخامس عشر

المجلس الخامس عشر

وهو مجلس يوم السبت ثامن وعشرين من جمادى الآخرة سنة اربع وعشرين وخمس مائة *

ثم ان سابور ذا الاكتاف جمع لهم وسار اليهم فاقام على الحضر اربع سنين وان النضيرة بنت الضيزن رءاها سابور و رأته فعشقها وعشقته و كان من اجمل اهل دهره و كانت من احسن اهل زمانها فارسلت اليه ما الذى تجعل لى ان دللتك على عورة المدينة فقال اجعل لك حكمك وارفعك

على

على نسائى واخصك بنفسى دونهن فدلته على قنوات كان يجرى الماء فيها من دجلة الى المدينة فقطع الماء عنهم وفتحها عنوة وقتل الضيزن واباد بنى العبيد واصيبت قبائل من حلوان بن الحاف بن قضاعة فانقرضوا * قال ابن دريد تفرعت قضاعة بين الحاف والحادى واشتقاق الحاف من الحفا والحادى من الاحتدا (١) انتهى كلامه *

والحاف مما حذفت العرب ياءه اجتزءا بالكسرة كقولهم العاص فى العاصى ابن امية بن عبد شمس وفى العاصى بن وائل السهمى وكقولهم اليمان فى ابى حذيفة بن اليمانى وكقوله تعالى (دعوة الداع) *

(وقال عمرو بن الاله يذكر من هلك فى تلك الوقعة *

ألم يحزنك والانباء تنمى * بما لاقت سراة بنى العبيد

ومصرع ضيزن و بنى ابيه * وفرسان الكتائب من تزيد

أتاهم بالفيول مجللات * وبالابطال سابور الجنود

جاء فى هذه الابيات سناد الحذو والحذو حركة ما قبل الردف فان كانت ضمة مع كسرة فلا عيب وان كانت مع احداهما فتحة سمى ذلك سنادا كقول عمرو بن كلثوم *

(تصفقها الرياح اذا جرينا) مع قوله (فلا تبقى خمور الاندرينا) و(تربعت الاجارع والمتونا) وكذلك مجيء فتحة العبيد مع كسرة تزيد وضمة الجنود *

(رجع الحديث) وهدم سابور المدينة احتمل والنضيرة بنت الضيزن فاعرس بها فى عين التمر فلم تزل ليلتها تتضور من خشونة فراشها وهو من حرير محشو بقز فالتمس ما يؤذيها فاذا ورقة آس ملتزقة بعكنة من عكنها قد اثرت فيها فقال لها سابور ويحك باى شئ كان يغذوك ابوك فقالت

(١) كذا ولعله ـ الحاذى من الاحتذا هنا وقبله *

بالزبد والمخ وشهد الابكار من النحل وصفوة الخمر فقال لها غذاك بهذا ثم لم تصلحى له فكيف بك ان تصلحى لى وانا واترك وامر رجلا فركب فرسه جموحاً وعصب غدائرها بذنبه ثم استركضه فقطعها وذكرها بعض شعرائهم فى قوله *

اقفر الحضر من نضيرة فالمر * باع منها فجانب الثرثار

وقد قيل ان صاحب الحضر هو الساطرون بن اسطيرون وكان ملك السريانيين وكان من رستاق من رساتيق الموصل يقال له باجرمى وشاهد هذا القول قول ابى دواد الايادى واسمه جارية بن الحجاج *

وأرى الموت قد تدلى من الحضـــر على رب اهله الساطرون

وقيل ان ملوك الحيرة من ولده *

وقوله (لم يهبه ريب المنون) ريب المنون حادث الدهر كذا قال المفسرون فى قوله تعالى (نتربص به ريب المنون) وقد روى (وتذكر رب الخورنق) بالرفع و (رب الخورنق بالنصب) فمن رفع فتذكر فى روايته ماض سكنت راؤه للادغام ومن نصب اراد تذكر ايها المعير بالدهر رب الخورنق فسكون الراء فى هذا القول بناء على مذهب البصريين وجزم على مذهب الكوفيين و رب الخورنق مفعول و هو فى القول الاول فاعل ومن روى وتفكر رب الخورنق فليس فيه الا الرفع لان تفكر غير متعد فهو مسند الى رب الخورنق و سكون رائه للادغام كسكونها فى (امر ربى بالقسط) فى الادغام الكبير لابى عمرو و من روى تذكر روى (و للهدى تذكير) وكان القياس وللهدى تذكر وتفكر لان مصدر تفعلت التفعل فاما التفعيل فمصدر فعلت كقوله كلمته تكليما وسلمت تسليما ولكن المصدرين اذا تقارب

لفظاهما

لفظاهما مع تقارب معنييهما جاز وقوع كل واحد منهما موضع صاحبه كقوله تعالى (وتبتل اليه تبتيلا) *

(ورب الخورنق) النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن عمرو ابن عدى بن نصر بن ربيعة اللخمى ويروى (والبحر معرضا ومعرض) ويروى (والنخل) *

و(الخورنق والسدير) بناآن وهما معربان وكان النعمان هذا من اشد الملوك نكاية وابعدهم مغارا اغزا اهل الشام مرارا واكثر المصائب فى اهله وسبى وغنم وكان قد اعطى الملك والكثرة والغلبة مع فناء السن *

(قال) ابو عثمان ابن بحر الجاحظ عاش النعمان بن امرئ القيس ثمانين سنة وبنى الخورنق فى عشرين سنة وكان لما عزم على بنائه بعث الى بلاد الروم فاتى برجل مشهور بعمل المصانع والحصون والقصور للملوك يقال له سنمار فكان يبنى سنين ويغيب سنين يريد بذلك ان يطمئن البناء فلما فرغ منه تعجب النعمان من حسنه واتقان عمله فقال له سنمار عند ذلك تقربا اليه بالحذق وحسن المعرفة (ابيت اللعن) والله انى لاعرف فيه موضع حجر لو زال لزال جميع البنيان فقال له أو كذلك قال نعم قال لا جرم والله لادعنه لا يعلم بمكانه احد ثم امر به فرمى من اعلاه فتقطع فذكرته العرب فى اشعارها فمن ذلك قول سليط بن سعد *

جزى بنوه ابا الغيلان عن كبر * وحسن فعل كما يجزى سنمار

قوله (جزى بنوه ابا الغيلان) اعاد الهاء الى المفعول وهى متصلة بالفاعل وكلاهما فى رتبته كقولك ضرب غلامه زيداً ولم تجز ذلك احد من النحويين لان رتبة الضمير التأخير عن مظهره فاذا تقدم المضمر على مظهره لفظا

ومعنى لم يجز ان ينوى به غير رتبته واستعماله فى الشعر من اقبح الضرورات فاما قول الآخر *

جزى ربه عنى عدى بن حاتم * جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

فقد تأولوه على اعادة الهاء الى المصدر الذى دل عليه جزى فقدروه جزاء رب الجزاء وهو عندى كالبيت الذى قبله *

وقوله (كما يجزى سنمار) اراد كما جزى سنمار فوضع المستقبل موضع الماضى وخلاف ذلك قول ابى النجم *

ثم جزاه الله عنا اذ جزى * جنات عدن فى العلالى العلى

وضع اذ جزى موضع اذ يجزى وقد قدمت شرح هذا - وقال عبد العزى ابن امرئ القيس *

جزانى جزاه الله شر جزائه * جزاء سنمار وما كان ذا ذنب

سوى رصه البنيان عشرين حجة * يعلى عليه بالقراميد والسكب

وظن سنمار به كل حبرة * وفاز لديه بالمودة والقرب

فقال اقذفوا بالعلج من فوق برجه * فذلك لعمر الله من اعظم الخطب

(سنمار) اسم عربى (١) ذكره سيبويه فى الابنية يقال رجل سنمار اذا كان حسن الوجه ابيضه ويقال للقمر سنمار وقوله (سوى رصه البنيان) رص البنيان ضم بعضه الى بعض وفى التنزيل (كأنهم بنيان مرصوص) و (القراميد) جمع القرمد وهو الآجر والياء فيه كالياء فى الصيارف وحذفها مما لا يخل بالوزن ولكنه كان ممن لا يتقبل طباعه الزحاف ويقال

(١) كذا - وفى الاصل - غير واضح وفى التاج سنمار اسم رومي وليس بعربى لان سيبويه نفى ان يكون فى الكلام سفرجال - ح *

قرمدة

قرمدة وآجرة مشددة الراء وآجرة خفيفها وآجورة (والسكب) الصاروج (والحبرة) الفرح وقوله *

فارعوى قلبه فقال فما غبـــطة حي الى الممات يصير

(ارعوى) رجع وكف (والغبطة) السرور والفرح والغبطة ايضا حسن الحال وذلك ان النعمان بن امرئ القيس ضربت له منارة باعلى الخورنق فى عام بكر وسميه وتتابع وليه واخذت الارض فيه زينتها من اختلاف الوان نبتها فهى فى احسن منظر ومختبر من نور ربيع مونق فى صعيد كأنه قطع الكافور فلو ان نطفة القيت فيه لم تترب فنظر النعمان فابعد النظر فرأى البر والبحر وصيد الظباء والحمر وصيد الطير والحيتان والنجف اذ ذاك بحر تتلاطم امواجه وتتواثب حيتانه وسمع غناء الملاحين وتطريب الحادين ورأى الفرسان تتلاعب بالرماح فى الميادين ورأى انواع الزهر من النخيل والشجر فى البساتين وسمع اصوات الطير على اختلافها وائتلافها فاعجب بذلك اعجابا شديدا وقال لجلسائه هل رأيتم مثل هذا المنظر والمسمع وكان عنده رجل من بقايا حملة الحجة والمضى على ادب الحق ومنهاجه فقال له ايها الملك قد سألت عن امر افتاذن فى الجواب عنه قال نعم قال أرايت هذا الذى انت فيه اشيىء لم تزل فيه ام شيىء صار اليك ممن كان قبلك وهو زائل عنك وصائر الى من بعدك فقال بل هو شيىء صار الى ممن كان قبلى وسيزول عنى الى من يكون بعدى قال فاراك انما اعجبت بشيىء تكون فيه قليلا وتغيب عنه طويلا وتكون بحسابه مرتهنا — فقال ويحك فكيف المخلص قال اما ان تقيم فى ملكك وتعمل فيه بطاعة الله على ما ساءك وسرك واما ان تضع تاجك وتخلع لباسك وتلبس امساحا وتعبد الله فى جبل

حتى يأتيك اجلك قال فاذا كان السحر فاقرع علي الباب فانى مختار احد الرأيين فان اخترت ما انا فيه كنت وزيرا لا تعصى وان اخترت السياحة فى الفلوات والقفار والجبال كنت رفيقا لا تخالف فقرع عليه بابه عند السحر فاذا هو قد وضع تاجه ولباسه وتهيأ للسياحة فلزما جبلا يعبدان الله فيه حتى اتتهما آجالهما *

قوله (ثم بعد الفلاح والملك والأمة) الفلاح البقاء والامة النعمة وقوله (ثم اضحوا كأنهم ورق جف) روى بعض الرواة جف اى يابس وقوله (فالوت به الصبا) اى ذهبت به وقوله (فلاوان ضعيف ولا اكب عثور) الوانى الفاتر ومنه قوله تعالى (ولا تنيا فى ذكرى) والاكب من الاكباب والعثور ها هنا المخطىء فى رأيه وقوله (العوصاء و الميسور) العوصاء العسر و الميسور اليسر وقوله (وانا الناصر الحقيقة) الحقيقة ما يحق على الرجل ان يحميه وقيل الحقيقة الراية وقوله (ان اظلم يوم) اى ان ستر الغبار عين الشمس فاظلم النهار و يجوز ان يريد ان الشدة تغطى على القلوب فلا يهتدى للرأى فيه وقوله (يوم لا ينفع الرواغ ولا يقدم الا المشيع النحرير) الرواغ الفرار و المشيع الشجاع كأنه الذى يشيعه قلبه والنحرير الحاذق بالشيء العالم به - آخر المجلس *

المجلس السادس عشر

المجلس السادس عشر

وهو مجلس يوم السبت سادس رجب من سنة اربع وعشرين وخمس مائة *

قال رؤبة بن العجاج يصف حمر الوحش *

سوى مساحيهن تقطيط الحقق * تقليل ما قارعن من سمر الطرق

سمى حوافرهن مساحى لانها تسحو اى تقشرها و اسكن الياء من

مساحيهن

مساحيهن فی موضع النصب لاقامة الوزن *

قال ابو العباس محمد بن يزيد هو من احسن الضرورات لانهم الحقوا حالة بحالتين يعنی انهم جعلوا المنصوب كالمجرور والمرفوع مع ان السكون اخف من اخف الحركات ولذلك اعتزموا على اسكان الياء فی ذوات الياء من المركبات نحو معد يكرب وقالی قلا (والحقق) جمع حقة (وتقطيطها) تقطيعها واصلاحها ونصب التقطيط على المصدر لان التقطيط تسوية فالتقدير سوى مساحيهن تسوية مثل تقطيط الحقق وحذف المصدر وصفته كقولك ضربته ضرب الامير اللص تريد ضربا مثل ضرب الامير اللص (والتفليل) التثليم والتكسير وارتفاعه باسنا دسوی اليه (والطرق) ما تطارق من الصفا بعضه فوق بعض الواحدة طرقة ومثل سوى مساحيهن فی اسكان يائه قوله *

كان ايديهن بالقاع القرق * ايدی جوار يتعاطين الورق

القرق الاملس والورق الدراهم وفی التنزيل (فابعثوا احدكم بورقكم) ويتعاطين يناول بعضهن بعضا ومن المسكن قول الفرزدق *

يقلب رأسا لم يكن رأس سيد * وعينا له حولاء باد عيوبها

فهذا على قولك رأيت امراة ضاحكا اخوتها فهو بمنزلة يضحك اخوتها (فان قلت) هلا كان عيوبها مبتدءا وباد خبره *

(قلت) لو كان كذلك لوجب تأنيث باد لانك تقول عيوبك بادية ولا تقول عيوبك باد وانما جاز فی الشعر (فان الحوادث اودى بها) حملا للحوادث على الحدثان كما حمل الآخر الحدثان على الحوادث فانثه فی قوله *

وحمال المئين اذا ألمت * بنا الحدثان والانف النصور

(بيت فی وصف امرأة)

لقد علم الايقاظ اخفية الكرى * تزججها من حالك واكتحالها

رجل (يقظ) وجمعه ايقاظ ومثله فی الوزنة نجد و انجاد والنجد الشجاع و(الاخفية) واحدها خفاوهو كساء يغطى به وطب اللبن وسمى العيون على سبيل الاستعارة اخفية لانها كالاغطية للرقاد كما ان الاخفية اغطية للوطاب والجر فی اخفية الكرى على حد جر الوجوه فی قولك الحسان الوجوه فكانه قال الايقاظ العيون ويجوز النصب كما جاز الحسن الوجه تشبيها بقولك الضارب الرجل فاعلم (و تزججها) فی معنى تزجيجها حاجبيها بالخضاب (والحالك) الشديدالسواد واشتقاق التزجيج من الزج اراد انها تجعل حاجبيها بالخضاب كالزج فی التحديد (جرير بن الخطفى) *

وكائن بالاباطح من صديق * يرانی لواصبت هو المصابا

قالوا فی معنى كم الخبرية كأين وكائن مثل كاعن لغتان كثر استعمالهما الا ان الخفيفة اكثر فی الشعر و الثقيلة اكثر فی القراءة ولم يقرأ من السبعة بالخفيفة الا ابن كثير وحده ووافقه من غيرالسبعة يزيد بن القعقاع المدنی واصل الثقيلة ای دخلت عليها كاف التشبيه فعملت فيها الجر وازيلتا عن معنييهما بجعلتا كلمة واحدة مضمنة معنى كم التی للتكثير و وصل التنوين بها فی الوقف وجعلت له صورة فی الخط وصار كأنه حرف من الاصل فلذلك وقف القراء عليها بالنون اتباعا لخط المصحف الا اباعمرو فانه اسقطها لانها فی الاصل تنوين ووافقه من غيرالسبعة يعقوب بن اسحاق الحضرمی واما الخفيفة فاصلها كاين فقدموا الياء على الهمزة وحركوا كل واحدة منهما

بحركة

بحركة الاخرى كما يفعلون فيما يقدمون بعض حروفه على بعض كقولهم فى جمع بئرآبار والاصل ابآر كَيِّئِن مثل كيعن نخففوها كما خففوا نحو ميت فصار كَيْئِن مثل كيعن فابدلوا الياء وهى ساكنة الفا فصارت كائن كما قالوا فى النسب الى طيىّء طائى وطيىّء فيعل وكان قياسه طَيِّئى مثل طيعى كقولك فى النسب الى سيد سيدى فقلبوا الياء الفا بوجود احد شرطيها وهو انفتاح ما قبلها واذا كانوا قد قلبوا الساكنة الفا مع انكسار ما قبلها فقالوا فى النسب الى الحيرة حارى فقلبها مع وجود الفتحة اسهل (وقال بعض البصريين) وهو ايضا مأثور عن الخليل اصل كائن كاين وذلك انهم قدموا الياء الاولى وهى الساكنة المدغمة على الهمزة فانفتحت الياء بانفتاح الهمزة وسكنت الهمزة بسكون الياء فصار كيأين مثل كيعين فلما تحركت الياء وقبلها فتحة الكاف انقلبت الفا والهمزة بعدها ساكنة فحركت الهمزة بالكسر لالتقاء الساكنين فصادفت كسرتها كسرة الياء بعدها فاستثقلوا ان يقولوا كائين كما استثقلوا ان يقولوا مررت بقاضى فاسكنوا الياء فصادف سكونها سكون النون بعدها فوجب حذفها لالتقاء الساكنين كما وجب حذف الياء من قاض لسكونها وسكون التنوين فحذفوها فاتصلت الهمزة بالنون فصار كائن مثل قاض *

فاما قوله (يرانى لو اصبت هو المصابا) فمعنى يرانى يعلمنى والمراد بالمصاب المصيبة كقولهم (جبر الله مصابك) ــ اى مصيبتك وهو فى الاصل مصدر بمعنى الاصابة ومن ذلك قول الشاعر *

أظليم ان مصابكم رجلا * اهدى السلام تحية ظلم

اراد ان اصابتكم رجلا وقوله (هو) فصل وهو الذى يسميه الكوفيون

عمادا وهذا الضرب من الابدال يكون وفق ماقبله فى الغيبة والخطاب لان فيه نوعا من التوكيد تقول علمت زيدا هو المنطلق وعلمتك انت المنطلق وعلمتنى انا المنطلق ويتوجه على هذا سؤالان (احدهما) كيف وقع ضمير الغيبة بعد ضمير المتكلم وحق الفصل ان يكون وفقا لما قبله فيقال يرانى انا المصاب كما جاء فى التنزيل (ان ترنى انا اقل منك مالا وولدا) (والسؤال الآخر) ان المفعول الثانى فى باب العلم والظن يلزم ان يكون هو المفعول الاول فكيف جاز ان يكون المراد بالمصاب المصيبة والمفعول الاول هو الياء من يرانى (والجواب) عن السؤالين ان فى قوله يرانى تقدير مضاف يعود ضمير الغيبة اليه اى يرى مصابى هو المصاب العظيم ولو انه قال يراه لو اصبت هو المصابا فاعاد الهاء من يراه الى الصديق والمعنى يرى نفسه كما جاء فى التنزيل (ان الانسان ليطغى ان رءاه استغنى) لسقط ماذكرته من الاعتراض ولم يحتج الى تقدير مضاف ولكن المروى يرانى *

(لبيد بن ربيعة) بن مالك بن جعفر بن كلاب يصف حمارا واتانا وحشيين *

يعلو بها حدب الاكام مسحج * قد رابه عصيانها ووحامها

بأحزة الثلبوت يربأ فوقها * قفر المراقب خوفها آرامها

الحدب من الارض ما ارتفع قال الله سبحانه (وهم من كل حدب ينسلون) اى يسرعون مع تقارب الخطو كمشى الذئب اذا اسرع يقال مر ينسل ويعسل والمصدر النسلان والعسلان والاكام جمع اكمة وهى مرتفع من الارض مالبس حجارة سوداء وجمعوها على فعال كرقبة ورقاب وجمعوها ايضا على الاكم والاكم قال الشاعر *

سائل فوارس يربوع بشدتنا * اهل رأونا بسفح القف ذى الاكم

بشدتنا

يشدّ تنا اى بحملتنا (والقف) ماارتفع من الارض فى صلابة وسفحه وجهه قال ابو دواد *

يختطى الاكم والخبار بتدر * من يدرسلة ورجل زبون

(الخبار) الارض اللينة ويد رسلة لينة المفاصل (والزبون) من الزبن وهو الدفع وقالوا ايضاً آكام فيجوز ان يكون جمع اكم كجبل واجبال ويجوز ان يكون جمع اكم كبرد وابراد وقالوا ايضاً آكم فهذا جمع اكم على سبيل الشذوذ كقولهم فى جبل اجبل قال *

انى لاكنى عن اجبال باجبلها * وذكر اودية عن ذكر واديها

(ومسحج) مكدم كدمته الحمر ويقال رابني الامر اذا ادخل شكا وخوفا (الوحام والوحم) ان تشتهى المرأة شيئا على حبلها وقد وحمناها اى اطعمناها شهوتها ووحام الاتان ان تشتهى المرعى ومسحج رفع بيعلو اى يعلو بالاتان حدب الاكام حمار مسحج *

(فان قيل) فهل يجوز اسناد يعلو الى ضمير الحمار ونصب مسحج على الحال (قيل) ليس ذلك بممتنع ولكن العرب كثيرا ماتدع هذا وتسند الفعل الى صفة النكرة المحذوفة كقوله *

خود اذا قامت الى خدرها * قامت قطوف الخطو مكساله

اى قامت امرأة قطوف الخطو فاما قول الله تعالى (وهذا كتاب انزلناه مبارك) فليس من هذا الفن ولا يحسن نصب مبارك على الحال من الهاء فى انزلناه لان رفعه يوجب ان يكون مباركا قبل انزاله وفى وقت انزاله وبعد انزاله ونصبه يوجب ان يكون مباركا فى وقت انزاله خاصة وقوله (باحزة الثلبوت) الاحزة جمع حزيز وهو الغليظ من الارض المستدق المنقاد والثلبوت

ماء لبنى ذبيان وقيل هو واد في ارض بنى عامر وقوله (يربأ فوقها) اى يكون كالربيئة وهو طليعة القوم وحافظهم الذى ينظر لهم على مكان مرتفع ويسمى الديدبان وقوله (قفر المراقب خوفها) المراقب المواضع المشرفة والقفر الخالى والتقدير يربأ فوقها على مراقب قفر فحذف على فما قبلها النصب وقدم الصفة فانتصب على الحال ويروى قفر المراقب بالنصب على ماقلناه من تقدير الجار وقوله (خوفها آرامها) الآرام الاعلام واحدها أرم وارم والتقدير ومواضع خوفها فلما حذف المضاف اعرب المضاف اليه باعرابه اى مواضع خوف هذه المراقب اعلامها وذلك لما يكمن خلف الاعلام من صائده وغيره ــ آخر المجلس *

المجلس السابع عشر

المجلس السابع عشر

وهو مجلس يوم السبت ثالث عشر رجب من سنة اربع وعشرين وخمس مائة ومن القصيدة التى منها هذه الابيات قوله *

فغدت كلا الفرجين تحسب انه * مولى المخافة خلفها وامامها

وهذا البيت من ابيات الكتاب ذكره شاهدا على الاتساع فى الظروف باجرائها مجرى الاسماء والمضمر فى غدت ضمير بقرة وحشية تقدم ذكرها ويروى فعدت من العدو والفرج موضع المخافة ومثله الثغر والثغرة والعورة (مولى المخافة) اى مكان يلى المخافة وموضع كلا رفع بالابتدأ والجملة من تحسب وفاعله ومفعوله خبر المبتدأ وعائد الجملة الهاء التى فى اسم ان وعاد الى كلا ضمير مفرد لانه اسم مفرد وان افاد معنى التثنية وموضع المبتدأ مع الجملة التى هى خبره نصب بانها خبر غدت لان منهم من يجعل غدا فى الاعمال بمنزلة اصبح واضحى ومن جعلها تامة كان موضع الجملة بعدها

نصبا

نصبا على الحال ومن رواها بالعين غير المعجمة فالجملة حال لاغير وخلفها رفع على البدل من كلا والتقدير فغدت وخلفها وامامها تحسب انه يلى المخافة وان رفعته بتقدير هو خلفها وامامها جاز *
و بعض النحويين ابدله من مولى المخافة وذلك فاسد من طريق المعنى لان البدل يقدر ايقاعه فى مكان المبدل منه وان منع من ذلك موجب اللفظ فى بعض الاماكن ولو قلت كلا الفرجين تحسب انه خلفها وامامها لم تحصل بذلك فائدة لان الفرجين هما خلفها وامامها فليس فى ايقاع الحسبان على ذلك فائدة *
(وقال) العباس بن مرداس السلمى يخاطب كليب بن عيمة السلمى *
أكليب مالك كل يوم ظالما * والظلم انكد غبه ملعون
أتريد قومك ما اراد بوائل * يوم القليب سميك المطعون
وأظن انك سوف ينفذ مثلها * فى صفحتيك سنانى المسنون
قد كان قومك يحسبونك سيدا * واخال انك سيد مغيون
عيمة منقول من محقر العيمة وهى شهوة اللبن او محقر العيمه بكسر العين وهى خيار المال ومنه قولهم (اعتام الرجل) اى اخذ العيمة ـ قال طرفة *
أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي * عقيلة مال الفاحش المتشدد
وقوله (مالك) ما استفهامية وموضعها رفع بالابتداء ولك الخبر والخبر هو العامل فى الظرف والحال وان شئت نصبت الظرف بالحال ومثله فى التنزيل (فما للذين كفروا قبلك مهطعين) وان شئت نصبت قبلك بالخبر وان شئت اعملت فيه مهطعين وكان حق المعنى ان لا يعمل فى الحال لان الحال عبارة عن ذى الحال ولكن عمل فيها المعنى لشبهها بالظرف من حيث

كان قولك جاءنى زيد راكبا معناه جاء فى حال الركوب ولذلك عطف عليها الظرف فى قوله تعالى (وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل) وليس الشبه الذى بينهما بمستحكم لانك لا تقدر ان تقول جاء زيد فى راكب كما تقول جاء فى يوم السبت وجلس فى مكانك وانما ادخلوا حرف الظرف على لفظ متأول ولما لم يستحكم الشبه بين الظرف والحال امتنعوا من تقديم الحال على العامل المعنوى وان لم يمتنعوا من تقديم الظرف على المعنى العامل فيه كقولهم (كل يوم لك ثوب) فان جاءت الحال بلفظ الظرف جاز تقديمها على المعنى كقوله تعالى (هنالك الولاية لله الحق) هنالك ظرف فى موضع الحال والعامل فيه قوله لله وذو الحال المضمر المستكن فى لله وقوله (والظلم انكد غبه ملعون) النكد العسر وخروج الشيء الى طالبه بشدة وغبه عاقبته واللعن الطرد والابعاد يقال للرجل المطرود لعين — وقوله (اتريد قومك ما اراد بوائل) اراد بقومك فحذف الباء فظهر النصب المعاقب لها ومثله النصب فى قول الآخر *

ومن قبل آمنا وقد كان قومنا * يصلون للاوثان قبل محمدا

نصب محمد ابآمنا والاصل بمحمد اراد بوائل بكرا وتغلب ابنى وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمى بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد ابن عدنان وقوله (سميك المطعون) اراد كليب بن ربيعة بن مرة بن الحرث بن زهير بن جشم بن حبيب بن تغلب بن وائل طعنه جساس بن مرة ابن ذهل بن شيبان بن ثعلبة — فقتله وسأذكر قصته بعد شرح هذه الابيات بمشيئة الله *

وقوله (ينفذ مثلها) اى مثل الطعنة التى طعنها جساس بن مرة كليب بن

ربيعة

وبيعة وحسن اضمار الطعنة ولم يجر لها ذكر لان ذكر المطعون دل عليها كما دل السفيه على السفه فى قول القائل *

(اذا نهى السفيه جرى اليه) اراد الى السفه وقد شرحت هذا فيما قدمته من الامالى وذكرت انه لا بد من دليل على ما يعود عليه اذا لم يجر له ذكر كقوله تعالى (وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل) ثم قال (وتراهم يعرضون عليها) فاضمر النار وجهنم لان ذكر العذاب دل عليها وقوله (و اخال انك سيد مغيون) اخال بفتح اوله وهو الاصل واخال بالكسر فيه لغة الذين كسروا حرف المضارعة مما جاء على مثال يفعل نحو تعجب وتعلم وتركب لتدل كسرته على كسرة العين من عجب وعلم وركب ونحو ذلك يقولون انا اعجب وانت تعلم ونحن نركب واستثقلوا الكسرة على الياء فالزموها الفتح و (مغيون) مفعول من قولهم غين على قلبه اى غطى عليه ومنه فى الحديث (انه ليغان على قلبى) ولكن الناس ينشدونه بالباء وهو تصحيف وقد روى معيون بالعين غير المعجمة اى مصاب بالعين ومغيون هو الوجه وكلاهما مما جاء فيه التصحيح وان كان الاعتلال فيه اكثر كقولهم طعام مزيوت و برمكيول وثوب مخيوط والقياس معين ومزيت ومكيل ومخيط حملا على عين وزيت وكيل وخيط قال ابو على ولو جاء التصحيح فيما كان من الواو لم ينكر الا تراهم قد قالوا الغوور فهو مثل فعول من الواو ولو صح انتهى كلامه (وقد صححوا) احرفا من ذوات الواو قالوا مسك مدووف وثوب مصوون وفرس مقوود والغوور مصدر غارت عينه تغور غوورا وانما صح اسم المفعول من هذا التركيب فخالف بذلك اسم الفاعل لان الاسم المفعول غير جار

على فعله فى حركاته وسكونه كما تجرى اسماء الفاعلين على افعالها فلما خالف اسم المفعول فعله فيما ذكرناه خالفه فى اعلاله *

وهذا ما وعدتك به من حديث كليب بن ربيعة وذلك ان العرب كانت تضرب به المثل فى العز فيقولون (اعز من كليب وائل) وكان سيد ربيعة بن نزار فى دهره وهو الذى كان ينزلهم فى منازلهم لم يكونوا يظعنون من منزل ولا ينزلون الا بامره فبلغ من عزه وبغيه انه اتخذ جرو كلب فكان اذا نزل منزلا مكلئا قذف بذلك الجرو فيه فيعوى فلا يقرب احد ذلك الكلأ الا باذنه او ان يوذن بحرب وكذلك كان يفعل بالماء وفى ارض الصيد كان اذا ورد الماء قذف بالجرو عند الحوض فلا يقرب احد ذلك الماء حتى تصدر ابله وكان يحمى الصيد فيقول صيد ارض كذا فى جوارى فلا يهاج ذلك الصيد وكان لا يخوض معه احد فى حديث ولا يمر احد بين يديه ولا يحتبى فى مجلسه غيره فصار فى العز والبغى مثلا وكان سبب قتله ان البسوس وهى امرأة من غنى وضربت العرب بها المثل فى الشؤم فقالوا (اشأم من البسوس) كانت فى جوار جساس بن مرة فمرت ابل الكليب تريد الماء فاختلطت بها ناقة للبسوس فوردت معها فرآها كليب فانكرها فقال لمن هذه الناقة فقال الرعاء للبسوس جارة جساس فرماها بسهم فانتظم ضرعها فاقبلت الناقة تعج وضرعها يسيل دما ولبنا فلما رأتها البسوس قذفت خمارها ثم صاحت واذلاه واجاراه فاحمشت جساسا اى اغضبته فركب فرسه واخذ رمحه وتبعه عمرو بن الحرث بن ذهل بن شيبان على فرسه ومعه رمح فركضا نحو الحمى والخبا فلقيا رجلا فسألاه من رمى الناقة فقال من (حلأكما عن برد الماء وسامكما الخسف فاقرعا به) فزادهما ذلك

حمية

حمية وغضباً يقال (حلأه عن الماء) اذا طرده عنه وسام فلان فلانا الخسف اذا اولاه الدنية وقيل اراد ذلك منه *

(رجع الحديث) فاقبلا حتى وقفا على كليب فقال له جساس يا ابا الماجد اما علمت انها ناقة جارتى فقال كليب وان كانت ناقة جارتك فهه اتراك مانعى ان اذب عن حماى فاحفظه ذلك يقال احفظته اذا اغضبته فحمل عليه فطعنه وطعنه عمرو فقتلاه *

وذلك قول مهلهل بن ربيعة اخى كليب *

وكليب قتيل عمرو وجساس * قد اودى فما له من تلاق

وقال كليب لجساس وهو يجود بنفسه اسقنى ماء فقال له جساس (هيهات تجاوزت الاحص وشبيثا) فذهب قوله مثلا والاحص وشبيث ماآن وفى ذلك هاجت حرب بكر وتغلب ابنى وائل اربعين عاما وقالت الشعراء فى بغى كليب وضربوه مثلا فمن ذلك قول عمرو بن الاهتم السعدى *

فان كليبا كان يظلم رهطه * فادركه مثل الذى تريان

فلما حساه السم رمح ابن عمه * تذكر غبّ الظلم اى اوان

وقول رجل من بنى عبس *

اتيت ماأتى كليب فى عشيرته * لو كان فى الحى خرق مثل جساس

وقول معبد بن سعنة الضبى *

اظن ضرارا اننى ساطيعه * وانى ساعطيه الذى كنت امنع

اذا اغرورقت عيناه واحمر وجهه * وقد كاد غيظا جلده يتمزع

كفعل كليب ظن بالجهل انه * يجوز اكلاء المياه ويمنع

(يتمزع) يتقطع والمزعة القطعة من اللحم وقد تكسر ميمها (وسعنة) منقول

من قولهم مالهم سعنة ولامعنة اى مالهم شيئ كثير ولا قليل وممن قال
فى ذلك النابغة الجعدى واسمه قيس بن عبدالله بن عدس بن ربيعة بن جعدة
ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة *

كليب لعمرى كان اكثر ناصرا * وايسر جرما منك ضرج بالدم
رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة * كحاشية البرد اليمانى المسهم
فقال لجساس اغثنى بشربة * من الماء فامننها على وانعم

(الناب) الناقة المسنة وشبه الطعنة بحاشية البرد لحمرة الدم والمسهم المخطط
الذى عليه امثال السهام *

وقال بعض النسابين المتقدمين كل اسم فى العرب من تركيب ع د س فهو
عدس مفتوح الدال الا عدس بن زيد من تميم فانه مضموم الدال انتهى كلامه
(واقول) ان من فتح الدال منه عدله عن عادس فلم يصرفه فان شئت اشتققت
عادسا من العدس وهو شدة الوطئ يقال عدسه يعدسه اذا وطيه بشدة
وان شئت اخذته من قولهم عدس فى الارض اذا ذهب فيها - وانشدنى
الشريف ابو المعمر يحيى بن محمد شيخنا رضى الله عنه قال انشدنا ابو القسم
ابن برهان لحاجب بن زارة التميمى *

شربت الخمر حتى خلت انى * ابو قابوس او عبد المدان
امشى في بنى عدس بن زيد * رخى البال منطلق اللسان

فضم الشريف الدال وكسر السين وكان ابن برهان له فى علم النسب قدم
راسخة وذكر بن دريد فى (كتاب الاشتقاق) انه عدس بن زيد مفتوح
الدال (وابو قابوس) اراد به النعمان بن المنذر (وعبد المدان) من بنى الحرث
ابن كعب كان من اكابر ساداتهم - وقال شريك بن الاعور الحارثى وقد حركه

معاوية بكلام اغضبه وكان من ولد عبد المدان *

أيشتمني معاوية بن حرب * وسيفي صارم ومعي لساني
وحولي من ذوي يمن ليوث * ضراغمة تهش الى الطعان
فلا تبسط لسانك يا ابن حرب * فانك قد بلغت مدى الاماني
فان تك من امية في ذراها * فاني في ذرى عبد المدان
وان تك للشقاء لنا اميرا * فانا لا نقيم على الهوان

فترضاه معاوية (وقابوس) غير منصرف لانه اعجمي واضله كاووس *

المجلس الثامن عشر

المجلس الثامن عشر

وهو مجلس يوم السبت العشرين من رجب من سنة اربع وعشرين وخمس مائة وابيات الجعدى من قصيدة اولها *

ايا دار سلمى بالحزون الاسلمى * نحييك عن سخط وان لم تكلمى
عفت بعد حي من سليم وعامر * تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم
ومسكنها بين الفرات الى اللوى * الى شعب ترعى بهن فعيهم
اقامت به البردين ثم تذكرت * منازلها بين الجواء فجرثم
ليالى تصطاد الرجال بفاحم * وابيض كالاغريض لم يتثلم

خاطب الدار بقوله (ايادارسلمى) وبقوله (اسلمى) وما بعده ثم انصرف عن خطابها الى اضمار الغيبة في قوله عفت والعرب كثيرا ما تنصرف عن الغيبة الى الخطاب وعن الخطاب الى الغيبة وهذا الفن من التصرف متسع في القرآن وفي الشعر قال ابو كبير الهذلى *

يالهف نفسي كان جدة خالد * وبياض وجهك للتراب الاعفر

فخاطب بعد الغيبة ونقيض ذلك في قول كثير *

اسيئى بنا اواحسنى لاملومة * لدينا ولامقلية ان تقلت

اراد لا انت ملومة ولا مقلية اى مبغضة ان تبغضت وفى التنزيل (ما ودعك ربك وما قلى) ونظيره فى التنزيل (حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم) ومثله (وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون) وقال جل ثناؤه (ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون) ثم قال (يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب وفيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين) ثم قال (وانتم فيها خالدون) *

والخروج من الغيبة الى الخطاب جاء فى قوله تعالى (الحمد لله رب العالمين) وتعقيبه بقوله (اياك نعبد واياك نستعين) وقوله (ومسكنها) ترك اضمار الدار الى اضمار سلمى وقوله (الى شعب) والشعب جمع شعبة وهو مسيل من ارتفاع الى بطن الوادى اصغر من التلعة *

وقوله (اقامت به البردين) اضمر المسكن بعد اضمار الشعب واراد بالبردين طرفى الشتاء والبردان ايضا الغداة والعشى *

وقوله (ابيض كالاغريض) شبه ثغرها بالاغريض وهو الطلع (وسليم وعامر) اللذان ذكرهما سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان وعامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان وقوله (ودقوا بينهم عطر منشم) اراد امرأة من خزاعة يقال لها منشم بنت الوجيه كانت تبيع العطر فى الجاهلية فلما وقعت الحرب بين جرهم وخزاعة كانت اذا حضر القتال تجيىء بالطيب مدقوقا فى الاوعية فتطيب به فتيان خزاعة فكان من مس من ذلك الطيب شيئا لم يرجع من يومه حتى يبلى فاما ان يحمل جريحا او يقتل فضربت

العرب

العرب المثل بعطرها فى الشؤم ـ قال زهير للحرث بن عوف وهرم بن سنان المريين *

تداركتما عبسا وذبيان بعد ما * تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

هـذا قول نصر بن شاهد الخزاعى وزعم اسحاق بن زكريا اليربوعى ان منشم امرأة من بنى غدانة وهى صاحبة يسار الكواعب *

ومن حديثها ان يسار الكواعب كان عبدا اسود دميما قبيحا وقيل له يسار الكواعب لان النساء كن اذا رأينه ضحكن من قبحه وكان يظن انهن انما يضحكن من عجبهن به حتى نظرت اليه امرأة مولاه وهى منشم فضحكت فظن انها خضعت اليه فقال لصاحب له اسود كان يكون معه فى الابل قد والله عشقتنى مولاتى فلا زورنها الليلة ولم يكن يفارق الابل فقال له صاحبه يا يسار (اشرب لبن العشار وكل لحم الحوار واياك وبنات الاحرار) فقال له يا صاحب انا يسار الكواعب والله ما رأتنى حرة قط الا عشقتنى فلما امسى قال لصاحبه احفظ على الابل حتى انصرف اليك فنهاه صاحبه فلم ينته حتى دخل على امرأة مولاه يريدها عن نفسها فقالت له مكانك فان للحرائر طيبا فاشمك اياه فقال لهافها تيه فاتته بطيب وبموسى حذمة اى قاطعة فاشمته الطيب ثم انحت بالموسى على انفه فاستوعبته قطعا فخرج هاربا حتى اتى صاحبه ودمه يسيل فقال له لا يبعد الله غيرك وضربت به العرب المثل فى الشر وبطيب منشم ـ قال الفرزدق لجرير *

فهل انت ان ماتت اتانك راحل * الى آل بسطام بن قيس فخاطب

وانى لاخشى ان رحلت اليهم * عليك الذى لاقى يسار الكواعب

رفع قافية وجر اخرى وهذا يسمى الاقواء من قولهم اقوى الحابل اذا جاء

بقوة من قوى الحبل يخالف سائر قواه *

(وقيل) منشم امرأة كانت بالبحرين دقت عطر القوم فنحالفوا عليه وغمسوا ايديهم فيه ثم وقع بينهم شر بعد ذلك فتشاءموا بذلك العطر *

(وقيل) منشم امرأة كان لها خلم يعنى صديقا فشم زوجها من رأس خلمها رائحة دهنه وعطره وقد كان اتهمه بها فحقق عند ذلك ما وقع فى ظنه فقتله فوثب قومه على زوجها فقتلوه فوقعت بين قوميها الحرب حتى تفانوا فضربت العرب بها المثل فى الشؤم *

(ويقال) ان منشم امرأة من جرهم كانت تبيع العطر فكانوا اذا ارادوا ان يحتربوا تطيبوا من عطرها عند القتال *

(وقال) ابو عمرو الشيبانى هى امرأة من خزاعة كانت تبيع العطر فاذا حاربوا اشتروا منها كافور القتلاهم فتشاءموا بها وكانت تسكن مكة *

(بيت للمتنبى)

حشاى على جمر ذكى من الهوى * وعيناى فى روض من الحسن ترتع

الحشا ما بين الضلع التى فى آخر الجنب الى الورك والجمع احشاء و (ذكت النار تذكو) اتقدت وارتفع لهبها (والروضة) موضع يتسع ويجتمع فيه الماء فيكثر نبته ولا يقال لموضع الشجر روضة (والرتوع) فى الاصل للماشية وهو ذهابها ومجيئها فى الرعى وكثر ذلك حتى استعمل للآدميين وفى التنزيل (يرتع ويلعب) ومن قرأ نرتع بكسر العين فهو افتعال من الرعى واصل رتع اكل ما شاء ومنه قول سويد بن ابى كاهل *

ويحييني اذا لاقيته * واذا يخلو له لحمى رتع

وانما قال عيناى فثنى ثم قال ترتع فاخبر عن الاثنين فعل واحدة لان

العضوين

العضوين المشتركين في فعل واحد مع اتفاقهما فى التسمية يجرى عليهما مايجرى على احدهما الا ترى ان كل واحدة من العينين لاتكاد تنفرد بالرؤية دون الاخرى فاشتراكهما فى النظر كاشتراك الاذنين فى السمع والقدمين فى السعى ويجوز ان يعبر عنهما بواحدة يقال رأيته بعينى وسمعته باذنى وما سعت فى ذاك قدمى كما قال (خدلج الساقين خفاق القدم) فان قلت بعينى وباذنى وقدمى فثنيت فهو حق الكلام والاول اخف واكثر استعمالا *

ولك فى هذا البيت اربعة اوجه من الاستعمال (احدها) ان تستعمل الحقيقة فى الخبر و المخبر عنه وذلك قولك عيناى رأتاه واذناى سمعتاه وقدماى سعتافيه (والثانى) ان تعبر عن العضوين بواحد وتفرد الخبر حملا على اللفظ تقول عينى رأته واذنى سمعته وقدمى سعت فيه وانما استعملوا الافراد فى هذا تخفيفا وللعلم بما يريدون فاللفظ على الافراد و المعنى على التثنية *

(فلو قيل) على هذا (وعينى فى روض من الحسن ترتع) كان جيدا *

(و الثالث) ان تثنى العضو و تفرد الخبر لان حكم العينين اوالاذنين اوالقدمين حكم واحدة لاشتراكهما فى الفعل فتقول اذناى سمعته وعيناى رأته وقدماى سعت فيه كما قال (وعيناى فى روض من الحسن ترتع) ومنه قول سلمى بن ربيعة السيدى *

فكأن فى العينين حب قرنفل * او سنبلا كحلت به فانهلت

ومثله قول امرئ القيس *

لمن زحلوفة زل * بها العينان تنهل

وللفرزدق *

ولو بخلت يداى بها وضنت * لكان علي للقدر الخيار

(والرابع) ان تعبر عن العضوين بواحد وتثنى الخبر حملا على المعنى كقولك اذنى سمعتاه وعينى رأتاه وهذا قليل ومنه قول امرئ القيس *

وعين لها حدرة بدرة * شقت مآقيهما من اخر

وقول الآخر *

اذا ذكرت عينى الزمان الذى مضى * بصحراء فلج ظلتا تكفان

واما ما انشده ابن السكيت من قول الراجز *

(والساق منى باديات الربر) فكان الوجه ان يقول بادية حملا على لفظ الساق اوباديتان لان المراد بالساق الساقان ولكنه جمع فى موضع التثنية لقرب الجمع من التثنية ويشبه ذلك قولهم ضربت رؤسهما ويمكن ان تكون الالف فى باديات اشباعا كقول القائل *

وانت من الغوائل حين ترمى * ومن ذم الرجال بمنتزاح

اى بمنتزح فاشبع الفتحة فنشأت عنها الالف ويقال (مخ رار ورير) للرقيق منه *

وقوله (من الهوى) مفسر للجمر وكذلك قوله (من الحسن) مفسر للروض فمن متعلقة بمحذوف وصف للمفسر وقال (حشاى) والمراد ماجاور الحشا وهو القلب والعرب تعبر عن الشئ بمجاوره فالمعنى قلبى على جمر من الهوى شديد التوقد لفراقهم وعينى ترتع فى وجه الحبيب فى روض من الحسن واستعار الرتوع للعين لتصويب النظر وتصعيده فى محاسن المنظور اليه واستعار لحسنه روضا تشبيها لعينيه بالنرجس ولخديه بالشقيق ولثغره بالاقحوان ومعنى البيت ناظر الى قول ابى تمام *

أفى الحق ان يمسى بقلبى مأتم * من الشوق والبلوى وعينايا فى عرس

وانشدت للرضى *

فالقلب فى مأتم والعين فى عرس

واستعمال المأتم لجماعة النساء فى المناحة خاصة مما لم ترده العرب ولكنه عندهم للجماعة فى المناحة وغيرها قال ابو حية *

رمته اناة من ربيعة عامر * نؤوم الضحى فى مأتم اي مأتم

وقول امرئ القيس فيما ذكرته شاهدا *

وعين لها حدرة بدرة * شقت مآقيهما من اخر

وصف به عين فرس ومعنى (حدرة) مكتنزة ضخمة (وبدرة) تبدر النظر (وشقت مآقيهما من اخر) اى اتسعت من آخرها والبيت من ثالث البحر المسمى المتقارب عروضه سالمة وضربه محذوف ووزنه فعل وقد استعمل فيه الخرم الذى يسمى الثلم فى اول النصف الثانى وقل ما يوجد الخرم الا فى اول البيت وقوله (لمن زحلوفة) الزحلوفة الزلاقة التى يترجح فيها الصبيان فيزلقون ويروى زحلوقة بالقاف *

المجلس التاسع عشر

المجلس التاسع عشر

وهو مجلس يوم السبت سابع عشر رجب سنة اربع وعشرين وخمسمائة (قال) اعشى تغلب واسمه ربيعة بن نجوان وقال ابو جعفر محمد بن حبيب هو نعمان بن نجوان (١) وكان نصرانيا من بنى معاوية بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب *

كأن بنى مروان بعد وليدهم * جلاميد ما تندى وان بلها القطر

وكانوا اناسا ينفحون فاصبحوا * واكثر ما يعطونك النظر الشزر

---

(١) كذا فى الاصل — وفى التاج — بن جاوان *

أأنسى اذا ما لم تنبكم كريهة * وادعا اذ اماهن هن الاسل الحمر
ألم يك غدرا ما فعلتم بشمعل * وقد خاب من كانت سريرته الغدر
وكأين دفعنا عنكم من عظيمة * ولكن ابيتم لا وفاء ولا شكر
ونحن قتلنا مصعبا قد علمتم * بمسكن يوم الحرب انيابها خضر
فمارب ذاك الفضل كاسر عينه * هشام ولا عبد العزيز ولا بشر
فان تكفروا ماقد علمتم فربما * أتيح لكم قسرا باسيافنا النصر

قوله (بعد وليدهم) اراد الوليد بن عبد الملك لا الوليد بن يزيد بن عبد الملك وقوله (وكانوا اناسا ينفحون) وزن اناس فعال وناس منقوص منه عند اكثر النحويين فوزنه عال والنقص والاتمام فيه متساويان فى كثرة الاستعمال ما دام منكورا فاذا دخلت عليه الالف واللام التزموا فيه الحذف فقالوا الناس ولا يكادون يقولون الاناس الا فى الشعر كقوله *

ان المنايا يطلعـن على الاناس الآمنينا

وحجة هذا المذهب وقوع الانس على الناس فاشتقاقه من الانس نقيض الوحشة لان بعضهم يأنس ببعض *

وذهب الكسائي الى ان الناس لغة مفردة وهو اسم تام والفه منقلبة عن واو واستدل بقول العرب فى تحقيره نويس قال ولو كان منقوصا من اناس لرده التحقير الى اصله فقيل انيس*

وقال بعض من وافق الكسائى فى هذا القول انه مأخوذ من النوس مصدر ناس ينوس اذا تحرك ومنه قيل لملك من الملوك ذونواس لظفيرتين كانتا تنوسان على عاتقه. قال الفراء والمذهب الاول اشبه وهو مذهب المشيخة* وقال ابو على اصل الناس الاناس فحذفت الهمزة التى هي فاء ويدلك على

 ذلك

ذلك الانس والاناسى فاما قولهم فى تحقيره نويس فان الالف لما صارت ثانية وهى زائدة اشبهت الف فاعل يعنى انها اشبهت بكونها ثانية وهى زائدة الف ضارب فقيل نويس كما قيل ضويرب *
وقال سلمة بن عاصم وكان من اصحاب الفراء الاشبه فى القياس ان يكون كل واحد منهما اصلا بنفسه فاناس من الانس وناس من النوس كقولهم فى تحقيره نويس كبويب فى تحقير باب *
ومعنى (ينفحون) يعطون المال يقال نفحه بالمال اذا اعطاه ولفلان نفحات من المعروف اى عطايا (والنظر الشزر) نظر الغضبان بمؤخر عينه قوله (أأنسى) يحتمل ان يكون من النسيان الذى هو نقيض الذكر بضم الذال من قولهم اجعله منك على ذكر اى لاتنسه ويحتمل ان يكون من النسيان الذى هو الترك من قوله تعالى (نسوا الله فنسيهم) اى تركوا الله فتركهم وقوله (مالم تنبكم كريهة) يقال نابه امر اى نزل به والكريهة الشدة فى الحرب وقوله (هزهز الاسل) الاسل القنا والهز هزة الهز وقوله (ألم يك غدرا ماقعلتم بشمعل) شمعل ترخيم شمعلة وهو منقول من قولهم ناقة شمعلة اى سريعة ومنه اشمعل فى امر اذا جد فيه ومضى قال الشماخ (رب ابن عم لسليمى مشمعل) وهو شمعلة بن فائد بن هلال التغلبى وكان عظيم القدر فى البادية ذاجمال وفضل وكان نصرانيا فطالبه هشام ابن عبد الملك بان يسلم لما رأى من فضله وجماله فابى فقال له هشام لئن لم تفعل لاطعمنك لحمك وقال حزوا من فخذه حزة خفيفه ولا تزيدوا على ذلك ففعلوا فقال لو قطعت لما اسلمت على هذا الوجه فلما خلى عنه قال اعداؤه اطعمه هشام لحمه فقال *

أمن حزة في الفخذ مني تبا شرت * عداتي فلا نقص علي ولا وتر
وان امير المؤمنين وفعله * لكالدهر لاعار بما فعل الدهر
ورخم شمعلة في غير النداء ضرورة واعربه لانه رخمه على لغة من قال ياحارُ ولو رخمه على اللغة الاخرى اقر فتحة اللام واتفق النحاة على جواز الترخيم في غير النداء على لغة الذين قالوا ياحار بالضم لان اصحاب هذه اللغة يجعلون الاسم بمنزلة مالم يحذف منه شيء فهم لا يريدون المحذوف واختلفوا في الترخيم على اللغة الاخرى فاجازه سيبويه وانشد فيه ابياتاً منها قول زهير *
خذوا حظكم يا آل عكرم واذكروا
اواصرنا والرحم بالغيب تذكر
اراد عكرمة فحذف التاء وبقيت فتحة الميم دالة عليها *
ومنها قول ابن حبناء *
ان ابن حارث ان اشتق لرؤيته * اوامتدحه فان الناس قد علموا
اراد حارثة وقول حسان بن ثابت *
اتاني عن امي نثا حديث * وما هو في المغيب بذى حفاظ
وقول جرير *
ألا اضحت حبالكم رماما * واضحت منك شاسعة اماما
حذف تاء التانيث من امامة وهي مرفوعة باضحت وابقى فتحة الميم وجاء بعدها بالف الاطلاق ومثل هذا فيما انشده قول ابن احمر *
ابو حنش يؤرقنا وطلق * وعمار وآونة أثالا
اراد اثالة وانشد قبله ليعلم ان القوافي منصوبة *

ارى ذا شيبة حمال ثقل * وابيض مثل صدر الرمح نالا

يقال (رجل نال) اذا كثر نائله كقولهم رجل مال اذا كان كثير المال والاصل نول ومول بوزن وتدلان مثال فعل من امثلة المبالغه فى الوصف ومنه فى التنزيل (بل هم قوم خصمون) ومثل نال ومال كبش صاف كثير الصوف ويوم راح شديد الريح ومن الياء يوم طان كثير الطين ومثل ترخيم شمألة ترخيم حنظلة فى قول القائل *

الاما لهذا الدهر من متعلل * عن الناس مهما شاء بالناس يفعل

وهذا ردائى عنده يستعيره * ليسلبنى عزى امال بن حنظل

فاما ترخيم حنظلة فى قول الراجز *

وقد وسطت مالكا وحنظلا * صيابها والعدد المجلجلا

فتحتمل الفتحة ان تكون فتحة البناء التى فى حنظلة على لغة من قال ياحار بالكسر ويحتمل ان تكون نصبا على اللغة الاخرى بالعطف على مالك والالف فى القول الاول للاطلاق وفى القول الثانى بدل من التنوين * ومثله قول الآخر *

ارق لارحام اراها قريبة * لحار بن كعب لا لجرم وراسب

تحتمل الكسرة ان تكون التى للبناء فى حارث على لغة الذين ابقوا ماقبل المحذوف على ماكان عليه ويحتمل ان يكون جرا على اللغة الاخرى واراد لحار فحذف التنوين كما تحذفه فى قولك لزيد بن بكر — و ابى ابو العباس محمد بن يزيد ان يكون ترخيم الضرورة الا على لغة من قال ياحار بالضم وخرج بعض الابيات التى انشدها سيبويه على ما يسوغ فى مذهبه الذى عول عليه وروى بعض تلك الابيات على غير رواية صاحب الكتاب فروى

عجز بيت جرير *
(وما عهد كعهد ك ياأماما) وقال فى قول زهير (يا آل عكرم) انه ترخيم عكرمة على لغة من قال ياحار بالضم وكان حقه ان يقول يا آل عكرم بالجر ولكنه جعل عكرم قبيلة فلم يصرف لاجتماع التعريف والتأنيث *
(قال السيرافى) وعكرمة هذا عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر وهو ابو القبائل *
(وقال) ابو العباس فى قول ابن حبناء ان ابن حارث كما قال فى يا آل عكرم وقال فى قول ابن احمر *

ابو حنش يؤرقنا وطلق * وعمار وآونة اثالا

ان اثالا ترخيم اثالة على لغة من قال يا حار بالضم وانتصابه بالعطف على الضمير المنصوب فى يؤرقنا *
(وهؤلاء) المسمون فى البيت من عشيرة ابن احمر كانوا هلكوا قتلا اوموتا فرثاهم فقوله اثالا على مذهب سيبويه ممن كان قتل اومات يومئذ لانه معطوف على الاسماء المرفوعة وفتحة اللام هى فتحتها التى فى اثالة وهو فى قول ابى العباس ممن كان يومئذ حيا لان التأريق واقع عليه وفتحة اللام على مذهبه اعراب قال السيرافى والذى عندى انه وقع وهم فى ان الرجل اثالة وانما هو اثال ولا نعلم فى اسماء العرب ولا فى اسماء المواضع اثالة وقد عرف من كلامهم فى اسماء الناس وغيرهم اثال ووافق سيبويه فى انه داخل فى جملة الهالكين يومئذ وجعل انتصابه باضمار فعل دل عليه يؤرقنا فكانه قال وتذكر آونة اثالا (وآونة) جمع اوان *
(ومن) الاحتجاج لابى العباس فى هذه المسئلة ان من يقول ياحار يريد
المحذوف

المحذوف فاذا اراد المحذوف كان منادى مستوجباً اعراب النداء واذا استوجب اعراب النداء لم يصح ان يرخم في غير النداء لاختلاف الاعراب والحكم في البابين باب النداء وباب الخبر وهذا لا يلزم سيبويه لان الترخيم في اللغتين اصله في باب النداء دون غيره وان اختلف الحكم فيهما واذا ثبت جوازه في احد الوجهين والاصل فيهما واحد جاز في الوجه الآخر *

ومما يدل على مذهب سيبويه ولم يكن فيه ما تأوله ابو العباس في بيت زهير فزعم انه اراد يا آل عكرم بالجر والتنوين قول الشاعر *

أبا عمرو لا تبعد فكل ابن حرة * سيدعوه داعي موته فيجيب

الا ترى انه لا يمكن ابا العباس ان يقول ان عمرو قبيلة كما قال ذلك في عكرمة ولا يمكنه ان يقول اراد اباعمرو بالجر والتنوين فمنعه من ذلك ان عمرو لا ينصرف للتأنيث والتعريف وكذلك قول حسان (اتاني عن اميّ نثا حديث) شاهد لسيبويه على ابي العباس لانه اراد امية بن ابي الصلت الثقفي ولم يرد القبيلة التي هي امية بن عبد شمس ويوضح ذلك مع الرواية قوله (وما هو في المغيب بذي حفاظ) فقد ثبت بهذا صحة ما ذهب اليه سيبويه وقوله (نثا حديث) اي ظاهر حديث يقال نثا الحديث ينثوه اذا اظهره وقال بعض اهل اللغة النثا الذكر القبيح وقال اكثرهم النثا الخبر يكون في الخير والشر فاما الثناء فممدود وهو المدح لا غير *

وقول زهير (واذكروا اواصرنا) الاواصر جمع آصرة وهي القرابة وقول الراجز (صيابها والعدد المجاجلا) الصياب جمع صيابة وهي الخيار من كل شيء والمجاجل المصوت وسحاب مجاجل ذو رعد وقول اعشى تغلب (وقد خاب من كانت سريرته الغدر) انث الغدر لما كان السريرة في المعنى

لان الخبر المفرد هو فى المعنى ما اخبرت به عنه ومثل هذا فى التنزيل فيما وردت به الرواية عن نافع وابى عمرو وعاصم فيما رواه عنه ابو بكر بن عياش (ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا) بنصب الفتنة واسناد تكن الى ان قالوا فالتقدير ثم لم تكن فتنتهم الا قولهم وجاز تأنيث القول لانه الفتنة فى المعنى ومثله رفع الاقدام ونصب العادة فى قول لبيد *

فمضت وقدمها وكانت عادة * منه اذا هى عردت اقدامها

وانما استجاز تأنيث الاقدام لتأنيث خبره لان الخبر اذا كان مفردا فهو المخبر عنه فى المعنى وقد قيل فى الآية وفى بيت لبيد قول آخر وذلك انهم حملوا ان قالوا على معنى المقالة وحملوا الاقدام على معنى التقدمة فجاء التأنيث فى فعليهما كما جاء تأنيث فعل العذر فى قول حاتم *

اماوى قد طال التجنب والهجر * وقد عذرتنى فى طلابكم العذر

لانه ذهب به مذهب المعذرة والقول الاول هو المأخوذ به والثانى قول الكسائى وليس فى بيت اعشى تغلب الا ماذكرناه اولا فيجب ان يكون العمل عليه *

وقوله (وكائن دفعنا عنكم) قد تقدم القول فى اصل كائن ومعناها وموضعها نصب بدفعنا لانه غير مشغول عنها وقوله (من عظيمة) تبيين لها وقوله (ولكن ابيتم لاوفاء ولا شكر) حذف مفعول ابيتم وكذلك حذف خبر المبتدأ الذى هو وفاء والتقدير ابيتم ان تقولوا لنا الشكر فلاوفاء عندكم ولا شكر - آخر المجلس *

المجلس الموفى العشرين

المجلس الموفى العشرين

وهو مجلس يوم السبت رابع شعبان من سنة اربع وعشرين وخمس مائة

قوله

قوله (ونحن قتلنا مصعبا) كانت تغلب ممن ابلى فى محاربة مصعب بن الزبير مع عبد الملك بن مروان وتغلب من ربيعة والذى تولى قتل مصعب ربعى وهو عبد الله بن زياد بن ظبيان احد بنى تيم اللات بن ثعلبة ويكنى ابا مطر وكان فاتكا جافيا فظا جبارا وهو الذى قال له مالك بن مسمع اكثر الله فى العشيرة مثلك فقال سألت ربك شططا (ومسكن) من دجيل ويعرف ايضا بدير الجاثليق وهو المكان الذى فيه قبر مصعب ولم يصرف مسكن لانه ذهب به مذهب البقعة وكان مصعب جمع الشجاعة والجود وبذل له عبد الملك الامان وجعل له بعد ذلك حكمه فقال له ابنه عيسى اقبل ما بذله لك فقال لا والله لا يتحدث عنى نساء قريش على مغازلها انى هبت الموت ولكن اذهب انت حيث شئت فقال عيسى لا والله لا يتحدث الناس عنى انى اسلمت ابى ضنا عليه بنفسى وقاتل حتى قتل وتمثل مصعب بقول القائل *

فان الالى بالطف من آل هاشم * تآسوا فسنوا للكرام التآسيا

وقاتل حتى قتل فقال بعض شعراء الكوفة *

لقد اورث المصرين حزنا وذلة * قتيل بدير الجاثليق مقيم
تولى قتال المارقين بنفسه * وقد اسلماه مبعد وحميم
فما قاتلت فى الله بكر بن وائل * ولا صبرت عند اللقاء تميم

وقوله (يوم الحرب انيابها خضر) اضاف اليوم الى جملة الابتداء واصل اضافة اسماء الزمان الى الجمل اضافتها الى جملة الفعل للشبه الذى بين الفعل والزمان وذلك من حيث كان الفعل عبارة عن احداث متقضية كما ان الزمان حادث يتقضى والفعل نتيجة حركات الفاعلين كما ان الزمان نتيجة حركات الفلك ولذلك بنوا الفعل على امثلة مختلفة ليدل كل مثال على زمان غير الزمان

الذی یدل علیه المثال الآخر ولما اضافوا اسم الزمان الی جملة الفعل لما ذكرنا اضافوه ایضا الی جملة الابتداء لانها اختها فمن اضافته الی جملة الفعل فی التنزيل قوله تعالی (يوم يخرجون من الاجداث) و(هذا يوم لا ينطقون) واضافه القطامی الی جملة الابتداء فی قوله *

الضاربين عميرا عن بيوتهم * بالتل يوم عمير ظالم عادی

وسمی السيوف والرماح والسهام انياب الحرب لانهم يقولون عضتهم الحرب وحرب ضروس وقوله (كاسر عينه هشام) اراد هشام بن عبد الملك وكان احول (وعبد العزيز وبشر) ابنا مروان بن الحكم وقوله (اتيح لكم قسرا بأسيافنا النصر) الاتاحة التقدير اتاح الله الشیء ای قدره والقسر القهر ومنه قيل للاسد قسورة لان الواو فيه زائدة والنصر الاعانة والنصر الاتيان نصرت ارض بنی فلان اتيتها والنصر الامطار نصرت الارض اذا مطرت ومجیء الالف فی قول القائل *

(وقد اسلماه مبعد وحميم) لغة الذين قالوا اكلونی البراغيث تقول على هذه اللغة قاما اخواك وخرجوا اخوتك وانطلقن اماؤك فالالف والواو والنون علامات للتثنية والجمع بمنزلة علامة التأنيث فی نحو خرجت هند وجاءت المرأة وانما لزمت علامة التأنيث الحقيقی فی لغة جميع العرب ولم تلزم علامة التثنية والجمع لان التأنيث معنى لازم والتثنية والجمع لا يلزمان الا ترى ان الاثنين يفترقان وكذلك الجماعة فمما جاء على هذه اللغة قول الشاعر *

الفيتا عيناك عند القفا * اولى فاولى لك ذا واقيه

وقول الآخر *

يلوموننى فى اشتراء النخيـــــل قومى وكلهم ألوم

وقول الفرزدق

ولكن ديافى ابوه وامه * بحوران يعصرن السليط اقاربه

وقد استعمل المتنبي هذه اللغة في مواضع من شعره منها قوله *

ورمى وما رمتا يداه فصابنى * سهم يعذب والسهام تريح

وقوله *

نفديك من سيل اذا سئل الندى * هول اذا اختلطا دم ومسيح

(المسيح) هاهنا العرق وسمى مسيحا لانه يمسح فهو فعيل بمعنى مفعول وقد حمل بعض النحويين موضعين من القرآن على هذه اللغة (احدهما) قوله تعالى (ثم عموا وصموا كثير منهم) و(الآخر) قوله جلت عظمته (واسروا النجوى الذين ظلموا) فكثير والذين ظلموا على هذا القول فاعلان وتحتمل الواو فى عموا وصموا ان يكونا ضميرين وكثير بدلا من الواو التى فى عموا والواو الاخرى عائدة على كثير فكأنه قيل عمى كثير منهم وصموا وانما اخترت هذا ليتناول العمى والصمم الكثير منهم لفظا ومعنى ويحتمل كثير ان يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره وهم كثير منهم اى اصحاب كثير منهم وتحتمل واو واسروا النجوى ان تكون ضميرا عائدا على الناس والذين ظلموا بدلا منها ويحتمل موضع الذين ظلموا ان يكون جرا على البدل من الهاء والميم اللتين فى قلوبهم فكأنه قيل لاهية قلوب الذين ظلموا ويحتمل ان يكون موضعه رفعا على البدل من الواو التى فى استمعوه فكأنه قيل استمعه الذين ظلموا وهم يلعبون ويحتمل ان تكون خبر مبتدأ محذوف اى هم الذين ظلموا ويحتمل ان يكون موضعه نصبا

على البدل من الهاء و الميم اللتين فى يأتيهم فكأنه قيل ما يأتى الذين ظلموا من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه لاعبين ويحتمل ان يكون منصوب الوضع على الذم بتقدير اعنى الذين ظلموا ويحتمل ان يكون موضعه رفعا بالقول المضمر الذى حكيت به الجملة الاستفهامية بعده كأنه قيل يقول الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم *

وقال السيرافى فى شرح الكتاب فى قولهم (اكلونى البراغيث) ثلثة اوجه (احدها) ماقاله سيبويه وهو انهم جعلوا الواو علامة تؤذن بالجماعة وليست ضميرا (والثانى) ان تكون البراغيث مبتدأ واكلونى خبرا مقدما فالتقدير البراغيث اكلونى (والثالث) ان تكون الواو ضميرا على شرط التفسير والبراغيث بدلا منه كقولك ضربونى وضربت قومك فتضمر قبل الذكر على شرط التفسير قال وقد كان الوجه على تقديم علامة الجماعة ان يقال اكلتنى البراغيث لان ضمير مالا يعقل من الذكور كضمير الاناث الا انهم جعلوا البراغيث مشبهة بما يعقل حين وصفوها بالاكل وهو مما يوصف بالقرص كالبق وشبهه فاجروها مجرى العقلاء ولهذا نظائر منها قوله تعالى (انى رأيت احدعشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين) لما وصفها بالسجود الذى لايكون الا للعقلاء اجراها فى الاضمار والجمع مجراهم وكذلك القول فى قوله تعالى (يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم) لما وجه الخطاب الى النمل والخطاب لا يوجه فى الحقيقة الا الى العقلاء اجريت فى الاضمار مجرى العقلاء انتهى كلام ابى سعيد *

(واقول) ان حمل الاكل على السجود والخطاب فى الاختصاص بالعقلاء سهو منه لان البهائم مشاركة للعقلاء فى الوصف بالاكل والقول عندى

انا

اننا لا نحمل قولهم اكلونى البراغيث على الاكل الحقيقى بل نحمله على معنى العدوان والظلم والبغى كقولهم اكل فلان جاره اى ظلمه وتعدى عليه وعلى ذلك قول علقة بن عقيل بن علقة المرى لابيه *

اكلت بنيك اكل الضب حتى * وجدت مرارة الكلأ الوبيل

اى ظلمتهم و بغيت عليهم ومنه قول الممزق العبدى *

فان كنت مأكولا فكن انت آكلى * والا فادركنى ولما امزق

اى ان كنت مظلوما فتول ظلمى فظلمك لى احب الى من ان يظلمنى غيرك فاذا حملنا الاكل فى قولهم اكلونى البراغيث على هذا المعنى صح اجراء البراغيث مجرى العقلاء لان الظلم والبغى والتعدى من اوصاف العقلاء * وقول علقة بن عقيل (اكلت بنيك اكل الضب) شبه فيه الاكل المستعار للتعدى بالاكل الحقيقى فان شئت قدرت ان المصدر مضاف الى المفعول والفاعل محذوف اى اكلت بنيك اكلا مثل اكل الضب وخص الضب بذلك لان اكل الضباب يعجب الاعراب قال راجزهم *

وانت لو ذقت الكشى بالاكباد * لما تركت الضب يعدو بالواد

(الكشى) جمع كشية وهى شحمة مستطيلة فى عنق الضب الى فخذه وان شئت قدرت المصدر مضافا الى فاعله والمفعول محذوف اى اكلت بنيك اكلا مثل اكل الضب اولاده ومن امثالهم (اعق من ضب) لانه فيما يؤثر يأكل اولاده وقال بعض اهل اللغة قولهم اعق من ضب اصله من ضبة وكثر ذلك فى كلامهم فاسقطوا الهاء قال وعقوقها انها تأكل اولادها وذلك انها اذا باضت حرست بيضها من الحية والورل وغير ذلك مما يقدر عليه فاذا نقبت اولادها وخرجت من البيض ظنتها شيأ يريد بيضها فوثبت عليها فقتلتها واكلتها فلا ينجو منها

الا الشريد (علفة) منقول من واحد العلف وهو ثمر الطلح (والوبيل)
في قوله (وجدت صبارة الكلأ الوبيل) الوخيم ويقال وبل ووخم
بحذف الياء منهما والوبيل ايضا الضرب الشديد والوبيل الحزمة من الحطب
والوبيل خشبة القصار التي يدق بها الثوب بعد غسله والوبيل من الرجال
الذي لا يصلح شيئا يتولاه *

وكان عقيل بن علفة غيورا فكان يجيع بناته ويعريهن فقيل له في ذلك فقال
اجيعهن فلا يبطرن واعريهن فلا يتظرن وكان من غيرته انه يسافر معه
بناته فبينما هو في بعض اسفاره ومعه بنوه وبناته اذ قال *

قضت وطرا من دير سعد وربما * على عجل ناطحنه بالجماجم

ثم قال لابنه العملس اجز يا عملس فقال *

فاصبحن بالموماة يحملن فتية * نشاوى من الادلاج ميل العمائم

فقال لابنته الجرباء اجيزي ياجرباء فقالت *

كأن الكرى سقاهم صرخدية * عقارا تمشى في المطا والقوائم

فقال والله ما وصفتها بهذا الوصف الا وقد شربتها واقبل عليها بالقطيع
يضربها فحال بنوه بينه وبينها ورماه احدهم بسهم فانتظم فخذيه فقال *

ان بني ضرجوني بالدم * من يلق ابطال الرجال يكلم

ومن يكن ذا اود يقوم * شنشنة اعرفها من اخزم

(اخزم) اسم فحل (والشنشنة) الشبه وقيل هي السجية والخليقة وهذا مثل
قديم اجتلبه عقيل بن علفة لان اخزم هذا في اكثر القولين جد حاتم الطائي
وهو حاتم بن عبدالله بن سعد بن الحشرج بن اخزم بن ابي اخزم و (العملس)
من اسماء الذئب (والصرخدية) منسوبة الى صرخد قرية (والمطا) الظهر

(والقطيع)

(والقطيم) السوط واخذ الشريف الرضى قول العملس (نشاوى من الادلاج ميل العمائم فى قوله) *

من الركب ما بين النقا فالا ناعم * نشاوى من الادلاج ميل العمائم

المجلس الحادى والعشرون

وهو مجلس ثالث عشر شعبان سنة اربع وعشرين وخمس مائة ومن قصيدة لابن احمر الباهلي وهو عمرو بن احمر بن العمرد بن عامر بن عبد شمس بن معن بن ملك بن اعصر بن سعد بن قيس عيلان بن مضر وكان من شعراء الجاهلية وادرك الاسلام *

ابت عيناك الا ان تلجا * وتحتالا بما أبها اختيالا
كانهما شعيبا مستغيث * يزجى ظالعا بهما ثقالا
وهى خرزاهما فالماء يجرى * خلالهما وينسل انسلالا
على حيين فى عامين شتا * فقل غناءنا بهما وطالا
وايام المدينة ودعونا * فلم يدعو القائلة مقالا
فاية ليلة تأتيك سهوا * فتصبح لا ترى منهم خيالا
يؤرقنا أبو حنش وطلق * وعمار وآونة اثالا
اراهم رفقتى حتى اذا ما * تجافى الليل وانخزل انخزالا
اذا انا كالذى اجرى لورد * الى آل فلم يدرك بلالا
ارى ذا شيبة حمال ثقل * وابيض مثل صدر السيف نالا
غطارف لا يصد الضيف عنهم * اذا ما طاق البرم العيالا
بهم نفخر المفاخر يوم حفل * اذا ما عد بأسا او فعالا
وبيض لم يخالطهن فحش * نسين وصالنا الا سؤالا

وجرد يعالها الداعى اليها * متى ركب الفوارس اومتالا

فوارسهن لا كشف خفاف * ولا ميل اذا العرضى مالا

قوله (ابت عيناك الا ان تلجا) دخلت الا هاهنا موجبة للنفى الذى تضمنه هذا الفعل الا ترى انك اذا قلت ابى زيد ان يقوم فقد نفيت قيامه فاذا قلت ابى الا ان يقوم فقد اوجبت بالا قيامه لان المعنى لم يرد الا ان يقوم وفى التنزيل (يأبى الله الا ان يتم نوره) اى لا يريد الله الا اتمام نوره وقولهم ابى يابى مما شذ عن القياس لمجيئه على فعل يفعل بفتح العين من الماضى و المستقبل و ليست عينه ولا لامه من حروف الحلق و كان قياسه يأبى مثل يأنى *

(وقيل) فى علة ذلك قولان احدهما انهم حملوه على منع لان الاباء والمنع نظيران فحملوه على نظيره كما حملوا يذر على يدع لاتفاقهما فى المعنى وان لم يكن فى يذر حرف حلقى *

(والقول الآخر) انهم اجروا الالف مجرى الهمزة لانها من مخرجها قالوا ابى يابى كما قالوا بدأ يبدأ و القول الاول اصح لان الفات الافعال لسن باصول وانما هن منقلبات عن ياء او واو والف يأبى انما وجدت بعد وجود الفتحة الملاصقة لها فلولا الفتحة لم تصر الياء الفا والفتحة فى يمنع ويبدأ ويجبه و نحو ذلك انما حدثت بعد وجود حرف الحلق و قال بعض النحويين انما فتحوا عين يأبى على سبيل الغلط توهموا ان ماضيه على فعل وعول ابو القاسم الثمانينى على هذا القول و الصواب ما ذكرته اولا *

وقد حكيت حروف اخر متأولة وهن سلا يسلا وقلى يقلى وغسا الليل يغسا وجبا يجبا من قولهم جبا الخراج يجباه - ووجهتأولها ان بعض العرب قالوا

سلى

سلى يسلى مثل رضى يرضى و قال آخرون سلا يسلو مثل خلا يخلو فركبت طائفة ثالثة من اللغتين لغة ثالثة واخذوا الماضى من لغة من قال سلا والمستقبل من لغة من قال يسلى قال روبة *

لو اشرب السلوان ما سليت * ما بى غنًا عنك وان غنيت

السلوان جمع سلوانة وهى خرزة كانوا يقولون من شرب عليها سلا قال آخر *

شربت على سلوانة ماء مزنة * فلا وجديد العيش يامي ما اسلو

وكذلك الاحرف الاخر قال قوم قلى يقلى مثل مشى يمشى وقال اخرون قلى يقلى مثل شقى يشقى فركبت قبيلة اخرى لغة اخرى فقالوا قلى يقلى وكذلك قول بعضهم على القياس غسا يغسو وبعض يغسى وقال قليل منهم غسا يغسى وحكى عن آخرين اغسى يغسى وجاء من الصحيح على طريقة هذه الاحرف حرفان احدهما قولهم على القياس قنط يقنط مثل ضرب يضرب وقنط يقنط مثل علم يعلم وقال آخرون قنط يقنط مثل منع يمنع فاخذوا الماضي من لغة من فتح عينه والمستقبل من لغة من فتح عينه والحرف الآخر لحقه الشذوذ من جهتين وذلك قول بعضهم ركنت اركن مثل ركبت اركب قال الخليل هى لغة سفلى مضر وقول آخرين ركنت اركن مثل خرجت اخرج وركبت قبيلتان اخريان من اللغتين لغتين نادرتين فقالت احداهما ركنت اركن مثل سألت اسئل وقالت الاخرى ركنت اركن بكسر العين من الماضى وضمها من المستقبل وهذه اوغل فى الشذوذ ومثلها ما حكى عن ناس قليل انهم قالوا فضل يفضل *

فاما ما عينه اولامه حرف من حروف الحلق الستة فان العين من مضارع فعل من هذا الضرب تفتح طلبا للتشاكل وذلك ان الفتحة من الالف

والالف تنشأ من الحلق فحركوا العين بالحركة التي هي اقرب الحركات الى حروف الحلق *

ولحروف الحلق ثلثة مخارج فاقصاها مخرج الهمزة والهاء واوسطها مخرج العين والحاء وادناها الى الفم مخرج الغين والخاء فمما وقع الحلق فيه همزة سال يسأل ودأب يدأب وبسأ به يبسأ اذا انس به - ومما الحلق منه هاء ذهب يذهب ونهض ينهض وجبه يجبه ونقه المريض ينقه - ومما الحلق منه عين جعل يجعل ونعت ينعت وصنع يصنع وربع يربع - ومما الحلق منه حاء سحر يسحر ونحر ينحر ومدح يمدح وسنح يسنح - ومما الحلق منه غين شغل يشغل وفغر فاه يفغر ونزغ الشيطان ينزغ ونبغ الرجل ينبغ اذا قال الشعر فاجاد وليس ذالك في اصله ومنه النابغة - ومما الحلق منه خاء فخر يفخر وشخص يشخص وسلخ يسلخ وشمخ بانفه يشمخ وليس هذا بمطرد بل قد يتبع بعض الافعال القياس فيجيء على يفعل او يفعل كقولهم رجع يرجع وزأر يزأر ونأم ينئم والنئيم صوت فيه ضعف ومنه دخل يدخل ونفخ ينفخ وفرغ يفرغ وصلح يصلح وهو كثير وربما جاء فيه الفتح وغيره كقولهم صبغ يصبغ ويصبغ ويصبغ ومضغ يمضغ ويمضغ ودبغ يدبغ ويدبغ ومخض يمخض ويمخض ونطح ينطح وينطح ومنح يمنح ويمنح وهذا كثير ايضاً *

فان كان حرف الحلق فاء لم تفتح له العين لان الفاء من يفعل لا تكون الا ساكنة وانما تحرك في المعتل العين بحركة منقولة اليها كتحركها في يقول ويبيع *

(رجع التفسير) الى بيت ابن احمر وقوله (وتختالا بما ثمها) من قولهم اختالت السماء وتخيلت واخالت وخيلت اذا تهيأت للمطر وسحابة مخيلة بضم اولها

متهيئة للمطر وما احسن مخيلتها مفتوحة الميم اى دلالتها على الامطار *
وقوله (كأنهما شعيبا مستغيث) شبه عينيه بشعيبى رجل استغاث بالماء لشدة عطشه وعطش اهله واذا كان كذلك بالغ فى ملء سقائه و(الشعيب) المزادة الضخمة وقال بعضهم السقاء البالى وقوله (يزجى ظالعا بهما ثقالا) اى يسوق بالمزادتين بعيرا غامزا بطيئا واذا كان بهذين الوصفين كان انصباب الماء اكثر وقوله (وهى خرزاهما) الوهى الاسترخاء اى استرخى خرزاها تين المزادتين (فالماء يجرى خلالهما) اى خلال الخرزين وقوله (على حيين) الحى من احياء العرب قبيلة متجاورة بيوتها وان علقت على بتلجا لفظا لم يجز لانه صلة ان وقد فصل بينه وبين على كلام اجنبي وكذلك لا تعلقه بشتا لا لانه معطوف على تلجا فقد دخل بالعطف فى الصلة ولكن تعلقه بفعل مقدر يدل عليه تلجا كأنك قلت تبكيان على حيين لانه اراد بقوله ان تلجا لجاجهما في البكاء وقوله (في عامين) متعلق بشتا ومعنى شتا افترقا ولا يجوز ان يكتب شتا ها هنا بالياء كالتى فى قوله تعالى (وقلوبهم شتى) لان الف شتا فى البيت ضمير وشتى فى الآية اسم على فعلى جمع شتيت كقتيل وقتلى - وانما ذكرت هذا لانى وجدته فى نسخة بالياء وقوله (فلم يدعو القائلة مقالا) اى لم يدعوا بهلاكهم لنائحة تأبينا والتأبين مدح الميت اى قد انفد الحزن عليهم اقوال النوائح قوله (فاية ليلة تأتيك سهوا) اى تأتيك ذات سكون ولين اى ليست تمر بك ليلة لاشر فيها يسهرك الا رأيت منهم خيالا وقوله (يؤرقنا ابو حنش) قد تقدم الكلام فى هذا البيت وقوله (اراهم رفقتى) فى المنام (حتى اذا ماتجافى اليل) اى ارتفع من قوله تعالى (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) اى تنبو عنها وترتفع وقوله (انخزل) اى انقطع وجواب اذا

من قوله (اذا انا كالذی اجری لورد) اوقع اذا المكانية جوابا للزمانية لان الزمانية من ادوات الشرط والمكانية تكفی من الفاء فی الجواب كقوله تعالى (وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذاهم يقنطون) ای فهم يقنطون والمعنى اراهم فی المنام كأنهم رفقة لی فاذا استيقظت عند زوال الليل كنت كالذی اجری دابته ليرد سرابا ظنه ماء فلم يدرك ماء ايبل يده وقوله (اری ذا شيبة) ای اری منهم فی منامی اشيب حمالا للثقل وابيض كصدر السيف فی المضاء والحسن (نالا) ای ذا نوال كثير ❊

وقوله (غطارف) القياس غطاريف اوغطارفة على تعويض تاء التأنيث من الياء لان الواحد غطريف اوغطراف واذا وقع حرف اللين رابعا لم يحذف فی التكسير والتحقير لانهم قد استجازوا ان يعوضوا من الحرف المحذوف ياء قبل الطرف كقولك فی تكسير جردحل وتحقيره جراديح وجريديح فاذا ظفروا بحرف اللين واقعا هذا الموقع تمسكوا الا اذا اضطر شاعر ونقيض هذا زيادة الياء فيما لم يدخله حذف كزيادتها فی الصياريف من قوله

تنفی يداها الحصا فی كل هاجرة ❊ نفی الدراهيم تنقاد الصياريف

(والغطريف) السيد السخی وقال بعض اهل اللغة الغطريف من الغطرفة وهی التكبر ومثلها الغطرسة وقوله (لا يصد الضيف عنهم اذا ماطلق البرم العيالا) ای لا تتجاوزهم الضيوف فی وقت تطليق البرم عياله وذلك فی زمان البرد والجدب (والبرم) الذی لا يدخل مع القوم فی الميسر ولا يتحمل غرما لا صلاح حال ❊

المجلس الثانی والعشرون

وهو مجلس يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من جمادی الاولى سنة ست وعشرين

و عشرين وخمس مائة يتضمن تفسير ما بقى من ابيات ابن احمر و تفسير قول الله تعالى (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم) قوله (بهم نفخر المفاخر يوم حفل) اى يوم اجتماع يقال احفل القوم واحتفلوا والمحفل مكان اجتماعهم وقوله (اذا ما عد بأسا او فعالا) البأس الشدة فى الحرب والفعال بفتح الفاء كل فعل حسن من حلم اوسخاء او اصلاح بين الناس اونحو ذلك فان كسرت فاءه صلح لما حسن من الحال وما لم يحسن وقوله (وبيض) اختلف النحويون فى هذه الواو فذهبت طائفة من المحققين منهم ابو على وعثمان بن جنى الى انها عاطفة جملة على جملة ورب هى الجارة مضمرة بعدها وجاز اعمال الجار مضمرا لان اللفظ بالواو سد مسده وقال من خالفهم بل الواو هى الجارة لانها صارت عوضا من رب فعملت عملها بحكم نيابتها عنها كما عملت همزة الاستفهام و حرف التنبيه الجر فى القسم بحكم النيابة عن واوه نحو (آلله لتنطلقن - ولاها الله ذا) وقالوا لو كانت عاطفة لم تقع فى اول الكلام لوقوعها فى نحو (وبلد عامية اعماؤه) عامية مستعار من عمى العين واعماؤه اقطاره وقال من زعمها عاطفة انهم اذا استعملوها فى اول الكلام عطفوا بها على كلام مقدر واحتجوا بان العرب قد اضمرت رب بعد الفاء فى جواب الشرط كقول ربيعة بن مقروم الضبى *

فان اهلك فذى حنق لظاه * تكاد على تلتهب التهابا

وقال تأبط شرا *

فاما تعرضن أميم عنى * وينزعك الوشاة اولو النياط

فحور قد لهوت بهن عين * نواعم فى البرود وفى الرياط

فالفاء جواب الشرط كما ترى فلا بد ان يكون التقدير فرب ذى حنق

وفرب خور لان الفاء لم توجد جارة فى شئ من كلامهم *

قال ابو على وقد انجر الاسم بعد بل فى قوله (بل بلد ملء الفجاج قتمه) فلو كان الجر بالواو دون رب المضمرة لكان الجر فى قوله بل بلد ببل قال وهذا لا نعلم احدا به اعتداد يقوله وقوله (وجرد يعله الداعى اليها) يقال علهت الى الشئ اذا نازعتك نفسك اليه و قوله (متى ركب الفوارس اومتالا) تقديره اومتى لا يركبوا كما جاء فى التنزيل (فلا صدق ولا صلى) اى فلم يصدق ولم يصل ومثله *

ان تغفر اللهم تغفر جما * وأى عبد لك لا ألما

اي لم يلم بالذنوب ومثله للاعشى (اى نار الحرب لا اوقدها) ومنه قول المتنبي (يطأن من الابطال من لا حملنه) ومتى هاهنا شرط وجوابه محذوف للدلالة عليه فالتقدير متى ركب الفوارس اومتى لم يركبوا عله الداعى اليها واراد بالداعى الذى يدعوها لشدة تنزل به و ينبغى ان تكتب متالا الثانية بالف لان الفهاردف واذا صورتها ياء كان ذلك داعيا الى جواز امالتها واما لتها تقربها من الياء واذا كانت الالف ردفا انفردت بالقصيدة اوالمقطوعة و قوله (فوارسهن لا كشف خفاف ولاميل) الكشف جمع الاكشف وهو الذى لا ترس معه والميل جمع الاميل وهو الذى لا يحسن الركوب وقال ابن السكيت (العرضى) الذى فيه عجارف فليس برقيق قال و قال للناقة التى ليست بذلول (فيها عرضية) (والنياط) فى البيت الذى اوردته آنفا لتابط *

فاما تعرضن أميم عنى * وتنزعك الوشاة اولوالنياط

جمع نوطة وهى الحقد والنياط ايضاً معلق القلب قال ابو الحسين بن فارس

في

فى المجمل ونياط المفازة مشتق منه كأنها قد نيطت بغيرها ولذلك قيل للارنب مقطعة النياط والصواب عندى انهم قالوا مقطعة النياط لانها تقطع نياط قلب الكلب بالعدو فى طلبها كما قالوا لها مقطعة الاسحار يريدون جمع سحر وهى الرية *

وروى بعضهم اولو النبياط وفسره بانه الكذب فكأنه من استنباط الحديث وهو استخراجه واصله استنباط الماء ويقال لكل ما استخرج حتى تقع عليه رؤية العين او معرفة القلب قد استنبط وانبطت الماء ايضاً استخرجته ويقال للماء الذى يخرج من البئر اول ما تحفر نبط بفتح اوله وثانيه ومنه سمى النبط من الناس لاستخراجهم ماء العيون *

تفسير قوله عز وجل

(واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا) الصبر فى قولك صبرت على كذا وصبرت عنه معناه حبست نفسى عليه وحبستها عنه فلذلك تعدى اصبر فى قوله واصبر نفسك بغير واسطة لان المعنى احبس نفسك وقولهم (قتل فلان صبرا) معناه حبسا وهو مصدر وقع موقع الحال يريدون مصبورا قال عنترة *

فصبرت عارفة لذلك حرة * ترسو اذا نفس الجبان تطلع

اى حبست نفسا عارفة للشدائد وقرأ ابن عامر بالغدوة وبها قرأ ابو عبدالرحمن السلمى واوجه القراءتين بالغداة لان غدوة معرفة علم للحين ومثلها بكرة تقول جئتك امس غدوة ولقيته اليوم بكرة *

قال الفراء سمعت ابا الجراح يقول في غداة يوم بارد (ما رأيت كغدوة قط) يريد غداة يومه وقال الفراء الا ترى ان العرب لا تضيفها وكذلك لا تدخلها الالف واللام انما يقولون اتيتك غداة الخميس ولا يقولون غدوة الخميس فهذا دليل على انها معرفه انتهى كلامه *

(واقول) ان حق الالف واللام الدخول على النكرات وانما دخلتا في الغداة لانك تقول خرجنا في غداة باردة وهذه غداة طيبة

ووجه قراءة ابن عامر ان سيبويه قال زعم الخليل انه يجوز ان تقول اتيتك اليوم غدوة وبكرة تجعلها بمنزلة ضحوة وانما علقوا غدوة وبكرة على الوقت علمين لانهما جعلا اسمين لوقت منحصر ولم يفعلوا ذلك في ضحوة وعشية لانهما لوقتين متسعين ومما يحتج به لليحصبي والسلمي ان بعض اسماء الزمان قد استعملته العرب معرفة بغير الالف واللام وقد سمع منهم ادخال الالف واللام نحو ما حكاه ابو زيد من قولهم لقيته فينة فينة يافتى غير مصروف ولقيته الفينة بعد الفينة اى الحين بعد الحين ووجه ادخال الالف واللام في هذا الضرب انه يقدر فيه الشياع *

قال ابو على ومثل ما حكاه سيبويه من قول العرب هذا يوم اثنين مباركا فيه وجئتك يوم اثنين مباركا فيه استعملوه معرفة بغير الف ولام كما استعملوه معرفة بالف ولام ومن ثم انتصب الحال عنه *

وانما خص الله سبحانه الدعاء بالغداة والعشى لشرف هذين الوقتين فللدعاء فيهما فضل - وقال قتادة هما صلاتان صلوة الصبح وصلوة العصر فذهب بالدعاء الى الصلوة وقال الزجاج يدعونه بالتوحيد والاخلاص ويعبدونه فقوله ويعبدونه موافق لقول قتادة هما صلاتان صلوة الصبح وصلوة العصر

قال

قال ومعنى (يريدون وجهه) لا يقصدون بعبادتهم الا اياه وقال قتادة ذكر لنا انه لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحمد لله الذى جعل فى امتى من امرنى ان اصبر نفسى معه وقوله (ولا تعد عيناك عنهم) اى لا تجاوزهم عيناك من قوله لا تعد هذا الامر ولا تتعده اى لا تجاوزه ولكنه اوصل الى المفعول بعن حملا على المعنى لانك اذا جاوزت الشيء و تعديته فقد انصرفت عنه فحمل لا تعد عيناك عنهم على لا تنصرف عيناك عنهم وبهذا اللفظ فسره الفراء ولهذا نظائر فى القرآن وفى شعر العرب فمنها تعدية الرفث بالى في قوله تعالى جده (احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم) وانت لا تقول رفثت الى النساء ولكنه جيء به محمولا على الافضاء الذى يراد به الملامسة فى مثل قوله تعالى (وقد افضى بعضكم الى بعض) ومنها تعدية الاحماء فى قوله (يوم يحمى عليها فى نار جهنم) وهو متعد بنفسه في قولك احميت الحديدة وقال الشاعر *

ان تك جلمود صخر لا اؤيسه * اوقد عليه فاحميه فينصدع

اؤيسه اذلله وانما حمل يحمى على يوقد لان الايقاد عليها هو السبب المؤدى الى احمائها فاجرى يحمى عليها مجرى يوقد عليها والمعنى تحمى هى - ومن ذلك تعدية يخالف بعن في قوله تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن امره) وهو فى قولك خالفت زيدا غير مفتقر الى التعدى بالجار وانما جاء محمولا على ينحرفون عن امره او يروغون عن امره - ومثله تعدية رحيم بالباء فى نحو (وكان بالمؤمنين رحيما) حملا على رؤف فى نحو (بالمؤمنين رؤف رحيم) الا ترى انك تقول رأفت به ولا تقول رحمت به ولكنه لما وافقه فى المعنى نزل منزلته في التعدية - ومن هذا الضرب قول ابى كبير الهذلى *

حملت به فى ليلة مزؤدة * كرها وعقد نطاقها لم يحلل

عدى حملت بالباء وحقه يصل الى المفعول بنفسه كما جاء فى التنزيل (حملته امه كرها) فكأنه قال حملت به — وشبيه بهذا وضع الجار فى موضع الجار لاتفاق الفعلين فى المعنى كقوله تعالى (من بعد ان اظفركم عليهم) والجارى على السنتهم ظفرت به واظفرنى الله به ولكن جاء اظفركم عليهم محمولا على اظهركم عليهم ومن زعم انه كان حق الكلام لاتعد عينيك عنهم لان تعد و متعد بنفسه فليس قوله بشيء لان عدوت وجاوزت بمعنى وانت لا تقول جاوز فلان عينيه عن فلان ولو جاءت التلاوة بنصب العينين لكان اللفظ بنصبهما محمولا ايضا على لا تصرف عينيك عنهم واذا كان كذلك فالذى وردت به التلاوة من رفع العينين يؤول الى معنى النصب فيهما اذ كان (لا تعد عيناك عنهم) بمنزلة لاتنصرف عيناك عنهم ومعنى لاتنصرف عيناك عنهم لاتصرف عينيك عنهم فالفعل مسند الى العينين وهو فى الحقيقة موجه الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم كما قال (فلا تعجبك اموالهم) فاسند الاعجاب الى الاموال والمعنى لاتعجب يا محمد باموالهم فتبين ما ذكرته فى هذا الفصل فاذا عرفته عرفت جهل الذى زعم انه كان حق العينين فى الآية النصب *

ويزيدك وضوحا فى ان معنى الرفع كمعنى النصب وان الفعل فى كلا الوجهين محمول على معنى الصرف قول الزجاج ان معنى لاتعد عيناك عنهم لاتصرف بصرك عنهم الى غيرهم من ذوى الهيآت والزينة وذلك ان جماعة من عظماء المشركين قالوا للنبى عليه السلام باعد عنك هؤلاء الذين رائحتهم رائحة الضان وهم موال وليسوا باشراف لنجالسك وفهم عنك يعنون خبابا وصهيبا وعمارا وسلمان وبلالا ومن يشبههم فامره الله ان يجعل اقباله على المؤمنين

ويلزم

و يلزم نفسه مجالستهم و لا يلتفت الى قول من سول له مباعدتهم بقوله (و لا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا) ومعنى اغفلنا قلبه و جدناه غافلا كقولك لقيت فلانا فاحمدته اى وجدته محمودا *

وقال عمرو بن معدى كرب لبنى الحرث بن كعب (والله لقدسألناكم فما ابخلناكم وقاتلناكم فما اجبناكم وهاجيناكم فما افحمناكم) اى ما وجدناكم بخلاء و لا جبناء و لا مفحمين وقوله (وكان امره فرطا) قال المفسرون سرفا وقال بعضهم سرفا وتضييعا - وقال ابو عبيدة ندما وقال ابن قتيبة كقول ابى عبيدة و قال اصله العجلة و السبق يقال فرط منه قول قبيح اى سبق ومنه فرس فرط اى متقدم للخيل *

وقال الزجاج اى كان امره التفريط والتفريط تقديم العجز وقال الفراء كان امره متروكا لافراطه فى القول يعنى عيينة بن حصن الفزارى قال نحن رؤس مضر واشرافها ان اسلمنا اسلم الناس وعاب سلمان واشباهه *

المجلس الثالث و العشرون

وهو مجلس يوم الثلاثا سلخ جمادى الاولى من سنة ست وعشرين وخمس مائة تفسير قوله عزوجل (يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا و لا يغتب بعضكم بعضا أيحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم) يقال اجتنبت الشيء اى اعتزلته جانبا وان شئت اخذته من الجنابة وهى البعد قال علقمة *

فلا تحرمنى نائلا عن جنابة * فانى امرؤ وسط البيوت غريب

فالمعنى على هذا باعدوا وكلا القولين يرجع الى اصل واحد و الظن ها هنا

التهمة ومنه قراءة من قرأ (وماهو على الغيب بظنين) اى بمتهم قال ابوعلى فى كتاب العوامل وعلى هذا قوله - اوظنين فى ولاء - والصواب اوظنينا هكذا هو منصوب عطف على مستثنى موجب فى رسالة عمر رضوان الله عليه الى ابى موسى وذلك قوله (المسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجلودا فى حدا ومجربا عليه شهادة زور اوظنينا فى ولاء او نسب) وقال ابواسحاق الزجاج امر الله باجتناب كثير من الظن وهو ان نظن باهل الخير سوأ اذا كنا نعلم ان الذى ظهر منهم خير فاما اهل السوء والفسوق فلنا ان نظن بهم مثل الذى ظهر منهم وقوله (ولا تجسسوا) اى ولاتبحثوا عن الاخبار ومنه اخذ الجاسوس فهذا يعرف بالنطق والسمع وقد يكون هذا المعنى باليد كقولك جسست الكبش بيدى وذلك لتنظر أسمين هو ام هزيل *

و قال ابن دريد وقد يكون الجس بالعين و انشد (فاعصوصبوا ثم جسوه باعينهم) قال الضحاك بن مزاحم قوله (ولا تجسسوا) اى لا تلتمس عورة اخيك وقرأ ابورجا والحسن وابن سيرين ولاتحسسوا بالحاء وهو من احساس البصر ومنه قوله تعالى (هل تحس منهم من احد) اى هل ترى و قوله (ولا يغتب بعضكم بعضا) قال قتادة بن دعامة ذكر لنا ان الغيبة ان تذكر اخاك بما يشينه وتعيبه بما فيه فان كذبت عليه فذالك البهتان وقال الزجاج الغيبة ان تذكر الانسان من خلفه بسوء وان كان فيه السوء فاما ذكره بما ليس فيه فذلك البهت و البهتان كذلك جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقوله (أيحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه) الهاء فى كرهتموه عائدة على الاكل وفى الكلام اختصار

شديد

شديد والتقدير فيما اراه ان الجملة التى هى كرهتموه خبر المبتدأ مقدر وبعدها تقدير كلامين حذفا للدلالة عليهما كأنه قيل فاكل لحم اخيكم ميتا كرهتموه والغيبة مثله فاكرهوها والجملة من المبتدأ المحذوف وخبره معطوفة على الجواب الذى يقتضيه الاستفهام لان قوله (أيحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا) جوابه لا ولا انما تقع فى الجواب نائبة عن جملة وكذلك كل حرف جوابي نحو بلى ونعم يقوم مقام جملة فاذا قال القائل ألم اكرمك قلت بلى فالتقدير بلى قد اكرمتني وان قلت لا فالتقدير لا لم تكرمني فالحرف الجوابي ينوب عن هذه الجملة وربما جيئ بها مذكورة بعده توكيدا كقوله تعالى (ألم يأتكم نذير قالوا بلى قدجاءنا نذير) واذا عرفت هذا فجواب قوله (أيحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا) تقديره لا يحب احد منا ذلك فقيل لهم فاكل لحم اخيكم ميتا كرهتموه والغيبة مثله فاكرهوها (واتقوا الله) فيجوز ان يكون قوله واتقوا الله معطوفا على هذا الامر المقدر ويجوز ان يكون معطوفا على ما تقدم من الجملة الامرية فى اول الآية وهى قوله (اجتنبوا كثيرا من الظن) ويجوز ان يكون معطوفاً على الجملة النهيية التى هى قوله (ولا يغتب بعضكم بعضاً) فان عطفته على المحذوف المقدر فحسن ونظيره قوله (اضرب بعصاك الحجر فانفجرت) التقدير فضرب فانفجرت وقد جاء ماهو اكثر من هذا وهو تقدير معطوفين فى قوله جل اسمه (فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى) التقدير ضربوه فحيي وجاء ماهو اشد من هذا وهو تقدير ثلاث جمل معطوفة فى قوله تعالى (وقال الذى نجا منهما وادكر بعد امة انا انبئكم بتأويله فارسلون) ثم قال (يوسف ايها الصديق) فالتقدير فارسلوه فاتى يوسف فقال له

يوسف ايها الصديق فمحذوف القرآن كثيرة عجيبة والذى ذكرته من التقديرات والمحذوف فى هذه الآية مشتمل على حقيقة الاعراب مع المعنى * وذكر الزجاج وابو على فى تفسير قوله فكرهتموه تفسيرا تضمن المعنى دون حقيقة الاعراب - قال الزجاج فى حقيقة المحذوف فكما تكرهون اكل لحمه ميتا كذلك تجنبوا ذكره بالسوء وقال ابو على فى التذكرة وكما كرهتم اكل لحمه ميتا فاكرهوا غيبته واتقوا الله وقال الفراء فقد كرهتموه فلا تفعلوا يريد فقد كرهتم اكل لحمه ميتا فلا تغتابوه فان هذا هكذا فلم يفصح بحقيقة المعنى وقرئ فيما خرج عن القراآت المشهورة فكرهتموه بالتشديد على ما لم يسم فاعله اى بغض اليكم وقرأ نافع بن ابى نعيم بالتشديد - والميت والميت بمعنى كالهين والهين واللين واللين والطيب والطيب ومنه طيبة اسم المدينة سماها به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مخففة من طيبة ويدلك على انه لا فرق بين الميت والميت قول الشاعر *

ليس من مات فاستراح بميت * انما الميت ميت الاحياء

الا ترى انه اوقع المخفف والمشدد على شيء واحد قال ابو على فى الحجة وكذلك قول الآخر (ومنهل فيه الغراب الميت) قال فلو شدد لجاز *

قلت يجوز ذلك اذا اخرج عما بعده لان بعده (سقيت منه القوم واستقيت) وانتصاب ميتا فى الآية على الحال من اخيه وقد قدمت فيما مر من الامالى ان الحال من المضاف اليه مما قل استعماله وجاء ذلك فى قول الجعدى (كأن حواميه مدبرا) وفى قول ابى الصلت الثقفى (فى رأس غمدان دارا منك محلالا) فى احد الوجهين وسأذكر لك ان شاء الله شرح هذين البيتين بعد استقصاء الكلام فى كل وبعض وذلك انه تعالى جده قطع بعضا عما يقتضيه

من الاضافة فى قوله (ولا يغتب بعضكم بعضا) وكذلك قوله (كل آمن بالله) والاصل لا يغتب بعضكم بعضكم وكلهم آمن بالله ولتقدير الاضافة فيهما امتنع بعض النحويين من ادخال الالف واللام عليهما ويجوز فى قياس قول سيبويه وفى رأي ابى على لحاق الالف واللام لهما وذلك ان سيبويه اجاز فى قول الشاعر *

ترى خلقها نصفا قناة قويمة * ونصفا نقا يرتج او يتمرمر

ان تنصب نصفاً على الحال يعنى انه كان اصله ترى خلقها قناة قويمة نصفا ونقاً يرتج نصفا فلما قدم وصف النكرة عليها صار انتصابه على الحال ولما اجاز انتصاب نصف على الحال دل ذلك على انه عنده نكرة واذا كان نكرة جاز دخول الالف واللام عليه لانه انما يكون فى قطعه عن الاضافة معرفة اذا قدرت اضافته الى معرفة واذا لم تقدر اضافته الى معرفة كان نكرة واذا كان نكرة جاز دخول الالف واللام عليه كما جاء فى التنزيل (فلها النصف) وكل وبعض مجراهما مجرى نصف لانه يقتضى الاضافة الى ماهو نصف له كما ان كلا يقتضى الاضافة الى ماهو كل له وبعضا يقتضى الاضافة الى ماهو بعض له فاذا قدرت اضافة كل وبعض الى المعارف كانا معرفتين واذا قدرت اضافتهما الى النكرات كانا نكرتين فهما فى هذا بمنزلة نصف تقول نصف دينار ونصف الدينار وكل رجل وكل الرجال وبعض رغيف وبعض الرغيف *

(قال ابو على) ومما يدل على صحة جواز دخول الالف واللام عليهما ان ابا الحسن الاخفش حكى انهم يقولون مررت بهم كلا فينصبونه على الحال ويجرونه مجرى مررت بهم جميعا واذا اجاز انتصابه على الحال فيما حكاه عن

المرب فلا اشكال فى جواز دخول الالف واللام عليه ولا اعتبار بما وقع من المعارف فى مواقع الاحوال كقولهم طلبته جهدك ورجع عوده على بدئه وارسلها العراك لان هذه مصادر عملت فيها افعال من الفاظها مقدرة و تلك الافعال واقعة فى مواقع الاحوال والافعال نكرات فلا يمتنع وقوع الفعل موقع الحال والتقدير طلبته تجهد جهدك ورجع يعود عوده وارسلها يعارك بعضها بعضها العراك *

(فان قيل) فقد قالوا القوم فيها الجماء الغفير فنصبوا الجماء على الحال وفيه الالف واللام وليس بمصدر *

(قيل) ان النحويين قد قدروا الالف واللام فى هذا الاسم تقدير الزيادة كما قدروهما زائدين فى قولهم انى لامر بالرجل مثلك فيكرمنى وكما جاءت زيادتهما فى مواضع كثيرة نحو (على قنة العزى وبالنسر عند ما) و (ياليت ام العمر كانت صاحبى) و (وجدنا الوليد بن اليزيد مباركا) وكزيادتهما فى الذى ونحوه واذا ساغ التأويل فى قولهم (هم فيها الجماء الغفير) لم يكن لمن جعل الحال معرفة حجة فى ذلك وتأنيث الجماء لتأنيث الجماعة واشتقاقها من الجم وهو الكثير وفى التنزيل (وتحبون المال حبا جما) والغفير مأخوذ من الغفر وهو التغطية والستر كأنهم يسترون الارض بكثرتهم *

(فان قلت) فقد قالوا كلمته فاه الى فى فنصبوا المضاف الى المعرفة على الحال وليس بمصدر فنعمل فيه فعلا من لفظه ونحكم بان فعله واقع موقع الحال ولا هو من اسماء الفاعلين وغيرها مما يقدر باضافة الانفصال *

(فالجواب) ان فاه عند النحويين منتصب بمحذوف مقدر وذلك المحذوف كان هو الحال فى الحقيقة وهذا المنصوب المعرفة قائم مقامه وتقديره جاعلا

فاه

فاه الى في على ان هذه الكلم التي وضعوها مواضع الاحوال وهى معارف لو كانت خالية من تأويل يدخلها فى حيز النكرات لما ساغ الاحتجاج بها لان ذلك عدول عن العام الشائع الى الشاذ النادر *

فقد ثبت بما ذكرنا ان دخول الالف واللام على كل وبعض جائز من جهتين (احداهما) انك لا تقدرهما مضافين الى معرفة واذا لم تقدر اضافتهما الى معرفة جريا مجرى نصف وغيره من النكرات المتصرفة (والجهة الاخرى) ان يكون كل على ما ذكره ابو الحسن من استعمالهم اياه حالا بمعنى جميعا فيجوز دخول الالف واللام عليه كما دخلا فى الجميع فقد ثبت بهذا ان من امتنع من دخول الالف واللام عليهما مخطئ *

(فان قيل) قد علمت ان كلا وبعضا مما لا ينفك من الاضافة لفظا ومعنى او معنى لا لفظا فهما فى ذلك بمنزلة قبل وبعد فما الفرق بينهما وبين قبل وبعد حتى اجزتم دخول الالف واللام عليهما ولم يأت ذلك فى قبل وبعد وحتى جاء بناء قبل وبعد على الضم فى حال افرادهما اذا قدرا مضافين الى معرفة ولم يأت ذلك فى كل وبعض *

(فالجواب) ان امتناع الالف واللام من الدخول على قبل وبعد من حيث لم يستعملا الا ظرفين ناقصى التمكن فجريا فى ذلك مجرى الظروف التى لم تتمكن كاذ ولدن وعند ولدى وساغ البناء فيهما اذا افرد النقصان تمكنهما فى حال الاضافة الا ترا هما لا يرفعان مضافين وليس بعد نقصان التمكن مع حذف المضاف اليه وهو جار مجرى بعض اجزاء المضاف الا البناء وليس كذلك كل وبعض لانهما اسمان متمكنان كل التمكن ـ فانعم النظر فيما ذكرته لك من هذه الفصول لتعرف حقيقتها بتوفيق الله *

المجلس الرابع والعشرون

المجلس الرابع والعشرون

وهو مجلس يوم الثلاثاء الثامن من جمادى الآخرة سنة ست و عشرين وخمس مائة يتضمن قول النابغة الجعدى فى وصف فرس *

كأن حواميه مدبرا * خضبن وان كان لم يخضب
حجارة غيل برضراضة * كسين طلاء من الطحلب

(الحاميتان) ناحيتا الحافر عن يمين وشمال وقال ابن قتيبة الحاميتان عن يمين السنبك وشماله والسنبك طرف مقدم الحافر وقيل الحامية اعلى الحافر والقول الاول اثبت (والغيل) الماء الجاري على وجه الارض (والرضراضة) الصلبة ويستحب فى الحوافر ان تكون سوداً وخضرا لابيض منها شيئ لان ابيضاضها رقة شبه حوافره بحجارة مقيمة فى ماء قليل وذلك اصلب لها ويقال للصخرة التى بعضها فى الماء وبعضها خارج اتان الضحل والضحل الماء القليل وذلك النهاية فى صلابتها واياها عنى المتنبى بقوله *

(انا صخرة الوادى اذا ما زوحمت) واذا كانت جوانب الحافر صلابا على الوصف الذى ذكرناه وكانت سوداً او خضرا فمقاديمها اصلب واشد سوادا او خضرة وقوله (خضبن) عند ابى علي فى موضع نصب بانه حال من الحوامى والعامل فيه مافى كأن من معنى الفعل كقول النابغة الآخر فى وصف قرن الثور ونفوذه فى صفحة الكلب *

كأنه خارجا من جنب صفحته * سفود شرب نسوه عند مفتأد

(والشرب) جمع شارب (والمفتأد) المطبخ والمشوى ولم يجعل خضبن خبر كأن لانه جعل خبرها قوله حجارة غيل ولم يجز ان يكونا خبرين لكأن على حد قولهم هذا حلو حامض اى قد جمع الطعمين قال لانك لاتجد فيها اخبروا

عنه بخبرين ان يكون احدهما مفردا والآخر جملة لاتقول زيد خرج عاقل والقول عندى ان يكون موضع خضبن رفعاً بانه خبر كأن وقوله حجارة غيل خبر مبتدأ محذوف اى هى حجارة غيل واداة التشبيه محذوفة كما قال (فهن اضاء صافيات الغلا ئل) اى مثل اضاء والاضاء الغدران واحدها اضاة فعلة جمعت على فعال كرقبة ورقاب شبه الدروع فى صفائها بالغدران ومثله فى حذف حرف التشبيه فى التنزيل (وازواجه امهاتهم) اى مثل امهاتهم فى تحريمهن عليهم والزامهم تعظيمهن واما قوله (مدبرا) فحال من الهاء والعامل على رأى ابى على ما تقدره فى المضاف اليه من معنى الجار يعنى ان التقدير كأن حوامي ثابتة له مدبرا او كائنة له قال ولا يجوز تقديم هذه الحال لان العامل فيها معنى لا فعل محض قال ولا يجوز ان يكون العامل فى قوله مدبرا مافى كأن من معنى الفعل لانه اذا عمل فى حال لم يعمل فى اخرى يعنى ان كأن قد عمل فى موضع خضبن النصب على الحال فلا يعمل فى قوله مدبرا وهذا القول يدل على انه يجيز ان ينصب حال المضاف اليه العامل فى المضاف واذا كان هذا جائزا عنده وقد قررت ان يجعل عامل خضبن كأن فالعامل اذا فى قوله مدبرا مافى كأن من معنى الفعل وهذا اعنى نصب حال المضاف اليه بالعامل فى المضاف انما يجوز اذا كان المضاف ملتبساً بالمضاف اليه كالتباس الحوامي بما هى له ولا يجوز فى قولك ضربت غلام هند جالسة ان تنصب جالسة بضربت لان الغلام غير ملتبس بهند كالتباس الحوامى بصاحبها ولا يجوز عندى ان تنصب جالسة بما تقدره من معنى اللام فى المضاف اليه فكأنك قلت ضربت غلاما كائنا لهند جالسة لان ذلك يوجب ان يكون الغلام لهند فى حال جلوسها خاصة وهذا مستحيل فكذلك قوله (كأن حواميه مدبرا) ان قدرته

فيه خوامى ثابتة له مدبرا وجب ان يكون الخوامى له فى حال ادباره دون حال اقباله وهذا يوضح لك فساد اعمالك فى هذه الحال معنى الجار المقدر فى المضاف اليه فلا يجوز اذاً ضربت غلام هند جالسة كذلك وانعدم التباس المضاف بالمضاف اليه ونظير ما ذكرناه من جواز مجيء الحال من المضاف اليه اذا كان المضاف ملتبسا به قوله تعالى (فظلت اعناقهم لها خاضعين) اخبر بخاضعين عن المضاف اليه ولو اخبر عن المضاف لقال خاضعة او خضعا او خواضع وانما حسن ذلك لان خضوع اصحاب الاعناق بخضوع اعناقهم وقد قيل فيه غير هذا وذلك ما جاء فى التفسير من ان المراد باعناقهم كبراؤهم وقال اهل اللغة اعناقهم جماعاتهم كقولك جاءنى عنق من الناس اى جماعة فالخبر فى هذين القولين عن الاعناق *

وقال ابو على فى مخضب من قول الاعشى *

أرى رجلا منهم أسيفا كأنما * يضم الى كشحيه كفا مخضبا

اقوالا (احدها) ان يكون وصفاً لكف وقال يجوز ان يكون كقوله (ولا ارض ابقل ابقالها) ويجوز ان يكون حمل الكف على العضو كما حمل الآخر البئر على القليب فى قوله *

يا بئر يا بئر بنى عدى * لانزحن قعرك بالدلى

حتى تعودى اقطع الولى

اى حتى تعودى قليبا اقطع الولى لان التذكير فى القليب اكثر الا ترى انهم قد قالوا فى جمعه اقلبة يعنى ان افعلة هو القياس فى جمع ما كان على فعيل ونحوه كفعال وفعال اذا كان واقعا على مذكر كقفيز وحمار وغراب وفلان(١) فاذا كان اسما لمؤنث غلب عليه جمعه على افعل كيمين وايمن وشمال واشمل وعناق واعنق

---

(١) كذا

واعنق وعقاب واعقب واتان وآتن وقدجاء فى القليب التذكير والتأنيث فجمعهم اياه على اقلبة كقفيز واقفزة دليل على قوة التذكير فيه فلما لم يقل قطماء الولى علمنا انه حمل البئر على القليب واما (الولى) فكأنه اراد به الماء الذى يلى الماء الموجود فى البئر اذا نزح الموجود وليه ماء آخر كان معدوما فظهر *

قال ابو على ومثله فى الحمل على المعنى قول الاعشى ايضاً *

بقوم وكانوا هم المنفدين * شرابهم قبل انفادها

انث الشراب حيث كان الخمر فى المعنى كما ذكر الكف حيث كان عضوا فى المعنى وهذا النحو كثير (قلت) ان قوله بقوم وصف لنكرة تقدم ذكرها *

فباتت ركاب باكوارها * لدينا وخيل بالبادها

وانما قال باتت ركاب باكوارها وخيل بالبادها لانهم جاؤا فى طلب الخمر فباتت ركابهم وخيلهم بحالها لانهم على سفر و(الركاب) ابل القوم التى يركبونها ويمتارون عليها وواحد الاكوار كور وهو رحل البعير بأداته * وفى تأنيث الضمير من قوله قبل انفادها قولان (احدهما) ان يكون اراد قبل انفاد عقولهم فيكون من باب (ما ترك على ظهرها من دابة) لان ذكر الشراب وانفاده دليل على نفاد عقول شاربيه وقد اشبعت الكلام على هذا الضرب من الاضمار فيما سبق من الامالى وهذا قول الاصمعى (والقول الآخر) الذى ذكره ابو على هو قول المؤرج السدوسى وذلك حمل الشراب على الخمر ومفعول الانفاد على هذا القول محذوف اى قبل انفادها عقولهم والفاعل فى القول الاول هو المحذوف اى قبل انفاد الشراب عقولهم لان فاعل المصدر يحذف كثيرا *

(فان قيل) ماوجه التمدح بانفاد خمرهم قبل نفاد عقولهم *

(فالجواب) انهم يمدحون ويتمدحون بكثرة شرب الخمر فيقولون رجل خمير وشريب كما قال (شريب خمر مسعر لحروب) وانما بنوه على فعيل لانه من ابنية التكثير ومثله رجل سكيت كثير السكوت واذا لم يكد يسكر شارب الخمر دل ذلك على ادمان شربها وبذلك مدح المتنبى سيف الدولة فى قوله *

تعجبت المدام وقد حساها * فلم يسكر وجاد فما افاقا

ومدح آخر فقال *

مرتك ابن ابراهيم صافية الخمر * وهنئتها من شارب مسكر السكر

قال ابو علی ويجوز ان يكون جعل المخضب للرجل لانك تقول رجل مخضوب اى خضبت يده كما تقول مقطوع اذا قطعت يده فتقول على هذا رجل مخضب اذا خضبت يده ويقوى ذلك قول الشاعر *

سقى العلم الفرد الذى فى ظلاله * غزالان مكحولان مختضبان

فاذا استقام ذلك امكن ان تجعل مخضبا صفة للرجل المذكور وان شئت جعلته حالا من الضمير المرفوع فى يضم او المجرور فى قوله كشحيه لانهما فى المعنى لرجل المذكور انتهى كلامه وذلك فى باب ما انث من الاسماء من غير الحاق علامة من العلامات الثلاث به وذلك انك اذا جعلته حالا لهو المضمر فى يضم كان امثل من ان تجعله حالا من المضاف اليه الا ان ذلك جاز لالتباس الكشحين بما اضيفتا اليه واما اجازته ان يكون وصفا لرجل ففاسد فى المعنى وهو محمول على ترك انعام نظره فيه لانك اذا فعلت ذلك اخرجته من حيز التشبيه والمجاز فصار وصفا حقيقيا والشاعر لم يرد

ذلك

ذلك لان الرجل الذى عناه لم يكن مخضبا على الحقيقة وانما شبهه بمن قطعت يده وضمها اليه مخضبة بالدم (والاسيف) الحزين والاسيف والاسف الشديد الغضب من قوله تعالى (ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا) وقوله (فلما آسفونا انتقمنا منهم) فالمعنى ارى رجلا منهم حزينا او شديد الغضب كأنه من بغضه لى وغضبه على وقد قطعت كفه فضمها الى خاصرتيه مخضبة بدمها فاذا جعلت مخضبا وصفا للرجل فالتقدير ارى رجلا منهم مخضبا كأنه يضم الى كشحيه كفا فجعلت التخضيب حقيقة له فاخرجته من التشبيه وليس الامر كذلك فاما اجازته ان يكون قوله كفا مخضبا كقول الآخر (ولا ارض ابقل ابقالها) وان يكون حمل الكف على العضو فعليه الاعتراض وهو ان يقال اى فرق بين هذين الوجهين ونحن انما نحمل الارض فى قوله (ولا ارض ابقل ابقالها) على المكان كما نحمل الكف على العضو * (والجواب) ان بينهما فصلا وهو ان يجعل تأنيث الارض فى قوله (ولا ارض ابقل ابقالها) معتدا به الا انه مع الاعتداد به لما كان تأنيثا ضعيفا لانه غير حقيقى وليست له علامة جاز فى الضرورة تذكير المضمر فى ابقل ويجعل الكف بمنزلة العضو فلا يعتد بتأنيثها بل يجعلها مجردة من معنى التأنيث حتى كأنه قال عضوا مخضبا ومثله فى حمل المؤنث على النظير المذكر قول المتنبى *

مثلت عينك فى حشاى جراحة * فتشابها كلتاهما نجلاء

كان الوجه ان يقول فتشابهتا ولكنه حمل الجراحة على الجرح والعين على العضو *

المجلس الخامس والعشرون

وهو مجلس يوم الثلاثا منتصف جمادى الآخرة من سنة ست وعشرين

وخمس مائة - يتضمن ما وعدتك به من تفسير قول ابى الصلت الثقفى *

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا * فى رأس غمدان دارا منك محلالا

يقال هنأه الطعام والشراب يهنئه وما كان هنيئا ولقد هنؤ والمصدر الهنء وكل مالم يأت بمشقة ولا عناء فهو هنىء وهنىء اسم الفاعل من هنؤ كظريف من ظرف ويحتمل ان يكون معدولا عن هانئ من قولك هنأنى فهو هانئ كما عدل رحيم وعليم عن راحم وعالم ومنه سمى الرجل هانئا لا من قولهم هنأت البعير اذا طليته بالهناء وهو القطران ولذلك قال بعض العرب انما سميت هانئا لتهنىء - وذهب ابو على الى ان هنيئا حال وقعت موقع الفعل بدلا من اللفظ به كما وقع المصدر فى قولهم سقيا له ورعيا بدلا من سقاه الله ورعاه فلا يجوز ظهور الفعل معه لانه قام مقامه فصار عوضا عنه فقوله هنيئا لا تعلق له باشرب لانه وقع موقع ليهنئك اوهنأك اوهنؤ والتقدير ليهنئك شربك اوهنأك شربك اوهنؤ شربك *

(قال) ويدلك على كونه بدلا من الفعل تعاقبهما على الموضع الواحد فى نحو اظفره الله فليهنىء له الظفر فهذا بمنزلة فهنيئا له الظفر واستدل ايضا على ان هنيئا صار بدلا من اللفظ بالفعل بانه اجرى بلفظ الافراد على الجميع فى قوله تعالى (كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم) وقوله (كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون متكئين) اراد انه قال تعالى هنيئا ولم يقل هنيئين فافرد بعد لفظ الجمع لان هنيئا ناب عن الفعل فصار بدلا من اللفظ به والفعل لا يجمع فكذلك ما ناب عنه فصار بدلا منه واجاز فى متكئين ان يكون حالا من الواو فى كلوا وان يكون حالا من المضمر فى هنيئا قال وكونه حالا من المضمر فى هنيئا اقيس لانه اقرب اليه *

(قال)

(قال) واذا ثبت ان هنيئا بدل من هنؤ او هنأك او ليهنئك لم يكن حالا من المضمر فى اشرب كما ان الفعل الذى هو بدل منه لا يكون كذلك قال ووجه كون هنيئا بدلا من الفعل من جهة القياس ان الحال مشبهة للظرف من حيث كانت مفعولا فيها كما ان الظرف مفعول فيه فمن حيث وقعت الظروف فى الامر العام وغيره بدلا من الفعل فى قولهم اليك ووراءك وعليك زيدا ودونك عمرا اوجاءنى من عندك والذى فى الدار زيد كذلك وقعت الحال بدلا من الفعل اراد ان اليك ووراءك وقعا موقع تنح وارجع وعليك ودونك وقعا موقع الزم وخذ ووقع الظرف فى قولك جاءنى من عندك والذى فى الدار زيد موقع استقر ـ قال فكما قامت هذه الظروف مقام الافعال وصارت بمنزلتها فكان كل واحد منها بدلا من فعل كذلك صار الحال فى قولهم هنيئا بدلا من الفعل الذى هو اهنأ او ليهنئك او هنأك اوهنؤ ولما اجتمع الظرف والحال فيما ذكرنا من كون كل واحد منها مفعولا فيه اجتمعا فى ان عملت فيهما معانى الافعال نحو زيد فيها قائما وكل يوم لك ثوب ولولا ما ذكرناه من الشبه بينهما ماكان من حكم المعنى ان يعمل فى الاسم المنتصب على الحال الا ترى ان الحال عبارة عن الاسم الذى يكون مفعولا به فى نحو ضربت زيدا مشدودا فكما ان المفعول به لا تعمل فيه المعانى كذلك كان القياس فيما هو عبارة عن المفعول به ان لا يعمل فيه المعنى لولا ما حصل بين الظرف والحال من المناسبة *

(قال) ومثل قوله اشرب هنيئا فى ان هنيئا غير متعلق باشرب وان كان ذلك فيه جائزا قبل ان يكون بدلا انتفاء تعلق الظرف فى نحو عندك زيدا

ودونك بكرا بالفعل الذى صار الظرف بدلا منه وان كان تعلقه به جائزا قبل ان يقع موقعه ويعمل عمله فصار اذا ذكرته معه فكأنك كررت الفعل مرتين كقول القائل *

اذا جشأت نفسى اقول لها ارجعى * وراءك واستحيى بياض اللهازم

قوله (ارجعى وراءك) بمنزلة ارجعى ارجعى وعلى هذا حمل قول الله تعالى (قيل ارجعوا وراءكم) ومنه ما انشده ابو عبيدة *

فقلت لها فيئى اليك فاننى * حرام وانى بعد ذاك لبيب

فهذا كأنه قال فيئى فيئى ومثله قول الآخر فيما انشده ابن يحيى *

اذهب اليك فانى من بنى اسد * اهل القباب واهل الخيل والنادى

انتهت الحكايات عن ابى على رحمه الله *

(فان قيل) فما فاعل الحال فى قول ابى على *

(فالجواب) ان الفاعل على قوله ضمير المصدر الذى دل عليه اشرب فكأنه قيل هنيئا شربك وليهنئك شربك وهنوء شربك وهنأك شربك - ومثله فى اضمار المصدر الذى دل عليه فعله قوله تعالى (ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا) اراد فما يزيدهم التخويف وقوله (ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم) اى لكان الايمان - وقول الزجاج فى تفسير قول الله تعالى (كلوا واشربوا هنيئا) مخالف لقول ابى على وذاك انه قال ان هنيئا وقع وهو صفة فى موضع المصدر فالمعنى كلوا واشربوا هنئتم هنيئا وليهنئكم ماصرتم اليه هنيئا اراد ان هنيئا وقع موقع هناء كما وقع قائما وصائما فى قول القائل (قم قائما قم قائما - انى عسيت صائما) فى موضع صياما وقياما وعكس هذا ايقاع المصدر موقع اسم الفاعل فى نحو (ان اصبح ماؤكم غورا) اى غائرا وموقع

اسم المفعول فى نحو قتلته صبرا اى مصبورا وقول الزجاج اقيس من قول ابى علي لانه نصب هنيئا نصب المصدر والمصدر قد استعملته العرب بدلا من الفعل فى نحو سقيا له ورعيا وجاء هنيئا على قول الزجاج مفردا بعد لفظ الجمع فى قوله تعالى (كلوا واشربوا هنيئا) لانه وقع موقع المصدر والمصدر يقع مفردا فى موضع التثنية وفى موضع الجمع كقولك ضربتهما ضربا وقتلتهما قتلا لانه اسم جنس بمنزلة العسل والبر والزيت فلا يصح تثنيته الا ان يتنوع وجعل ابو الفتح بن جنى هنيئا فى قول كثير *

هنيئا مريئا غير داء مخامر * لعزة من اعراضنا ما استحلت

حالا وقعت بدلا من اللفظ بالفعل وخالف اباعلي فى تقدير ذلك الفعل فزعم ان التقدير ثبت هنيئا لعزة ما استحلت من اعراضنا فحذف ثبت واقام هنيئا مقامه فرفع به الفاعل الذى هو ما استحلت وكذلك قال فى قول المتنبى (هنيئا لك العيد الذى انت عيده) قال العيد مرفوع بفعله والاصل ثبت هنيئا لك العيد فحذف الفعل وقامت الحال مقامه فرفعت الحال العيد كما كان الفعل يرفعه وقول ابى الفتح فى هذا اشبه من قول ابى على لان اباعلى يزعم ان هنيئا وقع موقع ليهنئك وهذا لفظ امر والامر لا يقع حالا اوموقع هنأك وهذا لفظ خبر يراد به الدعاء كقولهم رحم الله فلانا والدعاء ايضا لا يكون حالا والفاعل فى اشرب هنيئا على تقدير ابي الفتح مضمر ايضا كأنه قيل اشرب ثبت هنيئا شربك وقال ابو على ايضا فى اثناء كلامه فى قوله اشرب هنيئا فهذا بمنزلة اشرب واهنأ جملة اتبعت جملة فاتى فى التقدير بعاطف ليس فى الكلام وصرح بلفظ الامر والعدول عن هذا التقدير الى ما قدره ابن جني اولى ثم ان اباعلى تلزمه المطالبة له بناصب هذه الحال فلابد

ان يقول ان الناصب لها هو الفعل الذى هو بدل منه لانه قد منع ان تكون متعلقة باشرب فالتقدير على مذهبه فيها اهنأ هنيئا وهذا كقولك اجلس جالسا اى اجلس فى حال جلوسك وهذا كلام بعيد من الفائدة ولا يلزم هذا الاعتراض الزجاج لان التقدير عنده هنئتم هنيئا اوليهنئكم ما صرتم اليه هنيئا كما ان التقدير فى قول القائل قم قائما قم قياما فاما فتحة الظرف من قولهم وراءك اوسع لك ومن قولهم عندك زيدا ودونك بكرا فهى بناء عند حذاق النحويين لان الظرف وقع موقع الامر المبنى فادى معناه وعمل عمله *

واما قوله (عليك التاج) فجملة فى موضع الحال يجوز ان يكون العامل فى موضعها اشرب فيكون التقدير اشرب متوجاً ويجوز ان يكون العامل فى موضعها على مذهب ابي علي هنيئا كأنه قال اهنأ متوجا ويعمل فيها على مذهب الزجاج الفعل الذى نصب هنيئا نصب المصدر والتقدير هنئت هناءً متوجاً واما قوله (مرتفقاً) فيمكن ان يكون حالا من احد ثلثة اشياء وذلك الضمير الذى فى اشرب اوالذى فى هنيئا على قول ابي علي اوالكاف من عليك والضمائر الثلاثة واحد فى المعنى لانهن للمخاطب وحسن ان يكون مرتفقا حالا من الكاف فى عليك لقربها منه ولملاءمة التتويج للارتفاق وهو الاتكاء *

واما قوله (فى رأس غمدان) فيمكن تعلق الظرف فيه بعاملين (احدهما) مرتفقا (والآخر) ما فى عليك من معنى الفعل فاما تعلقه بمرتفق ففيه وجهين (احدهما) ان يكون ظرفا كأنه بين موضع الارتفاق اين هو (والآخر) ان يكون الظرف فى موضع الحال من الذكر الذى فى مرتفق فيتعلق

على

على هذا الوجه بمحذوف وفيه ذكر يعود الى ذى الحال والتقدير كائنا اومستقرا فى رأس غمدان والثانى من العاملين اللذين جاز تعلق الظرف بهما هوما فى عليك من معنى الفعل *

وتعلق الظرف ايضا بعليك على ضربين (احدهما) ان يكون ظرفا (والآخر) ان يكون حالا فتعلقه بعليك على وجه الظرف هو ان يبين الموضع الذى علاه فيه التاج ولاذكر فى الظرف على هذا الوجه لانه لم يتعلق بمحذوف وانما تعلق بمعنى الفعل كما يتعلق بنفس الفعل لوقيل توجت فى رأس غمدان واذا كان حالا فالعامل فيه العامل فى ذى الحال وذو الحال احد ثلاثة اشياء ان شئت جعلته حالا من الضمير المستكن فى عليك العائد الى التاج وذلك فى قول من رفع التاج بالابتداء وان شئت جعلته حالا من التاج فى قول من رأى ان يرفع هذا النحو بالظرف فالتاج مرتفع بعليك ارتفاع الفاعل ولا ذكر فى عليك على هذا القول والتاج اذاً هو ذوالحال وان شئت كان ذا الحال الكاف من عليك كأنه قال عليك التاج حالا فى رأس غمدان *

واما قوله (داراً) فحال من رأس غمدان واجاز ابوعلى ان يكون حالا من غمدان قال لان الحال قدجاءت من المضاف اليه نحوما انشده ابو زيد *

عود وبهثة حاسدون (١)عليهم * حلق الحديد مضاعفا يتلهب

وليس فى هذا البيت شاهد قاطع بان مضاعفا حال من الحديد بل الوجه ان يكون حالا من الحلق لامرين (احدهما) ضعف مجئ الحال من المضاف اليه على ما قدمت ذكره فى اماكن من هذه الامالى (والآخر) ان وصف الحلق بالمضاف اشبه من وصف الحديد به كما قال ابوالطيب *

---

(١) كذا — ولعله عوذ وبهثة حاشدون — ح *

اقبلت تبسم والجياد عوابس * يخببن فى الحلق المضاعف والقنا

ويتوجه ضعف ماقاله من جهة اخرى وذلك انه لاعامل فى هذه الحال اذا كانت من الحديد الا ماقدره فى الكلام من معنى الفعل بالاضافة وذلك قوله ألا ترى انه لاتخلو الاضافة من ان تكون بمعنى اللام او من *

واقول ان مضاعفاً فى الحقيقة انما هو حال من الذكر المستكن فى عليهم ان رفعت الحلق بالابتداء وان رفعته بالظرف على قول الاخفش والكو فيين فالحال منه لان الظرف حينئذ يخلو من ذكر *

(فان قيل) ان دارا اسم غير وصف فكيف انتصب على الحال ومن شرائط الحال الاشتقاق لانها صفة معنوية ومن شرط الصفة ان تكون مشتقة *

(فالجواب) انهم قد استعملوا اسماء ليست باوصاف احوالا فمن ذلك فى التنزيل قوله تعالى (هذه ناقة الله لكم آية) وقولهم (هذا بسرا اطيب منه رطبا) وقولهم (العجب من بر مررنا به قبل قفيزا بدرهم) قال ابو على وهذا من طريق القياس بين ايضا لان الحال انما هى زيادة فى الخبر فكما ان الخبر يكون تارة اسما وتارة وصفا فكذلك الزيادة عليه *

(واقول) ان هذه الاسماء التى استعملوها احوالا لا بد لها من تأويل يدخلها فى حيز المشتق كما قالوا مررت بقاع عرفج كله لانهم ذهبوا به مذهب خشن كله وقوله تعالى حاكيا عن صالح عليه السلام (هذه ناقة الله لكم آية) اراد علامة دالة على انى نبي وقولهم هذا بسرا اطيب منه رطبا تقديره هذا اذا كان صلبا اطيب منه اذا كان لينا وقولهم العجب من بر مررنا به قبل قفيزا بدرهم اى مقدرا انما نية مكاكيك بدرهم وكذلك نصب دارا على الحال لانه ذهب بها مذهب المسكن والمنزل وقوله (منك) وصف لدار

بتقدير

بتقدير حذف مضاف اى داراً من دورك *

(ومحلالا) من الحلول وهو النزول وجاء بلفظ التذكير والدار اسم مؤنث لان ما جاء على مفعال يستوى فيه الذكور والاناث كاستوا ئهما * فى فعول قالوا امرأة مذكار ومئناث كما قالوا امرأة صبور وشكور *

المجلس السادس والعشرون

وهو مجلس يوم الثلاثاء سلخ جمادى الآخرة سنة ست وعشرين وخمس مائة — سألتنى سددك الله وايدك ووفقك لما يرضيه وارشدك ان اذكر لك ابيات ابى الصلت التى منها *

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا

وافسر منها ما يجب تفسيره والممدوح بها سيف بن ذى يزن الحميرى وذلك انه بعد ظفره بالحبشة واستقراره في دار مملكته وفدت عليه وفود العرب تهنئه بالملك والظفر ودخل عليه ابو الصلت فى وفد ثقيف وقيل ان قائل الابيات امية بن ابى الصلت *

ليطلب الوتر امثال ابن ذى يزن * لجج فى البحر للاعداء احوالا
اتى هرقل وقد شالت نعامته * فلم يجد عنده القول الذى قالا
ثم انتحى نحو كسرى بعد سابعة * من السنين لقد ابعدت قلقالا
حتى اتى ببنى الاحرار يقدمهم * تخالهم فوق سهل الارض اجبالا
لله درهم من عصبة صبر * ما ان رأيت لهم فى الناس امثالا
بيض مرازبة غلب اساورة * اسد تربب فى الغيضات اشبالا
حملت اسدا على سود الكلاب فقد * اضحى شريدهم فى البحر فلالا
اشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا * فى رأس غمدان دارا منك محلالا

ثم اطلى بالمسك اذشالت نعامتهم * واسبل اليوم فى برديك اسبالا
هذى المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

(الوتر) الذحل قال يونس اهل العالية يقولون الوتر بالكسر فى العدد والذحل وتميم تقول وتر بالفتح فيهما وكان (ذويزن) ملكا واليه نسبت الرماح اليزنية *

واذواء اليمن كان منهم ملوك ومنهم اقيال والقيل دون الملك فمن الاذواء الاوائل (ابرهة) ذوالمنار وابنه عمرو (ذو الادعار) والمنار مفعل من النورو الادعار جمع عود دعر وهو الكثير الدخان وقيل هو (الاذعار) بالذال المعجمة جمع ذعر وبعد ذى الادعار بدهر (ذومعاهر) واسمه حسان واشتقاق معاهر من العهر وهو الفجور واشتقاق حسان من الحس وهو القتل من قوله جلت عظمته (اذتحسونهم باذنه) ولو اشتققته من الحسن صرفته ولم ينصرف فى القول الاول لانه فعلان وتصرفه فى الثانى لانه فعال *

وبعد ذى المعاهر بزمان (ذورعين) الاكبر واسمه يريم ورعين اسم حصن كان له وهو فى الاصل تصغير رعن والرعن الانف النادر من الجبل ويريم من قولك فلان لا يريم مكانه اى لا يبرح من مكانه قال زهير (لمن طلل برامة لا يريم) و (ذورعين الاصغر) واسمه عبد كلال *

وبعده بدهر (ذوشناتر) واسمه ينوف من قولهم ناف الشيء ينوف اذا طال وارتفع والشناتر الاصابع فى لغة اهل اليمن ومنهم (ذوالقرنين) واسمه الصعب (وذوغيمان) وهو من الغيم الذى هو العطش وحرارة الجوف (وذواصبح) واليه نسب السياط الاصبحية و (ذوسحر

وذو

وذو وجدن) وجدن اسم مرتجل وذو شعبان وذو وفائش واسمه سلامة وفائش من الفياش وهو المفاخرة (وذو وحمام) والحمام حمى الابل و (ذو ترخم) من قولهم ما ادرى اى ترخم هو اى اي الناس و (ذو يحصب) من قولهم حصبه يحصبه اذا رماه بالحصباء وهى الحصى الصغار (وذو وعسم) ويحتمل ان يكون من العسم وهو يبس فى المرفق وان يكون من العسم وهو الطمع و (ذو وقثاث) واشتقاقه من قولهم قث يقث اذا جمع و (ذو وحوال) واسمه عامر وحوال من المحاولة وهى الطلب و (ذو مهدم) وهو مفعل من هدمت البيت و (ذو الجناح) واسمه شمر (وذو وانس) والانس الجماعة من الناس (وذو وسحيم) وسحيم تصغير اسحم وهو الشديد السواد (وذو الكباس) والكباس الرجل العظيم الرأس و (ذو حفار) وهو من قولك حفر البئر و (ذو نواس) واسمه زرعة ونواس من النوس وهو تذبذب الشيء وشدة حركته وسمى بذلك لضفيرتين كانتا تنوسان على عاتقه وهو صاحب الاخدود الذى حرق فيه المؤمنين وكانوا نصارى من اهل نجران على الدين الاول الذى جاء به عيسى بن مريم عليه السلام وكان ذو نواس دعاهم الى اليهودية فابوا فحرقهم ثم ظهرت الحبشة على اليمن فحاربوا ذا نواس اشد حرب فلما ايقن بالهلاك اعترض البحر بفرسه فكان آخر العهد به وذكره عمرو بن معدى كرب فى شعر قاله لعمر رضى الله عنه وقد خفقه عمر بالدرة لكلام دار بينهما فقال *

أتضربني كأنك ذو رعين * بانعم عيشة او ذو نواس
فكم ملك قديم قد رأينا * وعز ظاهر الجبروت قاسى
فاصبح اهله بادوا واضحى * ينقل من اناس فى اناس

فقال صدقت يا ابا ثور وقد هدم ذلك كله الاسلام ومنهم (ذو الكلاع الاكبر - وذو الكلاع الاصغر) وادرك الاصغر الاسلام كتب اليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع جرير بن عبدالله البجلى فاسلم واعتق يوم اسلم اربعة آلاف عبدوها جر بقومه فى ايام ابى بكر رضى الله عنه الى المدينة ثم سكنوا حمص واشتقاق الكلاع من الكلع وهو شقاق ووسخ يكون فى القدم يقال منه كلعت رجله وروى فى كاف ذي الكلاع الضم والفتح كما قالوا سفيان وسفيان فضموا سينه وكسروها وكما قالو القطامي والقطامى بفتح القاف وضمها *

ومنهم (ذو عثكلان) وعثكلان من الاسماء المرتجلة و(ذو ثعلبان) والثعلبان ذكر الثعالب و (ذوز هران) و (ذو مكارب) من قولهم رجل ذو مكارب اى ذو مفاصل شداد واحدها مكرب و (ذو مناخ) وكان ينزل ببعلبك * و (ذو ظليم) واسمه حوشب والحوشب العظيم البطن والظليم ذكر النعام وشهد ذو الظليم صفين مع معاوية *

و (يزن) اسم مرتجل وهو غير مصروف فى حال السعة لان اصله يزأن مثل يسأل خففوا همزته فصار وزنه يفل مثل يسل ومنهم من رد عينه فى النسب فقالوا رمح يزأنى و(لجج) ركب لجج البحر ولجة البحر معظمه وقوله (للاعداء) اى لطلب الاعداء وقوله (احوالا) اراد جمع حول لا جمع حال وقوله (شالت نعامته) اى تفرقت جماعته و (هرقل) غير مصروف للتعريف و العجمة وهو اسم ملك الروم وكان وفد عليه سيف يستنصره على الحبشة فشاور فى ذلك وزراءه فقالوا له ان الحبشة على دينك وهذا دينه مخالف لدينك فوعده ومطله سنين فلما يئس منه رجع الى الحيرة فصار الى ملك من ملوك فارس

وهو هرمز بن قباذ فبعث معه جندا فامر عليهم اسوارا من اكابر اساورته يقال له (وهرز) وكان تدانى عليه مائة وعشرون سنة وسقط حاجباه على عينيه فساروا فى البحر فى عشر سفائن فغرق منها ثلاث وارفوا مابقى منها الى ساحل عدن وتسامعت بهم الحبشة فاجتمعوا الى ملكهم مسروق بن ابرهة واستعدوا لقتالهم وخرج مسروق على فيل وعلى رأسه تاج من ذهب وبين عينيه ياقوتة حمراء وانضم الى سيف جمع كثير من اهل اليمن والتقوا فاقتتلوا مليا فقال وهرز على اي الدواب ملكهم فقالوا على الفيل فقاتلهم ساعة فقالوا له قد تحول الى فرس فقاتلهم ساعة فقالوا له قد تحول الى بغل فقال ابن الحمار ذل الاسود وذل ملكه ثم قال اسمتوا لى سمته فلما استقر بصره عليه وقد رفع حاجبيه عن عينيه اخذ قوسه ولم يكن احد يوترها غيره وسدد اليه سهما وقال انى راميه رمية فان اكبت عليه الحبشة ولم يتفرقوا فاحملوا عليهم فانى قد قتلته وان اكبوا عليه ثم تفرقوا فلا تبرحوا مكانكم ثم نزع فى قوسه فرماه ففلق الياقوتة وتغلغل السهم فى رأسه فخر لوجهه فاكبت عليه الحبشة ولم يتفرقوا فحملت الفرس عليهم فقتلوا من ادركوه منهم وانهزم الباقون فكان الرجل منهم يأخذ العود فيضعه فى فيه يستأمن به ويدخل النفر منهم الحائط اوالدار فتقتلهم النساء والصبيان حتى اتى على آخرهم وكان كسرى عهد الى وهرز فقال اذا ظفرت بالحبشة فاجمع وجوه اهل اليمن وسلهم عن سيف فان كان ابن ملوكها كما زعم فتوجه بهذا التاج وملكه عليهم وان كان كاذبا فاقتله واكتب الي لاكتب اليك برأيي فلما تمكن فى البلد جمع ابناء الملوك ورؤساء اليمن فقال لهم كيف سيف فيكم فقالوا ملكنا وابن املاكنا ادرك بثارنا فتوجه وملكه وكتب الى كسرى بذلك فاقر

وهرز ومن معه باليمن فهم الابناء الى اليوم *
وقوله (ابعدت قلقالا) القلقال سرعة الحركة ورجل قلقل خفيف وابنيته قلاقل سريع وليس فى الكلام فعلال الا من المضاعف نحو الخضخاض وهو ضرب من القطران والجثجاث وهو نبت ومن الصفات الحسحاس وهو من الرجال السخى المطعم والقسقاس الدليل الهادى وقوله (حتى اتى بنى الاحرار) سميت فارس الاحرار لانهم خلصوا من سمرة العرب وشقرة الروم وسواد الحبشة وكل خالص فهو حر وطين حر لا رمل فيه (والمرازبة) واحدهم مرزبان وهو العظيم من الفرس قال سويد بن ابى كاهل اليشكرى *

ومنا يزيد اذ تحدى جموعكم * فلم تقربوه المرزبان المسور

ولهذا البيت قصة وفيه ما يقتضى كلاما وسؤالا وسأذكر ذلك بعد انتهاء الكلام فيما نحن فيه ان شاء الله تعالى وقوله (غلب اساورة) واحد الغلب اغلب وهو الغليظ العنق وواحد الاساورة اسوار وهو الفارس من الفرس وقد كسر بعضهم اوله والضم اشهر وقوله (تربب فى الغيضات) الغيضة الاجمة (وتربب) تربى وقوله (اضحى شريدهم فى البحر فلالا) وضع الشريد فى موضع الشراد فلذلك وصفه بفلال وفعيل كثيرا ما تستعمله العرب فى معنى الجماعة كما جاء فى التنزيل (والملائكة بعد ذلك ظهير) وجاء (وحسن اولئك رفيقا - وخلصوا نجيا) و(غمدان) قصر كان بصنعاء لم ير مثله من البنيان القديم وكانت الملوك تنزله حتى هدمه عثمان بن عفان رضى الله عنه فى ايامه وله رسوم باقية الى اليوم وصنعاء من المدن التى لا يدرى من بناها صنعاء باليمن واصطخر بفارس والايلة بالعراق وتدمر بالشام - وقول سويد بن ابى كاهل *

ومنا يزيد اذ تحدى جموعكم * فلم تقربوه المرزبان المسور

فبارزه منا غلام بصارم * حسام اذا لاقى الضريبة يبتر

قاله لبنى شيبان يوم ذى قار وقد برز اسوار من عظماء الاعاجم مسور فى اذنيه درتان فتحدى للبراز فنادى فى بنى شيبان فلم يبارزه احد فدنا من بنى يشكر فدعا الى البراز فخرج اليه يزيد بن حارثة اخو بنى ثعلبة بن عمرو فطعنه فارماه عن فرسه ثم نزل اليه فاجهز عليه ضربا بالسيف واخذ حليته وسلاحه ففخر سويد بذلك على بنى شيبان وقوله (تحدى جموعكم) يقال تحدى فلان فلانا اذا دعاه الى امر ليظهر عجزه فيه ونازعه الغلبة فى قتال او كلام او غير ذلك و يقول له اذا اراد ذلك منه انا حديالك اى ابرزلك وحدى والنبى صلى الله عليه وآله وسلم تحدى العرب قاطبة بالقرآن حيث قالوا افتراه فانزل عليه (ام يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات) فلما عجزوا عن الاتيان بعشر سور مثل القرآن قال تعالى (قل فأتوا بسورة مثله) ثم كرر هذا فقال (وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله) اى من كلام مثله وقيل من بشر مثله ويحقق القول الاول الآيتان المقدم ذكرهما - فلما عجزوا عن ان يأتوا بسورة تشبه القرآن على كثرة الخطباء فيهم والبلغاء قال (قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) *

(فان قيل) فما العامل فى اذ من قوله اذ تحدى جموعكم وهل يجوز ان يعمل فيه تحدى *

(فالجواب) لا يصح ان يعمل فيه تحدى لان المضاف اليه لا يعمل فى المضاف من حيث كان المضاف اليه حالا محل التنوين من المضاف معاقبا له فهو متنزل

بمنزلة جزء من اجزاء المضاف واذا فسد ان يعمل فيه تحدى احتمل العامل فيه تقديرين (احدهما) ان قوله و(منابريد) كلام افتخر فيه ببريد وفعله فى ذلك اليوم فكأنه قال نخرنا كم ببريد اذ تحدى جموعكم المرزبان اوافخرنا ببريد اى جعلنا نفخر (والتقدير الآخر) ان يكون اراد اذكروا اذ تحدى جموعكم المرزبان كما قيل فى قوله عزوجل (واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة) ان التقدير واذكر اذ قال ربك للملائكة وقد ظهر هذا العامل المقدر ها هنا فى قوله تعالى (واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم) والهاء من قوله (تقربوه) عائدة على المرزبان وان كان مؤخرا فى اللفظ فانه مقدم فى المعنى لان اصل الكلام اذ تحدى جموعكم المرزبان فلم تقربوه ومثله فى اعمال الاول اكرمنى واكرمته زيد عادت الهاء من قولك اكرمته على زيد وهو مؤخر لان النية به التقديم ومثله فى اعمال الاول قول ذى الرمة *

ولم امدح لارضيه بشعرى * لئيما ان يكون اصاب مالا

المجلس السابع والعشرون

المجلس السابع والعشرون

وهو مجلس يوم الثلاثاء سابع رجب سنة ست وعشرين وخمس مائة ـ قال زيد بن عبد ربه وقيل هى ليزيد بن الحكم الثقفى *

تكاشرنى كرها كأنك ناصح

وعينك تبدى ان صدرك لى دوى

لسانك لى ارى وعينك علقم

وشرك مبسوط وخيرك ملتوى

أراك اذا لم اهوامر اهويته

ولست لما اهوى من الامر بالهوى

عدوك

عدوك يخشى صولتى ان لقيته
وانت عدوى ليس هذا بمستوى
وكم موطن لولاى طحت كما هوى
باجرامه من قلة النيق منهوى
اذا ما ابتنى المجد ابن عمك لم تعن
وقلت الا يا ليت بنيانه خوى
وانك ان قيل ابن عمك غانم
شج او عميد او اخو مغلة لوى
تملأت من غيظ عليه فلم يزل
بك الغيظ حتى كدت بالغيظ تنشوى
وقال النطاسيون انك مشعر
سلالا الا بل انت من حسد جوى
جمعت وفحشا غيبة ونميمة
خلالا ثلاثا لست عنها بمرعوى
فليت كفافا كان خيرك كله
وشرك عنى ما ارتوى الماء مرتوى

قوله (تكاشرنى) يقال كاشر الرجل الرجل اذا كشر كل واحد منهما لصاحبه هو ان يبدى له اسنانه عند التبسم وقوله (كرها) مصدر وقع فى موضع الحال اى كارها ومثله فى التنزيل (لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها) اى كارهات والكره بالضم اسم للمكروه ومنه (كتب عليكم القتال وهو كره لكم) وقيل انهما لغتان مثل الشرب والشرب والضعف والضعف

ومن غير المصاد رالدف والدف والشهد والشهد (والدوى) الذى به داء (والارى) العسل و(العلقم) الحنظل الاخضر وقوله (اسائك لى ارى وعيناك علقم) من باب فهن اضاء (وازواجه امهاتهم) و ابو يوسف ابو حنيفة واداة التشبيه فى هذا كله محذوفة وبتقديرها انتصب المميز فى قولك زيد زهير شعرا واخوك حاتم جوداً وفى قول مهيار *

اين ظباء المنحنى * سو الفا و اعينا

اراد اين امثال ظباء المنحنى فحذف المضاف واعمله مقدرا فى النكرة المفسرة وقوله (يخشى صولتى) الصولة مصدر صال يصول عليه اذا استطال عليه والمراد بالصولة الكثرة كالصول وليست بمنزلة الضربة من الضرب والقولة من القول ولكنها كالغلبة والغلب فالصولة مصدر جاء على فعلة كالرحمة فاذا قلت فلان ذو صولة لم تردانه يفعل ذلك مرة فقط وقوله (وكم موطن) اى كم مكان حرب ومقام حرب وفى التنزيل (لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة) اى مكانات حرب ويروى (وكم خطة) و الخطة الحال الشاقة و يقال طاح الرجل يطوح و يطيح اذا هلك فمن قال يطوح قال طحت مثل قلت و من قال يطيح قال طحت مثل بعث وقوله (كما هوى باجرامه) يقال هوى يهوى هويا اذا سقط وباجرامه اى بذنوبه (١) جمع جرم ويروى باجرامه مصدر اجرم يقال جرم واجرم لغتان اذا اذنب واجرم لغة القرآن (والنيق) ارفع الجبل (وقلته) ما استدق من رأسه والجملة التى هى (لولاى طحت) محلها جر على النعت لموطن والعائد منها الى الموصوف محذوف مع حرف الجر والتقدير كم موطن لولاى طحت فيه فحذف فيه فى مرة

(١) كذا قاله المصنف — وفى اللسان والتاج — ان اجرام فى البيت جمع جرم بالكسر وهو الجسد قال وجمع كانه صير كل جزء من جرمه جرما — ح *

ومنهم

ومنهم من يقدر حذف الجار اولا ثم حذف الضمير بعده وقد استوفيت القول فى هذا فى بعض ما قدمته من الامالى *

ويقال (خوى) المنزل يخوى مثل رمى يرمى وخوى يخوى مثل رضى يرضى لغتان الاولى منهما اشهر وقوله (شج اوعميدا واخو مغلة لوى) الشجى الحزين الهموم والشجى الغصان وكل ما اعترض فى الحلق فمنع من الاساغة فهو شجى والعميد الذى فدحه المرض حتى احتاج الى ان يعمد اى يسند فهو فعيل فى معنى مفعول وعميد القوم هو سيدهم فعيل فى معنى فاعل من قولك عمدت الشىء اذا جعلت له عمادا او (المغلة) والمغل ايضا وجع البطن فيكون فى الدواب عن اكل التراب و (اللوى) الوجع الجوف والمصدر اللوى وقوله (تنشوى) يقال شويت اللحم فانشوى هذا حقيقة مطاوع شويت وقد قالوا شويته فاشتوى وهى رديئة والصحيح ان اشتويت بمعنى شويت جاء منه افتعلت بمعنى فعلت كما قالوا قدرت واقتدرت وعلوت واعتليت فالمشتوى هو الرجل (والنطاسى) العالم واراد بالنطاسيين العلماء بالطب وقوله (مشعر سلالا) اى ملبس شعارا من سلال و (الشعار) ماولى الجسد من الثياب (والسلال) السل (والجوى) من الجوى وهو داء القلب وقوله (جمعت وفحشا غيبة ونميمة) اراد جمعت غيبة ونميمة وفحشا فقدم المعطوف على المعطوف عليه ولا يجوز تقديم التابع على المتبوع للضرورة الا فى العطف دون الصفة والتوكيد والبدل فلو قلت ضربت رأسه زيدا واكلت كله الرغيف لم يجز واشد من هذا فى الامتناع ان تقول لقيت اجمعين القوم لانك اوليت اجمعين العامل والعرب لم تستعمله الا تابعا وكذلك لا يجوز مررت بالطويل زيد على ان تجعل الطويل صفة لزيد ولكن ان اردت مررت بالرجل

الطويل فحذفت الموصوف وابدلت زيدا من الصفة جاز على قبح لان حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه مما شدد فيه سيبويه وان كان قد ورد ذلك فى الاستعمال على شذوذ كقوله تعالى (وقليل من عبادى الشكور) اى العبد الشكور وكقوله (ان اعمل سابغات) اراد دروعا سابغات وقوله (وذلك دين القيمة) اى الامة القيمة وانما جاز فى الضرورة تقديم المعطوف على المعطوف عليه ولم يجز ذلك فى الصفة والتوكيد والبدل لانه غير المعطوف عليه والصفة هى الموصوف وكذلك المؤكد عبارة عن المؤكد والبدل اما ان يكون هو المبدل او بعضه او شيئا ملتبسا به ومثل قوله (جمعت وفحشا غيبة ونميمة) قول الآخر *

الا يا نخلة من ذات عرق * عليك ورحمة الله السلام

وقوله (خلالا ثلاثا) بدل من قوله غيبة ونميمة وفحشا بدل نكرة من نكرة وجمع من جمع وقوله (لست عنها بمرعوى) يقال ارعوى عن القبيح اى رجع عنه *

فصل فى وقوع المضمر بعد لولا التى يرتفع الاسم بعدها بالابتداء

وللنحويين فى ذلك ثلثة مذاهب فمذهب سيبويه انه يرى ايقاع المنفصل المرفوع بعدها هو الوجه كقولك لولا انت فعلت كذا ولولا انا لم يكن كذا ولا يمتنع من اجازة استعمال المتصل بعدها كقولك لولاى ولولاك ولولاه ويحكم بان المتصل بعدها مجرور بها فيجعل لها مع المضمر حكما يخالف حكمها مع المظهر *

ومذهب الاخفش ان الضمير المتصل بعدها مستعار للرفع فيحكم بان موضعه رفع بالابتداء وان كان بلفظ الضمير المنصوب او المجرور فيجعل

حكمها مع المضمر موافقا حكمها مع المظهر *

ومذهب ابى العباس محمد بن يزيد انه لا يجوز ان يليها من المضمرات الا المنفصل المرفوع واحتج بانه لم يأت فى القرآن غير ذلك وذلك قوله تعالى ﴿لولا انتم لكنا مؤمنين﴾ وقد ذكرت ان هذا هو الوجه عند سيبويه ولكنه وابا الحسن الاخفش رويا عن العرب وقوع الضمائر المتصلة بعدها واحتج سيبويه بقول الشاعر فى هذه القصيدة (وكم موطن لولاى طحت) ودفع ابو العباس الاحتجاج بهذا البيت وقال ان فى هذه القصيدة شذوذا فى مواضع وخروجا عن القياس فلا معرج على هذا البيت *

(واقول) ان الحرف الشاذ او الحرفين او الثلاثة اذا وقع ذلك فى قصيدة من الشعر القديم لم يكن قادحا فى قائلها ولا دافعا للاحتجاج بشعره وقد جاء فى شعر لاعرابي (لولاك هذا العام لم احجج) وللمحتج لسيبويه ان يقول انه لما رأى الضمير فى لولاي ولولاك ولولاه خارجا عن حيز ضمائر الرفع وليست لولا من الحروف المضارعة للفعل فتعمل النصب كحروف النداء الحقها بحروف الجر *

وحجة الاخفش ان العرب قد استعارت ضمير الرفع المنفصل للنصب فى قولهم لقيتك انت وكذلك استعاروه للجر فى قولهم مررت بك انت أكدوا المنصوب والمجرور بالمرفوع كما ترى واشد من هذا ايقاعهم اياه بعد حرف الجر فى قولهم انا كأنت وانت كأنا فكما استعاروا المرفوع للنصب والجر فيما ذكرت لك كذلك استعملوا المنصوب للرفع فى قولهم لولاى ولولاك ولولاه وكذلك خالف الاخفش سيبويه فى الضمير المتصل بعسى فى قول بعض العرب عساني ان افعل وعساك ان تفعل وعساه ان يفعل فزعم

الاخفش ان هذا الضمير فاعل عسى وان كان بلفظ ضمير النصب كما كان انت فى قولهم لقيتك انت فى محل النصب وان كان موضوعا للرفع تنزل ضمير النصب فى عسانى وعساك وعساه وعساكما وعساكم وعساكن وعساها وعساهم وعساهن منزلة فاعل عسى وجاز لعسى ان تخالف حكمها فتنصب الضمير وحقها ان ترتفع بها الضمائر كما يرتفع بها الاسم الظاهر فى قولك عسيت ان افعل وعسى زيد ان يفعل لانها مواخية لعل لتقاربهما فى المعنى فتنزل عسانى وعساك وعساه منزلة لعلى ولعلنى ولعلك ولعله وهذا عندى هو الوجه ومذهب الاخفش مذهب يونس *

المجلس الثامن والعشرون

المجلس الثامن والعشرون

وهو مجلس يوم الثلاثاء السادس والعشرين من شعبان سنة ست وعشرين وخمسمائة يتضمن تفسير قوله من هذه الابيات *

فليت كفافا كان خيرك كله * وشرك عنى ما ارتوى الماء مرتوي

قال بعض اهل الادب هذا البيت مشكل وقد زاده تفسير ابى على له اشكالا واقول ان اسم ليت ضمير محذوف وحذف هذا النحو مما تجوزه الضرورة فان شئت قدرته ضمير الشأن والحديث وان شئت قدرته ضمير المخاطب (وكفافا) معناه كافا وهو خبر كان وخيرك اسمها وكله توكيد له والجملة التى هى كان واسمها وخبرها خبر اسم ليت فالتقدير على ان المحذوف ضمير الشان فليته كان خيرك كله كفافا ومثله فى هذا الاضمار (انه انا الله) اى ان الشان انا الله ولا يلزم الجمل اذا كانت اخبارا عن ضمير الشان ان تتضمن عائدا اليه لان الجملة نفسها هى الشان فان حكمت بان التقدير فليتك كان كفافا خيرك فجائز والعائد على اسم ليت الذى هو ضمير المخاطب الكاف من قوله خيرك

ومثله

ومثله فى حذف الضمير على التقدير قول الآخر *

فليت دفعت الهم عنى ساعة * فبتنا على ما خيلت ناعمى بال

اراد فليتك او فليته *

(فان قلت) هل يجوز ان تنصب كفافا بليت وتجعل كان مستغنية عن مرفوعها بمعنى حدث ووقع وتخبر بالجملة التى هى كان وفاعلها عن كفاف (قيل) ان ذلك لا يصح لخلو الجملة التى هى كان ومرفوعها من عائد على كفاف فلو قلت ليت زيدا قام عمرو لم يجز لعدم ضمير فى اللفظ وفى التقدير راجع على اسم ليت فان قلت اليه او معه او نحو ذلك صح الكلام *

واما قوله (وشرك) فقد روى مرفوعا ومنصوبا فمن رفعه فبالعطف على اسم كان (ومرتوى) فى رأى ابى على خبره وكان حق مرتوى ان ينتصب لانه معطوف على كفافا كما تقول كان زيد جالسا وبكر قائما تريد وكان بكر قائما فكأنه قال ليتك اوليت الشان كان خيرك كفافا وكان شرك مرتويا عنى واسكن ياء مرتوى فى موضع النصب لاقامة الوزن كقول بشر (كفى بالنأى من اسماء كافى) وكان حقه كافيا لانه حال كما قال الآخر (كفى الدهر لو وكلته بى كافيا) ومن روى وشرك نصبا حمله على ليت وليس المراد بالحمل على ليت انه منصوب بالعطف على منصوب ليت المذكورة لان منصوبها غير ملفوظ به ولانك لو لفظت بضمير الشان لم يجز العطف عليه لانه مجهول غير عائد على مذكور فكيف وهو محذوف ولكنك تحمله على ليت اخرى تقدرها وليس هذا اضمارا لليت ولكنه حذف لها على نية الاعتداد بها حتى كأنها فى اللفظ وحسن ذلك تقدم ذكرها *

ومثله فى اعمال ليت وهى محذوفة جر رؤبة بالباء المقدرة وقد قيل له كيف

اصبحت فقال خير عافاك الله فالتقدير وليت شرك (مرتوى) في هذا الوجه مرفوع لانه خبر ليت فهذا الذى اراده ابو علي بقوله ان حملت العطف على كأن كان مرتوى مرفوعاً وعن في الوجهين متعلقة بمرتوى وجاز تعلقها به حملا على المعنى لا بموجب اللفظ لان حق اللفظ ان يقول ارتويت منه او به ولكنه محمول على معنى كاف لان الشارب اذا روى كف عن الشرب ٭

(ومثله) في القرآن (فليحذر الذين يخالفون عن امره) وليس حق خالف ان يعدى بعن — ولكنه محمول على معنى يعدلون عن امره ومثله تعدية الرفث بالى في قوله تعالى (احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم) ولا يقال رفثنا الى النساء الا ان ذلك جاء حملا على الافضاء في قوله (افضى بعضكم الى بعض) وقد استقصيت هذا الفن فيما تقدم ٭

(وارتوى) بمعنى روى جاء افتعل بمعنى فعل كقولهم رقى وارتقى ومثله من الصحيح خطف واختطف (والماء) بمقتضى ماذهب اليه ابو علي مرفوع وفي رفعه تأويلان (احدهما) ان تقدر مضافا اى ما ارتوى شارب الماء او اهل الماء وحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فاكتسى اعرابه كقول مهلهل (واستب بعدك يا كليب المجلس) اى اهل المجلس وفي التنزيل (واشربوا في قلوبهم العجل) ٭

والتأويل الآخر ان يراد ما ارتوى الماء نفسه وجاز ان يوصف الماء بالارتواء على طريق المبالغة كما جاء وصفه بالعطش للمبالغة في قول المتنبي (وجئت هجيرا يترك الماء صاديا) وما هذه مصدرية زمانية فهي وصلتها في تأويل ارتواء وموضعها بصلتها نصب على الظرف بتقدير مضاف اى مدة ما ارتوى الماء اى مدة ارتواء الماء ومثله في التنزيل (خالدين فيها ما دامت

السموات

السموات والارض) اى مدة دوام السموات وقد تكلف بعض المتأخرين نصب الماء فى القول الذى ذهب اليه ابو على فى البيت وذلك على اضمار فاعل ارتوى قياسا على ماحكاه سيبويه من قولهم اذا كان غدا فأتنى اى اذا كان نحن مافيه من الرخاء اوالبلاء غدا فقدير ما ارتوى الناس الماء وانشد على هذا قول الشاعر *

فان كان لايرضيك حتى تردنى * الى قطرى ما اخالك راضيا

اراد ان كان لايرضيك شانى وما انا عليه فاضمر ذلك للعلم به *

واقول ان الاضمار فيما حكاه سيبويه وفى البيت الشاهد حسن لانه معلوم وتقدير اضمار الناس فى قوله ما ارتوى الماء بعيد *

وغير ابى على ومن اعتمد على قوله رووا نصب الماء ولم يرووا فيه الرفع فالزموا ظاهر اللفظ والمعنى فذهبوا الى ان فاعل ارتوى مرتوى وابو طالب العبدى منهم وذلك انه ذكر لفظ ابى على فى تعريب البيت ثم قال وانا مطالب بفاعل ارتوى ثم مثل قوله ما ارتوى الماء مرتوى بقوله ما شرب الماء شارب اى ابدا فدل كلامه على انه لم يعرف المعنى الذى ذهب اليه ابو على من نصب مرتوى على انه خبر كان اورفعه على انه خبر ليت *

والقول عندى فيه ان التزام الظاهر على ماذهب اليه العبدى اشبه بمذاهب العرب فيما يريدون به التأبيد كقولهم لاافعل كذا ما طار طائر ولا اكلمك ماسمر سامر وقدمر فى كلام لابى على ذهب عنى مكانه يتضمن تجويز رفع مرتوى بارتوى وانا منذ زمان اجيل فكرى وطرفى فى تعرف المكان الذى سنح لى فيه كلامه فلا اقف عليه *

(وعن) فيما ذهب اليه العبدى متعلقة بمعنى كفافا كانه قال فليتك كان

خيرك وشرك كافا عنى ما ارتوى الماء مرتوى فاما نصب الماء فبتقدير حذف الجار اى ما ارتوى من الماء اوبالماء وحذف الجار ثم ايصال الفعل الى المجرور به مما كثر استعماله فى القرآن و الشعر فمن ذلك قوله تعالى (واختارموسى قومه سبعين رجلا) واراد من قومه ومثله قول الفرزدق (ومنا الذي اختير الرجال سماحة) وقول رؤبة وذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم (تحت التى اختار لها الله الشجر) اى تحت التى اختارها الله له من الشجر يعنى الشجرة التي بويع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحتها ومنه قوله تعالى (ورفع بعضهم درجات) اى الى درجات وقوله (ولا تعزموا عقدة النكاح) اى على عقدة النكاح كما قال القائل *

عزمت على اقامة ذى صباح * لأمر ما يسود من يسود

ومن حذف الباء قوله تعالى (انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه) اى يخوفكم باوليائه فلذلك قال (فلا تخافوهم) ومن حذف اللام قوله (ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا) ومثله (والقمر قدرناه منازل) اى قدرنا له منازل وحذف حرف الظرف كثير كقوله (ويوم شهدناه سليما وعامرا) وقول الآخر فى ساعة يحبها الطعام) اى يحب فيها *

بيت للرضي

من قصيدة رثى بها ابا اسحق ابراهيم بن هلال الكاتب الصابى *

ان الوفاء كما اقترحت فلوتكن * حيا اذاً ماكنت بالمزداد

جزم بلو وليس حقها ان يجزم بها لانها مفارقة لحروف الشرط وان اقتضت جوابا كما تقتضيه ان الشرطية وذلك ان حرف الشرط ينقل الماضي الى الاستقبال كقولك ان خرجت غدا خرجنا ولا تفعل ذلك لو وانما تقول

لو

لو خرجت امس خرجنا وقد جاء الجزم بلو فى مقطوعة لامرأة من بنى الحرث بن كعب *

فارسا ما غادروه ملحما * غير زميل ولا نكس وكل
لو يشأ طار به ذو ميعة * لاحق الآطال نهد ذو خصل
غير ان البأس منه شيمة * وصروف الدهر تجرى بالاجل

الرواية نصب فارس بمضمر يفسره الظاهر وماصلة والمفسر من لفظ المفسر لان المفسر متعد بنفسه الى ضمير المنصوب ولكن لو تعدى بحرف جر اضمرت له من معناه دون لفظه كقولك ازيد امررت به التقدير اجزت زيدا لانك ان اضمرت مررت اضمرت الجار وذلك مما لا يجوز فالتقدير اذا غادروا فارسا *

ويجوز رفع فارس بالابتداء والجملة التى هى غادروه وصف له (وغير زميل) خبره ولا موضع من الاعراب فى وجه النصب للجملة التى هى غادروه لانها مفسرة فحكمها حكم الجملة المفسرة وحسن رفع فارس بالابتداء وان كان نكرة لانه تخصص بالصفة واذا نصبته نصبت غير زميل وصفاله ويجوز ان يكون وصفا للحال التى هى ملحما *

(والملحم) الذى الحمته الحرب وذلك ان ينشب فى المعركة فلا يتجه له منها مخرج ويقال للحرب الملحمة (والزميل) الجبان الضعيف (والنكس) من الرجال الذى لا خير فيه مشبه بالنكس من السهام وهو ان ينكسر فوقه فيجعل اعلاه اسفله (والوكل) الذى يكل امره الى غيره (والميعة) النشاط والميعة اول جرى الفرس والميعة اول الشباب (والآطال) الخواصر وواحدها اطل وقد يخفف وهو احد ماجاء من الاسماء على فعل ومنه ابل

وعبر من قولهم باسنانه حبرو من الصفات بالزوهى الضخمة من النساء واتان ابد اي متوحشه (ولاحق الآطال) اى قد اصقت اطله باختها من الضمر وجمعت الاطل فى موضع التثنية وذلك اسهل من الجمع فى موضع الوحدة كقولهم شابت مفارقه وبعير ذو عثانين ولوقالت لاحق الاطلين بسكون الطاء اعطت الوزن والمعنى حقهما (والنهد) من الخيل الجسيم المشرف وقولها (غيران البأس) نصب غير على الاستثناء المنقطع والبأس الشدة فى الحرب (والشيمة) الطبيعة (وصروف الدهر) احداثه *

مسئلة

ان سئل عن كلاوكلتا فقيل لم خالفت اضافتهما الى المضمر اضافتهما الى المظهر وكان آخرهما فى الاضافة الى الضمير الفا فى الرفع وياء فى الجر والنصب وفى الاضافة الى الظاهر الفا فى الرفع والنصب والجر *

(فالجواب) انهما لما لزمتهما الاضافة وقد تجاذبهما الافراد والتثنية وكان لفظهما لفظ المفرد ومعناهما معنى المثنى فتنزل كلا فى اللفظ منزلة معى وكلتا منزلة دفلى بدلالة الاخبار عنهما بالمفرد واعادة الضمير اليهما مفردا فى نحو كلا غلاميك منطلق وكلتا جاريتيك حاضرة وكلاهما اكرمته وكلتاهما رأيتها ونحو رأيتها *

اكاشره واعلم ان كلانا * على ماساء صاحبه حريص

(وكلتا الجنتين آتت اكلها) حملا لحكم لفظهما على المفردات ولحكم معناهما على المثنيات فاعربا بالاضافة الى المظهر بالحركات المقدرة فقيل كلاغلاميك وكلتاجاريتيك فى الرفع والنصب والجر فحكم بان على الالف ضمة مقدرة فى الرفع وفتحة فى النصب وكسرة فى الجر كما يقدر ذلك فى عصا محمد

وذكرى زيد واستعملا فى الاضافة الى الضمير على هيئة المثنى فكانا فى الرفع بالالف وفى الجر والنصب بالياء وان كانت الالف فى كلاهما والياء فى كليهما ليستا بحرف تثنية بل هما فى موضع لام الفعل والالف فى كلتاهما الف التأنيث انقلبت ياء فى موضع الجر والنصب فقد خالف حكم هذين الاسمين فى الاعراب حكم سائر اسماء العربية *

و يتوجه سؤال آخر فيقال فلم حملا على حكم المفردات فى اضافتهما الى المظهر وعلى حكم المثنيات فى اضافتهما الى المضمر *

(فالجواب) عن هذا ان الاعراب بالحركات اصل للاعراب بالحروف والاسم الظاهر اصل للمضمر فاعطيا الاعراب الاصلي فى اضافتهما الى الاصل الذى هو المظهر واعطيا شكل اعراب التثنية الذى هو اعراب فرعي فى اضافتهما الى الفرع الذى هو المضمر فتأمل ما استنبطته لك فى هاتين اللفظتين حق التأمل فهو من اعجب ما القته افئدة العرب على السنتها - آخر المجلس *

المجلس التاسع والعشرون

المجلس التاسع والعشرون

وهو مجلس يوم الثلاثاء التاسع من شوال من سنة ست وعشرين وخمس مائة *

بيت للاخطل

ان العرارة والنبوح لدارم * والمستخف اخوهم الاثقالا

قال ابو علي فى بعض اماليه انشدناه ابراهيم بن السرى الزجاج وذكر ان الرواية فى (المستخف) بالنصب وبالرفع فاما (الاثقال) فخارج من الصلة ومنتصب بمضمر دل عليه المستخف انتهت حكايته عن الزجاج *

وهذا جميع ما ذكره فى البيت فى الجزء الذى وقع الي ولعله قد استوفى القول

فيه فى موضع آخر وذكر ابو سعيد السيرافى فى شرح الكتاب ان نصب المستخف بالعطف على اسم ان ورفعه بالابتداء والاستئناف *

و (اقول) انك اذا جعلته مبتدءا فهو بمعنى الذى استخف اوالذى يستخف واخوهم خبره والعائد على الالف واللام الضمر فى مستخف وهم من اخوهم عائد على دارم لانه اسم قبيلة فكأنه قال والذى يستخف الاثقال اخوهم الا انه لما اخر الاثقال بطل انتصابها بالمستخف للفصل بالخبر الذى هو اخوهم بينها و بين المستخف لان الفصل بالاجنبي اخرها من الدخول فى صلة الالف واللام فوجب ان يضمر لها ناصبا من نفس المستخف فكأنه قال بعد قوله و المستخف اخوهم يستخف الاثقال ومن نصب المستخف فبالعطف على العرارة واخوهم معطوف على خبر ان وهو قوله (لدارم) ونظيره قولك ان المال لزيد وعمرا صديقه وتقديره ان المال كائن لزيد وان عمرا صديقه *

واسهل من هذا عند ابى سعيد ان تكون الالف واللام بمعنى الذين فيرتفع اخوهم بمستخف ارتفاع الفاعل بفعله وهم من اخوهم عائد على الالف واللام والاثقال داخلة فى صلة المستخف فكأنه قال وان الذين يستخف اخوهم الاثقال لدارم اى ان لدارم القوم الذين يستخف بعضهم الاثقال اى فيهم قبيلة تستخف بعضها الاثقال - واسهل من هذا عندى ان ترفع المستخف بتقدير وهم المستخف اخوهم الاثقال والمضمر المقدر عائد على دارم وهم من اخوهم عائد على الالف واللام لانهما بمعنى الذين فكأنك قلت وهم الذين يستخف اخوهم الاثقال *

(و العرارة) الكثرة والعز والعرارة فى غير هذا سوء الخلق و العرارة

واحدة

واحدة العرار شجر طيب الريح *

(والنبوح) ضجة الناس وجلبتهم ومثل الفصل فى هذا البيت قول الكميت *

كذلك تيك وكالناظرات * صواحبها مايرى المسحل

شبه ناقته بعير عانة وشبه صواحب ناقته من الابل باتن العير فالمعنى كذلك الحمار تلك الناقة (والناظرات) بمعنى المنتظرات من قوله تعالى (هل ينظرون الا الساعة) فهذا لا يكون الا بمعنى ينتظرون لان النظر الذى بمعنى الابصار لا يقع الا على الاعيان ومنه قول الشاعر فى مرثية *

هل انت ابن ليلى ان نظرتك رائح * مع الركب اوغاد غداة غد معى

والنظر المراد به الانتظار بمنزلة الانتظار فى التعدى والذى يراد به الابصار يتعدى بالجار كقوله تعالى (انظروا الى ثمره) والمسحل الحمار واشتقاقه من السحيل وهو النهيق وقوله (مايرى المسحل) كان حقه ان يقدم على المبتدأ الذى هو صواحبها لانه فى المعنى معمول للناظرات فلما قدم صواحبها عليه لم ير اهل العربية نصبه الا بمضمر يدل عليه ما تقدم لان الفصل بينه وبين الناظرات يمنع من دخوله فى صلة الالف واللام فهو مع الفصل خارج عندهم من الصلة محمول على فعل مقدر كانه لما قال وكالناظرات صواحبها اضمر ينتظرن والمعنى وصواحب هذه الناقة مثل الاتن المنتظرات مايراه العير من الورود ليفعلن كفعله ومثله قول الشماخ *

وهن وقوف ينتظرن قضاءه * بضاحى عداة امره وهو ضامز

اى ينتظرن قضاءه امره وهو وروده بهن (والضاحى) من الارض الظاهر البارز (والعداة) الارض الطيبة التربة الكريمة النبت (والضامز) الرجل الساكت شبهه فى امساكه عن النهاق به والضامز من الابل الممسك عن

بالجرة وفى البيت فصل بالظرف الاجنبي بين المصدر ومنصوبه لان قوله يضاحى عداة متعلق بوقوف او ينتظرن فهوا جنبي من المصدر الذى هو قضاء فوجب لذلك حمل المفعول على فعل آخر كأنه لما قال ينتظرن بضاحى عداة اضمر يقضي فنصب به امره ومن ذلك قول المتنبي *

يعطى فلا مطله يكدرها * بها ولا منه ينكدها

اراد فلا مطله بها فلما فصل بالاجنبي بين المصدر والباء اضمر للباء ما تتعلق به بعد قوله يكدرها وتقديره لا يمطل بها ومن هذا الضرب فى التنزيل (انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر) المعنى انه على رجعه يوم تبلى السرائر لقادر ولما فصل خبران بين المصدر الذى هو الرجع وبين الظرف بطل عمله فيه فلزم اضمار ناصب من لفظ الرجع فكأنه قيل يرجعه يوم تبلى السرائر (والمطل) بانجاز الوعد مأخوذ من قولهم مطلت الحديدة اذا ضربتها بالميقعة لتطول وشبهوا بذلك اطالة المدات (والمن) بالنعمة التقريع بها وكل ما خرج الى طالبه بشدة فهو (نكد) وقوله عز من قائل (والذى خبث لا يخرج الا نكدا) قيل معناه قليلا عسيرا والهاآت من قوله يكدرها وينكدها عائدة على الايادى من قوله (له ايادالي سابقة) وليس يريد بقوله (فلا مطله يكدرها) وقوله (ولا منه ينكدها) ان له مطلا لا يكدر ومنا لا ينكد وانما اراد انتفاء المطل والمن عنه البتة ومن هذا الضرب قول امرئ القيس *

على لاحب لا يهتدى بمناره * اذا سافه العود الديافى جرجرا

لم يرد ان فيها منارا لا يهتدى به ولكنه نفى ان يكون به منار والمعنى لا منار فيه فيهتدى به ومنه قول الآخر فى وصف مفارة *

لا تفزع الارنب اهوالها * ولا ترى الضب بها ينجحر

لم يرد

لم يردان بها ارانب لا يفزعها اهوالها ولا ضبابا فيهر منجحرة ولكنه نفى ان يكون بها حيوان فحقيقة المعنى انها اياد لا يكدرها مطل ولا ينكدها من وقول امرئ القيس (على لاحب) اى على طريق واضح ويقال له لحب ايضا (والمنار) جمع منارة واصلها منورة مفعلة من النور وسميت بذلك لانها فى الاصل لكل مرتفع عليه نار ولذلك قالوا فى جمعها مناور و(سافه) شمه ومصدره السوف و(العود) البعير الهرم وجمعه عودة وقد عود البعير اذا صار عوداً وذلك بعد بزوله باربع سنين واشتقاقه من عاد يعود لانه لطول سنه يعود فى الطرق مراراً (والديافى) منسوب الى دياف قرية بالشام وقيل بالجزيرة وقيل بل دياف انباط بالشام وفتح بعضهم اوله و(الجرجرة) صوت يردده البعير فى حنجرته وانما يجرجر فى الطريق اذا شمه لما يعرف من شدته وصعوبة مسلكه *

ومما وقع الفصل فيه بين المصدر وما اتصل به فى المعنى فوجب حمله على فعل يدل عليه المصدر قول المتنبي *

وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه * بان تسعدا والدمع اشفاه ساجمه

وقوله (بان تسعدا) متعلق فى المعنى بالوفاء لانه اراد وفاؤكما بان تسعدا كالربع فلما فصل بينهما باجنبي وجب عند النحويين تعليقه بمضمر تقديره عند ابى الفتح وفيتما بان تسعدا والمعنى وفيتما بإسعادى وفاء ضعيفا ولذلك شبه وفاءهما بالربع الدارس *

(قال ابو الفتح) كلمته وقت القراءة فى اعراب هذا البيت فقلت له باي شيء تتعلق الباء من بان فقال بالمصدر الذى هو وفاؤكما فقلت له وبما ارتفع وفاؤكما فقال بالابتداء فقلت وما خبره فقال كالربع فقلت وهل

يصح ان تخبر عن اسم وقد بقيت منه بقية وهى الباء ومجرورها فقال هذا لا ادرى ماهو الا انه قد جاء فى الشعر له نظائر وانشدنى*

لسنا كمن حلت اياد دارها * تكريت ترقب حبها ان تحصدا

اى لسنا كاياد فدارها الآن ليست منصوبة بحلت هذه وان كان المعنى يقتضى ذلك لانه لا يبدل من الاسم الا بعد تمامه وانما هى منصوبة بفعل مضمر يدل عليه حلت الظاهر كأنه قال فيما بعد حلت دارها انتهى كلام ابى الفتح *

ومعنى البيت انه خاطب صاحبيه وقد كانا عاهداه بان يسعداه ببكائهما عند ربع احبته فقال وفاؤكما باسعادى مشبه للربع ثم بين وجه الشبه بينهما بقوله (اشجاه طاسمه) يعنى ان الربع اذا تقادم عهده فدرس كان اشجى لزائره اى ابعث لشجوه اى لحزنه لانه لا يتسلى به المحب كما يتسلى بالربع الواضح وكذلك الوفاء بالاسعاد اذا لم يكن بدمع ساجم فان الدمع اشفى للغليل اذا سجم كما ان الربع اشجى للمحب اذا عفا وطسم كما (١) قال جرير *

لا تطلبن خؤولة فى تغلب * فالزنج اكرم منهم أخوالا

غضبت العبيد من الزنج وقالوا من يعذرنا من ابن الخطفى من لنا من يرد عليه فقال رجل منهم يقال له سفيح بن رباح مولى بنى ناجية انا لكم ثم قال*

ان الفرزدق صخرة ملمومة * طالت فليس تنالها الاوعالا

قد قست شعرك ياجرير وشعره * فقصرت عنه ياجرير وطالا

ووزنت فخرك ياجرير وفخره * فخففت عنه حين قلت وقالا

الزنج لو لاقيتهم فى صفهم * لاقيت ثم جحاجحا ابطالا

(١) كذا فى الاصل ✲ كان

كان ابن ندبة فيكم من نجلنا * وخفاف المتحمل الا ثقالا
قولهم (من يعذرنا من ابن الخطفى) اى من يأتينا بعذر منه فيما قال اى ليس له في ذلك عذر وقولهم (من لنا بمن يردعليه) يقال (من لى بكذا) اى من كافل لى به وقول سفيح (انا لكم) به اى كافل لكم بمن يرد عليه *
ويقال (صخرة ملمومة) وململمة اذا كانت صلبة مستديرة (والاوعال) تيوس الجبال واحدها وعل وجمعه في الكثرة وعول وانثاه اروية وجمعها اروى واراوى مثل عذارى *
وانتصاب الاوعال بطالت اى طالت الصخرة المشبه بها الفرزدق الاوعال فليس تنالها الاوعال وانما قال هذا لان مأوى الوعل قلل الجبال (وطال) هذه اصلها طول مفتوح العين فلذلك تعدت والاخرى التى نقيضها قصر اصلها طول بضم العين واسم الفاعل منها طويل ومن الاولى طائل يقال طاولنى فطلته اى غلبته فى الطول وقال فليس تنالها ولم يقل فليست لانه اضمر فى ليس الشأن *
وقيل بل شبه ليس بما فاخلاها من ضمير كما قالوا (ليس الطيب الا المسك) فلم يعملوا ليس كما لم يعملوا ما فى قولهم ما الطيب الا المسك ويقال (قست الشىء بالشىء) اى قدرته به وقوله (قست شعرك وشعره) تحتمل الواو ان تكون عاطفة وان تكون بمعنى مع وان تكون بمعنى الباء كما قالوا اشتريت الحملان حملا ودرهما يريدون بدرهم (والبطل) الشجاع والزموه فى الجمع مثال افعال كما قالوا فى الاسم ارسان واقلاب واقلام واقتاب فلم يجاوزوا ذلك ومصدره البطولة والبطالة وفعله بطل مثل ظرف واشتقاقه فيما زعموا من البطلان قالوا لانه الذى تبطل عنده الدماء *

(والجحجاح) السيد وقياس جمعه جحاجيح ويحذفون الياء ويعوضون منها تاء التأنيث فيقولون جحاجحة وحذف الياء مع ترك التعويض جائز في الشعر واجازه بعضهم في غير الشعر (والنجل) الولد و (خفاف) هو ابن ندبة فلا يجوز ان يكون ارتفاعه بالعطف عليه لان عطف الشيء على نفسه غير جائز ولكنك ترفعه بالابتداء والمتحمل خبره ولك ان تجعله خبر مبتدأ محذوف والمتحمل صفته يريد وهو خفاف المتحمل - آخر المجلس *

المجلس الموفى الثلاثين

وهو مجلس يوم الثلاثاء السادس عشر من شوال سنة ست وعشرين وخمس مائة *

مسئلة

(ان قيل) لم لزم حذف النون من اسم الفاعل اذا اتصلت به الكاف والهاء ونظائرهما من الضمائر في قولهم مكرماك ومكرموك وضارباه وضاربوه ولم يقولوا مكرمانك ولا مكرمونك ولا ضاربانه ولا ضاربونه كما قالوا في الفعل يكرمانك ويكرمونك ويضربانه ويضربونه *

(فالجواب) ان بين النونين فرقا وذلك ان النون في الفعل اعراب فهي تثبت اذا اتصل الفعل بمضمر ومظهر علامة للرفع وتسقط في الجزم والنصب والنون في الاسم انما هي بدل من حركة الواحد وتنوينه فهي تسقط اذا اضفته الى اسم ظاهر كقولك مكرما زيد ومكرمو عمرو وتثبت اذا حملته على الفعل فقلت مكرمان زيدا ومكرمون عمرا فاذا اتصل بالضمير اعتزمت العرب على حذفها البتة فقالوا مكرماك ومكرموك وضارباه وضاربوه قصروه في هذه الحال على الاضافة كما جاء في التنزيل (انا منجوك واهلك)

و(انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين)*

وعلة ذلك عند النحويين ان الحذف لزم النون فى هذا الوجه حملا لها على التنوين كأنهم لما الزموا التنوين الحذف فى قولهم مكرمك وضاربه فلم يقولوا امكرمنك ولا ضاربنه الزموا النون الحذف فلم يقولوا امكرمانك ولا مكرمونك ولا ضاربانه ولا ضاربونه قالوا وانما لزم حذف التنوين مع الضمير لأنه مماثله من حيث كان التنوين مما لا ينفصل كما ان هذا الضمير وضع متصلا فلا ينفصل فكرهوا الجمع بينه و بين التنوين كما كرهوا الجمع بين حرفين لمعنى واحد كالجمع بين ان ولام التوكيد وبين حرف النداء ولام التعريف ولما كان هذا الضرب من الضمير يلزمه الاتصال وكان التنوين يحذف مع الاسم الظاهر حذف جواز فيقال ضارب زيد حذف مع هذا الضمير حذف وجوب فقيل ضاربك ولم يقولوا ضاربنك كما قالوا ضارب زيدا لان زيدا ونحوه مما وضع منفصلا قائما بنفسه والكاف ونحوها مما وضع متصلا لا يقوم بنفسه ولما وجب عندهم حذف التنوين لما ذكروه حملت النون على التنوين فالزمت الحذف فى الموضع الذى لزم فيه حذف التنوين *

(واقول) ان فى العلة التى ذكرها النحويون نظرا من حيث كان الشبه العارض بين التنوين والضمير غير مانع من الجمع بينهما كما لم يمتنع الجمع بين هذا الضمير ونون التوكيد الخفيفة فى نحو لا يطغينك مالك (ولا يستخفنك الذين لا يوقنون) فى قراءة من خفف النون وحكم هذه النون حكم التنوين فى انه لا ينفصل *

و(اقول) ايضا ان النون التى تزاد فى التثنية والجمع وان كانت توافق التنوين فى انها تحذف فى الاضافة فانها تخالفه بثبوتها فى مواضع لا يثبت فيها التنوين

فمن ذلك ثبوتها مع الالف واللام فى نحو الزيدان والزيدون وفى النداء فى قولهم يازيدان ويازيدون وفى باب التبرئة فى نحو لا زيدين عندى ولا زيدين واذا كانت النون مخالفة للتنوين بثبوتها فى هذه الاماكن فليس بمستنكر ان يجوز ثباتها مع الضمير وان لم يجز ثبات التنوين *

(والجواب) الذى خطر لى فى امتناع ثبوت التنوين والنون مع الضمير ان اتصال الاسم بالاسم يوجب عمل الاول فى الثانى ولا يخلو الاول من ان يكون جامدا او مشتقا او مضارعا للمشتق والجامد على ضربين مصدر وغير مصدر فغير المصدر كجمل وجبل وجعفر فهذا الضرب لا يعمل فيما اتصل به الا الجر تقول جمل زيد وجبلا طيىء وجعفر عشيرتكم الا ما كان من ذلك مقدارا او ما اشبه المقدار فانه ينصب النكرات من اسماء الاجناس على التمييز كقولك قفيز برا ومنوان سمنا والمصدر يعمل الجر بحق الاصل لانه فى الجمود بمنزلة الجمل والجبل وجعفر ويعمل النصب بحق الشبه بالفعل كقولك ضرب زيد وضرب زيدا وكذلك المشتق يعمل الجر بحق الاسمية ويعمل النصب بحق مشابهته للفعل وهو اسماء الفاعلين واسماء المفعولين ونحوهما من الصفات تقول ضارب زيد وضارب زيدا وضاربا بكر وضاربان بكرا وضاربوا اخيك وضاربون اخاك والمضارع للمشتق اسماء العدد من نحو عشرين وثلاثين ومضارعتها لاسماء الفاعلين من جهة قولك عشرون وعشرين كما تقول ضاربون وضاربين فهذا الضرب يعمل الجر والنصب فالجر فى المعارف والنكرات والنصب فى النكرات خاصة تقول فى الجر تلك عشرو زيد وهذه عشرو رجل آخر وقبضت خمسيك وخمسى بكر وخمسى رجل غيره وفى النصب عندى

عشرون

عشرون رجلا و قبضت خمسين درهما فقد بان لك ان عمل الاسم الجر حكم توجبه الاضافة والاضافة تختص بها الاسم دون الفعل و عمله النصب عارض طرأ عليه بمضارعته الفعل فوضح ان عمله النصب فرع على عمله الجر بحق الاصل وعمله النصب بحق الشبه بالفعل الا ترى ان الاسماء المعربة لا يمتنع شىء منها من عمل الجر والجوامد منها العارية من شبه الفعل وما ضارع الفعل غير ممتنعة من عمل النصب فلما كانت الاضافة جائزة فى جميعها والنصب يجوز فى بعضها دون بعض علمت ان عملها النصب فرع على عملها الجر ولما كان اسم الفاعل يفصل بالمفعول تارة بحق الاصل كقولك ضارب زيد وتارة بحق الفرع وهو شبهه بالفعل كقولك ضارب زيدا ثم اتصل بالضمير الزمه الضمير الاصل الذى هو الاضافة لان الضمير يرد ما اتصل به الى اصله فلذلك وجب حذف التنوين والنون فقيل ضاربك وضارباك وضاربوك فاعرفه *

ويزيد هذا القول وضوحا قولهم فى باب النداء وباب التبرئة ان الاسم الطويل مضارع للمضاف من اجل طوله فلذلك انتصب فى البابين كما ينتصب المضاف فقيل يا ضاربا زيدا كما قيل يا ضارب زيد ولا ضاربا رجلا عندى كما قيل لا ضارب رجل . واذا كان الاسم الطويل مشبها بالمضاف فالمشبه فرع على ما شبه به فقد بين لك هذا ان عمله النصب فرع على عمله الجر فلذلك رد الضمير واسم الفاعل الى عمل الجر البتة وان شئت قلت ان الاسم المشتق فرع على الجامد والجامد لا يعمل الا الجر والجر يحدث عن الاضافة وكان اسم الفاعل يعمل فى الاسماء الظاهرة جرا ونصبا الحقه اتصاله بالضمير بالاصول التى هى الجوامد وذلك لان الضمير قد ثبت انه

فرع على المظهر فلم يجمعوا بين فرعين عمل النصب والضمير ويدلك على ان الضمير يردما اتصل به الى اصله انك تقول اعطيتكمو درهما وان شئت قلت اعطيتكم فحذفت الواو واثباتها هو الاصل فاذا قلت الدرهم اعطيتكموه رده اتصاله بالضمير الى اصله فلم يجز غير ذلك كما جاء فى التنزيل (أنلزمكموها) وكذلك اكرمتموا هندا واكرمتم باثبات الواو وحذفها فان قلت هند اكرمتموها اثبتت الواو لاغير كما قال تعالى (وتلك الجنة التى اورثتموها) *

تعريب بيت للاخطل

كانت منازل آلاف عهدتهم * اذ نحن اذذاك دون الناس اخوانا

خبر المتبدأين اللذين هما نحن وذاك محذوف فان اراد عهدتهم اخوانا اذنحن متألفون اومتآخون اذ على التقدير الاول ذكر الآلاف وعلى الثانى ذكر الاخوان واراد اذ ذلك كائن ولا يجوز ان يكون اذ ذاك خبر نحن لان ظروف الزمان لا يصح الاخبار بها عن الاعيان فلوقلت زيد امس لم تحصل بذلك فائدة واذ الاولى ظرف لعهدتهم واما الثانية فيعمل فيها الخبر المقدر الذى هو متألفون اومتآخون واما قوله (دون الناس) فيحتمل ان يكون العامل فيه عهدتهم ويحتمل ان تعلقه بالخبر المضمر كأنك قلت متألفون دون الناس ويجوز ان تعلقه بمحذوف غير الخبر المقدر على ان يكون فى الاصل صفة لاخوان كأنه قال عهدتهم اخوانا دون الناس اومتصافين دون الناس فلما قدم على الموصوف صار حالا وجاز ان تجعله وصفا لعين وجعلا منه لانه ظرف مكانى (فان قيل) الام توجهت الاشارة بذلك (فالجواب) الى التجاور الذى دل عليه ذكر المنازل *

تعريب

﴿ تعريب قول المتنبي ﴾

كفى ثعلا فخرا بانك منهم * ودهر لان امسيت من اهله اهل

(الكفاية) بلوغ الغاية في الشيء فقولهم كفاك به رجلا وهو كافيك من رجل معناه قد بلغ الغاية في خصال المديح وفلان كاف اذا قام بالامر وانتهى الى الغاية في التدبير ويكفي ويجزى ويغني بمعنى واحد فهذا يتعدى الى مفعول واحد كقولك يكفيني درهم وكفاني قرص اي اجزأني واغناني عن كل قرص آخر وعن بعض قرص آخر فاما كفى المتعدى الى مفعولين في نحو كفيت فلانا شر فلان فمعناه منعته منه وحلت بينه وبينه ومنه في التنزيل (فسيكفيكهم الله) فهما مختلفان معنى وعملا فمن الضرب الاول قوله (كفى ثعلا فخرا بانك منهم) فثعلا مفعول به وفخرا تمييز والفاعل ان بصلتها والباء مزيدة كما زيدت في كفى بالله وفي زيادتها في كفى بالله قولان احدهما قول الزجاج وهو انه دخله معنى اكتفوا بالله والقول الآخر انها دخلت لتأكيد الاتصال لان الاسم في قولك كفى (١) بالله يتصل بالفعل اتصال الفاعلية فاذا قلت كفى بالله اتصل اتصال الاضافة واتصال الفاعلية وفعلوا ذلك ايذانا بان الكفاية من الله سبحانه ليست كالكفاية من غيره في عظم المنزلة فضوعف لفظها لتضاعف معناها فاذا قلت كفى بزيد عالما حملته على معنى اكتف به *

(وثعل) رهط الممدوح بطن من طيء وثعالة من اسماء الثعلب (واهل) هاهنا معناه مستأهل ومستحق فلذلك علق به لان امسيت من اهله لانه بمنزلة اسم الفاعل المقوى باللام في وصوله الى المفعول وان كان فعله متعديا بنفسه كقولك ظلم فلان فلانا وهو ظالم له وكذلك استحق فلان هذا الصنع واستأهله وهو مستحق له ومستأهل له ولو قلت مستحقه ومستأهله وهو

---

(١) كذا - ولعله كفى الله - ح *

ظالمه لم يكن اتصاله بنفسه فی الحسن کاتصاله باللام فلذلك جاء فی التنزيل (فمنهم ظالم لنفسه) ومما جاء فيه اهل فی معنی مستأهل قوله تعالی (وكانوا احق بها واهلها) ای ومستاهليها وقد روی (فی دهر) الرفع والنصب فالرفع رواية ابن جنی والربعی والنصب رواية الشاميين وعليها اعتمد المعری *

(قال ابو الفتح) ارتفع اهل لانه وصف لدهر وارتفع دهر بفعل مضمر دل عليه اول الكلام فكأنه قال وليفخر دهر اهل لان امسيت من اهله لايتجه رفعه الا على هذا الا انه ليس قبله مرفوع يجوز عطفه عليه ولا وجه لرفعه بالابتداء الا على حذف الخبر وليس فی قوة اضمار الفعل هاهنا انتهی كلامه (والمعری) استحط حكم الرفع وذلك انه قال وبعض الناس يرفع دهرا ولا ينبغی ان يلتفت اليه وعطف دهرا على ثعلا ورفع اهل بتقدير هو اهل وحكاية اللفظ الذی تدره للنصب كفی ثعلا فخرا انك منهم وكفی دهرا هو اهل لان امسيت من اهله انه اهل لكونك من اهله وهذا قول فيه اسهاب كما تری وتكلف شاق والرفع وان كان فيه تكلف اضمار فعل اقرب متناولا واصح معنی واكثر فائدة وحمل الربعی نصب دهر على انه معطوف على اسم ان واهل خبر عنه ای كفی ثعلا فخرا انك منهم وان دهرا اهل لان امسيت من اهله وهذا القول بعيد من حصول فائدة ثم قال والرفع اجود على وليفخر دهر وهو روايتی والنصب رواية شامية ذكرتها لتعرف فهذه جملة الاقوال فی رفع دهر ونصبه وان رفعته بالابتداء واضمرت له خبرا مدلولا عليه باول الكلام فليس بضعيف وان كان نكرة لانه متخصص بالصفة والتقدير ودهر اهل لان امسيت من اهله فاخر بك واما قول

ابی

ابى الفتح انه ليس قبله مرفوع يجوز عطفه عليه فقول من لم ينعم النظر وقنع باول لمحة فقد يجوز عطف دهر على فاعل كفى وهو المصدر المقدر لان انّ مع خبرها ها هنا بمعنى الكون لتعلق منهم باسم الفاعل المقدر الذى هو كائن فالتقدير كفى ثعلا فخرا كونك منهم ودهر مستحق لان امسيت من اهله اى وكفاهم فخرا دهر انت فيه فاراد انهم فخروا بكونه منهم وفخروا بزمانه لنضارة ايامه كما قال ابو تمام (كأن ايامهم من حسنها جمع) *

والعادة جارية فى الكلام والشعر بمدح زمان الممدوح وذم زمان المذموم وعطف دهر وهو اسم حدث على الكون المقدر وهو اسم حدث ودهر موصوف بصفة فيها ضمير عائد على اسم انّ وهو التاء من امسيت فهذا وجه فى الرفع صحيح المعنى ليس فيه تقدير محذوف والاوجه المذكورة عمن عزوتها اليهم ليس فيها وجه خال من حذف الا الوجه الذى ذهب اليه الربعى فى النصب وهو قول لا تصحبه فائدة فابو الفتح والربعى قدرا فعلا لرفع دهر والمعرى قدر مبتدأ لرفع اهل وقدر المعرى ايضا لنصب دهر ما حكيت لك لفظه الشاق *

و يتجه عندى فى اعراب البيت بعد هذا وجه لم يذهب اليه من تقدم كما لم يذهبوا الى عطف دهر على فاعل كفى وهو انك ترفع الفخر باسناد كفى اليه وتخرج الباء عن كونها زائدة فتجعلها معدية متعلقة بالفخر وتجر الدهر بالعطف على مجرور الباء وترفع الاهل المبتدأ الذى تقدم ذكره فيصير اللفظ كفى ثعلا فخر بكونك منهم وبدهر هو اهل لان امسيت من اهله والمعنى انهم اكتفوا بفخرهم و بزمانه عن الفخر بغيرهما *

المجلس الحادى والثلثون

وهو مجلس يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من شوال من سنة ست وعشرين وخمس مائة *

مسئلة

الخلاف فى اسم المفعول من الثلاثى المعتل العين نحو قال وباع وخاف وهاب الاسم المبنى للمفعول من هذا الضرب يلحقه الاعلال كما لحق فعله واسم الفاعل منه والاعلال فى الباب مختلف فمنه قلب فقط وذلك فى الماضى واسم الفاعل ومنه نقل فقط وذلك فى نحو يقول ويبيع ومنه قلب بعد نقل وذلك فى مثال الامر وفى الاسم المبنى للمفعول لان اصله مما عينه واو مقوول ومخووف فنقلوا الضمة من عينه الى فائه فالتقى ساكنان العين و واو مفعول فحذفوا احدهما فصار الى مقول ومخوف فمذهب الخليل وسيبويه ان المحذوف واو مفعول ومذهب ابى الحسن الاخفش ان المحذوف هو العين فوزنه على قولهما مفعل وعلى قوله مفول واصله مما عينه ياء مبيوع ومهيوب فلما نقلت ضمة عينه الى فائه ثم حذف على مذهب الخليل وسيبويه واو مفعول ابدل من الضمة المنقولة كسرة فقيل مبيع ومهيب مخافة ان تنقلب الياء لسكونها وضم ما قبلها واوا فيقال مبوع ومهوب فيلتبس ذوات الياء بذوات الواو والاخفش يزعم ان الياء من مبيع ونحوه اصلها واو مفعول لان الياء التى هى عين سقطت فى قوله فكرهوا ان يقولوا مبوع فتوافق ذوات الياء ذوات الواو فى اللفظ فابدلوا من الضمة كسرة فصارت واو مفعول ياء فوزن مبيع على المذهب الاول مفعل وعلى مذهب الاخفش مفيل فمن حجة الخليل وسيبويه ان حذف واو مفعول

الزائدة اولى من حذف حرف اصل وهو مع كونه اصلا متحصن بكونه عينا سابقا للزائد ومن جواب الاخفش عن هذا القول ان واو مفعول وان كانت زائدة فانها زيدت لمعنى فوجب المحافظة عليها وقد وجدناهم حذفوا الاصل وابقوا الزائد والاصل سابق للزائد وذلك فى قول من قال تق الله قال عبد الله بن همام السلولى *

زيارتنا نعمان لاتنسينها * تق الله فينا والكتاب الذى تتلو

وقالوا فى الماضى تقى وفى المستقبل يتقى والاصل اتقى واتقى ويتقى فاسقطوا التاء التى هى فاء وابقوا تاء افتعل لانها لمعنى فوزن تق وتقى تعل ويتقى يتعل واذا كانوا قد حذفوا الفاء وهى سابقة للزائد والفاء اقوى من العين وابعد من الاعتلال واثبتوا الزائد لانه لمعنى فحذف العين واثبات الحرف الزائد لمعنى اسهل *

ومن جواب الخليل وسيبويه عن هذا ان واو مفعول ليست وحدها دالة على وضعه للمفعول ولكنها والميم مشتركان فى ذلك ودلالة الميم اقوى من دلالتها عليه الا تراها تنفرد بهذا المعنى فيما جاوز الثلاثة نحو مخرج ومدحرج ومستخرج وليست الواو كذلك واذا كان حكم الميم حكم الواو فى هذا المعنى جاز حذف الواو واجتزاء باحدى الدلالتين *

وليس احتجاج الاخفش بحذف التاء من اتقى واثبات التاء الزائدة بلازم لان تاء افتعل علامة مفردة فلو سقطت بطل المعنى الذى زيدت له فليس حكم الزيادتين لمعنى حكم الزيادة الواحدة فمن جواب ابى الحسن عن هذا ان الزيادة التى لمعنى اذا اشركتها فى الدلالة عليه زيادة اخرى جرتا مجرى الزيادة الواحدة لان الدلالة تحصل بمجموعهما معا واذا حصلت الدلالة

بمجموعهما لم يجزان تحذف احداهما كما لم يجزان تحذف الزيادة المفردة اذا كان وقوع الدلالة على المعنى بهما كوقوع الدلالة بالزيادة الواحدة فلوجاز ان تحذف احداهما وجب حذف الاخرى معها كما انهم لما حذفوا احدى الزيادتين فى سعدان ونحوه للترخيم اتبعوها الاخرى *

فمن جواب سيبويه والخليل عن هذا اننا اذا جعلنا حكم الزيادة حكم الاصل فى باب الحذف لم يلزمنا اكثر من ذلك وقد وجدناهم استجازوا حذف بعض الحروف الاصول لدلالة ما يبقى على ما يلقى كحذفهم النون فى لم تك والياء فى لا ادر وفى قوله تعالى (والليل اذا يسر) واذا استجازوا ذلك فى الاصول كان فى الزيادة اجوز فان لم يكن اجوز كان الزائد مساويا للاصل فى هذا فاذا ساغ حذف بعض الحروف الاصلية لدلالة الباقى عليه كذلك يجوز حذف بعض الزائد لدلالة الباقى منها عليه *

(وقوله) ان الحرفين اللذين زيدا معا لمعنى لو جاز حذف احدهما تبعه الآخر كالزائدين فى سعدان ونحوه غير لازم لان السين والتاء زيدا معا فى باب استفعل وقد قالوا اسطاع يسطيع فحذفوا احداهما لان الباقية تدل على المحذوفة وهما فى كونهما زائدين معا لمعنى كالميم والواو فى مفعول * وشيء آخر ينفصل به جنسا الزيادتين وهو ان الزيادتين فى مفعول وقعتا متفرقتين غير متطرفتين والالف والنون فى مروان ونحوه وقعا متلاصقتين متطرفتين فلما وقعا بهذين الوصفين كان الحذف اغلب عليهما اذ كان الطرف موضعا تحذف فيه الاصول فى الترخيم والتكسير والتحقير فقد افترق حكم جنسى الزيادتين عما بينته لك *

ويزيد ذلك عندك وضوحا ان من حذف ياءي النسب لياءي النسب فقال

فى

فى النسب الى بختى لم يحذف الالف من يمان ونحوه اذا نسب اليه وان كانت الالف كاحدى اليائين من يمنى وقد زيدت هى والياء جميعا لمعنى وانما اجمعوا فى النسب الى يمان على يمانى حيث انفصلت الياء عن الالف كما انفصلت واومفعول عن ميمه *

(ومما احتج به الاخفش) ان العين لما دخلت عليها الف فاعل لحقها الاعلال بالابدال اوالحذف فالابدال ابدالهم الهمزة من الواو والياء فى قائل وبائع والحذف فى قول بعض العرب شاك السلاح برفع الكاف واصله شائك فاعل من الشوكة وهى الحد فوزنه فى هذا القول فال ومن قال شاكى السلاح قدم اللام على العين فمثاله فالع ولحقها الاعلال فى الماضى بالقلب وفى المستقبل بالنقل واذا كانت قد اعلت فى اسم الفاعل بالقلب او الحذف وفى الفعل بالقلب اوالنقل فكذلك اعلت فى اسم المفعول بالحذف *

(فالجواب) انها قد اعلت فى اسم المفعول بالنقل قياسا على نقلها فى يقول ويبيع فكما نقلت حركتها فى يقول ويبيع الى الفاء كذلك نقلت فى مقول ومبيع فمن ادعى زيادة على هذا فعليه الدليل *

(ومن حجته) ايضا ان العين هى التى لحقها الحذف فى قل وبع فكذلك هى التى حذفت فى مقول ومبيع *

(والجواب) ان هذا لا يلزم لان الساكن الثانى فى قل وبع حرف صحيح واذا اجتمع حرف علة وحرف صحة فحرف العلة اولى بالحذف والساكنان فى مفعول متساويان فى الاعتلال *

(ومن حجته) ان الساكنين اذا التقيا فى كلمة حذف الاول منهما كحذف الياء من قاض دون التنوين وهذا لا يلزم لان التنوين علم للصرف فلو حذف

التبس المنصرف بغير المنصرف ولا دليل عليه لو حذف كدلالة اليم فى مقول ومبيع على انه اسم مفعول فلذلك وجب حذف ياء قاض دون التنوين ولان الكسرة قبل يائه تدل عليها ولان التنوين حرف صحيح وقد تقدم ان الساكنين اذا التقيا واحدهما معتل وقع الحذف بالمعتل *

(ومن حجج ابى الحسن) ايضا ان واو مفعول لو كانت هى المحذوفة وقع بذلك لبس بين اسم المفعول والمصدر الذى جاء على المفعل كالمسير والمبيت * وهذا القول ليس بشىء لان هذا النحو من المصادر انما يوافق اسم المفعول مما عينه ياء فى هجائه وزنته على قول الخليل وسيبويه فالمصدر واسم المفعول فى مذهب الخليل وسيبويه مثاله بعد النقل من مفعل مفعل مكسور الفاء ساكن العين وهما متفقان على مذهب الاخفش فى الهجاء وان كانا مختلفين فى الزنة فوزن مبيع فى قوله اذا اردت به اسم المفعول مفيل واذا اردت به المصدر مفعل بكسر الفاء وسكون العين فاللفظ فى كلا القولين واحد وان اختلفا فى التقدير فكيف يقع لبس بين المصدر واسم المفعول فى مذهب الخليل وسيبويه دون مذهبه ولا فرق بينهما على المذهبين فى اللفظ ثم ان اسم المفعول ينفصل من المصدر فى المعنى بما يصحب كل واحد منهما من القرينة كقولك قبضت المبيع وبعت الثوب مبيعا وهل اتفاق المصدر واسم المفعول ههنا الا كاتفاقهما فى الزنة اذا بنيتهما مما جاوز الثلاثة نحو اكرم ودحرج واستخرج والقرائن فارقة بينهما تقول اخوك المكرم وعدلك المدحرج ومالك المستخرج واكرمت زيدا مكرما ودحرجت العدل مدحرجا واستخرجت المال مستخرجا ومنه (وقل رب انزلنى منزلا) اى انزالا وقرأ بعض اصحاب الشواذ (ومن يهن الله فما له

من

من مكرم) اى اكرام *

ومن حجة سيبويه والخليل ان الظاهر من ثبات الياء حذف واو مفعول فثبات الياء في مبيع يدل على ان المحذوف واو مبيوع ولو كانت الياء ذاهبة والواو ثابتة لقالوا مبوع وادعاء الاخفش ان ياء مبيع اصلها واو ومبيوع ليس بظاهر والاخذ بالظاهر اولى *

(وشيء آخر يحتج به عليه) وذلك انه يزعم انهم يفرقون بين ذوات الياء وذوات الواو بابدال الضمة كسرة في الجمع في نحو بيض وعين كراهة ان يقولوا بوض وعون فيلتبس بنحو سود وعور قال ولو صغت مثال فعل من البياض اريد به واحدا لقلت بوض والخليل وسيبويه يريان هذا الفرق في الجموع والآحاد فيقال للاخفش في قوله انهم ابدلوا من الضمة في مبيوع كسرة فانقلبت واو مفعول ياء لئلا تلتبس ذوات الياء بذوات الواو قد تركت اصلك لانك تزعم ان يختص به الجمع دون الواحد *

ومما يحتج به عليه انهم قالوا من الشوب مشوب ومشيب وقالوا غار منيل ومنيل وهو من النول فلو كانت واو مقول هي واو مفعول لم تقلب ياء في مشيب ومنيل لان واو مفعول لا تقلب ياء الا ان تدغم في الياء نحو مرمي ومغشي فلما قالوا في مشوب مشيب دل على ان واو مشوب عين انقلبت ياء كما قلبت عين حور للاتباع ياء في قوله (عيناء حوراء من العين الحير) واختلفت العرب في اسم المفعول من بنات الياء فتممه بنو تميم فقالوا مبيوب ومخيوط ومكيول ومزيوت وقال اهل الحجاز معيب ومخيط ومكيل ومزيت واجمع الفريقان على نقص ما كان من بنات الواو الا ما جاء على جهة الشذوذ وهو قولهم ثوب مصوون ومسك مدووف وفرس مقوود وقول مقوول والاشهر مصون

ومدوف ومقول ومقود وابو العباس محمد بن يزيد اجازا تمام ما كان من ذوات الياء فى الشعر خاصة وانشد فى ذلك قول علقمة *

حتى تذكر بيضات وهيجه * يوم رذاذ عليه الطل مغيوم

قال وانشد ابو عمرو بن العلا (وكأنها تفاحة مطيوبة) وانشدا عنى ابا العباس لعباس بن مرداس *

قد كان قومك يحسبونك سيدا * واخال انك سيد مغيون

مغيون من قولهم غين على كذا اى غطى عليه وكأنه مأخوذ من الغين الذى هو الغيم ومنه قول الشاعر *

كأنى بين خافيتى عقاب * اصاب حمامة فى يوم غين

فمعنى مغيون مغطى على عقله وقد روى معيون بالعين اى مصاب بالعين والبصريون اجمعون لا يجيزون اتمام ما كان منه من ذوات الواو الا ابا العباس فانه جوز ذلك فى الضرورة قياسا على السوور والغوور مصدرى سرت سوورا وغارت عينه غوورا قال فهذا اثقل من مفعول من الواو لان فيه واوين وضمتين وذكر مع السوور النوور وهو قريب منه فى الثقل وانشد بيت ابى ذؤيب فى وصف ظبية *

فسود ماء المرد فاها فلونه * كلون النوور وهى ادماء سارها

(المرد) ثمر الاراك (والنوور) دخان الفتيلة يتخذ كحلا للوشم (وسارها) بمعنى سائرها اى باقيها وارتفاعه على البدل من هى وغوور العين دخولها والسوور الوثوب فى غضب - قال الاخطل فى وصف الخمر *

لما اتوها بمصباح ومبزلهم * سارت اليهم سوور الابجل الضارى

الابجل عرق فى باطن الذراع ويقال ضرا العرق يضرو اذا نفح دمه

ولم

ولم ينقطع *

هذه زيادة الحقت بهذا الجزء فى شهر ربيع الآخر من سنة تسع وثلاثين وخمس مائة ولم تمد فى مجالسه وهى مضمنة فوائد جمة

(منها) الكلام فى قوله عز وجل (هل أتى على الانسان حين من الدهر) قيل فى الانسان ههنا قولان احدهما انه آدم عليه السلام والآخر ان المراد به الناس كما جاء (ان الانسان لفى خسر) فلذلك استثنى منه فقيل (الا الذين آمنوا) واختلف فى هل ههنا فقيل هى بمعنى قد وقيل هى على بابها فى الاستفهام *

قال بعض المفسرين والاحسن ان تكون للاستفهام الذى معناه التقرير وانما هو تقرير لمن انكر البعث فلا بد ان يقول نعم قد مضى دهر طويل لا انسان فيه فيقال له فالذى احدث الناس وكونهم بعد عدمهم كيف يمتنع عليه احياؤهم بعد موتهم وهو معنى قوله (علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون) اى فهلا تذكرون فتعلمون ان من انشأ شيئا بعد ان لم يكن قادر على اعادته بعد عدمه *

(قال الزجاج) قوله عز وجل (هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا) المعنى ألم يات على الانسان حين من الدهر وانما قال لم يكن شيئا مذكورا لانه كان ترابا وطينا الى ان نفخ فيه الروح ويجوز ان يعنى به جميع الناس انهم كانوا نطفا ثم علقا ثم مضغا الى ان صاروا شيئا مذكورا *

(وروى) عن ابى احمد عبد السلام بن الحسين البصرى انه قال كتب الى شيخنا ابو القسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمدى رقعة نسختها اريد قدمت قبلك ان تسأل القاضى اباسعيد ادام الله عزه عما انا ذاكره فى هذه

الرقعة وتتطول بتعريفي ما يكون في الجواب *

ذكر ابو العباس محمد بن يزيد في الكتاب (المقتضب) عند تحديد حروف المعاني مواضع قد فقال تكون اسما بمعنى حسب في قولك قدك وتكون حرفا في موضعين احدهما ان يكون قوم يتوقعون جواب هل قام زيد فيقال قد قام وتكون في موضع ربما كقوله (قد اترك القرن مصفرا انامله) ثم ذكر هل فقال ومن الحروف هل وهي لاستقبال الاستفهام نحو هل جاء زيد وتكون بمنزلة قد في قوله جل اسمه (هل أتى على الانسان حين من الدهر) وهو قد ذكر مواضع قد وحصرها ففي اي مواضع قد الثلاثة تكون هل بمعناها والعلم محيط بانها لا تكون بمعنى حسب ولا تكون جوابا لقول من قال هل قام زيد فيقال بمعنى قد قام لان المجيب كأنه قد حكى كلام المستفهم وهذا غير معروف في كلام العرب ولا يحسن ان تكون بمعنى ربما في قوله (قد اترك القرن) لان المعنى ربما اترك القرن وهل لا تتضمن هذا المعنى وما علمت احدا من اهل اللغة قال ان هل تكون في شيء من الكلام ولا القرآن بمعنى قد والنحويون يقولون في قوله جل اسمه (هل أتى على الانسان) ان المعنى ألم يأت — منهم الزجاج فمن جملني الله فداءك علي بتعجيل الجواب فاني اتطلعه *

فوقفت القاضي ابا سعيد على الرقعة فاملى علي ما كتبته على ظهرها *

بسم الله الرحمن الرحيم (هل أتى على الانسان حين من الدهر) على قول من جعله بمنزلة قد انما تكون قد من قسم دخولها الفعل المتوقع فكأنه قيل لقوم يتوقعون الاخبار عما اتى على الانسان والانسان آدم قد اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا الان آدم بقي زمانا طينا *

(قول ابی الطیب)

و يصطنع المعروف مبتدئا به * ويمنعه من كل من ذمه حمد

(قال ابو الفتح) معناه يعطى معروفه المستحقين ومن تزكو عنده الصنيعة ويمنعه من كل ساقط اذا ذم احدا فقد مدحه *

قوله (اذا ذم احدا فقد مدحه) تفسير غير مرضي لانه لا يخلو من احد معنيين — احدهما انه يورى عن الذم الصريح بكلام يشبه المدح او يريد انه يضع المدح الصريح موضع الذم وليس يلحقه بهذين عيب ولا يستحق ان يحرم بذلك معروفا *

والمعنى غير ما ذهب اليه ابو الفتح وذلك انه وصف الممدوح بالتيقظ ومعرفة ما يأتى وما يدع فيضع الصنائع فى مواضعها فيعطى ذوى الاقدار قبل ان يسألوه كما قيل السخي من جاد بماله تبرعا وكف عن اموال الناس تورعا ويمنع ماله من كل دني اذا ذمه الناس فقد مدحوه اى يقوم الذم له مقام المدح لغيره لدناءة عرضه ولؤم اصله فالمعنى انه يقل عن الذم كما قال *

صغرت عن المديح فقلت اهجى * كأنك ما صغرت عن الهجاء

والذم من قوله (من ذمه حمد) مضاف الى المفعول والفاعل محذوف فالتقدير من ذم الناس اياه كما جاء (لقد ظلمك بسؤال نعجتك) والمعنى بسؤاله نعجتك (وابو الفتح) ذهب الى ان الذم مضاف الى الفاعل وان المفعول محذوف ففسره على هذا التقدير فافسد المعنى لانه اراد من ذمه الناس حمد. ومن قوله (من ذمه) اسم نكرة والجملة بعده نعت له كانه قال من كل انسان ذمه حمد ولا يجوز ان يكون بمعنى الذى لان كلا لا تضاف الى واحد معرفة

الا ان يكون مما يصح تبعيضه كقولك رأيت كل البلد ولا تقول لقيت كل الرجل الذى اكرمته فان قلت لقيت كل رجل اكرمته حسن ذلك وصحت اضافته الى المفرد النكرة كما تصح اضافته الى الجمع المعرفة نحو لقيت كل الرجال الذين اكرمتهم - وقد ذكرت (من) اذا كانت نكرة موصوفة فى مواضع وقال وقد عرض عليه ابن طغج سيفا فاشار به ابو الطيب الى رجل من الحاضرين كان يشنؤه *

أتأذن لى ولك السابقات * اجربه لك فى ذا الفتى

يقال فى قوله أتأذن أهو استفهام صريح ام المراد به غير الاستفهام ويقال السابقات صفة لمحذوف فما تقدير المحذوف ويقال هل لهذه الجملة اعنى ولك السابقات موضع من الاعراب ويقال مامعنى هذه الواو ويقال كم حذفا فى قوله اجربه وما معنى لك ها هنا ولو قال اجربه استغنى الكلام من لك *

(الجواب) ان قوله أتأذن لى استفهام لفظي وهو فى المعنى طلب كأنه قال أئذن لى ومثل ذلك فى التنزيل (وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين أأسلمتم) المعنى اسلموا واما السابقات فتقدير موصوفها الحسنات السابقات او الايادى السابقات اى فاجعل تجربى لهذا السيف فى ذا الرجل يدا من اياديك واما الواو فى ولك السابقات فواو ابتداء لا واو الحال وانما لم تكن واو الحال لانها معترضة والجملة المعترضة لا يكون لها موضع من الاعراب ومعنى قولهم جملة معترضة انها تقع بين مخبر عنه وخبره او بين فعل وفاعله او بين موصوف وصفته او بين الفعل ومفعوله فالموصوف والصفة كقوله تعالى (وانه لقسم لو تعلمون عظيم) والفعل والفاعل كقول

قيس

قيس بن زهير العبسي *

ألم يأتيك والانباء تنمى * بما لاقت لبون بنى زياد

قوله بما لاقت فاعل يأتيك والباء زائدة ومثله قول آخر *

وقد ادركتنى والحوادث جمة * اسنة قوم لا ضعاف ولا عزل

الاعزل الذى لا رمح معه والخبر عنه وخبره كقول ابن هرمة *

ان سليمى والله يكلؤها * ضنت بشئ ماكان يرزؤها

ويدل على ان الواو الداخلة على الجملة المعترضة ليست واو الحال شيئان احدهما ان الحال لا تقع معترضة والثانى ان قوله والله يكلؤها دعاء وجملة الدعاء لا تقع حالا وقد جاء الدعاء بالفعل مع هذه الواو فى قول ابى محلم الشيبانى *

ان الثمانين وبلغتها * قد احوجت سمعى الى ترجمان

فقوله (ولك السابقات) اعتراض بين تأذن ومفعوله *

وفى قوله اجر به حذفان لان الاصل فى ان اجر به فحذف الجار وحذف ان فارتفع الفعل ولو نصبته بتقدير ان لجاز على المذهب الكوفى وقوله (لك) اللام لام المفعول من اجله والتقدير اجر به لاختبارك اياه فحذف المضاف وفى التنزيل (ألم نشرح لك صدرك) ولو قيل الم نشرح صدرك اكتفى الكلام ولكن جئ بلك على معنى لهدايتك وقوله يخاطب سيف الدولة *

أذا الجود اعط الناس ماانت مالك * ولا تعطين الناس ما انا قائل

فيه قولان قال ابو الفتح اى لا تعط الناس اشعارى فيفسدوها بسلخ معانيها وقال المعرى يقول اعط الناس مالك ولا تعطهم شعرى اى لا تجعلهم فى طبقتى فتقل للشاعر انت مثل فلان وشعرك مثل شعره واقول ان الذى

اراده المتنبي غير ما قالاه اما قول ابي الفتح لا تعط الناس اشعاري فيفسدوها بسلخ معانيها فليس بشيء لامرين - احدهما انه لا يمكنه ستر مدائحه له عن الناس - والآخر ان المراد بالمديح ان يسير في الناس واجود الشعر ما تداولته الالسن وتناقلته الرواة واما قول المعري فهو معنى قريب وان كان ابو الطيب لم يرده وانما اراد لا تحوجني الى مدح غيرك وحكى ابو زكرياء قوليهما فقط (قوله)

لم لا تحذر العواقب في غـــــير الدنايا او ما عليك حرام

اصل لم لما وسقطت الف ما حين وليتها اللام الجارة لانها استفهامية وفي التنزيل (عم يتساءلون) ومثال الخبرية (وما ربك بغافل عما يعملون) واللام في لم متعلقة بتحذر ولزم اللام التقديم لاتصالها بالاستفهام ومن شأن الاستفهام التصدر (فاما ما الثانية) فهي موصولة بمعنى الذي او موصوفة بمعنى شيء وقد حذف المبتدأ من الصلة او الصفة وموضع ما خفض بالعطف على الدنايا كأنه قال او الذي هو عليك حرام وان شئت قدرت او شيء هو عليك حرام وانما حسن حذف المبتدأ من الصلة لطول الكلام بعليك كما روى الخليل عن العرب ما انا بالذي قائل لك ومثله في التنزيل (وهو الذي في السماء اله) التقدير وهو الذي هو في السماء اله وحسن حذف هو لتقدم ذكره ولطول الكلام بفي ومجرورها وهما فضلة متعلقة باله كأنه قيل الذي هو معبود في السماء *

(فان قيل) فهلا رفع اله بالابتداء وقوله في السماء خبره وكانت الجملة صلة الذي واستغنى بذلك عن تقديرهو *

(فالجواب) ان ذلك يمتنع من حيث كانت الجملة تخلو حينئذ من عائد الى

الذي

الذى ظاهر ومقدر لانه اذا ارتفع اله بالابتداء كان المضمر فى الظرف عائدا على المبتدأ وتعرى الجملة من ضمير يعود على الموصول لفظا وتقديرا وذلك ممالا يجوز مثله (والدنايا) جمع دنيئة مهموزة واصله الدنائيء بهمزتين الاولى منقلبة عن الياء التى فى دنيئة *

والثانية لام الكلمة وهى الظاهرة فى الواحد وتقديره الدناعع فثقل الجمع بين الهمزتين المتحركتين فابدل من الثانية للكسرة قبلها ياء فصار الدنائى فى تقدير الدناعي ثم طلبوا التخفيف بتغيير آخر فابدلوا من الكسرة فتحة فصارت الياء الفا لانفتاح ماقبلها وكونها فى موضع حركة فصار الدناءا فى الدناعا واذا كانوا قد قالوا فى الصحارى والمدارى صحارا ومدارا كان التغيير فى ذوات الهمز اوجب — ولما آل فى التقدير الى الدناءا استثقلوا الجمع بين ثلثة امثال الالفين والهمزة بينهما فابدلوا منها الياء*

فاما معنى البيت فالمراد بالاستفهام النفى كأنه قال لست تحذر عاقبة فعل الا ان يكون دنيئة اوشيئا محرما فانك تهيب هذين فتعف عن فعلهما خوفا من عاقبتهما فعاقبة الدنيئة العار وعاقبة الحرام النار ولا تحذر العاقبة فى غير هذين كبذل الاموال وعاقبته الفقر والاقدام على الاهوال وعاقبته القتل*

﴿ وممـا اختلف فيـه قوله ﴾

وان الذى حابى جديلة طيىء * به الله يعطى من يشاء ويمنع

ذهب ابو الفتح الى ان حابى بمعنى حبا مأخوذ من الحباء وهو العطية واسم الله تعالى مرتفع به اى ان الذى حبنا الله به جديلة يعطى فالجملة التى هى يعطى وفاعله خبر اسم ان (وخولف ابو الفتح) فى هذا القول على ان عليه اكثر مفسرى شعر المتنبى والذى قاله الراد على ابى الفتح ان معنى حابى بارى من

قولهم حابيت فلانا ای باريته فی الحباء مثل باهيته فی العطاء كما يقال كارمته ای باريته فی الكرم قال وليس بمعروف ان معنی حابيته بكذا حبوته به فعلی هذا القول يكون فاعل حبا مضمرا فيه يعود علی الذی واسم الله مرفوعا بالابتداء وخبره الجملة التی هی يعطی وفاعله ومفعوله ای ان الذی باری جديلة طیء فی الحباء الله يعطی به من يشاء ومفعول يمنع محذوف دل عليه مفعول يعطی ومفعول يشاء المذكور ويشاء المحذوف محذوفان فالتقدير يعطی به الله من يشاء ان يعطيه ويمنع به من يشاء ان يمنعه علی ان المضمرين فی يعطی ويمنع يعودان علی الممدوح والمعنی انه ملك قد فوض الله اليه امر الخلق فی الاعطاء والمنع فالمدح علی هذا يتوجه اليه والی عشيرته لان المباراة فی العطاء انهم يعطون فيعطی مباهيالهم بعطائه والمعنی فی قول ابی الفتح ان الذی حبا الله به جديلة طیء بان جعله منهم يعطی من يشاء اعطاءه ويمنع من يشاء منعه لانه يعطی تكرما لا قهرا ويمنع عزة لا بخلا *

(واقول) ان اصل فاعلته ان يكون من اثنين فصاعدا وان فاعله مفعول فی المعنی ومفعوله فاعل فی المعنی كقولك خاصمته وسابقته وشاريته وشاركته ولم يأت من واحد الا فی احرف نوادر كقولهم طارقت النعل وعاقبت اللص وعافاك الله وقاتلهم الله فابو الفتح ذهب بقولهم حابيت زيدا مذهب هذه الالفاظ الخارجة من القياس وقد جاء حابی بمعنی حبا فی قول اشجع ابن عمرو السلمی يمدح جعفر بن خالد البرمكی حين ولاه الرشيد خراسان *

ان خراسان وان اصبحت * ترفع من ذی الهمة الشانا

لم يحب

لم يحب هرون بها جعفرا * لكنــه حابى خراسانا

اى لم يحب جعفر الخراسان لكن حبا خراسان بجعفر فهذا يعضد قول ابى الفتح ولو وضع منشد حبا فى موضع حابى لم يكسر الوزن لان الجزء الذى هو حابى مستفعلن فاذا وضعت مكانه حبا دخله الزحاف الذى يسمى الخبن فصار مفاعلن وهو من البحر المسمى السريع ولكن التعويل فى مثل هذا على الرواية ومما جاء فيه يحابى بمعنى يبارى فى الحباء قول سبرة بن عمرو الفقعسى *

أتعيرنا البانها ولحومها * وذلك عار يا بن ريطة ظاهر

نحابى بها اكفاءنا ونهينها * ونشرب فى اثمانها ونقامر

فقوله (نحابى بها اكفاءنا) لا يكون الا بمعنى نباريهم فى الحباء وقد ورد حابى فى شعر زهير بمعنى اخص فى ذلك فى قوله *

احابى به ميتا بنخل وابتغى * اخاءك بالقيل الذى انا قائل

قالوا اراد احابى بهذا الشعر ميتا بنخل يعنى بالميت ابا الممدوح اى اخصه به و (نخل) ارض بها قبره والاعراب فى هذا البيت كالاعراب فى قول ابى الفتح لا فرق بينهما الا من جهة ان حابى فى قول ابى الفتح بمعنى اعطى واحابى هاهنا بمعنى اخص ولو قال قائل ان احابى به فى بيت زهير بمعنى احبوبه لم يبعد قوله من الصواب لان فى مدح الابن الحي طيب ذكر للاب الميت وانما قال جديلة طيىء نخص لان الجدائل ثلثة جديلة طيىء فى قحطان وهو جديلة بن خارجة بن سعد العشيرة بن مذحج وفى مضر جديلة قال ابو عبيدة هم فهم وعدوان ابنا عمرو بن قيس عيلان بن مضر بن نزار وفى ربيعة جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار *

مما انكر على ابى الطيب

تشديد النون من لدن فى قوله *

فارحام شعر يتصلن لدنه * وارحام مال ما تنى تتقطع

وقيل ان هذا غير معروف فى لغة العرب وقال ابو الفتح قوله لدنه فيه قبح وبشاعة لان النون انما تشدد اذا كان بعدها نون نحو لدنى ولدنا كما قال جل ثناؤه (قد بلغت من لدنى عذرا) (وعلمناه من لدنا علما) واقرب مايصرف هذا اليه ان يقال شبه بعض الضمير ببعض ضرورة فكما قال لدنى قال لدنه فحمل احد الضميرين على صاحبه وان لم يكن فى الهاء مايوجب الادغام من زيادة نون قبلها كما قالوا يعد فحذفوا الواو ولو قوعها بين ياء وكسرة ثم قالوا اعد وتعد ونعد فحذفوا الواو وان لم يكن هناك ما يجب له حذفها قال ويجوز ان يكون ثقل النون ضرورة لالمصاحبتها الضمير كما قالوا فى القطن القطنّ وفى الجبن الجبنّ وانشد ابو زيد (مثل الجمان جال فى سلكنه) زاد نونا شديدة *

وقال آخر

ان شكلى وان شكلك شتى * فالزمى الخص واخفضى تبيضضى

فزاد ضادا وقال سحيم العبد *

وما دمية من دمى ميسنا * ن معجبة نظرا واتصافا

قالوا اراد ميسان فزاد النون وقال الاسدي *

(وجاشت من جبال السغد نفسى * وجاشت من جبال خوارزم

اراد خوارزم فغيرها ـ واحتج لابى الطيب غير ابى الفتح فيما ذكر القاضى ابو الحسن على بن عبد العزيز الجرجانى فقال لهذه العلة فى جواز هذه الزيادة

ان الهاء لما كانت خفية وكانت النون ساكنة ومن حق النون الساكنة ان تبين عند حروف الحلق حسن تشديدها لتظهر ظهورا شافيا فهذه علة قريبة قد يحتمل للشاعر تغيير الكلام لاجلها ويؤكد ذلك ان النون اقرب الحروف الى حروف العلة الياء والواو واكثرها شبها بها ومناسبة لها لانها تدغم فيهما وزيدت ثالثة ساكنة فى نحو جحنفل كما زيدت حروف العلة بهذا الوصف فى نحو فدوكس وسميدع وعذافر وتبدل منها الالف فى الوقف اذا كانت خفيفة فى نحو ضربا وجعلت اعرابا فى الامثلة الخمسة تفعلان ويفعلان وتفعلون ويفعلون وتفعلين كما جعلا اعرابا فى التثنية والجمع الذى على حدها وتحذف اذا كانت ساكنة لالتقاء الساكنين فى نحو اضرب الغلام بفتح الباء فلما حالت من مناسبتهن هذا المحل احتملت ما يحتمله من الزيادة وحروف العلة اوسع الحروف تصرفا ولذلك استجازوا زيادة الياء فى الصياريف والواو فى فانظور والالف فى منتزاح انتهى كلامه اراد زيادة الياء فى الصياريف من قول القائل*

تنفى يداها الحصى فى كل هاجرة * نفى الدراهيم تنقاد الصياريف

وزيادة الواو فى فانظر من قول الآخر (من حيث ما سلكوا ادنو فانظور) وزيادة الالف فى منتزح من قول الآخر*

وانت من النوائب حين ترمى * ومن ذم الرجال بمنتزاح

وقد كان ابو الطيب فيما ذكر الجرجانى خوطب فى ذلك فجعل مكان لدنه بيابه وروى بجوده واحتج بنحو ما احتج به ابو الفتح من الابيات التى تتضمن الزيادة والتغيير*

قال ابو الفتح واستعمل لدن بغير من وهو قليل فى الكلام لا يكادون

يستعملونها الا ومعها من كما جاء فى التنزيل (من لدن حكيم عليم) و (قد بلغت من لدنى عذرا) وانشد سيبويه (من لد شولا والى اتلائها) نصب شولا باضمار كان اى من لدن ان كانت شولا الى ان تلت اى اتلائها اولادها هذا قول ابى علي مضافا الى قول فى التتمة وقد جاء لدن بغير من فيما انشده يعقوب من قوله *

فان الكثر اعيانى قديما * ولم افتقر لدن انى غلام

وقال كثير *

ومازلت من ليلى لدن ان عرفتها * لكالهائم المقصى بكل مكان

زاد اللام فى قوله لكالهائم *

ولدن من الظروف التى لم تتمكن بغاية الابهام عليها وفيه لغات اولها لدُن مثل عضُد والثانية لدْن مثل عضْد والثالثة لُدْن مثل عُضْد خففوه تارة باسكان اوسطه وتارة بنقل الحركة الى اوله وحركوا النون لالتقاء الساكنين وخصوها بالحركة التى كانت للدال *

والرابعة لد بحذف النون كما انشد سيبويه (من لد شولا) ووجه حذف النون فيما ذكره ابو علي انهم حذفوها لالتقاء الساكنين فى قولهم لد الصلوة كما حذفوا التنوين من الاسماء الاعلام فى نحو زيد بن فلان ثم اجروا النون فى الحذف ولم يلقها ساكن مجراها فى الحذف لالتقاء الساكنين *

والخامسة لُد بحذف النون بعد نقل الضمة الى اللام *

والسادسة لُدُ بحذف النون وضم اللام اتباعا لضمة الدال وانما يحذفون النون اذا اضافوه الى المظهر فان اضافوه الى المضمر ردوها فقالوا لدنك ولدنه ولدنا *

والسابعة

والسابعة لدن بفتح الدال واصل هذه اللغة انهم حذفوا النون بعد اسكان الدال ثم ردوها ففتحوا الدال لالتقاء الساكنين تشبيها للدال بآخر الفعل مع النون الخفيفة فى نحو (اسفعا) ولا يكون هذا العمل الامع غدوة (قال ابو زيد) قالوا جئت فلانا لدن غدوة ففتحوا الدال (قال سيبويه) شبهوها بالخفيفة مع الفعل ففتحوا الدال كما فتحوا آخر الفعل قال ابو على ولم يكن حقها ان تحذف النون منها لان الحذف انما يكون فى الاسماء المتمكنة ولما اشبه لدن الحروف لم يحسن الحذف منه فاستكرهوه وجعلوا النون بمنزلة الزائد وقد اضيف الى الفعل فى قول القطامى *

صريع غوان راقهن ورقنه * لدن شب حتى شاب سود الذوائب

ويمكن ان تكون اضافته الى الفعل كاضافة حيث اليه لانه فى الابهام مثله ويمكن ان يكون المعنى لدن ان شب فحذف ان ويقوى ذلك ثبات ان فى قول الاعشى *

أرانى لدن ان غاب رهطى كأنما * يرانى فيكم طالب الضيم ارنبا

وقال ابو على ايضا فاما ماروى عن عاصم من قراءته (لدنه) فالكسرة فيه ليست كسرة جر وانما هى كسرة التقاء الساكنين وذلك ان الدال اسكنت كما اسكنت الباء من سبع والنون ساكنة فلما التقيا كسر الثانى منهما وقوله (فارحام شعر) استعار الارحام للشعر وجعلها متقطعة عند الممدوح لما سنذكره والرحم علاقة القرابة ومعنى (تنى) تفتر قال العجاج *

فما ونى محمد مذ ان غفر * له الاله ما مضى وما غبر

وفى التنزيل (ولا تنيا فى ذكرى) ومنه قولهم امرأة وناة اذ كان فيها فتور عند القيام فالمعنى ما تفتر عن التقطع والاصل ما تنى عن ان تتقطع

فحذف عن ثم حذف ان فارتفع الفعل ولدن ولدى وعند نظائر الا ان عند امكن منهما *

ومن الفرق بينها وبينهما انك تقول هذا القول عندى صواب ولا تقول هو لدي صواب وكذلك لا تقول قولك لدنى صواب ـ وقال ابو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكرى تقول عندى مال وان كان حاضرا (١) فقد جعل لعند مزية على لدى وجعل للدى مزية على لدن واجاز ابو العلاء المعرى ان يقال لدنى مال غائبا كان او حاضرا ومنع ان يكون بين عند ولدن فرق فى جميع احوالها وقول ابى هلال اثبت وقد قاله غيره والذى ذكرته اولا من قولهم هذا القول عندى صواب وامتناعهم ان يقولوا هو لدى صواب فرق واضح *

وقال ابو الفتح ومعنى البيت انه يحب المدح فيهين له المال وقال ابو العلاء استعار الارحام للشعر والمال كما تفعل الشعراء فيخرجون الاشياء من اصولها مستعارة فيقولون (ماء الصبابة وغمام العطاء) انتهى كلامه وليست الاستعارة مختصة بالشعر وانما هى ضرب من البديع يتسع فى النثر كاتساعه فى النظم وقد كثر ذلك فى القرآن فمنه استعارة الجناح للذل فى قوله تعالى موصيا للولد بوالديه (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) اراد الن لهما من مبالغتك فى الرحمة جانبك متذللا ـ ومنه استعارة الساق لشدة الامر فى قوله تعالى (يوم يكشف عن ساق) ألا ترى أنك تقول لمن يحتاج الى الجد فى امر شمر عن ساقك واشدد حيازيمك له فيكون هذا القول اوكد فى نفسه من قولك جد فى امرك *

---

(١) كذا وفيا سقط وفى التاج عن ابى اسحق (وتقول عندى مال عظيم والمال غائب عنك ولدنى لما يليك لا غير *

ومن

ومن ذلك قوله تعالى (وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا) فحقيقة قدمنا عمدنا وقدمنا ابلغ لانه دل فيه على ما كان من امهاله لهم حتى كأنه كان غائبا عنهم ثم قدم فاطلع منهم على غير ما ينبغي فجازاهم بحسبه — وقوله (فجعلناه هباء منثورا) حقيقته ابطلناه حتى لم يحصل منه شيء فالاستعارة ها هنا ابلغ من الحقيقة *

ومن ذلك قوله (انا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية) حقيقة طغى علا وطما فالاستعارة ابلغ لان فيها دلالة على القهر وذلك ان الطغيان علو فيه غلبة وقهر *

ومن ذلك قوله تعالى (واشتعل الرأس شيبا) حقيقته كثر الشيب فى الرأس وظهر فاستعار له الاشتعال لفضل ضياء النار على ضياء الشيب *

ومن ذلك قوله (انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا) استعار له السراج وللقرآن فى قول من قدر حذف مضاف فاراد وذا سراج منير *

ومن ذلك استعارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم للغيرة انفا وقد رأى عليا وفاطمة عليهما السلام فى بيت فرد الباب عليهما وقال (جدع الحلال انف الغيرة) *

فالاستعارة تتضمن من زيادة الفائدة ما لا تتضمنه الحقيقة ولولا ذلك كان استعمال الحقيقة اولى فاختصاص المعرى الشعر بهذا الضرب من البديع قول من لم يقف على ما فى كتاب الله من الاستعارات المعدودة فى اعجاز القرآن *

(ثم اقول) ان اتصال ارحام الشعر عند الممدوح يحتمل معنيين (احدهما) انه

يقبل الشعر ويثيب عليه فيحصل بينهما اتصال كاتصال القرابات (والآخر) انه يمدح باشعار كثيرة تجتمع عنده فيتصل بعضها ببعض كاتصال الارحام وكذلك تقطع ارحام المال يحتمل معنيين (احدهما) ان يكون اجتماعه عنده كالرحم بينهما وتفريقه كقطع الرحم (والثانى) ان المال لا يجتمع عنده كما قال *

وكلما لقى الدينار صاحبه * فى ملكه افترقا من قبل يصطحبا

فمنعه من اجتماع المال كأنه قطع لارحام مشتبكة بين صنوف الاموال *

(وسئلت) عن قوله فى جملة مسائل وردت من الموصل

كل مالم يكن من الصعب فى الانـــفس سهل فيها اذا هو كانا

فاجبت بان ما نكرة موصوفة بالجملة فموضع الجملة خفض ويكن وكان تامتان فى معنى يقع ووقع وقوله من الصعب صفة اخرى فمن متعلقة بمحذوف فهى ومجرورها فى موضع خفض وسهل خبر كل فالتقدير كل شىء غير واقع صعب فى الانفس سهل فيها اذا وقع والمعنى ان الامر يصعب على الانفس قبل وقوعه فاذا وقع سهل وهذا من قول اعشى باهلة *

لا يصعب الامر الا ريث يركبه * وكل شىء سوى الفحشاء يأتمر

معنى لا يصعب الامر لا يجده صعبا كقولهم احمدت الرجل اى وجدته محمودا وابخلته وجدته بخيلا ومنه قول عمرو بن معدى كرب لبنى الحرث ابن كعب (والله لقد قاتلناكم فما اجبناكم وسألناكم فما ابخلناكم وهاجيناكم فما افحمناكم) اى ما وجدناكم جبناء ولا بخلاء ولا مفحمين وكذلك اصعبت الامر وجدته صعبا (والريث) الابطاء يقال راث الخبر اى ابطأ يقول لا يجد الامر صعبا الا وقت ركوبه اياه *

(وسئلت)

(وسئلت) عن قول سحيم عبد بنى الحسحاس

جنونا بها فيما اعتشرنا علاقة * علاقة حب مستسرا وباديا

فاجبت بان جنونا نصب على المصدر اى جننت جنونا وقوله علاقة مفعول من اجله والعلاقة والعلق الحب الشديد ومن كلامهم (نظرة من ذى علق) اى من ذى هوى قد علق بمن يهواه قلبه قال الشاعر *

ذاق الاحشاء من هند علق * مستسر فيه نصب وأرق

اراد جننت بها لعلاقة اى لحب شديد ويجوز ان ينصب علاقة على البدل من جنونا وقوله علاقة بدل من قوله علاقة كما تقول لقيت غلاما غلام بزاز فتبين الاول بالثانى ومستسرا نصب على النعت لقوله علاقة حب وذكر الوصف والموصوف مؤنث لامرين (احدهما) ان العلاقة بمعنى العلق (والآخر) انها اذا كانت بدلا من جنونا فهى الجنون وقد ورد تذكير المؤنث للحمل على المعنى كثيرا كقول الاعشى (يضم الى كشحيه كفا مخضبا) ذكر الكف لانه ذهب بها مذهب العضو ومنه قوله *

فاما ترينى ولى لمة * فان الحوادث اودى بها

ذكر ضمير الحوادث لانه ذهب بها مذهب الحدثان - ومنه فى التنزيل تذكير خبر الرحمة فى قوله تعالى (ان رحمة الله قريب من المحسنين) لان المراد بالرحمة هاهنا فى بعض التفاسير الغيث ويجوز ان يجعل مستسرا نعتا لجنونا والقول الاول احسن لقرب النعت من المنعوت واذا حققنا القول فى معنى العلاقة فهى التعلق بالحب فلهذا اضافها الشاعر اليه فيجوز على هذا فى نصب مستسرا وجهان آخران (احدهما) ان تجعله حالا من حب وان كان نكرة وكان مجىء الحال منها ضعيفا وانما اجزت هذا لامرين - (احدهما)

ان كون الحال من النكرة جائز يجوز ان تقول مررت بامرأة جالسة وهذا رجل مقبلا *

(والثانى) ان المضاف الى حب مصدر نخب منصوب فى المعنى بعلاقة على انه مفعول به وفاعل المصدر محذوف فالتقدير علاقتى حبا اى تعلقى اياه فالعامل فى الحال المضاف الذى هو العلاقة فليست كالحال التى عمل فيها ماقبل المضاف فى نحو (سلبت سلاحى بائسا) *

(والوجه الآخر) من وجهى النصب فى مستسر ان يكون نعتا لحب على معناه وانتصابه فى هذا الوجه اقوى من انتصابه على الحال الا ترى ان مفعول المصدر المجرور قد عطف عليه المنصوب فى قول الشاعر *

قد كنت داينت بها حسانا * مخافة الافلاس والليانا

كما وصف فاعل المصدر مجرورا بمرفوع فى قول لبيد فى وصف العير والاتان

يوفى ويرتقب النجاد كأنه * ذو اربة كل المرام يروم
حتى تهجر فى الرواح وهاجها * طلب المعقب حقه المظلوم

فعلى هذا تقول عجبت من ضرب زيد الظريف عمرا والظريف خفضا ورفعا وعجبت من ضرب زيد الظريف عمرو والظريف خفضا ونصبا فهذان وجهان آخران فى نصب مستسر واضحان ويروى (جننت بها فيما اعتشرنا علالة) (والعلالة) البقية من كل شىء يقال لبقية الحب علالة وكذلك لبقية اللبن فى الضرع وبقية جرى الفرس فالمعنى جننت بها لبقية حبى والوجه هو الرواية الاولى (واعتشرنا) من المعاشرة وهى المصاحبة (والعشير) الصاحب وفى التنزيل (لبئس المولى ولبئس العشير) *

﴿ وسئلت فى جملة المسائل الواردة ﴾

من الموصل عما دار من الكلام بين سيبويه والكسائى بحضرة يحيى بن خالد البرمكى *

(فقلت) ان الكسائى فيما وردت به الرواية سأل سيبويه فقال كيف تقول (كنت اظن ان العقرب اشد لسعة من الزنبور فاذا هو هى ام فاذا هو اياها) قال سيبويه فاذا هو هى ولا يجوز النصب فقال له الكسائى اخطأت (ثم) سأله عن مسائل من هذا النحو (منها) خرجت فاذا هو عبد الله القائم والقائم برفع القائم ونصبه فقال سيبويه فى ذلك بالرفع دون النصب فقال الكسائى العرب ترفع هذا كله وتنصبه فدفع سيبويه قوله فقال يحيى بن خالد قد اختلفتما وانتما رئيسا بلديكما فمن ذا يحكم بينكما فقال الكسائى هذه العرب ببابك قد اجتمعت من كل اوب ووفدت عليك من كل صقع وهم فصحاء الناس وقد قنع بهم اهل المصرين وسمع اهل البصرة واهل الكوفة منهم فليحضروا ويسألوا فقال يحيى وابنه جعفر قد انصفت وامر باحضارهم فدخلوا وفيهم ابو فقعس وابو زياد وابو الجراح وابو ثروان فسئلوا عما جرى بين الكسائى وسيبويه فتابعوا الكسائى وقالوا بقوله فاقبل يحيى على سيبويه فقال له قد تسمع فاستكان سيبويه واقبل الكسائى على يحيى فقال اصلح الله الوزير انه قد وفد عليك من بلده مؤملا فان رأيت ان لا ترده خائبا فأمر له بعشرة آلاف درهم فخرج وصير وجهه الى فارس فاقام هنالك ولم يعد الى البصرة *

(واقول) ان الصحيح فى هاتين المسألتين قول سيبويه لان اذا هذه هى المكانية الموضوعة للمفاجأة وهي تؤدى معنى الظرف الذي يشار به الى المكان

وهو هنالك وثم فيجوز ان يقتصر على الاسم المرفوع بعدها على انه مبتدأ وهى خبره كقولك خرجت فاذا زيد المعنى فثم زيد اوفهنالك زيد فان جئت بعد المرفوع بنكرة فلك فيها مذهبان (احدهما) ان ترفعها بانها خبر المبتدأ فتكون اذا فضلة يعمل فيها الخبر تقول فاذا زيد قائم كما تقول هنالك زيد قائم وفى الدار زيد قائم (والمذهب الآخر) ان تنصب النكرة على الحال تقول فاذا زيد قائما فتكون اذا مستقرا موضعها رفع بانها خبر المبتدأ وهى الناصبة للحال لنيابتها عن الاستقرار وقول الكسائى فاذا عبد الله القائم بنصب القائم لا وجه له لان الحال لاتكون معرفة فاذا بطل النصب فى القائم فهو فى الضمير من قوله فاذا هو اياها اشد بطولا وانما انكر سيبويه النصب لانه لم يره مطابقا للقياس ولم يرله وجها يقارب الصواب ولما لم يظفر الكسائى بحجة قياسية يدفع بها انكار سيبويه للنصب كان قصاراه الالتجاء الى السماع والتشبث بقول اعراب احضروا فسئلوا عن ذلك وكان للكسائى بهم انسة وسيبويه اذذاك غريب طارئ عليهم - وذكر قوم من البصريين ان الكسائى جعل لهم جعلا استمالهم به الى تصويب قوله وقيل انما قصد الكسائى بسؤاله عما علم انه لاوجه له فى العربية واتفق هو والفراء على ذلك ليخالفه سيبويه فيكون الرجوع الى السماع فينقطع المجلس عن النظر والقياس *

ومما قاله ابو الطيب فى صباه قوله

احيا وايسر ماقاسيت ماقتلا * والبين جار على ضعفى وماعدلا

احيا فعل متكلم والجملة التى هى ايسر وخبره فى موضع نصب على الحال من المضمر فى احيا اى اعيش واقل ماقاسيت اواهون ماقاسيت ماقتل غيرى

الخبر

اخبر بحياته فى هذه الحال كالمتعجب و حقيقة المعنى كيف اعيش واهون الاشياء التى قاسيتها فى الهوى الشيء الذى قتل المحبين (والضعف والضعف) لغتان كالزعم والزعم والفقر والفقر و زعم قوم ان الضعف بالضم فى الجسم والضعف فى العقل وليس هذا بقول يعتمد عليه لان القراء قد ضموا الضاد وفتحوها فى قوله تعالى (الله الذى خلقكم من ضعف) *

مسئلة

(ان قيل) كيف كرر المعنى فى قوله (والبين جار على ضعفى وما عدلا) لانه اثبت للبين الجور و نفى عنه العدل والمعنى فيهما واحد *

(فالجواب) ان الجائر فى وقت قد يعدل في وقت آخر فيوصف بالجور اذا جار وبالعدل اذا عدل وشبيه بذلك في التنزيل قوله تعالى فى وصف الاوثان (اموات غير احياء) فوصفها باموات قد دل على انها غير احياء والمعنى انها اموات لاتحيى فى مستقبل الازمان كما يحيى الناس عند قيام الساعة *

ومنها

لولا مفارقة الاحباب ماوجدت * لها المنايا الى ارواحنا سبلا

هذا مأخوذ من قول ابى تمام *

لو حار مرتاد المنية لم يجد * الا الفراق على النفوس دليلا

الاحباب جمع حب كعدل واعدال ومثله من الوصف نقض وانقاض ولا ينبغى ان يكون جمع حبيب كشريف واشراف ويتيم وايتام لامرين (احدهما) ان الاول اقيس واكثر (والثانى) ان يتيما وشريفا من باب فعيل الذى بمعنى فاعل و حبيب فعيل الذى بمعنى مفعول واصله محبوب كما ان قتيلا

اصله مقتول فقدافترقا والمصدر الذى هو مفارقة مضاف الى فاعله وليس بمضاف الى مفعوله كاضافة السؤال فى قوله تعالى (لقد ظلمك بسؤال نعجتك) ولا يحسن ان تقدر لولا مفارقة المحبين الاحباب وان كان ذلك جائزا من طريق الاعراب لان المحب لا يوصف بمفارقة محبوبه وايجاد سبيل للمنية الى روحه وانما هو مفارق لا مفارق وقوله (لها) من الحشو الذى لا فائدة فيه لان المعنى غير مفتقر اليه فهو من الزيادات الموضوعة لاقامة الوزن وقد حمل عدم الفائدة به بعض ادباء العرب على ان جعله جمع لهاة على حد حصاة وحصى واضافه الى المنايا ورفعه باسناد وجدت اليه فاستعار للمنايا لهوات على معنى كشيء يبتلع الناس والمراد افواه المنايا ولكنه استعمل اللها فى موضع الافواه لمجاورة اللهاة للفم وهذا قول محتمل لو كان مرادا للشاعر وهو لعمر الله يشبه طريقته فى الاستعارات واذا لم يكن مرادا له حملت لها على ما تزيده العرب مبالغة فى التبيين وان كان الكلام مستغنيا عنه كقولك ما وجدت لى اليك طريقا فقولك لى زيادة ومثله قول محمد بن يزيد الاموى *

فلا قدرت عليك يد الليالى * ولا وجدت اليك لها سبيلا

وقد جاء فى بيت للشماخ ما هو انفر من هذا وذلك قوله *

وكنت اذا لاقيتها كان سرنا * لنا بيننا مثل الشواء الملهوج

المعنى غير مفتقر الى قوله لنا بيننا (الملهوج) من الشواء الذى فيه نيوءة فاما موضع قوله لها فانه وصف فى المعنى لسبيلا فالاصل سبيلا كائنة لها فاما قدمه صار حالا من سبيل ومثله قوله الى ارواحنا الاصل سبيلا مسلوكة الى ارواحنا فلما قدم بطلت الوصفية فيه وحكم بانه حال *

مسئله

ان قيل ان المادة جرت بان يقال ماوجدت اليه سبيلا ولا يقال ماوجدت اليه سبلا فما معنى الجمع هاهنا *

(فالجواب) ان ذكر الجمع هاهنا اصح فى المعنى لان فراق المحبوب للمحب يوجد للمنية سبلا الى روحه مباينة للسبيل الذى جرت عادة المنية به وذلك ان فراقه له انما يكون فى الاغاب مع الهجر فالمنية تدرك روحه من طريق العشق وطريق الفراق وطريق الشوق وطريق الهجر فقد سلكت الى روحه سبلا شتى فلذلك استعمل الجمع *

(ومنها قوله)

بما بجفنيك من سحر صلى دنفا * يهوى الحيوة واما ان صددت فلا

الدنف المرض الملازم ويقال للمريض دنف ودنف بالكسر والفتح فان فتحت لم تثن ولم تجمع ولم تؤنث لانه مصدر موصوف به الشخص كما قالوا رجل كرم ورجال كرم وكذلك المؤنث وتثنيته وجمعه قال الشاعر *

وان يعرين ان كسى الجوارى * فتنبو العين عن كرم عجاف

فان كسرت ثنيت وجمعت وانثت لانه صفة كحذر وبطر والباء التى فى قوله بما متعلقة بحال محذوفة وهى حال من الياء فى صلى والباء التى فى قوله بجفنيك نائبة مناب فى كما تقول زيد بالبصرة ومثله (للذى ببكة مباركا) وهى متعلقة فى التقدير بفعل لا باسم فاعل لانها صلة ما والظروف وحروف الخفض اذا كانت صلات لم تتعلق باسم فاعل لان اسم الفاعل مفرد وان تضمن ضميرا من حيث لا اعتداد بالمضمر فيه والصلة لا تكون الا جملة او ما يقوم مقام الجملة كالظرف فالتقدير صلى دنفا مسئولة بما فى جفنيك من السحر

كما تقول بالله زرنی ای زرنی مسئولا بالله *

(قال ابو الفتح) الفاء فی قوله فلاجواب اما لا جواب ان ومثله (فاما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين) انقضى كلامه *

(واقول) انما كانت الفاء جواب اما لان اما اسبق المجابين وجواب الشرط محذوف دل عليه الجواب المذكور ونظير ذلك قولك (والله ان زرتنی لاكرمنك) وجعلت الجواب للقسم لتقدمه وسد جواب القسم مسد جواب الشرط وكذلك ان قدمت الشرط جعلت الجواب له فقلت ان تزرنی والله اكرمك ومما جاء فی التنزيل من ذكر خبر الاسبق قوله تعالى * (لئن اخرجوا لا يخرجون معهم) لما كانت اللام فی لئن مؤذنة بالقسم كان الجواب للقسم وكذلك مجیء لا فی قوله تعالى (ولولا رجال مؤمنون) ثم مجیء لو بعدها فی قوله (لو تزيلوا) وجاء الجواب فی قوله (لعذبنا الذين كفروا) وجب الحكم بانه جواب لولا لتقدمها وهو ساد مسد جواب لو * و قوله (يهوى الحيوة) يحتمل الف يهوى الاثبات فی الخط والحذف فحذفها للجزم على جواب الامر لان الامر احد الاشياء التی تنوب عن الشرط فالتقدير صلی دنفا فان تصليه يهو الحيوة واثباتها على اجرائه وصفا لدنف كما الجزم والرفع فی يصدقنی من قوله تعالى (فارسله معی ردءا يصدقنی) وفی قول الشاعر (واما ان صددت فلا) مما حذف منه جملة حذفها كالنطق بها لان قوله (يهوى الحيوة) دال على انه اراد فلا يهوى الحيوة والمعنى من قول دعبل *

ما اطيب العيش فاما على * ان لا ارى وجهك يوما فلا
لو ان يوما منك او ساعة * تباع بالدنيا اذا ما غلا

(كرر

(كرر المتنبي معنى)

فى ابيات مختلفة الالفاظ فضل فيها الفرع على اصله فاحسن فيها كل الاحسان فمنها قوله *

فان تفق الانام وانت منهم * فان المسك بعض دم الغزال

وقوله فى مرثية اخت سيف الدولة *

فان تكن تغلب الغلباء عنصرها * فان فى الخمر معنى ليس فى العنب

وقوله *

فان يك سيار بن مكرم انقضى * فانك ماء الورد ان ذهب الورد

وقوله *

وما انا منهم بالعيش فيهم * ولكن معدن الذهب الرغام

الرغام التراب *

فصل فى سوى

سوى فى الاستثناء معدودة فى الظروف فهى فى محل نصب على الظرف مؤدية معنى غير فان فتحت اولها مددتها ونصبتها نصب الظرف فقلت خرج القوم سواء زيد ولا يدخل الخافض عليها الا فى الشعر كقوله *

تجانف عن جل اليمامة ناقتى * وما قصدت من اهلها لسوائكا (١)

اى لغيرك واراد عن جل اهل اليمامة اى اكثرهم وانما لم يدخل الخافض عليهما لانهما من الظروف التى لا تتصرف ووجه الظرفية فيهما انك تقول اخذت رجلا ليعمل ما اكلفه سوى زيد اى مكان زيد وانهم قد وصلوا بهما فقالوا جاء الذى سوى زيد ومررت بالذى سواء بكر وليسا فى باب الاستثناء من

---

(١) كذا وفى التاج - تجانف عن جو اليمامة ناقتى - وماعدلت عن اهلها لسوائكا *

المساواة وادعاهما مشتملتان على حروف المساواة ومعناهما معنى غير فان اخرجتهما من باب الاستثناء جاءتا على ضروب (احدها) استعمالهما بمعنى المكان المتوسط بين المكانين فمن ذلك فى التنزيل (فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى) اى مكانا يكون النصف مما بيننا وبينك وكذلك تقول فى الممدود هذا مكان سواء اى متوسط بين المكانين وجاء فى الآية سوى وسوى مكسور الاول ومضمومه وقد استعملوا المقصورة بمعنى القصد فقالوا قصدت سوى فلان اى قصدت قصده وهذا اعراب ما جاء فيها قال *

فلاصرفن سوى حذيفة مدحتى * لفتى العشي وفارس الاجراف

اراد قصد حذيفة واستعملوا الممدودة بمعنى الوسط كما جاء فى التنزيل (فاطلع فرآه في سواء الجحيم) اراد في وسط الجحيم واستعملوها مصدراً فى معنى اسم الفاعل المشتق من الاستواء كقوله جل ذكره (سواء العاكف فيه والباد) اي مستوفيه هذا وهذا ومنه قولهم (مررت برجل سواء) والعدم برفع العدم بالعطف على المضمر في سواء والوجه ان تؤكده بمنفصل فتقول هو والعدم فان رفعت سواءً فلا بد من المنفصل تقول سواء هو والعدم فهو مبتدأ والعدم معطوف عليه وسواء خبر عنهما وقد استعملوها للتسوية بين الشيئين المتضادين كقولهم سواء علي أقمت ام قعدت كما جاء فى التنزيل (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم) اى سواء عليهم انذارك لهم وترك انذارك ومثله (سواء علينا أجزعنا أم صبرنا) اى سواء علينا جزعنا وصبرنا *

(سأل حبشي بن محمد بن شعيب الواسطى عن اعراب قول المتنبي)

مالمن ينصب الحبائل في الار * ض ومرجاه ان يصيد الهلالا

فاجبت بانه يروى مرجاه باضافة مرجى الى الهاء ومرجاة بتاء التأنيث منصوبة نصب المفعول معه كما تقول مالك وزيدا فمرجاة مثل مسعاة ومرضاة ومملاة واجاز ابو الفتح فيها الخفض بالعطف على من ومن روى مرجاه فيحتمل ان يكون فى موضع رفع بالابتداء وان يصيد خبره والجملة فى موضع الحال ويحتمل ان يكون موضعه نصبا على انه مفعول معه فالواو فى القول الاول واو الحال وفى الثانى بمعنى مع وان حملته على ما اجازه ابو الفتح فى مرجاة من الخفض فالواو عاطفة قال ابو الفتح وهذا مثل ضربه فاراد اين هم من الظفر بك على بعدهم من ذلك *

(وسأل عن قول كعب بن سعد)

فقلت ادع اخرى وارفع الصوت بعدها

لعل ابى المغوار منك قريب

فاجبت بانه اراد لعل لابى المغوار منك مكان قريب فخفف لعل والغاها كما يلغون ان وان ولكن اذا خففوهن وكذلك كأن فى قوله *

وصدر مشرق النحر * كأن ثدياه حقان

ولما حذف اللام المتطرفة وبقى اللام الساكن اللام فادغمها فى لام الجر وفتح لام الجر لاستثقال الكسرة على المضاعف والقياس فى الخط ان تكتب منفصلة من لعل *

(ونوالك) فى قولهم لا نوالك ان تفعل مأخوذ من التناول للشئ وهم يريدون به الاختيار فاذا قالوا نوالك ان تفعل كذا فمعناه ينبغى لك ان تفعل والاختيار لك ان تفعل ويقولون لا نوالك ان تفعل كذا ومعناه لا ينبغى لك ان تفعل

ولم يلزم تكريره وان كان معرفة لانه بمعنى لا ينبغي لك فلم يلزم تكريره كما لا يلزم تكرير الفعل اذا دخلت عليه لا (وعلل المبرد) هذا بقوله ان الافعال وقعت موقع الاسماء النكرات التي تنصبها لا وتبنى معها لان الافعال تقع في مواقع النكرات اوصافا فاوحدوا لا فلذلك لم يحتج الى تكرير لا ولو قدرتها تقدير لا رجل في الدار ولا امرأة للمت لا يقوم زيد ولا ينطلق وصار جوابا لمن قال أيقوم زيد ام ينطلق *

(قال) ابو سعيد وهذا القول لا يصح على موضوع اصحابنا لانهم يقولون عوامل الاسماء لا تدخل على الافعال والصحيح عندى ان لا الواقعة على الفعل لا يلزمها التكرير لانها جواب يمين واليمين قد تقع على فعل واحد مجحود فلا يلزم فيها تكرير لا كقولك والله لا اخرج الى البصرة بل لا معنى لتكريرها ويمينك واقعة على شئ واحد *

(ووجه آخر ايضا) وهو ان قولك لا افعل نقيض قولك لافعلن كقولك في نفي والله لاضربن زيدا والله لا اضرب زيدا فمن حيث لم يجب ضم فعل آخر الى قولك لاضربن لم يجب ضم فعل آخر الى قولك لا اضربه وايضا فان الفعل قد ينفى بلم ولن ولا يلزمهما تكرير فلا مثلها في انها تنفي الفعل وان كانت تختص بجواب اليمين *

(قال سيبويه) اعلم ان لا قد تكون في بعض المواضع هي والمضاف اليه بمنزلة اسم واحد وذلك قولهم اخذته بلا ذنب وغضبت من لا شيء وذهبت بلا عتاد والمعنى ذهبت بغير عتاد ومثل ذلك أجئتنا بغير شيء اى رائقا وتقول اذا قللت الشيء ما كان الا كلا شيء وانك ولا شيء سواء ومن هذا النحو قول الشاعر *

تركتني

تركتنى حين لا مال اعيش به * وحين جن زمان الناس او كلبا

والرفع عربي جيد على قوله (حين لا مستصرخ ولا براح) والنصب اجود من الرفع يعنى فى غير البيت الذى انشده قال لانك اذا قلت لا غلام فهى اكثر من الرافعة التى بمعنى ليس قال الشاعر (حنت قلوصى حين لا حين محن) واما قول جرير *

ما بال جهلك بعد الحلم والدين * وقد علاك مشيب حين لا حين

فانما هو حين حين ولا بمنزلة ما اذا الغيث — قال ابو سعيد جئت بغير شىء انما يراد به جئت خاليا عن شىء معك وهذا معنى قوله رائقا لان الرائق هو الخالى واشتقاقه من راق الشراب اذا صفا كأنه جاء ولم يعلق به شىء وقوله (حين لا حين محن) حين منصوب بلا كقولك لا مثل زيد ولا غلام امرأة وخبره محذوف التقدير لا حين محن لها وحين الاول مضاف الى الجملة التى هى لا حين محن لها كما تضاف اسماء الزمان الى الجمل *

واما قول جرير حين لا حين فحين الاول مضاف الى الثانى وفصلت لا بين الخافض والمخفوض كفصلها فى جئت بلا شىء كأنه قال حين لا حين فيه لهو ولعب اونحو ذلك من الاضمار لان المشيب يمنع من اللهو واللعب *

(قال سيبويه) واعلم ان المعارف لا تجرى مجرى النكرات فى هذا الباب لان لا لا تعمل فى معرفة فاما قول الشاعر (لا هيثم الليلة للمطي) فانه جعله نكرة اراد لا مثل هيثم وقال ابن الزبير الاسدى *

ارى الحاجات عند ابى خبيب * نكدن ولا امية فى البلاد

اراد ولا امثال امية وقالوا (قضية ولا ابا حسن) قال الخليل يجعله نكرة فقلت كيف يكون هذا وانما اراد عليا عليه السلام فقال لانه لا يجوز

لك ان تعمل لا الا فى نكرة فاذا جعلت اباحسن نكرة حسن لك ان تعمل لا وتعلم المخاطب انه قد دخل فى هؤلاء المنكورين (فان قلت) لم يرد ان ينفى كل من اسمه على فانما اراد ان ينفى منكورين كلهم فى صفة على كانه قال لا مثل على لهذه القضية ودل هذا الكلام على انه ليس لها على وانه مغيب عنها وان جعلته نكرة ورفعته كما رفعت لا براح فجائز *

مسئلة

اذا قال رجل لامرأته ان اكلت ان شربت فانت طالق (الفتيا) انها ان اكلت ثم شربت لا يحنث وان شربت ثم اكلت حنث فيكون الشرط الثانى هو الاول فى المعنى هذا هو الحكم باجماع الفقهاء *

واما العلة عند اهل العربية فينبغى ان تعلم اولا انه متى كان فى الكلام قسم وشرط فان الجواب يكون عن الاسبق منهما مثل ان تقول والله ان قمت لاقومن ـ لاقومن جواب القسم والشرط معترض وجوابه فى الكلام كما سنذكر وان تقدم الشرط كان القسم معترضا والجواب للشرط مثل ان قمت والله قمت ولا يجوز ان تقول ان قمت والله لاقومن فتأتى بجواب القسم وقد تقدم الشرط ولا والله ان قمت قمت فتاتى بجواب الشرط وقد تقدم القسم *

(فاذا استقر) هذا وعلم عدنا الى المسئلة فقلنا قوله ان اكلت ان شربت فانت طالق ـ فانت طالق جزاء ان اكلت وان شربت شرط آخر جوابه ان اكلت فانت طالق فقوله ان اكلت فى نية التأخير وان تقدم لفظا فاذا فعلت الشرب الذى هو المقدم فى المعنى واكلت بعده وقع الحنث ومثل هذا قولك ظننت زيدا قائما اذا تقدمت ظننت فليس الا اعمالها فان توسطت جاز الالغاء والاعمال تقول فى الاعمال قائما ظننت زيدا فقائما

فى

فى نية التأخير وان تقدم فى اللفظ كذلك قوله اذا كانت ان شربت فانت طالق لما كان الجزاء عن الاول وجب ان يكون الاول بعد الثانى يتلوه الجزاء حكما وتقديرا فهذه علة المسئلة فاعلم ذلك ان شاء الله تعالى والحمد لله وحده وصلواته على محمد وآله وسلامه *

المجلس الثانى والثلاثون

وهو مجلس يوم السبت ثامن شهر ربيع الاول من سنة ست وثلاثين وخمس مائة (قالت الخنساء) واسمها تماضر بنت عمرو بن الشريد السلمية تبكى من هلك من قومها وتفتخر بهم *

تعرقنى الدهر نهشا وحزا * واوجعنى الدهر قرعا وغمزا
وافنى رجالى فبادوا معا * فاصبح قلبى بهم مستفزا
كأن لم يكونوا حمى يتقى * اذ الناس اذ ذاك من عز بزا
وكانوا سراة بنى مالك * وزين العشيرة فخرا وعزا
وهم فى القديم سراة الاديم * والكائنون من الخوف حرزا
وهم منعوا جارهم والنساء * يحفز احشاءها الخوف حفزا
غداة لقوهم بملمومة * رداح تغادر للارض ركزا
ببيض الصفاح وسمر الرماح * فبالبيض ضربا وبالسمر وخزا
وخيل تكدس بالدارعين * وتحت العجاجة يجمزن جمزا
جززنا نواصى فرسانها * وكانوا يظنون ان لا تجزا
ومن ظن ممن يلاقى الحروب * بان لا يصاب فقد ظن عجزا
نعف ونعرف حق الجوار * ونتخذ الحمد والمجد كنزا (١)

---

(١) زاد فى ديوانها — ونلبس فى الحرب نسج الحديد ونسحب فى السلم خزا وقزا *

تفسير قولها (تعرقنى الدهر) البيت يقال عرقت العظم وتعرقته اذا اخذت ما عليه من اللحم ويقال للعظم الذى اخذ لحمه العراق (والنهش) القبض على اللحم بالاسنان ونتره ومثله النهس وقيل بل النهش بمقدم الفم وهو قول ابى زيد والاول قول الاصمعى والحز قطع غير نافذ ومثله القرض ويكون نافذا لقولهم حزة من بطيخ وحزة من كبد (والقرع) مصدر قرعته بالعصا وبالسيف والمقارعة بالسيوف *
(والغمز) غمزك الشيء اللين بيدك كالتين ونحوه ارادت ان الدهر اوجعها بكبريات نوائبه وصغرياتها وانتصاب نهشا وحزا بتقدير نهشنى نهشا وحزنى حزا واضمار ناصب المصدر ماخوذ من لفظه كثير الاستعمال كقولهم (ما انت الا نوما واكلا وشربا) يريدون تنام نوما وتاكل اكلا وتشرب شربا ويجوز ان يكون انتصاب نهشا وحزا على الحال ووقوع المصدر فى موضع اسم الفاعل وموضع اسم المفعول حالا مما اتسع استعماله ويجوز ان يكون انتصابهما بتقدير حذف الجار اى تعرقنى بنهش وحز ويجوز ان تنصبهما على التمييز لان التعرق لما احتمل اكثر من وجه فجاز ان يكون بالنهش وان يكون بالحز والكشط وغير ذلك كان ذكر كل واحد منهما تبيينا وقولها (قرعا وغمزا) يحتمل الاوجه الاربعة وكررت لفظ الدهر فلم تضمره تعظيما للامر *
والتكرير للتعظيم على ضربين (احدهما) استعماله بعد تمام الكلام كما جاء فى هذا البيت وهو كثير فى القرآن كقوله تعالى (واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم) ومنه (فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا)*

والضرب

والضرب الآخر مجيء تكرير الظاهر في موضع المضمر قبل ان يتم الكلام كقول الشاعر *

ليت الغراب غداة ينعب دائبا * كان الغراب مقطع الاوداج

ومثله فى التنزيل (الحاقة ما الحاقة ـ القارعة ما القارعة) كان القياس لولا ما اريد به من التعظيم والتفخيم الحاقة ماهى، ومنه قول عدى بن زيد *

لا ارى الموت يسبق الموت شيء * نغص الموت ذا الغنى والفقيرا

فكرر لفظة الموت ثلاثة وهو من الضرب الاول ومثل قوله تعالى (الحاقة ما الحاقة) قوله (فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة) كرر لفظ اصحاب الميمنة تفخيما لما ينيلهم من جزيل الثواب وكرر لفظ اصحاب المشأمة تعظيما لما ينالهم من اليم العذاب واما قوله تعالى (والسابقون السابقون) فليس هذا تكريرا من الفن الذى قدمت ذكره ولكنه يحتمل وجهين (احدهما) ان يكون توكيدا كتكرير الجمل للتوكيد نحو قوله تعالى (فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا) وكقول الخنساء *

هممت بنفسى بعض الهموم * فاولى لنفسى اولى لها

وكقول القائل *

وكل حظ امرىء دونى سيأخذه * لا بد لا بد ان يحتازه دونى

وكقول عمرو بن كلثوم (اليكم يا بنى بكر اليكم) ومما جاء فيه من هذا الضرب تكرير ثلاث جمل قول الآخر *

فاين الى اين النجاء ببغلتى * اتاك اتاك اللاحقوك احبس احبس

اراد الى اين تذهب الى اين تذهب اتاك اللاحقوك اتاك اللاحقوك احبس البغلة احبس البغلة فحذف الفعل والفاعل من اللفظين الاولين وحذف الفاعل

من احد اللفظين الثانيين وحذف المفعولين من اللفظين الثالثين وحذف احد الفاعلين من قوله اتاك اتاك اللاحقوك يقوى ماذهب اليه الكسائى من حذف الفاعل فى باب اعمال الفعلين الا تراه لو اضمر الفاعل ولم يحذفه لقال اتوك اتاك اللاحقوك او اتاك اتوك اللاحقوك *

ومن تكرير المفرد قول القائل *

ابوك ابوك زيد غير شك * احلك فى المخازى حيث حلا

رفع الاب الثانى على الابدال من الاول ورفع زيد بدلا من الثانى وقوله (حلك فى المخازى حيث حلا) خبر عن الاول ولم يكفه هذا التكرير للتوكيد حتى زاد فى توكيده فقال غير شك واجازوا فيه ان يكون الاب الثانى خبرا عن الاول كقول العجلى *

(انا ابو النجم وشعرى شعرى) اى شعرى شعرى الذى قد سمعتم به ونحوه قول الآخر (اذ الناس ناس والبلاد بلاد) *

فعلى هذا يكون المعنى ابوك ابوك الذى شاعت مخازيه (والمخازى) جمع مخزاة وهى كل فعل قبيح يخزى فاعله اى يعرضه للخزى وهو الطرد والمقت ويقال منه اخزاه الله وقوله (غير شك) اى حقا كأنه قال لاشكا اى لا اشك شكا ومن تكرير الجملة قول عنترة *

ابينا ابينا ان تضب لثاتكم * على مرشقات كالظباء عواطيا

(اللثة) لحم الاسنان (وتضب) تسيل من الشهوة يقال ضب فوه يضب وبض يبض اذا سال ويقال لمن اشتهى شيئا ان فمه يتحلب من الشهوة ويقال جاء فلان تضب لثته اذا جاء وهو حريص على الشىء *

يقول ابينا ان تضب لثاتكم على نسائنا من الشهوة لهن اى ابينا ان تأخذ وهن

و لهم حراص عليهن *

(و المرشقات) من الظباء اللواتى يمددن اعناقهن اذا نظرن يقال ارشقت الظبية وروى بعضهم رشقت وليست بشائعة (والعوطى) اللواتى يتناولن الاغصان يجذبنها ليأكلن مافيها من الثمر ونصب عوطى على الحال *

(والوجه الثانى) من وجهى السابقون السابقون ان يكون السبق الثانى غير الاول فيكون الثانى خبرا عن الاول و اراد السابقون الى الايمان السابقون الى الجنة واذا جعلت الثانى توكيدا فخبر الاول اولئك المقربون *

وقولها (فباد و امعا) انتصاب معا على الحال نزلة جميعا وهو فى الاصل ظرف موضوع للصحبة واجاز بعض النحويين ان يكون حرفا وتنوينه و دخول الجر يخرجانه من الحرفية وذلك فيما رواه البصرى والكوفى فى قولهم جئت من معهم وكان معها فانتزعته من معها كما تقول كان عندها فانتزعته من عندها فتغير آخره لتغير العامل فيه وتنوينه اذا استعمل حالا يدخلانه فى حيز الاسماء وذهب ابو على الى ان من فتحه فهو عنده ظرف ومن اسكنه جعله حرفا اراد ان من اسكنه نزله منزلة الادوات الثنائية نحو هل وبل وقد وانشد فى ذلك *

فريشى منكم وهواى معكم * وان كانت زيارتكم لماما

وانما ذهب من ذهب الى كونه حرفا لمجيئه على حرفين ولا يعلم له اصل فى بنات الثلاثة *

(قال ابو العباس ثعلب) سألت ابن قادم ما الفرق بين قام زيد وعمرو معا وقام زيد وعمرو جميعا فجعل يركض الى الليل فلما ضجر قلت له قام زيد وعمرو معا وقع القيام منهما فى وقت واحد لا يكون الا هذا وقام زيد وعمرو جميعا

يجوز ان يكون القيام منهما وقع فى وقت واحد و يجوز ان يكون وقع فى وقتين وكذلك مات زيد وعمرو جميعا يكون زمان موتهما مختلفا ومات ذا مع ذا لا يكون زمن موتهما الا فى وقت واحد وعند بعض النحويين ان معًا فى قولك جاؤا معا ينتصب على الظرف كانتصابه فى قولك معهم وانما فكت اضافته وبقيت علة نصبه على ما كانت عليه والصحيح ما ذكرته اولا لانه قد نقل من ذلك الوضع وصار معناه معنى جميعا *

وقوله (مستفزا) اى مستخفا يقال استفز فلان فلانا بمعنى استخفه وفى التنزيل (واستفزز من استطعت منهم بصوتك) وقولها (كأن لم يكونوا حمى) الحمى نقيض المباح (وعز) هاهنا معناه غلب من قول الله عز وجل (وعزنى فى الخطاب)*

(وبز) معناه سلب تقول بززت الرجل اذا سلبته سلاحه ويقال للسلاح المسلوب هذا بز فلان ومن فى البيت بمعنى الذى وموضعها مع عز رفع بالابتداء وبز خبرها والجملة التى هى المبتدأ وخبره خبر عن المبتدأ الاول الذى هو الناس والعائد الى الناس محذوف كما حذفوه من قولهم السمن منوان بدرهم يريدون منوان منه وكذلك التقدير من عز منهم بز ولا يجوز ان يكون اذ ذاك خبرا عن الناس لما ذكرته لك من امتناع الاخبار بظروف الزمان عن الاشخاص واذا بطل ان يكون اذ ذاك خبرا عن الناس بقى ان يتعلق ببز ولا يجوز ان تكون من شرطية لان الشرط وجوابه لا يعمل واحد منهما فيما قبله باجماع البصريين كما لا يتقدم على الاستفهام ما يكون فى حيزه واجاز قوم من البغداديين ان يعمل جواب الشرط فيما تقدم عليه لمفارقته الاستفهام بكونه جزاء فعلى قول هؤلاء تحتمل

من

من ان تكون شرطا فاما ذاك فموضعه رفع بالابتداء و خبره محذوف اى ذاك كائن اوموجود ولايجوز ان يكون موضع ذاك على انفراده خفضا لان اذ لاتضاف الا الى جملة فموضع الجملة التى هى ذاك وخبره جر وقولها (وكانوا سراة بنى ملك) سراة القوم سادتهم ذووالسخاء والمروءة واحدهم سرى وانتصاب فخرا وعزا على التمييز والعامل فيهما المصدر الذى هو الزين *

مسئلة

ان قيل لم حذفوا من الخط الف ملك وصالح وخلد اذا سموا بهن ولم يحذفوا الف سالم وعامر *

(قيل) لما كثرت التسمية بهؤلاء الثلثة وامنوا اللبس فيهن لانهم لم يسموا بملك ولا بصلح ولابخلد حذفوا الفاتهن تخفيفا لانهم يعتمدون التخفيف فى الخط كما يعتمدونه فى اللفظ ولم يحذفوا الف سالم وعامر مخافة الالتباس بسلم وعمر ونظيرهن فى ذلك حرث حذفوا الفه لانهم لم يسموا بحرث *

وقولها (فى القديم سراة الاديم) اديم الشىء ظاهره وجمعها فى البيت بين القديم والاديم يسمى فى صناعة الشعر الترصيع ومنه قول امرأة (١) جاهلية فى مرثية *

رفاع الوية شهاد اندية * سداد اوهية فتاح اسداد

قوال محكمة نقاض مبرمة * فراج مبهمة طلاع انجاد

قولها (سداد اوهية) لوهى الشق فى الاديم وغيره والواهى المنشق وليس

---

(١) اسمها الفارعة بنت شداد ترثى اخاها ابازرارة مسعودا *

فاعل يجمع على افعلة ولكنها اتبعته الالوية والاندية كما قالوا انى لآتيه بالغدايا والعشايا والغداة لاتجمع على الغدايا وانما اتبعوها العشايا فاذا افردوا لم يقولوا غدايا ومثله فى الاتباع قول الآخر *

هتاك اخبية ولاج ابوبة * يخلط بالجد منه البر واللينا

جمع الباب على ابوبة لمكان اخبية ولو افرد لم يقل ابوبة والاندية ليست بجمع ناد لما قلنا من ان فاعلا لا يجمع على افعلة ولكنها جمع ندى كرغيف وارغفة وهو مجلس القوم ومتحدثهم وفى التنزيل (واحسن نديا) وقولها (قوال محكمة) اى قصيدة محكمة (ونقاض مبرمة) اى قضية مبرمة من قولهم ابرمت الامر اى احكمته وابرمت الحبل اذا ضفرته فاجدت ضفره وفى التنزيل (ام ابرموا امرا فانا مبرمون) وقولها (فراج مبهمة) اى خطة مبهمة والخطة الامر الشاق وكل امر ملتبس خطة وان بولغ فى وصفه بشدة الالتباس قيل خطة عوصاء (والمبهم) من الامور والابواب الذى ما له مأتى قال (الفاجئوا باب الامير المبهم) *

وقولها (طلاع انجاد) الانجاد جمع نجد وهو ما ارتفع من الارض وقالوا ايضا فى جمعه نجود وهو القياس *

ومن مستحسن الترصيع فى الشعر المحدث قول مروان بن ابى حفصة *

هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا * اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا

وقول المتنبى

معطى الكواعب والجرد السلاهب والبيض القواضب والعسالة الذبل

وقوله

فنحن فى جذل والروم فى وجل * والبر فى شغل والبحر فى خجل

ومن

ومن قيل الخنساء ايضا

طويل النجاد رفيع العماد * ساد عشيرته امردا
يحمله القوم ما عالهم * وان كان اصغرهم مولدا

يقال عالنى الشيء اثقلنى وغلبنى - وقد ورد هذا الفن من البديع فى القرآن فمنه ما اختلف اعرابه ومنه ماجاء متفق الاعراب فما اختلف اعرابه قوله تعالى (وان يأت الاحزاب يودوا لو انهم بادون فى الاعراب) ومما اتفق اعرابه قوله عزوجل (وربك اعلم بمن فى السموات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) وقوله (فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب) وليس العذاب رأس آيه عند جميع اصحاب الاعداد الا الكوفيين *

وقولها (يحفزا حشاءها الخوف حفزا) الحفز الدفع والحفز الطعن بالرمح والحفز السوق والحث *

وقولها (ململومة رداح) اى بكتيبة ملمومة وهى التى كثر عددها واجتمع فيها المقنب الى المقنب والرداح الكثيرة الفرسان وامرأة رداح ثقيلة الاوراك (والركز) الصوت الخفى وفى التنزيل (اوتسمع لهم ركزا) *

وقولها (بيض الصفاح وسمر الرماح) جمعها بين الصفاح والرماح كجمعها بين القديم والاديم ويقال لكل سيف عريض صفيحة وقياسها فى الجمع صفائح كسفينة وسفائن وليس حقها ان تجمع على فعال وجمعها على الصفاح يحتمل وجهين (احدهما) ان يكونوا جمعوها اولا على الصفيح كالسفينة والسفين ثم جمعوا الصفيح على الصفح قياسا على رغيف ورغف وكثيب وكثب ثم جمعوا الصفح على الصفاح كالمشط والمشاط - ومثله جمع الجمد وهو المكان

المرتفع على الجماد ومما جاء جمع جمع الجمع قولهم اصائل والواحد اصيل فقدروا جمعه على اصل كقضيب وقضب ثم جمعوا الاصل فى التقدير على آصال كشط وامشاط وعنق واعناق ثم جمعوا الآصال على اصائل وكان قياسه اصائيل على افاعيل كاقوال واقاويل وانعام واناعيم ولكنهم لزموه القصر استثقالا لتوالى ثلاثة احرف معتلة الالف والهمزة والياء والهمزة مقاربة للالف فى المخرج *

(والوجه الآخر) فى الصفاح ان يكون جمع صفحة كجفنة وجفان والصفحة وجه السيف فالتقدير على هذا بسيوف بيض الصفاح واما وصفهم الرماح بالسمرة اذا بالغوا فى مدحها فان القنا اذا بقى حتى يسمر فى منابته دل ذلك على نضجه وشدته *

المجلس الثالث والثلاثون

يتضمن تتمة تفسير ابيات الخنساء وغير ذلك وهو مجلس يوم السبت الخامس عشر من شهر ربيع الاول من سنة ست وثلاثين وخمس مائة *

قولها (ببيض الصفاح) الباء متعلقة بحال من المضمر فى تغادر اى تغادر الملومة للارض ركزا ملتبسة ببيض الصفاح والباء من قولها (فبالبيض ضربا) متعلقة بالفعل الناصب للمصدر اى فيضربون بالبيض ضربا - وكذلك (وبالسمر وخزا) وتقديره ويخزون بالسمر وخزا (والوخز) الطعن بالرمح وغيره ولا يكون نافذا وقولها (وخيل تكدس بالدارعين) التكدس مشى الفرس مثقلا وقولها (يجمزن) الجمز من السير اشد من العنق ومنه قيل للبعير جماز والباء فى قولها (بان لا يصاب) زائدة كما زيدت فى قوله تعالى (ألم يعلم بان الله يرى) ولو اسقطتها كان الجزء باسقاطها مخروما وهذا

الوزن

الوزن من المتقارب فوزن الجزء فعولن فلو سقطت الياء صار فعلن والخرم انما يأتي في الجزء الاول من البيت وقد جاء في الجزء الاول من النصف الثاني من قول امرئ القيس *

و عين لها حدرة بدرة * شقت ما قيها من اخر

وقد ذكرت هذا البيت وما فيه فيما قدمته من الامالي و يجوز في قولها يصاب الرفع على ان تكون ان مخففة من الثقيلة والنصب على ان تكون المصدرية التي وضعت خفيفة و القول فيهما ان كل واحدة منهما مختصة بنوع من الفعل ولهما اشتراك في نوع منه فالمخففة من الثقيلة تقع بعد الافعال الثابتة المستقرة في النفوس نحو ايقنت و علمت و رأيت في معنى علمت فحكمها في ذلك حكم الثقيلة وقد عرفت ان الثقيلة موضوعة للتوكيد فهي ملائمة في المعنى لما ثبت واستقر من الافعال لان التوكيد لا يقع بما لا يثبت في النفوس تقول علمت انك منطلق وايقنت انك جالس وكذلك تقول اعلم ان لا يقوم زيد وارى ان سيقوم برفع يقوم كما جاء في التنزيل (أفلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا) وجاء فيه (لئلا يعلم اهل الكتاب ان لا يقدرون على شيء من فضل الله) المعنى انهم لا يقدرون على شيء وكذلك في مصحف ابي *

والناصبة للفعل ليست من التوكيد في شيء وهي مع ذلك تصرف الفعل الى الاستقبال الذي لا ينحصر وقته فهي بهذا ملائمة للفعل الذي ليس بثابت نحو الطمع والرجاء والخوف والتمني والاشفاق و الاشتهاء تقول ارجو ان تقوم و طمع ان تعطيني واخاف ان تسبقني واشفق ان تفوتني واشتهي ان تزورني كما جاء في القرآن (والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي) وجاء فيه

(واخاف ان يأكله الذئب) و (أأشفقتم ان تقدموا بين يدى نجواكم صدقات) واما ما اشتركا فيه من الفعل فالظن والحسبان والزعم والخيلان فهذا النحو لا يمتنع وقوع كل واحدة منهما بعده تقول فى الناصبة للفعل ظننت ان تنطلق واظن ان تخرج وفى التنزيل (ان ظنا ان لا يقيما حدود الله) وفيه (تظن ان يفعل بها فاقرة) وتقول فى الثقيلة والمخففة منها اظن انك منطلق واظن ان لا تقوم يا فتى وانما حسن هذا لانه شيء قد استقر فى ظنك كما استقر فى علمك اذا قلت علمت انك منطلق وكذلك تقول فيما يستقر فى حسابك حسبت ان تكرمنى وعلى الوجهين قرأ القراء (وحسبوا ان لا تكون فتنة) فرفع تكون ابو عمرو وحمزة والكسائى وفتحها ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر ومثل ذلك قولك فيما استقر فى زعمك زعمت ان ستنطلق قال *

زعم الفرزدق ان سيقتل مربعا * ابشر بطول سلامة يا مربع

وتقول فيما ليس بثابت عندك ازعم ان تخرج يا فتى ولا يجوز علمت ان تخرجوا فاما اجازة سيبويه ماعلمت الا ان تقوم فانى بعد العلم بالناصبة للفعل فلانه كلام خرج مخرج الاشارة فجرى مجرى فعلها اذا قلت اشير عليك ان تقوم ولو اراد العلم القاطع جعلها المخففة واتى بالعوض فقال ماعلمت الا ان ستقوم وقبح ان تقول ارجوا انك تفعل واطمع ان ستقوم قال سيبويه ولو قال اخشى ان تفعل يريد ان يخبره انه يخشى امرا قد استقر عنده انه كائن جاز وليس وجه الكلام *

وانكر ابو العباس محمد بن يزيد ما اجازه سيبويه من ايقاع الناصبة للفعل بعد العلم على الوجه الذى قرره سيبويه وانكر ايضا ايقاعه بعد الخوف والخشية المخففة من الثقيلة فقال فى (المقتضب) فى باب الافعال التي لا تكون معها

الا ان الثقيلة والافعال التى لا تكون معها الا الخفيفة - والافعال المحتملة للثقيلة والخفيفة زعم سيبويه انه لا يجوز خفت ان لا تقوم يا فتى اذا خاف شيئا كالمستقر وهذا بعيد واجاز ان تقول ما اعلم الا ان تقوم يا فتى اذا لم ترد علما واقعا وكان هذا القول على معنى المشورة اى ارى من الرأى ان تقوم قال وهذا فى البعد كالذى قبله *

واقول ان استبعاد ابى العباس لما اجازه سيبويه من ايقاع المخففة بعد الخوف على المعنى الذى عناه سيبويه استبعاد غير واقع موقعه لان الشعر القديم قد ورد بما انكره ابو العباس وذلك قول ابى محجن الثقفى *

اذا مت فادفنى الى اصل كرمة * تروى عظامى بعد موتى عروقها
ولا تدفننى بالفلاة فاننى * اخاف اذا مامت ان لا اذوقها

وقد جاءت الثقيلة بعد الخوف فى الشعر وفى القرآن ومجيء الثقيلة اشد فالشعر قوله (وما خفت يا سلام انك قاطعى) والقرآن قوله تعالى (ولا تخافون انكم اشركتم بالله) وكذلك استبعاده لاجازة سيبويه ما اعلم الا ان تقوم استبعاد فى غير حقه لان سيبويه قد اوضح المعنى الذى اراده به فى قوله وتقول ما علمت الا ان تقوم اذا اردت انك لم تعلم شيئا كائنا البتة ولكنك تكلمت به على وجه الاشارة كما تقول ارى من الرأى ان تقوم فانت لا تخبر ان قياما قد ثبت كائنا اويكون فيما يستقبل والذى قاله سيبويه غير مدفوع مثله لانهم كثيرا ما يستعملون معنى بلفظ معنى آخر ألا ترى انهم يستعملون علم الله بمعنى اقسم بالله فيقولون علم الله لافعلن فهذا عندهم قسم صريح فكما استعملوا علم الله بمعنى اقسم بالله كذلك استعملوا العلم بمعنى المشورة فيما قاله سيبويه ولقد تلقوا العلم والظن بما يتلقون به الاقسام وان

لم يريدوا بهما معنى القسم كقوله تعالى (وظنوا ما لهم من محيص) وكقوله (لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض) جاءت ما بعد الظن والعلم مجيئها فى قولك اقسم بالله ما فعلت واذا تأملت ما ذكرته لك من استعمال معنى بلفظ معنى آخر فى الكتاب العزيز وفى الشعر القديم وفى الكلام الفصيح وقفت من ذلك على امر عجيب فاول فهمك ما اذكره لك من هذا الفن بعد ذكر اصول المعانى وفروعها *

(قال ابو الحسن الاخفش) فى كتابه الذى سماه (الاوسط) معانى الكلام ستة وهى محيطة بالكلام (خبر) و (استخبار) وهو الاستفهام و (دعاء) نحو يا زيد ويا عبد الله (وتمن) نحو ليت زيدا اتانا والاماء باردا و (امر) نحو قولك اقبل وادبر (طلب) وهو بصيغة الامر كقولك للخليفة اجزنى انظر فى امرى فالامر لمن هو دونك والطلب الى من انت دونه *

وقال غير الاخفش معانى الكلام (خبر واستخبار وهو طلب الخبر وافعل ولا تفعل ونداء وتمن وعرض) وقال آخرون (واباحة وندب) ولعمرى ان صيغة افعل تتناول معنيا ولها الامر الاباحة والندب وغيرهما مما ستقف عليه (وقوم) جعلوا النهى داخلا فى حيز الأمر ولذلك لم يذكره الاخفش قالوا لانك اذا قلت لا تأكل كان بمنزلة قولك دع الاكل *

(وعند قوم من المحققين) ان الصيغتين تدلان على معنيين كل واحد منهما قائم بنفسه وان اشتركا فى بعض المواضع وقد ادخل قوم النداء فى باب الامر فقالوا اذا قلت يا رجل فكأنك قلت تنبه وليس هذا القول بشىء لانك اذا قلت يا زيد لم تقل قد امرته وقال بعضهم النداء خبر من

وجه

وجه وغير خبر من وجه فاذا قلت يافسق فهـذا خبر لدخول التصديق والتكذيب فيه فلذلك اوجب الفقهاء الحد على القاذف بهذا اللفظ فاذا قلت يازيد فليس بخبر لامتناع التصديق والتكذيب فيه وجعل بعض اهل العلم التعظيم فيه سبحانه معنى مفردا وكذلك التعجب وادخلها آخرون فى الخبر فقالوا اذا قال القائل (لا اله الا الله) فقد اخبر انه معترف بذلك وانه من اهل هذه المقالة وقال من جعله معنى بنفسه لو كان تعظيم الله خبرا محضا لما جاز ان يتكلم به المرء خاليا ليس معه من يخاطبه ولكنه تعبد لله واقرار بربوبيته يتعرض به قائله للثواب ويتجنب العقاب فهؤلاء جعلوا هذا الضرب من الكلام خارجا من الخبر المحض كقول المرء خاليا بنفسه اساء الي فلان وغصبنى مالى واشمت بى عدوى يقول ذلك على وجه التحزن والتفجع وكذلك يقول على وجه الشكر احسن الي فلان وبذل لى ماله وجاهه فجعلوا التعظيم لله معنى على حدته وان كان بلفظ الخبر - ومن اخرج التعجب من الخبر وجعله معنى منفردا على حياله قال ان فى لفظه من معنى المبالغة ما ليس فى الخبر المحض (والصحيح) انه داخل فى حيز الخبر لانك اذا قلت ما احسن زيدا فكأنك قلت زيد حسن جدا وتمثيله عند الخليل وسيبويه شيء احسن زيدا وعند الاخفش الذى احسن زيدا شيء وعند آخرين شيء احسن زيدا كائن واختلفوا فى العرض فقال قوم هو من الخبر لانه اذا عرض عليك النزول فقال الا تنزل فقد اخبر بانه يحب نزولك عنده وادخله قوم فى الاستفهام لان لفظه كلفظه ولو كان استفهاما لم يكن المخاطب به مكرما لمن خاطبه ولا موجبا عليه بذلك شكرا *

وزعم قوم ان التحضيض معنى منفرد وقال آخرون انه اذا قال هلا فعلت كذا

فقد امر المحضوض بذلك الفعل وقال بعضهم التمنى داخل فى الخبر وكذلك الترجى لانه اذا قال ليت لى مالا فقد اخبر انه تمنى ذلك ولو كان الامر على ما قال لما امتنع فيه التصديق والتكذيب — وذهب بعضهم الى ان الجزاء قسم منفرد وليس الامر كذلك لان قول الله سبحانه (فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا) يدخله التصديق واذا عرفت هذا فالخبر اوسع المعانى وهو ان يخبر المتكلم غيره بما يفيده معرفته وحده دخول التصديق والتكذيب فيه وهو على ضربين موجب وغير موجب فالموجب ماعرى من ادوات النفى وهى (لا — وان — وما — ولم — ولما) فى نحو (بل لما يذوقوا عذاب) وان فى نحو (ان عندكم من سلطان بهذا) ولات فى نحو (ولات حين مناص) اى وليس الحين حين مهرب — ومن الافعال (ليس وابى) يدلك على ان ابى نفى صريح قولك ابى زيد الا ان يقوم كقولك لم يرد زيد الا ان يقوم كما جاء فى التنزيل (ويأبى الله الا ان يتم نوره) ومن ادوات النفى غير لانها للمخالفة فهى نقيض مثل تقول جاءنى رجل مثلك اى يشابهك ورجل غيرك اى يخالفك فمثال الموجب زيد منطلق وفى الدار زيد وجاء محمد وسيخرج خالد ودحرج العدل وسيباع الثوب وقد يكون النفى جحدا فاذا كان النافى صادقا فيما قاله سمى كلامه نفيا وان كان يعلم انه كاذب فيما نفاه سمى ذلك النفى جحداً فالنفى اذاً اعم من الجحد لان كل جحد نفى وليس كل نفي جحدا فمن النفى قوله تعالى (ما كان محمد ابا احد من رجالكم) ومن الجحد نفي فرعون وقومه لآيات موسى فى قوله تعالى (فلما جاءتهم آياتنا مبصرة) اى واضحة (قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا) المعنى جحدوا بها ظلما وعلوا اى ترفعا عن الايمان

بما

عما جاء به موسى فقولهم (هذا سحر مبين) ـ خبر موجب يراد به النفى اى ماهذا حق فلذلك قال (وجحدوا بها) اى نفوها وهم يعلمون انها من عند الله *
ومن العلماء بالعربية من لا يفرق بين النفى والجحد والاصل فيه ما ذكرت لك ـ وقد ورد الخبر والمراد به الامر فمن ذلك فى التنزيل قوله تعالى (والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء) وقوله (والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا) فظاهر هذا الكلام خبر الا ان علماء المسلمين اتفقوا على ان النساء عليهن ان يعتددن لطلاقهن ثلثة اقراء اذا كان الحيض موجودا وان يتربصن بانفسهن اذا توفى عنهن ازواجهن اربعة اشهر وعشرا فعلم باجماع علماء المسلمين ان المراد بذلك الامر (ومما يدخل) فى هذا المعنى باتفاق اهل الاسلام قوله جل وعز (فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام فى الحج وسبعة اذا رجعتم) *
وقوله (ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر) وقوله (فمن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه ففدية من صيام اوصدقة او نسك) فالهدى اوماذكر معه متفق على انه واجب على المتمتع الذى وصفه الله بما وصفه وكذلك العدة من الايام الاخر متفق على انها واجبة على من افطر اذا كان مريضا او على سفر والفدية من الصيام اوالصدقة اوالنسك واجبة على من كان به اذى من رأسه فحلق قبل ان يبلغ الهدى محله فالمعنى فمن لم يجد فليصم ثلثة ايام فى الحج وسبعة اذا رجع وكذلك معنى الآية الاخرى ومن كان مريضا او على سفر فليصم من ايام اخر عدة ما افطر وكذلك المعنى فى الثالثة فمن كان منكم مريضا او به أذى من رأسه فليفد بصيام اوصدقة

او نسك والمرفوعات الثلاثة رفعها بالابتداء واخبارها محذوفة تقديرها فعليه عدة من ايام اخر اى صيام عدة وكذلك فعليه فدية *

ونظير هذه الايات فى مجيء الخبر بمعنى الامر قوله (والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين) اى لترضع الوالدات اولادهن وقوله (ولله على الناس حج البيت) اى حجوا ايها الناس البيت وقوله (قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم) معناه البسوا واستتروا عند الطواف بالبيت ولا تطوفوا عراة ومن الخبر الذي يراد به التعزية والامر بالصبر قوله جل وعلا (ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك) اى اصبر على ما يقول لك المشركون وتعز عن كان قبلك من الرسل الذين اوذوا *

ومن الخبر الذى اريد به الامر قولهم امكنك الصيد اى ارمه وقولهم (اتقى الله امرؤ وصنع خيرا) اى ليتق الله وليصنع خيرا - ومن الخبر الذى اريد به النهى قوله تعالى (يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا) اى لا تعودوا ومما جاء بلفظ الخبر والمراد به امر تأديب قوله تعالى (انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا) معناه قولوا سمعنا قولك واطعنا حكمك واما قوله عز وجل (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه) فقال بعض المفسرين هو امر معناه استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - وقال آخرون هو ندب - ومن الخبر الذى معناه اباحة قوله (ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج - ولا على انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم) معناه كلوا مع هؤلاء وليأكلوا معكم وكلوا من هذه البيوت *

ومن

ومن الخبر الذى معناه ندب قوله (ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف) معناه افعلوا بهن من المعروف مثل ما يلزمهن لكم وقوله (وللرجال عليهن درجة) معناه افضلوا عليهن واحسنوا اليهن وخذوا بالفضل ومن الخبر الذى هو امر قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم (لا صلواة لمن لم يقرأ فاتحة الكتاب) اى اقروا فى الصلواة الفاتحة ومنه (كتب عليكم الصيام) معناه صوموا وقوله (وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة) معناه فانظروه الى ميسرته ومن الخبر الذى اريد به الدعاء (غفر الله لك ورحم فلانا ويرحم الله فلانا) لو كان هذا خبرا على ظاهره لكنت موجبا لرحمة الله ومغفرته للمدعو له وليس الامر كذلك وانما قصدت الرغبة الى الله فى ايجاب المغفرة والرحمة له فمن ذلك فى التنزيل قوله تعالى ـ حاكيا عن يوسف (يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين) ومنه قول الشاعر (ويرحم الله عبدا قال آمينا) وقول الآخر *

أجمت خاتى مع الهجر بينا * جالل الله ذلك الوجه زينا

والقسم ضرب من الخبر كقولهم اقسم بالله لا فعلن وايمن الله لأ ذهبن ولعمرك لانطلقن وقد استعملوه مجردا من الفاظ الايمان كقولهم علم الله لقد كان ذلك ويعلم الله ما كان ذلك واختلف النحويون فى قوله تعالى (هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله) فذهب ابو العباس المبرد الى ان قوله تؤمنون وتجاهدون معناه آمنوا وجاهدوا واستدل بالجزم فى قوله يغفر لكم ويدخلكم لانه جواب الامر الذى جاء بلفظ الخبر فهو محمول على المعنى ودل على ذلك ايضاً انه فى حرف عبد الله آمنوا وجاهدوا وقال غير ابى العباس

تؤمنون وتجاهدون عطف بيان على ما قبله كأنه لما قال هل أدلكم على تجارة لم يدر ما التجارة فبينها بالايمان والجهاد فعلم بذلك ان المراد بها الايمان والجهاد فيكون يغفر لكم على هذا جواب الاستفهام فهو محمول على المعنى لان المعنى هل تؤمنون وتجاهدون يغفر لكم لان التجارة لما بينت بالايمان والجهاد صار تؤمنون وتجاهدون كأنهما قد وقعا بعد هل فحمل يغفر لكم ويدخلكم على هذا المعنى *

(وقال الفراء) يغفر جواب الاستفهام فان كان مراده المعنى الذى ذكرته فهو حسن وقد كان يجب عليه ان يوضح مراده وان كان اراد ان قوله يغفر جواب لظاهر قوله هل ادلكم فذلك غير جائز لان الدلالة على الايمان والجهاد لا تجب بها المغفرة وادخال الجنات وانما يجبان بالقول والعمل *

ومما جاء فيه لفظ الخبر بمعنى الاغراء قول عمر رضوان الله عليه – ايها الناس كذب عليكم الحج والعمرة – معناه عليكم بالحج والعمرة ومثله قول معقر بن حمار البارقى *

وذبيانية اوصت بنيها * بان كذب القراطف والقروف

اى عليكم بالقراطف وهى القطف وبالقروف فاغنموها والقروف اوعية من ادم يتخذ فيها الخلع وهو لحم يقطع صغار او يحمل فى السفر وقيل هو القديد المشوى ومثله قول عنترة وقال ابو عبيدة والاصمعي هو لخزز ابن لوذان *

كذب العتيق وماء شن بارد * ان كنت سائلتي غبوقا فاذهبي

وقبل هذا البيت *

لا تذكرى فرسي وما اطعمته
فيكون جلدك مثل جلد الاجرب
ان الغبوق له وانت مسوءة
فتأوهي ما شئت ثم تحوبي

قال ابن السكيت كان لعنترة امرأة من بجيلة لاتزال تلومه فى فرس كان يؤثره بالغبوق وهو شرب العشي فتهددها بالضرب الاليم فى قوله (فيكون جلدك مثل جلد الاجرب) اى اضربك فيبقى اثر الضرب عليك كالجرب وقيل بل اراد ادعك واجتنبك كما يجتنب الجرب وقوله (تحوبى) التحوب التوجع ثم قال (كذب العتيق) اى عليك بالعتيق وهو التمر (والشن) القربة الخلق والماء يكون فيها ابرد منه فى القربة الجديدة يقول عليك بالتمر فكليه والماء البارد فاشربيه ودعيني أوثر فرسي ثم قال *

ان العدو لهم اليك وسيلة * ان يأخذوك تكحلى وتخضبي

(والوسيلة) القربة وقيل المنزلة القريبة وقوله ان يأخذوك موضعه نصب بتقدير حذف الخافض اى فى ان يأخذوك اى لهم قربة اليك فى اخذهم اياك قذفها بارادتها ان تؤخذ مسبية فلذلك قال تكحلى وتخضبي ثم قال

ويكون مركبك القعود وحدجه * وابن النعامة عند ذلك مركبي

اى ليس عليك من الامر ما علي (والحدج) مركب من مراكب النساء و(ابن النعامة) فرسه وقيل اراد باطن قدمه وقيل اراد الطريق والاول اصح ثم قال *

وانا امرؤ ان يأخذونى عنوة * اقرن الى شر الركاب واجنب

قوله (عنوة) اى قسرا (والركاب) الابل تحمل عليها الاثقال الواحد منها

راحلة ثم قال *

انى احاذر ان تقول ظعينتى * هـذا غبار ساطع فتلبب

يقال للمرأة (ظعينة) ما دامت فى هودج (و التلبب) التحزم اى تحزم للمحاربة (ومما جاء فيه الوعيد) بلفظ الخبر فى التنزيل قوله تعالى (سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ـ ستكتب شهادتهم ويسألون ـ سنفرغ لكم ايه الثقلان ـ ان ربك لبالمرصاد) وقد ورد الخبر الموجب والمراد به النفى كقول الاعشى *

اتيت حريثا زائرا عن جنابة * فكان حريث عن عطائى جامدا

اى لم يعطنى شيئا *

المجلس الرابع والثلاثون يتضمن القول فى الاستخبار

(الاستخبار) والاستعلام و الاستفهام واحد فالاستخبار طلب الخبر والاستفهام طلب الفهم والاستعلام طلب العلم والاستخبار نقيض الاخبار من حيث لا يدخله صدق ولا كذب و ادواته حروف واسماء وظروف فالحروف (الهمزة وهل وأم) والهمزة ام الباب الا تراها تكون للاثبات كقوله (أطربا وانت قنسرى) يخاطب نفسه مستفهما وهو مثبت اى قد طربت ولا يجوز هل طربا ويدلك على قوة الهمزة فى بابها ان حرف العطف الذى من شأنه ان يقع قبل المعطوف لا يتقدم عليها بل لها الرتبة الصدرية عليه كقولك افلم اكرمك أولم احسن اليك كما جاء فى التنزيل (أوكلما جاءكم رسول ـ أوكلما عاهدوا عهدا) وجاء تقديم العاطف على هل على القياس تقول هل جاء زيد وهل عندك محمد *

(والاسماء) المستفهم بها (من وما وكم واي) فى نحو اي القوم عندك واي

الخيل

الخيل ركبت فان اضفتها الى اسم من اسماء الزمان اوالمكان اخرجتها بذلك الى الظرفية لانها بعض ما تضاف اليه كقولك اى الشهور خرجت واى المنازل نزلت *

(والظروف) المستفهم بها (اين وكيف ومتى وايان وانى) وانما عدوا كيف فى الظروف للاستفهام بها عن الحال والحال تشبه الظرف لانها عبارة عن الهيئة التى يقع فيها الفعل وكذلك تقول كيف زيد جالسا اى على اى هيئة جلوسه كما تقول اين زيد قائما فينوب كيف مناب اسم الفاعل فى نصب الحال كنيابة اين *

فاما اوضاع هذه الكلم فاين وضعت فى هذا الباب للاستفهام عن المكان وايان للاستفهام عن الزمان وانما قلت فى هذا الباب لان اين تفارق الاستفهام الى الشرط وكذلك متى وكيف يستفهم بها عن الاحوال وانى يتجاذ بها شبهان شبه اين وشبه كيف وقد جاء التنزيل بها فى قوله (يامريم انى لك هذا) اى من اين لك وفى قوله (انى يحيى هذه الله بعد موتها) اى كيف يحيى هذه الله ومن الاستفهام عن العقلاء وما يستفهم بها عن ذوات غير العقلاء وعن صفات العقلاء فذوات غير العقلاء ضربان اجسام واحداث والاجسام ضربان احدهما الحيوانات الصوامت والآخر الجمادات والنباتات والمائعات وغير ذلك يقول القائل مامعك فتقول فرس اودينار اوغصن آس اوماء وردومثال الاستفهام بها عن صفات العقلاء ان تقول من عندك فتقول زيد فيستفهمك بعد ذلك عن صفته فيقول وما زيد فتقول رجل طويل اسمر بزاز وفى التنزيل (قال فرعون ومارب العالمين) وكم يستفهم بها عن الاعداد واى تستغرق هذا كله لان

الاضافة تلزمها لفظا اوتقديرا فهى عبارة عن بعض ما تضاف اليه *

فصل

والاستفهام يقع صدر الجملة وانما لزم تصديره لانك لواخرته تناقض كلامك فلوقلت جلس زيد اين وخرج محمد متى جعلت اول كلامك جملة خبرية ثم نقضت الخبر بالاستفهام فلذلك وجب ان تقدم الاستفهام فتقول اين زيد جالس ومتى خرج محمد لان مرادك ان تستفهم عن مكان جلوس زيد وزمان خروج محمد فزال بتقديم الاستفهام التناقض *

فصل

وقد ورد الاستفهام بمعان مباينة له فمن ذلك مجيئه بمعنى الامر كقوله تعالى (فهل انتم منتهون) اى انتهوا ومثله (الا تحبون ان يغفر الله لكم) اى احبوا هذا وكذلك (افلا تذكرون) اى تذكروا و(الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله) اى اخشعوا (وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين أأسلمتم) اى اسلموا و(ما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله) اى قاتلوا و(مما جاء) فى الشعر من مجيء الاستفهام بمعنى الامر والنهى قول امرئ القيس *

قولا لدودان عبيد العصا * ما غركم بالاسد الباسل

اى لا تغتروا وكونوا على حذر ـ ومثله للاعشى *

الست منتهيا عن نحت اثلتنا * ولست ضائرها ما اطت الابل

اى انته عنا فلست تضرنا ومما جاء بمعنى الامر بالتنبه قوله تعالى (الم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه ـ الم تر الى ربك كيف مد الظل ـ الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف) كل هذا بمعنى تنبه على هذا واصرف فكرك اليه والعجب منه ويكون تنبيها للشكر كقوله (الم يجدك يتيما فآوى)

ويكون

ويكون توبيخا كقوله (اكذبتم بآياتى ولم تحيطوا بها علما - افبالباطل يؤمنون - اتعبدون ما تنحتون - كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم - اذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا) وكذلك هى توبيخ فى قراءة من قرأها بلفظ الخبر - ومن الاستفهام الذى ورد بمعنى الامر والمراد به التوبيخ قوله (الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا) اى فهاجروا وقد جاء التوبيخ فى الظاهر لغير المذنب مبالغة فى تعنيف فاعل الذنب وفى تكذيبه كقول الله سبحانه لعيسى عليه السلام (أأنت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله) وبخه والمراد بذلك تكذيب قومه ومثله (اانتم اضللتم عبادى هؤلاء) وقد جاء الاستخبار والمراد به الخبر كقوله تعالى (اليس فى جهنم مثوى للكافرين) اى جهنم مثواهم وكقوله (مالكم كيف تحكمون) اى قد حكمتم بالباطل حين جعلتم لله ما تكرهونه لانفسكم ومنه (افمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيمة) خبر من محذوف تقديره كمن ينعم فى الجنة والمعنى ليس هذا هكذا ومثله فى مجىء الاستفهام والمراد به الخبر المنفى قوله تعالى (ارونى ماذا خلقوا من الارض) اى لم يخلقوا شيئا وجاء بمعنى الخبر الموجب فى قوله (اليس الله بكاف عبده) المعنى الله يكفى عبده و (هل لك الى ان تزكى) اى ادعوك الى ان تزكى وبمعنى الخبر المنفى قوله (افمن يلقى فى النار خير امن يأتى آمنا يوم القيمة) اى ليسا سواءً ويكون خبرا بافتخار كقوله تعالى حاكيا عن فرعون (أليس لى ملك مصر) ومما جاء فيه الاستفهام بمعنى الخبر الموجب قول جرير *

الستم خير من ركب المطايا * واندى العالمين بطون راح

اى انتم خير من ركب المطايا فلذلك قال عبدالملك حين انشده هذا البيت

نحن كذلك ولو قال جرير هذا على جهة الاستخبار لم يكن مدحا وكيف يكون هذا استفهاما وقد جعل الرواة لهذا البيت مكانا عليا حتى قال بعضهم هو امدح بيت وقد لفظ بالاستفهام الصريح المستعمل بالهمزة وام خبرا فى قول القائل *

ماضر تغلب وائل اهجوتها * ام بلت حيث تناطح البحران

المعنى ماضرها هجاؤك وبولك واكثر مايجيء هذا بعد التسوية كقولك سواء على أقمت ام قعدت اى سواء قيامك وقعودك (وسواء عليهم أانذرتهم ام لم تنذرهم) اى سواء عليهم انذارك اياهم وترك انذارك ومثله (سواء علينا اجزعنا ام صبرنا) التقدير جزعنا وصبرنا سواء فسواء فى هذا ليس بمبتدأ كما ظن بعضهم وانما هو خبر المبتدأ المقدر على ما مثلته لك وكيف يكون قولك اقمت خبر السواء وهو جملة خالية من عائد الى سواء ظاهر اومقدر وكذلك ضر فى قوله (ماضر تغلب وائل اهجوتها) مسند الى الفاعل المقدر الذى هو هجاؤك ومثل مجيء الاستفهام بمعنى الخبر بعد التسوية مجيئه فى قولك ماادرى ازيد فى الدار ام عمرو ومنه قول زهير *

وما ادرى وسوف اخال ادرى * اقوم آل حصن ام نساء

وحذف الآخر الهمزة فى قوله *

لعمرك ما ادرى وان كنت داريا * بسبع رمين الجمار ام بثمان

اراد أبسبع وقد قيل فى قول عمر بن ابى ربيعة *

ثم قالوا تحبها قلت بهرا * عدد القطر والحصى والتراب

انه اراد أتحبها فحذف همزة الاستفهام وقيل انه اراد الخبر اى انت تحبها ومعنى (قلت بهرا) اى قلت نعم احبها حبا بهرنى بهرا ومما لم يختلف فى حذف

همزة

همزة الاستفهام منه قول الكميت بن زيد (ولا لعبا منى وذو الشيب يلعب)*
اراد اذو الشيب يلعب - وقول عمران بن حطان*

و اصبحت فيهم آمنا لا كمعشر * اتونى فقالوا من ربيعة او مضر
ام الحي قحطان

اراد أمن ربيعة وكذلك قيل فى حكاية موسى عليه السلام (وتلك نعمة تمنها علي) ان المراد أوتلك *

ومن الاستفهام الذى اريد به النفى قوله جل اسمه (فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون) اى لا يكون هذا وقوله حاكيا عنهم (أأنزل عليه الذكر من بيننا) اى ما انزل عليه الذكر ومثله (اشهد وا خلقهم) اى لم يشهدوا ذلك وكذلك قوله (أفانت تسمع الصم أوتهدى العمى) معناه ليس ذلك اليك كما قال (انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء) وكذلك قوله (فمن يهدى من اضل الله) معناه لا يهديه احد وقوله (افعيينا بالخلق الاول) اى لم نعى به ومنه قول النابغة *

ولست بمستبق اخا لا تلمه * على شعث اي الرجال المهذب

اى ليس من الرجال مهذب لا ذنب له ومثله *

فهذى سيوف ياصدى بن مالك * حداد ولكن اين بالسيف ضارب

اى ليس احد يضرب بالسيف ومثله *

(الا هل اخو عيش لذيذ بدائم) اى ليس يوجد هذا ومما جاء بلفظ الاستفهام ومعناه الوعد قوله (أفنضرب عنكم الذكر صفحا) معناه افنتركم ولا نذكركم بعقابنا ومما جاء بمعنى الحث قوله (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا) و يكون تهددا على جهة التنبيه كقوله (ألم نهلك الاولين) الى آخر القصة ويكون تحذيرا كقوله (فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه) و يكون

تعجبا كقول جرير *

غيضن من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

وكقول الآخر

وكيف يسيغ المرء زادا وجاره * خفيف المعى بادى الخصاصة والجهد

وكقول الاعشى

شباب وشيب وافتقار وثروة * فلله هذا الدهر كيف ترددا

جعل الخبر والاستفهام جميعا تعجبا ويكون عرضا كقولك الا تنزل عندنا الا تنال من طعامنا والعرض بان يكون طلبا اولى من ان يكون استفهاما وانما ادخله من ادخله فى حيز الاستفهام لان لفظه لفظ الاستفهام وليس كل ما كان بلفظ الاستفهام يكون استفهاما حقيقيا على ما بينته لك ولو كان العرض استفهاما ما كان المخاطب به مكرما ولا اوجب لقائله على المقول له شكرا *

فصل يتضمن القول فى الامر

واقول حد الامر استدعاء الفعل بصيغة مخصوصة مع علو الرتبة فقد استحق هذا الاسم باجتماع هذه الثلثة فاما علو الرتبة فان اصحاب المعانى قالوا الامر لمن دونك والطلب والمسئلة لمن فوقك كقولك للخليفه اجرنى وسموا هذه الصيغة اذا وجهت الى الله تعالى دعاء لان الدعاء الذى هو النداء يصحبها كقولك اللهم اغفرلى ويارب ارحمنى واذا كانت لمن فوقك من الآدميين سموها سؤالا وطلبا فهى بهذين الاسمين اذا وجهت الى الله سبحانه اولى *

وقد قدمنا ان للامر صيغتين (احداهما) للمواجه وهى افعل والاخرى للغائب وهى ليفعل فمثال الامر الواجب (كونوا قوامين - قاتلوا الذين

لا يؤمنون بالله - اعبدوا ربكم الذى خلقكم - اقم الصلوة لدلوك الشمس - فمن شهد منكم الشهر فليصمه - ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق) *

وقد وردت هذه الصيغة والمراد بها الندب والاستحباب والندب كل مافى فعله ثواب وليس فى تركه عقاب كقوله (اذكروا الله ذكرا كثيرا) وقوله (فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام) وكقول النبي عليه وآله السلام (من جاء منكم الى الجمعة فليغتسل) وقدجاءت هذه الصيغة والمراد بها اباحة الشيء بعد حظره كقوله (فاذا قضيت الصلوة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله) بعد قوله (اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع) وكذلك قوله (واذا حللتم فاصطادوا) بعد قوله (لاتقتلوا الصيد وانتم حرم) ومنه (فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها) ومنه (فالآن باشروهن) ومنه (واهجروهن فى المضاجع واضربوهن) ومنه (فكلوا مما امسكن عليكم) فكل هذا مما ليس فى فعله ثواب ولا فى تركه عقاب - ويكون هذا اللفظ الامرى بمعنى الوعيد كقوله (اعملوا ماشئتم - فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر - فاعبدوا ماشئتم من دونه - واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى الاموال والاولاد وعدهم - قل تمتع بكفرك قليلا ذرهم يأكلوا ويتمتعوا - فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث) وقد جاء اللفظ تأديبا وارشادا الى اصلح الامور واحزمها كقوله (واشهدوا اذا تبايعتم) ثم لم يختلف اهل العلم فى ان ترك الاشهاد عند التبايع لايكون مفسدا للبيع وان قوله (فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذى اؤتمن امانته) دليل على انه

الامر بالاشهاد عند التبايع ارشاد وتأديب ومثله فى مجىء هذا اللفظ ارشادا على غير الزام قوله (فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) * وكما جاء الخبر معناه الامر فيما قدمت ذكره من نحو (والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء) كذلك جاء لفظ الامر والمراد به الخبر فى قوله تعالى (قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا) المعنى فيمد له الرحمن ويكون ايضا لفظ الامر للخضوع كما كان دعاء فى نحو (اللهم اغفر لنا وارحم زيدا) وذلك نحو قول المذنب لسيده اوالذى سلطان افعل بى ماشئت وابلغ منى رضاك تذللا منه واقرارا بذنبه ـ ويكون لفظ الامر ايضا لاظهار عجز الذى وجه اليه ذلك اللفظ ويسمى هذا الضرب تحديا كقوله جل وعلا (أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات) فلما عجزوا عن ذلك قال (فأتوا بسورة مثله) وقال (وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله) يدلك على ان المعنى تبيين عجزهم عن ذلك قوله (فان لم تفعلوا ولن تفعلوا) وقوله (قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) ويكون لفظ الامر ايضا تنبيها على القدرة والمخاطب غير مأمور بان يحدث فعلا فيكون بفعل ذلك الفعل مطيعا وبتركه له عاصيا كقوله تعالى (قل كونوا حجارة او حديدا) يعنى لو كنتم حجارة او حديدا لاعدناكم ألم تسمع الى قوله حاكيا عنهم ومجيبا لهم (فسيقولون من يعيدنا قل الذى فطركم اول مرة) فهذا يبين لك ان لفظ الامر فى هذا الموضع تنبيه على قدرته سبحانه ويكون لفظ الامر ايضا لما لافعل فيه لمن وجه اليه اصلا كقوله (فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين) المعنى فكونوا هم قردة الا ترى ان هذا ليس من

الامر

الامر الذى يمكن المأمور ان يفعله او يتركه ولكنه فعل واقع به من الله عز وجل *

(واعلم) ان من اصحاب المعانى من قال ان صيغة الامر مشتركة بين هذه المعانى وهذا غير صحيح لان الذى يسبق الى الفهم هو طلب الفعل فدل على ان الطلب حقيقة فيها دون غيره ولكنها حملت على غير الامر الواجب بدليل والامر الواجب هو الذى يستحق بتركه الذم كقوله تعالى (واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون) فذمهم على ترك الركوع بقوله (ويل يومئذ للمكذبين *

فصل

النهى هو المنع من الفعل بقول مخصوص مع علو الرتبة وصيغته لا تفعل ولا يفعل فلان فمن النهى للمواجه (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق - ولا تدع مع الله الها آخر) ومنه قوله عليه السلام (لا تباغضوا ولا تحاسدوا) ومن النهى الغائب (لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين - ولا يغتب بعضكم بعضا) فهذا كله يراد به التحريم *

وقد ترد هذه الصيغة والمراد بها التنزيه كقوله تعالى (ولا تنسوا الفضل بينكم) اى لا تتركوه وليس ذلك بحتم كقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم (اذا استيقظ احدكم من نومه فلا يغمس يده فى الاناء حتى يغسلها ثلاثا) ولا تحمل هذه الصيغة على التنزيه الا بدليل *

وقد ورد النهى بغير هذه الصيغة وذلك نحو قوله تعالى (حرمت عليكم امهاتكم - وحرمت عليكم الميتة) وقد جاء النهى بلفظ الوعيد كقوله جل اسمه (ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم

نارا) وكقوله عليه السلام (من شرب فى آنية الفضة فانما يجرجر فى جوفه نار جهنم) *

ومما جاء من النهى بلفظ النفى قوله جل وعز (ما كان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين) اراد لا تستغفروا لهم ومنه (ذلك الكتاب لا ريب فيه) اى لا ترتابوا فيه اى لا تشكوا فيه ومثله (لا تبديل لكلمات الله) اى لا تبدل ايها الانسان كلمات الله ومنه (لا اكراه فى الدين) اى لا تكرهوا فى الدين وكان هذا قبل ان يؤمر بالقتال ومنه (فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج) اى لا ترفثوا فى الحج ولا تفسقوا ولا تجادلوا ومعنى لا رفث ولا فسوق اى لا جماع ولا كلمة (١) من اسباب الجماع ومعنى لا جدال اى لا يسوغ للرجل ان يجادل اخاه فى الحج فيخرجه جداله الى ما لا ينبغى *

ومن النهى بلفظ الخبر ايضا (الهاكم التكاثر) معناه لا يلهكم التكاثر كما قال (لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله) ومنه (يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين) يقول لا تطيعوهم ومنه (ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة) يقول لا تغلوا واستنوا بنبيكم ومنه (قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى) يقول لا ترغبوا فى متاع الدنيا وارغبوا فى الآخرة ومنه (اينما تكونوا يدرككم الموت) معناه لا تجزعوا من الموت وقاتلوا فان الموت ملاقيكم تم المجلس *

المجلس الخامس والثلاثون

المجلس الخامس والثلاثون القول فى الدعاء وهو النداء

عامة الناظرين فى المعانى يزعمون ان لفظ النداء لمعنى واحد لا يتجاوزه

(١) كذا — وفى التاج عن الزجاج ان هذا من تمام تفسير الرفث *

الى

الى غيره قالوا لان قولك يازيد ويا عبدالله صوت يدل المدعو على انك تريد منه ان يقبل عليك لتخاطبه بما تريد ان تخاطبه به وليس النداء اخبارا ولا استخبارا ولا امرا ولا نهيا ولا تمنيا ولا عرضا وانما تلقى الى المدعو من هذه المعانى ما شئت بعد دعائك اياه — قالوا والدليل على انه صوت خال من هذه المعانى ان البهائم تنادى باصوات موضوعات لها وهى لا تخبر ولا تستخبر كقولهم الا بل اذا دعوها للشرب (جأجأ) مهموز يقولون جأجأت بالبل ويقولون للضأن اذا دعوها (حاحا) وللمعز (عاعا) غير مهموزين والفعل منهما حاحيت وعاعيت والمصدر الحيحاء والعيعاء عن ابن السكيت وانشد *

يا عنز هذا شجر وماء * وحجرة فى جوفها ضلاء (١)

عاعيت لو ينفعنى العيعاء * وقبل ذاك ذهب الحيحاء

وقد وجدت للنداء وجوها اكثرها لا تخرجه عن كونه نداء فمن ذلك ان نداءك لله سبحانه فى قولك يا الله يارحمن يارحيم الى غير ذلك من اسمائه الحسنى وصفاته العلى يكون خضوعاً وتضرعا وتعظيما وقد يقتصر على الفاظ المدح للمدعو اذا كان قصدك تعظيمه ومرادك مدحه كقولك ياسيد الناس وياخير مطلوب اليه و يا فارس الهيجاء تريد انت سيد الناس وانت خير مطلوب اليه وانت فارس الهيجاء فيكون نداؤه بذلك داخلا فى الخبر كما يكون نداؤك لله جلت عظمته اقراراً منك بالربوبية وبحسب ذلك يكون النداء ذما للمنادى وتقصيرابه وزريا عليه كقولك يافسق ويا خبث ويا بخل الناس ويامستحل الحرام وما اشبه هذا مما تقتصر عليه ولا تذكر معه شيئا غيره كما اقتصرت على نداء الممدوح عما ناديته فالنداء فى هذا الوجه

---

(١) كذا ولعله — صلاء *

داخل فى حيز الخبر وقد ورد النداء مرادا به الخبر فى شيء من كلامهم وذلك فى قولهم (اللهم اغفر لنا ايتها العصابة) قال ابو العباس محمد بن يزيد معناه اخص هذه العصابة وقد يكون دعاؤك لمن هو مقبل عليك ومستغن عن دعائك له على جهة التوكيد حتى ان الداعي قد ينادى نفسه وقلبه كقول القائل *

فيا نفس صبرا لست و الله فاعلمى * باول نفس غاب عنها حبيبها

وكقول الآخر

فلو ياقلب كنت اليوم حرا * زجرت النفس ويحك عن هواها

وقد يوجه النداء الى من لم يقصد اسماعه وذلك الى غائب تكتب اليه تتشوقه او تمدحه او تذمه كقولك فى مكتوبك يا زيد جمع الله بينى و بينك ويا محمد ما اكرمك ويا خالد ما الأمك اوتقول لميت تندبه يا زيد ما اجل مصيبتنا بفقدك ويا عبد الله لقد هدنا هلاكك غير ان اكثر العرب يخالفون بين اللفظ بالندبة واللفظ بالنداء فيجعلون (وا) مكان (يا) ويلحقون آخر الاسم الفا فاذا اسكتوا الحقوها هاء ساكنة كقولك (واسيد المسلميناه) (وا امير المومنيناه) فاقتصارك على قولك ياسيد الناس ويا فارس الهيجاء كاقتصارهم على مدح المندوب ـ ومما نادوه مما ليس اسماعه متوهما الديار والاطلال كقول النابغة *

يا دارمية بالعلياء فالسند * اقوت وطال عليها سالف الابد

وكقول امرئ القيس

الا عم صباحا ايها الطلل البالى * وهل ينعمن من كان فى العصر الخالى

وقد ينادون الاوقات بمعنى الاشتكاء لطولها او المدح لها بما نالوا من السرور

فيها

فيها فمن الاشتكاء لطول الليل قول امرئ القيس *

الا أيها الليل الطويل ألا انجلى * بصبح وما الاصباح منك بأمثل

وقول الاعشى

وحتى يبيت القوم فى الصف ليلهم * يقولون اصبح ليل والليل عاتم

اراد يا ليل فحذف حرف النداء وحذفه اذا صح ان يكون المنادى صفة لاي قليل لشذوذه عن القياس *

ويروى (يقولون نور صبح) ومن وصف الليل بالقصر لما نال واصفه فيه من السرور واحسن ما شاء قول الشريف ابى الحسن الرضى رضى الله عنه وارضاه وان كان متأخرا فانما نسج المتأخرون على منوال المتقدمين *

يا ليلة كاد من تقاصرها * يعثر فيها العشاء بالسحر

ومن ذلك نداء امير المؤمنين علي عليه السلام للدنيا وخطابه لها فيما ذكره لمعاوية ضرار بن ضمرة النهشلي وقد سأله عنه فقال فيما وصفه به *

(اشهد) لقد رأيته وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه ماثلا فى محرابه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكى بكاء الحزين ويقول (يادنيا ألى تعرضت لاحان حينك قد بتتك ثلاثا لا رجعة لى فيك فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك يسير) *

(وقد جاء النداء) تحذيرا كقوله تعالى (ياحسرة على العباد) وجاء استغاثة كقول عمر رضوان الله عليه وسلامه لما طعنه العلج (يالله وللمسلمين) وقال ابو العباس المبرد قال يا بؤس لزيد جعل النداء بمعنى الدعاء على المذكور وكذلك سعد بن ملك بن ضبيعة *

يا بؤس للحرب التى * وضعت اراهط فاستراحوا

كأنه دعا على الحرب واراد يا بؤس الحرب فزاد اللام وقد استعملوا النداء توجعا و تأسفا كقوله *

ويعد غد يالهف نفسى من غد * اذا راح اصحابى ولست برائح

وقد ورد النداء تعجبا كقول الراجز *

ياريها اليوم على مبين * على مبين جرد القصيم

جمع بين الميم والنون رويين لتقارب مخرجيهما كقوله الآخر *

بني ان البر شيء هين * المنطق الطيب و الطعيم

ومثله لابى جهل بن هشام

ماتنقم الحرب العوان منى * بازل عامين حديث السن

لمثل هذا ولدتنى امى

وقال آخر - فجمع بين الطاء والدال لتقاربهما *

اذا ركبت فاجعلونى وسطا * انى كبير لا اطيق العندا

(العند) جمع ناقة عنود وهى التى لا تستقيم فى سيرها وهذا يسمى فى عيوب القوافى الاكفاء *

ومما جاء فيه النداء تعجبا قول الحطيئة

طافت امامة بالركبان آونة * ياحسنه من قوام ماومنتقبا

اراد ما احسنه من قوام كما اراد الراجز ما اروا ها اليوم على الماء المسمى بمبين و نصب منتقبا بالعطف على موضع من قوام وما زائدة (و المنتقب) موضع النقاب و (آونة) جمع اوان ومثله من التعجب بلفظ النداء قول امرأة من طيىء *

فياضيعة الفتيان اذ يعتلونه * ببطن الشرى مثل الفنيق المسدم

 اى

ای ما اضیع الفتیان بعده اذ یعتاونه ای یقودونه یعنی اعداءه مثل الفحل من الابل والمسدم المكموم الذی حشی فمه بالسد ام وهی (١) لیمنعه من العض * فهذه وجوه شتی قد احتملها النداء وان كان فی اصل وضعه لتنبیه المدعو والذی حملنی علی تلخیصها ماذكرته لك من انكار كثیر منهم ان یكون لفظ النداء محتملا لمعنی غیره وقد اریتك ان اكثر معانی الكلام لیس لفظ من الفاظها الا وهو محتمل لمعان مباینة للمعنی الذی وضع له ذلك فلا یكون فی احتماله لتلك المعانی ما یخرجه عن معناه الاصلی *

(واقول) انه كما جاز فی الالفاظ المفردة ما یتفق لفظه ویختلف معناه كذلك ان یكون فی الالفاظ المركبة المفیدة ما یختلف معناه واللفظ واحد كقولهم فی المفرد (العین) لعین الانسان وكل ذی بصر والعین الرجل المتجسس والعین سحابة تأتی من ناحیة القبلة والعین مطر یدوم خمسا اوستا لا یقلع والعین الدنانیر الناضة والعین المیل فی المیزان وعین الركبة النقرة التی فیها وعین الشمس وعین القبلة وعین الشیء نفسه *

فصل

الكلام ینقسم فی المعانی عند بعض اصحاب المعانی اربعة اقسام خبر واستخبار وطلب ودعاء (فالخبر) اوسعها وهو ان یخبر المتكلم المكلم بما یفید معرفته والاستخبار ان یطلب المستخبر من المستخبر اخباره بما لیس عنده فاما الخطاب بلفظة افعل فلا یخلو ان یكون لمن دونك اولمن فوقك اولنظیرك فان كان لمن دونك سمیته امرا وان كان لنظیرك سمیته مسئلة وان كان لمن هو اعلی منك سمیته طلبا فان كان لله سبحانه سمیته سؤالا ودعاء وطلبا وانما اختلفت التسمیة لاختلاف المخاطبین بهذه اللفظة لانك

(١) كذا *

تستقبح ان تقول امرت والذى كما تستقبح ان تقول سألت غلامى.
والنهى بلفظة لا تفعل هو عند قوم بمعنى الامر قالوا لانك اذا قلت نهيته عن كذا فقد امرته بغيره فاذا قلت لا ترحل فكأنك قلت أقم واذا قلت لا تصم فكأنك قلت افطر وكذلك اذا أمرته بشيء فكأنك نهيته عن نقيضه فاذا قلت ارحل فكأنك قلت لا تقم واذا قلت صم فكأنك قلت لا تفطر (وهما عند آخرين) معنيان كل واحد منهما قائم بنفسه وان اشتركا فى بعض المواضع *
(وقد ادخل قوم) الدعاء الذى هو النداء فى باب الامر قالوا لانك اذا قلت يارجل فكأنك قلت تنبه واسمع فجعلوا المعانى ثلثة (وليس قول هؤلاء بشيء) لانك اذا قلت يازيد لم تقل امرته ولا نهيته (وقال قوم) الجزاء قسم آخر اذا قلت من يأتنى آته — قال قوم التعجب قسم آخر اذا قلت ما احسن زيدا وقال قوم تعظيم الله قسم آخر اذا قلت (لا اله الا الله) وقالوا العرض قسم آخر اذا قلت الا تنزل عندنا وقالوا التحضيض قسم آخر اذا قلت هلا صنعت كذا وقالوا التمنى قسم آخر اذا قلت ليت لى مالا *
(واقول) ان هذا كله يرجع الى ما قدمت ذكره الا التمنى لانه اذا قال من يأتنى آته فقد اخبر واذا قال ما احسن زيدا فقد اخبر ان زيدا حسن جدا واذا قال (لا اله الا الله سبحان الله) فقد اخبر بانه يعترف بذلك وانه من اهل هذه المقالة واذا قال الا تنزل عندنا فلفظه لفظ الاستفهام ومعناه الطلب فكأنه قال انزل عندنا — واما التحضيض فانه داخل فى حيز الامر وادوات التحضيض (هلا والا ولولا ولوما) واختصاصه بالفعل كاختصاص الشرط بالافعال تقول هلا اكرمت زيدا ولولا تعطى جعفرا وفى التنزيل
(لوما

(لوما تأتينا بالملائكة) وقال عنترة *

هلا سألت الخيل يا بنة مالك * ان كنت جاهلة بما لم تعلمى

اراد هلا سألت الخيل عما لم تعلمى اى عما لم تعلمى ومثل تأدية الباء هاهنا معنى عن تأديتها فى قوله تعالى (الرحمن فاسئل به خبيرا) اى فسل عنه خبيرا ويجوز حذف الفعل من هذا الضرب اذ ادل عليه دليل حال او دليل لفظ فدليل الحال كقولك لمن تراه يعطي هلا زيدا تريد هلا تعطي زيدا ولمن تراه يضرب لولا خالدا تريد لولا تضرب خالدا ودليل اللفظ كقول الشاعر *

تعدون عقر النيب افضل مجدكم * بنى ضوطرى لولا الكمى المقنعا

اراد لولا عددتم او تعدون الكمى وان شئت قدرت لولا عقرتم او تعقرون بدلالة العقر عليه وقد جاء التوبيخ بلفظ التحضيض فى قوله (لولا جاؤا عليه باربعة شهداء) *

واما التمنى فزعم قوم انه داخل فى الخبر قالوا لانه اذا قال ليت لى مالا فقد اخبر بانه تمنى ذلك وكأنه قال وددت ان لى مالا وليس الامر عندى على ماقالوا لان التمنى مما اجابته العرب بالفاء كما اجابوا الامر والنهى والاستفهام كما جاء فى التنزيل (يا ليتنى كنت معهم فافوز فوزا عظيما) والفاء لا يجاب بها الخبر الموجب الا فى ضرورة شعر كقوله *

سأترك منزلى لبنى تميم * والحق بالحجاز فاستريحا

ويقوى ذلك انك لو قلت ليت لى مالا لما هورضت بتصديق ولا تكذيب فقد خرج التمنى عن حيز الخبر بهذين *

(ومن التمنى قوله تعالى حاكيا عن الكفار (فلو ان لنا كرة فنكون من

المؤمنين) فالنصب فى قوله فنكون يحتمل وجهين (احدهما) ان يجعل فنكون جوابا مثل فافوز (والآخر) ان يكون معطوفا على المصدر الذى هو كرة كأنه قيل فلو ان لنا ان نكر الى الدنيا فنكون من المؤمنين ومثل ذلك فى عطف الفعل المنصوب بان مضمرة على مصدر قول امرأة اعرابية من نساء معاوية اشتاقت اهلها *

للبس عباءة وتقر عيني * احب الي من لبس الشفوف

(الشفوف) الثياب الرقاق واحدها شف وانما اضمروا فى هذا النحو ان ليوافق المعطوف المعطوف عليه فى الاسمية — والتحضيض كالتمنى فى اجابته بالفاء فى قوله (لولا اخرتنى الى اجل قريب فاصدق واكون من الصالحين) كما اجيب بها التمني فى قوله (فأفوز — و—فنكون من المؤمنين) وقوله واكون مما انفرد به ابو عمرو فاما من قرأ واكن فانه جزمه بالعطف على موضع فاصدق الا ترى ان الفاء اذا حذفت من هذا النحو انجزم الفعل كقولك زرنى اكرمك وكما قال تعالى (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا — و—ارسله معنا غدا يرتع ويلعب) ومثله فى الجزم بالعطف على الموضع قراءة حمزة والكسائى (من يضلل الله فلا هادى له ويذرهم) جزما يذرهم لانهما عطفاه على موضع فلا هادى له ومثله قول الشاعر *

فابلونى بليتكم لعلى * أصالحكم فاستدرج نويا

جزم استدرج بالعطف على موضع لعلى أصالحكم الا ترى انه لو حذف لعلى انجزم اصالحكم جوابا للامر وقوله (نويا) قلب الف النوى ياء لما اضافها الى ياء المتكلم وانما فعل ذلك بعض العرب لان اضافة الاسم الى ياء المتكلم توجب كسر ما قبل الياء ولما لم يصح تحريك الالف جعلوا قلبها الى الياء

عوضا

عوضا من الكسرة التي تقتضيها ياء المتكلم وعلى هذا قرأ بعض القراء (فمن تبع هدي) وقال (هي عصى - و - يا بشرى هذا غلام) وعليه انشدوا لابي ذؤيب *

سبقوا هوى واعنقوا لهواهم * فتخرموا ولكل جنب مصرع

و(النوى) من الكلم المؤنثة لان معناها النية التي ينويها المفارق طالبا للمكان الشاط وسمع الاصمعي منشدا ينشد *

فما للنوى جد النوى قطع النوى * كذاك النوى قطاعة للقرائن

فقال لو قيض لهذا البيت شاة لاتت عليه - انقضى الكلام في معاني الكلام *

فصل

كتب الي رجل من اماثل كتاب العجم يسأل عن هذا البيت أصحيح اعرابه ام فاسد وذكر انه لشاعر اصفهاني من اهل هذا العصر *

يولل عصلا لا بناهن هينة * ضعافا ولا اطرافهن نوابيا

رفع بناهن بلا ونصب هينة بانه خبرها وانما فعل لينصب القافية لانه لما اعمل لا الاولى هذا العمل اعمل لا الثانية عمل الاولى ولحنه في هذا نحوي من اهل اصفهان لانه جعل اسم لا معرفة وقال ان من شبه لا بليس رفعوا بها النكرة دون المعرفة *

(فاجبت عن هذا) باني وجدت قوما من النحويين معتمدين على ان لا المشبهة بليس انما ترفع النكرات خاصة كقولك لا رجل حاضرا ولم يجيزوا لا الرجل حاضرا كما يقال ليس الرجل حاضرا وعللوا هذا بان لا ضعيفة في باب العمل لانها انما تعمل بحكم الشبه لا بحكم الاصل في العمل والنكرة ضعيفة جدا فلذلك لم يعمل العامل الضعيف الا في النكرات كقولك عشرون رجلا

ولى مثله فرسا وزيد احسنهم ادبا فلما كانت لا اضعف العاملين والنكرة اضعف المعمولين خصوا الاضعف بالاضعف وجاء فى شعر ابى الطيب احمد بن الحسين اعمال لا فى المعرفة فى قوله *

اذا الجود لم يرزق خلاصا من الاذى

فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا

ووجدت ابا الفتح عثمان بن جنى غير منكر لذلك فى تفسيره لشعر المتنبى ولكنه قال بعد ايراد البيت شبه لا بليس فنصب بها الخبر *

(واقول) ان مجيئى مرفوع لا منكورا فى الشعر القديم هو الاعرف الا ان خبرها كأنهم الزموه الحذف وذلك فى قول سعد بن ملك بن ضبيعة *

من صد عن نيرانها * فانا ابن قيس لا براح

اراد لا براح لى او عندى وفى قول رؤبة بن العجاج *

والله لولا ان يحش الطبّخ * بى الجحيم حين لا مستصرخ

اراد لا مستصرخ لى ومر بى بيت للنابغة الجعدى فيه مرفوع لا معرفة وهو *

وحلت سواد القلب لا انا مبتغ * سواها ولا عن حبها متراخيا

وقبله

دنت فعل ذى حب فلما تبعتها * تولت وردت حاجتى فى فؤاديا

وبعده

وقد طال عهدى بالشباب وظله * ولاقيت اياما تشيب النواصيا

وانما ذكرت هذين البيتين مستدلا بهما على نصب القافية لئلا يتوهم متوهم ان البيت فرد مصنوع لان اسكان الياء فى قوله متراخيا ممكن مع تصحيح الوزن على ان يكون البيت من الطويل الثالث مثل *

اقيموا

اقيموا بنى النعمان عنا صدوركم * والا تقيموا صاغرين الرؤوسا

واذا صح نصب قافية البيت فلا تخلوا الاولى ان تكون معملة او ملغاة فان كانت معملة فمبتغ خبرها وكان حقه ان ينصب ولكنه اسكن الياء فى موضع النصب كما اسكنها الآخر فى قوله (كفى بالنأى من اسماء كافى) وكان حقه كافيا لانه حال بمنزلة المنصوب فى قوله تعالى (وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا) ومثله فى اسكان الياء فى موضع النصب قول الفرزدق *

يقلب رأسا لم يكن رأس سيد * وعينا له حولاء باد عيوبها

قال باد وكان حقه باديا اتباعا لقوله عينا ولا يجوز ان يكون عيوبها مبتدأ وخبره باد لانه لو اراد ذلك لزمه ان يقول بادية الا ترى انك لو قدمت العيوب لم يصح ان تقول عيوبها باد كما لا تقول الرجال جالس واذا كان كذلك فالنصب فى قوله متراخيا بالعطف على مبتغ لانه منصوب الموضع فكأنه قال لا انا مبتغيا سواها ولا متراخيا عن حبها فان جعلت لا الاولى ملغاة كان قوله انا مبتغ مبتدأ وخبرا ولزمك ان تعمل الثانية ويكون اسمها محذوفا تقديره ولا انا عن حبها متراخيا وحسن حذفه لتقدم ذكره *

(فان قيل) فهل يجوز ان يكون قوله متراخيا حالا والعامل فيه الظرف الذى هو عن كما يعمل الظرف فى الحال اذا قلنا زيد فى الدار جالسا *

(قيل) لا يجوز ذلك لان عن ظرف ناقص وانما يعمل فى الحال الظرف التام الا ترى ان قولك زيد فى الدار كلام مفيد ولو قلت زيد عنك راحلا ومحمد فيك راغبا لم يجز لانك لو اسقطت راحلا وراغبا فقلت زيد عنك ومحمد فيك لم يكن كلاما مفيدا افادة لا يصح الا ان ترفع راحلا وراغبا وتعلق الجارين بهما *

ووجدت بعد انقضاء هذه الامالى فى كتاب عتيق يتضمن المختار من شعر الجعدي (لا انا باغياسواها) فهذه الرواية تكفيك تكلف الكلام على مبتغ *

فاما قوله (يولل عصلا) فمعنى يولل يحدد انيابا عصلا والعصل شدة الناب مع اعوجاج فيه وهو ناب اعصل (والبنى) جمع بنية يريد اصول الانياب وقوله (هينة) مخفف هينة كقولهم فى ميت ميت وكما جاء فى الحديث (المؤمن هين لين) و النوابي) من قولهم نبا السيف ينبو اذا ضربت به فرجع اليك ولم يعمل فى الضريبة وقول رؤبة (يحش الطبخ) يقال حششت النار احشها اذا اذكيتها و (الطبخ) جمع طابخ كساجد وسجد وراكع وركع شبه ملا ثكة النار بالطباخين وقوله (حين لا مستصرخ) اى حين لا احد هناك يستصرخ كما يوجد ذلك فى الدنيا وقول سعد بن ملك (وضعت اراهط) ذكر اراهط ابو على فى باب ماجاء بناء جمعه على غير بناء واحده كقولهم فى جمع باطل اباطل واباطيل كأنه جمع ابطال او ابطيل و اراهط كأنه جمع ارهط قال وافعل لم يستعمل عنده في هذا يعنى انه لم يثبت عنده انهم جمعوا الرهط الذى هو العصابة دون العشرة على ارهط و لكنهم استعملوا الأرهط فى الرهط الذى هو اديم تلبسه الحائض يكون قدره ما بين السرة الى الركبة *

وغير سيبويه قد حكى فى الرهط الذى هو العصابة انهم جمعوه على ارهط وجمعوا الارهط على الاراهط كما جمعوا الكاب على الاكاب ثم جمعوا الاكاب على الاكالب *

ومما جمعوه على غير القياس (حديث) قالوا فى جمعه احاديث واحاديث كأنه جمع احداث كاعصار واعاصير ولا يجوز ان يكون احاديث جمع احدوثة

كاغلوطة واغاليط لانهم قد قالوا حديث النبى واحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يقولوا احدوثة النبي - ومما جمعوه على غير القياس قولهم فى جمع (الربى) وهى الشاة التى تحبس اللبن وقيل الحديثة العهد بالولاد (رباب) مضموم الاول ومثله قولهم فى جمع (التوأم) وهو الذى يولد مع آخر (تؤام) وفى جمع (الظئر) وهى الدايـة (ظؤار) وفى جمع (الثنى ثناء) وهو ولد الشاة اذا دخل فى السنة الثانية والبعير اذا القى ثنيته وذلك اذا دخل فى السنة السادسة وفى جمع (الرخل رخال) وهى الانثى من اولاد الضان وفى جمع (النفساء) وهى المرأة التى وضعت (نفاس) وقيل ايضا نفاس بكسر اوله والنفاس ايضا بالكسر ولادها - تم المجلس *

المجلس السادس والثلاثون

يذكر فيه وفيما يليه المسائل الواردة من الموصل وهى ثمانى مسائل *

(الاولى) السؤال عن الراجع الى القتال من خبره فى قول الشاعر *

فاما القتال لا قتال لديكم * ولكن سيرا فى عراض المواكب

وعن معنى البيت *

(الثانية) السؤال عن قول الله تعالى (قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله) لم لم يجمع الضمير الذى هو التاء فى ارأيتكم ولم يثن فى ارأيتكما *

(الثالثة) السؤال عن حد الاسم الذى يسلم من الطعن *

(الرابعة) السؤال عن وجه رفع الشر ونصبه ونصب الماء ورفعه فى قول الشاعر *

فليت كفافا كان خيرك كله * وشرك عنى ما ارتوى الماء مرتوى

(الخامسة) السؤال عن ضرين تصغير اى شئ هو *

(السادسة) السؤال عن العلة الموجبة لفتح التاء فى ارأيتكم وهو لجماعة *
(السابعة) السؤال عن العامل فى اذا من قول الشاعر *

وبعد غد يا لهف نفسى من غد * اذا راح اصحابى ولست برائح

(الثامنة) السؤال عن تبيين اعراب قول ابى على اخطب مايكون الامير قائما وشربى السويق ملتوتا *

الجواب

بتوفيق الله وحسن تسديده عن المسئلة الاولى *

ان الجملة المركبة من لا واسمها وخبرها وقعت خبرا عن القتال فى قوله (فاما القتال لا قتال لديكم) وهى عارية عن ضمير عائد منها الى المبتدأ وانما جاز ذلك لان اسم لا نكرة شائعة مستغرقة للجنس المعرف بالالف واللام فقتال المنكور مشتمل على القتال الاول الا ترى انك اذا قلت (لا اله الا الله) عمت لفظة اله جميع ما يزعم المبطلون انه مستحق لاطلاق هذه اللفظة عليه وليس يجرى قولك لا رجل فى الدار اذا رفعت مجرى قولك لا رجل فى الدار اذا ركبت لانك اذا قلت لا رجل فى الدار جاز ان تعقبه بقولك بل رجلان وبل ثلاثة ولا يجوز ذلك مع تركيب لا لانك اذا رفعت فانما نفيت واحدا واذا ركبت فانما نفيت الجنس اجمع واذا عرفت هذا فدخول القتال الاول تحت الثانى يقوم مقام عود الضمير اليه ومثل هذا البيت ما انشده سيبويه *

الا ليت شعرى هل الى ام معمر * سبيل فاما الصبر عنها فلا صبرا

فالصبر من حيث كان معرفة داخل تحت صبر المنفى لشياعه بالتنكير ونظير هذا ان قولهم نعم الرجل زيد فى قول من رفع زيدا بالابتداء فاراد

زيد

زيد نعم الرجل يدخل فيه زيد تحت الرجل لان المراد بالرجل هاهنا الجنس فيستغني المبتدأ بدخوله تحت الخبر من عائد اليه من الجملة ويوضح لك هذا ان قولك زيد نعم الرجل كلام مستقل وقولك زيد قام الرجل كلام غير مستقل وان كان قولك قام الرجل جملة من فعل وفاعل كما ان قولك نعم الرجل كذلك ولم يستقم قولك زيد قام الرجل حتى تقول اليه او منه او نحو ذلك لكون الالف واللام فيه لتعريف العهد والمراد به واحد بعينه والرجل في قولك زيد نعم الرجل بمنزلة الانسان في قوله تعالى (ان الانسان لفي خسر) الا ترى انه استثنى منه الذين آمنوا والاستثناء من واحد مستحيل لا يصح اذا استثنيت واحدا من واحد فكيف اذا استثنيت جمعا من واحد ومثله (وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها) والمراد بالانسان هاهنا الناس كافة فلذلك قال (وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور) واذا كان الاسم المعرف بالالف واللام نحو الرجل والانسان قد استوعب الجنس فما ظنك باسم الجنس المنكور المنفي في قوله (لا قتال لديكم) وقول الآخر (فاما الصبر عنها فلا صبرا) والتنكير والنفي يتنا ولان من العموم ما لا يتناوله التعريف والايجاب الا ترى ان قولهم ما اتاني من احد وقوله تعالى (ما سبقكم بها من احد) متناول غاية العموم ولو حاولت ان تقول اتاني من احد كان ذلك داخلا في باب استحالة الكلام ويشبه ما ذكرته من الاستغناء بدخول الاسم المبتداه في اسم العموم الذي بعده عن عود ضمير اليه من الجملة تكرير الاسم الظاهر مستغنى به عن ذكر المضمر وذلك اذا اريد تفخيم الامر وتعظيمه كقول

عدي بن زيد *

لا اری الموت یسبق الموت شیء * نغص الموت ذا الغنی والفقیرا

واستغنی باعادة ذکر الموت عن الهاء لو قال مع صحة الوزن یسبقه ومثله فی التنزیل (الحاقة ما الحاقة ـ القارعة ما القارعة ـ واصحاب الیمین ما اصحاب الیمین) فالحاقة مبتدأ وقوله ما الحاقة جملة من مبتدأ وخبر خالیة من ضمیر یعود علی المبتدأ لان تکریر الظاهر اغنی عن الضمیر العائد فالتقدیر ای شیء الحاقة وکذلك ما القارعة وما اصحاب الیمین التقدیر فیهما ای شیء القارعة وای شیء اصحاب الیمین کما تقول زید رجل ای رجل فاستغنی بتکریر الظاهر عن ان یقال الحاقة ماهی والقارعة ماهی واصحاب الیمین ماهم وانما حسن تکریر الاسم الظاهر فی هذا النحو لان تکریره هو الاصل ولکنهم استعملوا المضمرات فاستغنوا بها عن تکریر المظهرات ایجازا واختصارا فلما ارادوا الدلالة علی التفخیم جعلوا تکریر الظاهر امارة لما ارادوه ـ ذم الذین خاطبهم فیه فاراد لیس عندکم قتال وقت احتیاجکم الیه ولا تحسنونه وانما عندکم ان ترکبوا الخیل وتسیروا فی المواکب العراض* وفی البیت حذف اقتضاه اقامة الوزن لم یسأل عنه صاحب هذه المسائل وهو حذف الفاء من جواب اما وذلك ان اما حرف استئناف وضع لتفصیل الجمل وحکم الفاء بعده حکم الفعل فی امتناعها من ملاصقة اما لان الفاء اذا اتصلت بالجزاء صارت الحرف من حروفه فکما لا یلاصق فعل الجزاء فعل الشرط کذلك الفاء الا تری ان الفاء فی قولك ان یقم زید فعمرو یکرمه قد فصل بینها وبین الشرط زید وکذلك اذا قال ان تقم فعمرو یکرمك فقد فصل بین الشرط والفاء الضمیر المستکن فیه فلما تنزلت اما منزلة الفعل الذی هو الشرط لم یجز ان تلاصقه الفاء (فان قال قائل) هل یجوز ان تکون هذه الفاء زائدة ولذلك

جاز

جاز حذفها فى الشعر (قيل) لا تخلو ان تكون عاطفة اوزائدة اوجزاء فلا يجوز ان تكون عاطفة لدخولها على خبر المبتدأ وخبر المبتدأ لا يعطف على المبتدأ ولا يجوز ان تكون زائدة لان الكلام لا يستغنى عنها فى حال السعة فلم يبق الا ان تكون جزاء وهى حرف وضع لتفصيل الجمل وقطع ماقبله عما بعده عن العمل وانيبت عن جملة الشرط وحرفه فاذا قلت اما زيد فعاقل فالمعنى والتقدير عند النحويين مهما يكن من شىء فزيد عاقل فاستحق بذلك جوابا وجوابه جملة تلزمها الفاء اما ان تكون مبتدئية اوفعلية والفعلية اما ان تكون خبرية او امرية او نهيية ولا بد ان يفصل بين اما وبين الفاء فاصل مبتدأ اومفعول اوجار ومجرور فالمبتدأ كقولك اما زيد فكريم واما بكر فلئيم والمفعول كقولك اما زيداً فاكرمت واما عمرا فاهنت والجار والمجرور كقولك اما على بكر فنزلت ومثال الجملة الامرية قولك اما محمدا فاكرمه واما عمرا فاهنه كانك قلت مهما يكن من شىء فاكرم محمد اومهما يكن من شىء فاهن عمرا ومثال النهى قولك اما زيدا فلا تكرم واما عمرا فلا تهن ومثله فى التنزيل (فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر) ومثال فصلك بالجار والمجرور فى قولك اما بزيد فامرر قوله تعالى (واما بنعمة ربك فحدث) وانما لم يجز ان تلاصق اما الفعل لان اما لما تنزلت منزلة الفعل الشرطى والفعل لا يلاصق الفعل امتنعت من ملاصقة الافعال*

(فان قيل) فقد تقول زيد كان يزورك وعمرو ليس يلم بك فيلاصق كان وليس الفعل (فالجواب) ان الضمير المستتر فى كان وليس فاصل فى التقدير بينهما وبين ما يليهما وهذا الفاصل يبرز فى الزيدان كانا يزورانك والعمران ليسا يلمان بك وكذلك حكم الجمع اذا قلت كانوا وليسوا وحكم الفاء حكم

الفعل (١) فى امتناعها من ملاصقة اما لان الفاء اذا اتصلت بالجزاء صارت كحرف من حروفه فكما لا يلاصق الجزاء الشرط كذلك الفاء الا ترى الفاء فى قولك ان يقم زيد فعمرو يكرمه فقد فصل بينها وبين الشرط زيد وكذلك اذا قلت ان تقم فعمرو يكرمك فقد فصل بين الشرط والفاء الضمير المستكن فيه فلما تنزلت اما منزلة الفعل الذى هو الشرط لم يجز ان تلاصقه الفاء *

(فان قال قائل) هل يجوز ان تكون هذه الفاء زائدة لحذفها فى الشعر (قيل) لا يخلو ان تكون عاطفة اوزائدة اوجزاء فلا يجوز ان تكون عاطفة لدخولها على خبر المبتدأ وخبر المبتدأ لا يعطف على المبتدأ ولا يجوز ان تكون زائدة لان الكلام لا يستغنى عنها فى حال السعة فلم يبق الا ان تكون جزاء (٢) واذا عرفت هذا فالفاء بعد اما لازمة لما ذكرت لك من ان نيابة اما عن الشرط وحرفه فان حذفها الشاعر فللضرورة كما جاز له حذفها من جواب الشرط كقول عبد الرحمن بن حسان بن ثابت *

من يفعل الحسنات الله يشكرها * والشر بالشر عند الله سيان

كان الوجه ان يقول فالله ومثل حذفها من قوله (فاما القتال لا قتال لديكم) حذفها من قول بشر بن ابى خازم *

واما بنو عامر بالنسار * غداة لقوا القوم كانوا نعاما

ومع هذا التشديد فى حذف الفاء من جواب اما قد جاء حذفها فى التنزيل ولكنه حذف كلا حذف واغاحسن ذلك حتى جعله كطريق مهيع حذفها مع ما اتصلت به من القول لان القول قد كثر حذفه فى التنزيل لانه جار فى

---

(١) من هنا الى الاشارة الآتية مكرر مما تقدم (٢) الى هنا انتهت العبارة المكررة * حذفه

حذفه مجری المنطوق به فمن ذلك قوله (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم) ای يقولون سلام عليكم و مثله (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا) ای يقولون ربنا تقبل منا ومثله (ولو ترى اذا المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا و سمعنا) والآية التي ورد فيها حذف الفاء قوله (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد ايمانكم) التقدير فيقال لهم أكفرتم بعد ايمانكم فحذفها هاهنا من احسن المحذوف واجراها في ميدان البلاغة والغالب على اما التكرير كقوله تعالى (اما السفينة فكانت لمساكين) ثم قال (واما الغلام فكان ابواه مؤمنين) ثم قال (واما الجدار فكان لغلامين) وقد جاءت غير مكررة في قوله (يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل) *

(واعلم) ان اما لما نزلت منزلة الفعل نصبت ولكنها لم تنصب المفعول به لضعفها وانما نصبت الظرف الصحيح كقولك اما اليوم فانى منطلق واما عندك فانى جالس وتعلق بها حرف الظرف في نحو قولك اما في الدار فزيد نائم وانما لم يجز ان يعمل ما بعد الظرف في الظرف لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وعلى هذا يحمل قول ابى على (اما على اثر ذلك فانى جمعت) ومثله قولك (اما في زيد فانى رغبت) ففى متعلقة باما نفسها في قول سيبويه وجميع النحويين الا ابا العباس المبرد فانه زعم ان الجار متعلق برغبت وهو قول مباين للصحة خارق للاجماع لما ذكرته لك من ان ان تقطع ما بعدها عن العمل فيما قبلها فلذلك اجاز واز يدا جعفر ضارب ولم يجيز وازيدا ان جعفرا ضارب

فان قلت اما زيدا فانى ضارب فهذه المسئلة فاسدة فى قول جميع النحويين لما ذكرته لك من ان اما لا تنصب المفعول الصريح وأن ان لا يعمل ما بعدها فيما قبلها وهو فى مذهب ابى العباس جائز وفساده واضح - آخر المجلس ولله الحمد والمنة *

المجلس السابع والثلاثون

(المسئلة الثانية) اما مجىء الفاعل المضمر مفردا فى قوله (قل أرايتكم ان اتاكم عذاب الله) وكذلك فى التثنية اذا قلت أرايتكما وفى خطاب جماعة النساء اذا قلت أرايتكن فانما افرد الضمير فى هذا النحو لانه لو ثنى وجمع فقيل أرايتما كما وأرايتموكم وأرايتنكن كان ذلك جمعا بين خطابين ولا يجوز الجمع بين خطابين كما لا يجوز الجمع بين استفهامين ألا ترى انك اذا قلت يا زيد فقد اخرجته بالنداء من الغيبة الى الخطاب لوقوعه موقع الكاف من قولك ادعوك وانا ديك قال الشاعر *

يا ايها الذكر الذي قد سؤتنى * وفضحتنى وطردت ام عياليا

وكان القياس ان يقول ساءنى وفضحنى وطرد لان الذى اسم غيبة ولكنه لما اوقع الذى صفة للذكر وقد وصف المنادى بالذكر جاز له اعادة ضمائر الخطاب اليه ويوضح لك هذا انك تقول ياغلامى وياغلامنا وياغلامهم ولا تقول ياغلامكم لانه جمع بين خطاب النداء والخطاب بالكاف فلذلك وحدوا التاء فى التثنية والجمع والزموها الفتح فى الحالين وفى خطاب المرأة اذا قلت ارأيتك لانهم جردوها من الخطاب *

المسئلة الثالثة

اما حد الاسم فان سيبويه حد الفعل ولم يحد الاسم لما يتطور حد الاسم من

الطعن وعول على انه اذا كان الفعل محدودا والحرف محصورا معد وذا فما فارقهما فهو اسم وحد بعض النحويين المتأخرين الاسم فقال (الاسم كلمة تدل على معنى فى نفسها غير مقترنة بزمان محصل) وانما قال تدل على معنى فى نفسها تحرزا من الحرف لان الحرف يدل على معنى فى غيره وقال غير مقترنة بزمان تحرزا من الفعل لان الفعل وضع ليدل على الزمان ووصف الزمان بمحصل ليدخل فى الحد اسماء الفاعلين واسماء المفعولين والمصادر من حيث كانت هذه الاشياء دالة على الزمان لاشتقاق بعضها من الفعل وهو اسم الفاعل واسم المفعول واشتقاق الفعل من بعضها وهو المصدر الا انها تدل على زمان مجهول الا ترى انك اذا قلت ضربى زيدا شديدا حتمل ان يكون الضرب قد وقع وان يكون متوقعا وان يكون حاضرا *

(ومما اعترض به) على هذا الحد قولهم آتيك مضرب الشول ومقدم الحاج وخفوق النجم لدلالة هذه الاسماء على الزمان مع دلالتها على الحدث الذى هو الضراب والقدوم والخفقان فقد دلت على معنيين - واسلم حدود الاسم من الطعن قولنا (الاسم ما دل على مسمى به دلالة الوضع) وانما قلنا ما دل ولم نقل كلمة تدل لاننا وجدنا من الاسماء ما وضع من كلمتين كمعدى كرب واكثر من كلمتين كابى عبد الرحمن وقلنا دلالة الوضع تحرزا مما دل دلالتين دلالة الوضع ودلالة الاشتقاق كمضرب الشول واخويه وذلك انهن وضعن ليدللن على الزمان فقط ودللن على اسم الحدث لانهن اشتققن منه فلسن كالفعل فى دلالته على الحدث والزمان لان الفعل وضع ليدل على هذين المعنيين معا فقولنا دلالة الوضع يزيح عن هذا الحد اعتراض من اعترض على الحد الاول بمضرب الشول واخويه واذا تاملت

الاسماء كلها حق التأمل وجدتها لا يخرج شيء منها عن هذا الحد على اختلاف ضروبها فى الاظهار والاضمار وما كان واسطة بين المظهر والمضمر وذلك اسماء الاشارة وعلى تباين الاسماء فى الدلالة على المسميات من الاعيان والاحداث وما سميت به الافعال من نحو (صه وايه ورويد وبله واف وهيهات) والمسمى بصه قولك اسكت وبايه حدث وبرويد امهل وباف اتضجر وبهيهات بعد وكذلك ما ضمن معنى الحرف نحو (متى واين وكم وكيف) فمتى وضع ليدل على الازمنة واين على الامكنة وكم على الاعداد وكيف على الاحوال وهذه الكلم ونظائرها من نحو (من وما وايان وانى) مما طعن به على الحد الاول لقول قائله كلمة تدل على معنى فى نفسها فقال الطاعن ان كل واحد من هذه الاسماء قد دل على الاستفهام او الشرط وعلى معنى آخر كدلالة اين على المكان وعلى الاستفهام او الشرط وكذلك متى ومن وما وقد دل الاسم منها على معنيين كدلالة الفعل على معنيين الزمان المعين والحدث *

وليس لمعترض ان يعترض بهذا على الحد الذى قررناه لانا قلنا ما دل على مسمى به دلالة الوضع ولم نقل ما دل على معنى *

المسئلة الرابعة

السؤال عن قول الشاعر وهو يزيد بن الحكم الثقفى

فليت كفافا كان خيرك كله * وشرك عنى ما ارتوى الماء مرتوى

تعريب هذا البيت قد تقدم فيما سلف من الامالى ولكنا اعدنا تعريبه هاهنا لزيادة فائدة وايضاح مشكل ولكونه فى جملة المسائل الواردة *

(فنقول) ان اسم ليت محذوف وهو ضمير الشأن والحديث وحذفه مما

لا يسوغ

لا يسوغ الا فى الضرورة و مثله *

فليت دفعت الهم عنى ساعة * فبتنا على ماخيلت ناعمى بال

الا ترى ان ليت لاتباشر الافعال فلولم يكن التقدير فليته لم تجز ملاصقته للفعل ومن ذلك قول الآخر *

ان من لام فى بنى بنت حسا * ن المه و اعصه فى الخطوب

انجزام المه دل على ان من شرطية و اذا كانت شرطية لم يكن بدمن الفصل بينها و بين ان لان اسماء الشرط حكمها حكم اسماء الاستفهام فى ان العامل فيها يقع بعدها كقولك أيهم تكرم اكرم كما تقول اذا استفهمت ايهم اكرمت و نظير ذلك قول الآخر *

ان من يدخل الكنيسة يوما * يلق فيها جآذرا و ظباء

و انشد سيبويه

ولكن من لا يلق امرا ينوبه * بشكته ينزل به وهو اعزل

الاعزل الذى لا سلاح معه وعلى هذا قول ابى الطيب احمد بن الحسين *

وما كنت ممن يدخل العشق قلبه * ولكن من يبصر جفونك يعشق

و اذا عرفت هذا فان كفا فاخبر كان و خيرك اسمها و كله توكيد له و الجملة التى هى كان واسمها و خبرها خبر ليت فالتقدير ليته اى ليت الشأن كان خيرك كله كفا فاعنى اى كافا ـ ومن روى وشرك رفعه بالعطف على قوله خيرك فدخل فى حيز كان فكأنه قال و كان شرك فغير ابى علي يقدر خبر كان المضمر محذوفا دل عليه خبر كان المظهر ويقدر المحذوف بلفظ المذكور وهو القياس و نظير ذلك فى حذف الخبر لدلالة الخبر الآخر عليه وهما من لفظ واحد * قول الشاعر *

نحن بما عندنا وانت بما * عندك راض والرأی مختلف

اراد نحن بما عندنا راضون فحذفه لدلالة راض عليه ومثله فی دلالة احد الخبرين علی الآخر فی التنزيل (والله ورسوله احق ان يرضوه) التقدير والله احق ان يرضوه ورسوله احق ان يرضوه ولو كان خبرا عنهما لكان يرضوهما فالتقدير علی هذا وكان شرك كفافا وهذا علی ان يكون ارتوی مسندا الی مرتوی *

(وذهب ابو علي) الی ان الخبر مرتو وكان حقه مرتويا ولكنه اسكن الياء لاقامة الوزن والقافية وهو من الضرورات المستحسنة لانه رد حالة الی حالتين اعنی ان الشاعر حمل حالة النصب علی حالة الرفع والجر ومثله قول الآخر (كفی بالنأی من اسماء كافی) وقوله (يا دار هند عفت الا اثافيها) وحسن الاخبار عن الشرب بمرتو لان الارتواء يكف الشارب عن الشرب فجاز لذلك تعليق عنی بمرتوی كما يتعلق بكاف او كفاف فكأنه قال وكان شرك كافا عنی ومن قال وشرك بالنصب حمله علی ليت ولا يجوز ان يكون محمولا علی ليت المذكورة لان ضمير الشأن لا يصح العطف عليه لو كان ملفوظا به فكيف وهو محذوف واذا امتنع حمله علی ليت المذكورة حملته علی اخری مقدرة وحسن ذلك لدلالة المذكورة عليها كما حسن حذف كل فيما اورده سيبويه من قول الشاعر *

أكل امرئ تحسبين امرءا * ونار توقد بالليل نارا

اراد وكل نار فحذف كل واعملها مقدرة كما كان يعملها لو ظهرت فكأنه علی هذا قال وليت شرك مرتو عنی فمرتو فی هذا التقدير علی ما يستحقه من اسكان يائه لكونه خبر الليت وعلی مذهب ابی علي فی كون مرتو خبر الكان

اوالليت

والبيت يجوز في الماء الرفع ورفعه بتقدير حذف مضاف اى ما ارتوى اهل الماء كما جاء (واسئل القرية) اى اهل القرية و (حتى تضع الحرب اوزارها) اى تضع اهل الحرب اسلحتهم ومن كلامهم صلى المسجد اى اهل المسجد ومازلنا نطأ السماء حتى اتينا كم يريدون ماء السماء وقد كثر حذف المضاف جدا مما يشهد فيه ما ابقى على ما القى كقول المرقش (ليس على طول الحياة ندم) اراد على فوت طول الحياة وكقول الاعشى (الم تغتمض عيناك ليلة ارمدا) اراد اغتماض ليلة ارمد واضاف الاغتماض المقدر الى الليلة كما اضيف المكر الى الليل والنهار في قوله جل وعز (بل مكر الليل والنهار) فانتصاب الليلة انتصاب المصدر لا انتصاب الظرف وكيف يكون انتصابها انتصاب الظرف مع قوله (وبت كما بات السليم مسهدا) واجاز بعض المتأخرين ان يكون الماء رفعا بانه فاعل ارتوى من غير تقدير مضاف قال وجاز وصف الماء بالارتواء للمبالغة كما جاز وصفه بالعطش لذلك في قوله (وجئت هجير ايترك الماء صاديا) ومن نصب الماء متبعا مذهب ابى على اراد ما ارتوى الناس الماء اى من الماء اضمر الفاعل وحذف الخافض فوصل الفعل فنصب كما جاء في التنزيل (واختار موسى قومه سبعين رجلا) اى من قومه وجاء فيه حذف الباء من قوله (انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه) اراد يخوفكم باوليائه ودليل ذلك قوله (فلا تخافوهم وخافونى) وجاء حذف على من قوله (ولا تعزموا عقدة النكاح) ومثل اضمار الفاعل هاهنا ولم يتقدم ذكر ظاهر يرجع الضمير اليه ماحكاه سيبويه من قولهم اذا كان غدا فأتنى اى اذا كان ما نحن فيه من الرخاء او البلاء غدا *

و (ما) فى قوله ما ارتوى مصدرية وابو طالب العبدى لم يعرف فى هـذا البيت الانصب الماء ولم تجعله الااسناد ارتوى الى مرتو وذلك انه قال معنى ما ارتوى الماء مرتو ما شرب الماء شارب *
ثم قال واما ما ذكره الشيخ ابو على من قوله ان حملت العطف على كان كان مرتو فى موضع نصب وان حملته على ليت نصبت قوله و شرك و مرتو مرفوع فكلام لم يفسره رحمه الله *
ثم قال ومر بى بعد هذا فى تعليق كلام للشيخ ابى على انا حاكيه على الوجه * وهو انه اورد البيت ثم قال بعد ايراده ليت محمول على اصاب الحديث (١) وكفافا خبر كان فاما قوله وشرك عنى ما ارتوى الماء مرتوى فقياس من اعمل الثانى ان يكون شرك مرتفعا بالعطف على كان و مرتو فى موضع نصب الا انه اسكن فى الشعر مثل (كفى بالنأى من اسماء كاف) ومن اعمل الاول نصب شرك بالعطف على ليت ومرتو فى موضع رفع لانه الخبر وما ارتوى الماء فى موضع نصب ظرف يعمل فيه مرتو ــ هذا ما ذكره ابو على *
(ثم قال العبدى) وقد تقدمت مطالبتى بفاعل ارتوى واذا ثبت ما ذكرته علم ان الامر على ما قلته والمبنى عليه لا محالة انتهى كلام العبدى *
(وقد مر بى كلام) لابى على فى التذكرة يشير فيه الى ما قاله العبدى واختيار ابى على ما اختاره فى هذا البيت من كون مرتو خبر الكان او ليت مع صحة اسناد ارتوى الى مرتو معنى واعرابا من مراميه البعيدة *

المسئلة الخامسة

واما (مزين) فلفظة تحتمل معنيين لكل واحد منهما وزن غير وزن الآخر احدهما ان تكون عبارة عن مكبر ووزنه مفعل وهو اسم الفاعل من قولك

(١) كذا فى الاصل *

زين يزين فهو مزين كقولك بين يبين فهو مبين والآخر ان تكون عبارة عن مصغر وزنه مفيعل وهو مصغر مزدان ومزدان اصله مزتين مفتعل من الزينة فقلبت ياؤه الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار الى مزتان فكره اجتماع الزاى والتاء لان الزاى مجهور والتاء حرف مهموس فكرهوا التنافر فابدلوا التاء دالا لان الدال توافق الزاى فى الجهر وتقارب التاء فى المخرج ولما اريد تصغير مزدان وعدة حروفه اثنان زائد ان الميم والدال وجب ان يرد الى اربعة فحذف احد الزائدين لم يخل من ان يحذف الميم اوالدال وكان حذف الدال اولى لامرين احدهما ان الميم تدل على اسم الفاعل والحرف الدال على معنى اولى بالمحافظة عليه والثانى ان الدال اقرب الى الطرف والطرف وما قاربه احق بالحذف ولما حذفت الدال بقى مزان فقيل فى تصغيره مزين كقولك فى تصغير غراب غريب فالضمة التى فى المصغر غير الضمة التى فى المكبر كما ان الضمة التى فى اول بلبل تزول اذا قلت بليبل *

المسئلة السادسة

واما فتح التاء فى أرأيتكم وأرأيتكما وأرأيتك ياهذه وأرأيتكن فقد علمت انك اذا قلت رأيت يا رجل فتحت التاء واذا قلت رأيت يافلانة كسرتها واذا خاطبت اثنين او اثنتين او جماعة ذكورا او اناثا ضممتها فقلت رأيتما ورأيتم ورأيتن وقد ثبت واستقر ان التذكير اصل للتأنيث وان التوحيد اصل التثنية والجمع فلما خصوا الواحد المذكر المخاطب بفتح التاء ثم جردوا التاء من الخطاب فانفردت به الكاف فى أرأيتك وارأيتك يازينب والكاف وما زيد عليها فى ارأيتكما وارأيتكم وارأيتكن الزموا التاء الحركة الاصلية وذلك لما ذكرته لك من كون الواحد اصلا للاثنين وللجماعة وكون

المذكر اصلا للمؤنث فاعرف هذا واحتفظ به*

المسئلة السابعة

واما قول الشاعر*

وبعد غد يالهف نفسى من غد * اذا راح اصحابى ولست برائح

فالعامل فى الظرف المصدر الذى هو اللهف فان جعلت من زائدة على ماكان يراه ابو الحسن الاخفش من زيادتها فى الموجب وعليه حمل قوله تعالى (فكلوا مما امسكن عليكم) وقوله (قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم) فالتقدير فى هذا القول يالهف نفسى غدا فاذا قدرت هذا جعلت اذا بدلا من غد فهذان وجهان واضحان*

ولك وجه ثالث وهو ان تعمل فى اذا معنى الكلام وذلك ان قوله (يالهف نفسى) لفظه لفظ النداء ومعناه التوجع فاذا حملته على هذا فالتقدير أتأسف وأتوجع وقت رواح اصحابى وتخلفى عنهم*

المسئلة الثامنة

قول ابى علي (أخطب ما يكون الامير قائما) اخطب من باب افعل الذى هو بعض ما يضاف اليه كقولك زيد اكرم الرجال وحمارك افره الحمير والياقوت افضل الحجارة فزيد بعض الرجال والحمار بعض الحمير والياقوت بعض الحجارة ولا تقول افضل الزجاج لانه ليس منه كما لا تقول حمارك احسن الرجال واذ ثبت هذا فان ما التى اضيف اليها اخطب مصدرية زمانية كالتى فى قوله تعالى (خالدين فيها مادامت السموات) اى مدة دوام السموات فقوله اخطب مايكون الامير تقديره اخطب اوقات كون الامير كما قدرت فى الاية مدة دوام السموات اومدد دوام السموات فقد صار اخطب باضافته

الى

الى الاوقات فى التقدير وقتا لما مثلته لك من كون افعل هذا بعضا لما يضاف اليه واضافة الخطابة الى الوقت توسع وتجوز كما وصفوا الليل بالنوم فى قولهم نام ليلك وذلك لكون النوم فيه قال *

لقد لمتنا يا ام غيلان في السرى * ونمت وما ليل المطي بنائم

ومثله اضافة المكر الى الليل والنهار فى قوله عز وجل (بل مكر الليل والنهار) وانما حسن اضافة المكر اليهما لوقوعه فيهما فالتقدير بل مكركم فى الليل والنهار ــ واذا عرفت هذا فاخطب مبتدأ محذوف الخبر والحال التى هى قائما سادة مسد خبره فالتقدير اخطب اوقات كون الامير اذا كان قائما ولما كان اخطب مضافا الى الكون لفظا والى الاوقات تقديرا وقد بينت لك ان افعل هذا بعض لما يضاف اليه وقد صار فى هذه المسئلة وقتا وكونا فجاز لذلك الاخبار عنه بظرف الزمان الذى هو اذا الزمانية واذا كان قائما نصبا على الحال فكان المقدرة فى هذا النحو هى التامة المكتفية بمرفوعها التى بمعنى حدث ووقع ووجد ولا يجوز ان تكون الناقصة لان الناقصة لا يلزم منصوبها التنكير والمنصوب ههنا لا يكون الا نكرة فثبت بلزوم التنكير له انه حال واذا ثبت انه حال فهو حال من ضمير فاعل مستكن فى فعل موضعه مع مرفوعه جر باضافة ظرف اليه عمل فيه اسم فاعل محذوف وتفسير هذا ان قائما حال من الضمير المستتر فى كان وكان مع الضمير جملة فى موضع جر باضافة اذا اليها لان اذا واذ تلزمهما الاضافة الى جملة توضح معنييهما كما توضح الصلة معنى الموصول ولذلك بنيا فاذا تضاف الى جملة فعلية لانها شرطية والشرط انما يكون بالفعل واذ تضاف الى جملة الاسم كما تضاف الى جملة الفعل فاذا فى المسئلة ظرف اوقع خبرا عن المبتدأ

الذى هو الخطب والظرف متى وقع خبرا عمل فيه اسم فاعل محذوف مرفوض اظهاره نحو قولك زيد خلفك والخروج يوم السبت فالتقدير مستقر خلفك وواقع يوم السبت فتأمل جملة الكلام فى هذه المسئلة فقد ابرزت لك غامضها وكشفت لك مخبوءها *

واما قوله شربى السويق ملتوتا فداخل فى هذا الشرح واقول ان شربى مضاف ومضاف اليه فشرب مصدر اضيف الى فاعله والسويق انتصب بانه مفعوله وخبره على ما قررته محذوف سدت الحال مسده فقولك ملتوتا كقولك فى المسئلة الاولى قائما غير ان الظرف المقدر فى الاولى هو اذا والمقدر فى هذه محمول على المعنى فان كان الاخبار قبل الشرب اردت شربى السويق اذا كان ملتوتا وان كان الشرب سابقا للاخبار اردت شربى السويق اذ كان ملتوتا وبالله التوفيق *

المجلس الثامن والثلاثون

المجلس الثامن والثلاثون

يتضمن فنونا من المعانى والاعراب فمن ذلك قول مهيار فى مرثية *

أحسنت فيك فساءهم تقصيرهم * ذنب المصيب الى المعين المقصد

معناه مشكل مفتقر الى تفسير مستوفى وذلك ان (المعين) هو اسم المفعول من قولهم عانه اذا اصابه بعينه واصله معيون كقولك بعت الثوب فهو مبيع واصله مبيوع فحذفت ضمة الياء فالتقى ساكنان الياء والواو فحذفت احداهما على الخلاف بين سيبويه والاخفش وقد مضى ذكر ذلك فى الامالى السالفة (والمقصد) هو المقتول من قولهم رماه فاقصده اذا قتله فى مكانه وفى الكلام تقدير مبتدأ ومضاف محذوفين كأنه لما تمت الجملتان اللتان هما احسنت فيك فساءهم تقصيرهم ابتدأ بجملة اخرى فقال ذنبى اليهم مثل ذنب المصيب

بالعين

بالعين الى المصاب فحذف المبتدأ الذى هو ذنبى ثم حذف المضاف الذى هو مثل والمعنى ان المصيب بالعين لاذنب له فى الحقيقة لان كل من ابصر لايعد مذنبا بنظره الى المستحسنات ولا يكون ايضاً مذنبا اذا استحسن بقلبه كل مستحسن ينظر اليه لانه لم يقصد بذلك المنظور اليه وانما نظره واستحسانه طبع لا يقدر على تركه فقال كذلك انا جودت فى هذا الشعر ووصفك ايها المرثى بطبعى فساء هؤلاء القوم تقصيرهم عن مثله وان كنت لم اقصد بذلك مساءتهم فكنت كالعائن الذى ينظر ويستحسن بطبعه فيصيب بعينه وهو غير قاصد ضرر المعين فمن هذا الوجه شبه نفسه بالعائن وشبههم بالمصاب بالعين ويشبه ذلك قول ابى الطيب احمد بن الحسين *

تلومك يا علي لغير ذنب * لانك قد زريت على العباد

يعني انه فعل افعالا حسنة لم يفعلها غيره من الناس فعيبوا بتقصيرهم عن مثلها فصار بذلك كأنه زرى عليهم يقال زريت عليه اذا عبته وازريت به اذا قصرت به *

مسئلة

سئل عما تصدر به كتب الاقرارات وهو (اقر فلان واشهد على نفسه) فقيل اي الالفاظ الثلاثة اولى بالاستعمال أيقر ويشهد ام اقر واشهد ام اقر ويشهد وهل يكون صادقا فى قوله اقر واشهد على نفسه وهو لم يشهد *

فكان الجواب ان الاقرار والاشهاد يقعان معا فى وقت واحد لانه اذا تلفظ بالاقرار بحضر من الشاهد فقد حصل الاشهاد بحصول الاقرار من غير فصل ومن قبل ان يثبت الشاهد خطه وانما كتب الشروطى اقر لانه حينئذ اقر بقلبه ونيته فاذا اقر عند الشاهد فقد وقع الاشهاد مع الاقرار

واقراره بلسانه ان يقول له الشاهد أهكذا تقول فيقول نعم وانما آثروا اقر واشهد دون يقر ويشهد لان لفظ الماضى اوكد لبعد الشبهة من حيث كان دالا على اقرار قدوقع فوقع الاشهاد بوقوعه و المستقبل يدل على اقرار متوقع على ان العرب قداوقعت بعض امثلة الافعال موقع بعض مع حصول العلم بما يقصدونه فاوقعوا الماضى فى موضع المستقبل و المستقبل فى موضع الماضى فمن ايقاع المستقبل فى موضع الماضى قوله تعالى (فلم تقتلون انبياء الله من قبل) اوقع تقتلون فى موضع قتلتم ومثله (ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل) المعنى كما عبد آباؤهم ومن ايقاع الماضى فى موضع المستقبل قوله تعالى (ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة) اراد وينادى لان هذا النداء انما يكون يوم القيمة ومثله (واذ قال الله ياعيسى بن مريم أانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله) اراد واذا يقول الله لان هذا القول انما يوجه من الله تعالى الى عيسى بن مريم عليه السلام فى يوم البعث ومما جاء من ذلك فى الشعر قول الطرماح *

وانى لآتيكم تشكر مامضى * من البر واستيجاب ماكان فى غد

اوقع كان فى موضع يكون وجاء بعكس ذلك قول زياد الاعجم *

فاذا مررت بقبره فاعقر به * كوم الهجان وكل طرف سابح
وانضح جوانب قبره بدمائها * فلقد يكون اخادم و ذبائح

اراد فلقد كان - قال ابو الفتح عثمان بن جنى قال لى ابو على سألت يوما ابابكر يعنى ابن السراج عن الافعال يقع بعضها موقع بعض فقال كان ينبغى للافعال كلها ان تكون مثالا واحدا لانها لمعنى واحد ولكن خولف بين صيغها لاختلاف احوال الزمان فاذا اقترن بالفعل ما يدل عليه من لفظ اوحال

جاز

جاز وقوع بعضها فى موقع بعض *

(قال ابو الفتح) وهذا كلام من ابى بكر بحال شديد (١) - بيت *

ومن يك باديا ويكن اخاه * ابا الضحاك ينتسج الشمالا

الهاء فى قوله (اخاه) عائدة الى البد والذى هو ضد الحضر يقال بدا فلان يبد و بدوا اذا حل فى البدو دل على عود الهاء الى البد وقوله باديا كما دل السفيه على السفه فاضمره القائل *

اذا نهى السفيه جرى اليه * وخالف والسفيه الى خلاف

اى جرى الى السفه ومثله قول القطامى *

هم الملوك وابناء الملوك لهم * والآخذون به والساسة الاول

اراد والآخذون بالملك فاضمره لدلالة الملوك عليه ومثله فى التنزيل قوله جل وعز (ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم) قوله هو خيراً لهم هو ضمير البخل والبخل هو المفعول الاول الذى يقتضيه تحسبن وحسن حذفه لدلالة يبخلون عليه وقوله (هو) يسمى عمادا عند الكوفيين وفصلا عند البصريين ومثل ذلك فى اضمار المصدر الذى دل عليه فعله قوله تعالى (وان تشكروا يرضه لكم) اى يرض الشكر وكذلك اضمر المصدر فى قوله جل جلاله (الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا) اى فزادهم قول الناس ايمانا ومما قدر له فاعل من لفظه بدا فى قوله تعالى جده (ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه) التقدير ثم بدا لهم بداء لابد من تقدير هذا الفاعل لان الفعل مطالب بفاعله ولا يصح اسناده الى ليسجننه لان اسناد الفعل الى الفعل مستحيل ولما لم يكن للفعل مندوحة عن اسناده الى فاعل اوما يقوم مقام الفاعل كالمفعول فى

---

(١) كذا *

نحو ضرب زيد اسند بدا الى الفاعل الذى اظهره الشاعر فى قوله *

املك والموعود حق لقاوه * بدا لك فى تلك القلوص بداء

والسن العرب متداولة فى قولهم – بدا لى فى هذا الامر بداء – اى تغير رأيى عما كان عليه ويقال فلان ذو بدوات اذا بدا له الرأى بعد الرأى *

وقوله (ابا الضحاك) نصب على النداء فكأنه قال ومن يك باديا ويكن اخا البدو يا ابا الضحاك وجعله اخا البدو كقولك يا اخا العرب ويا اخا الحضر وانما قال ومن يك باديا ثم قال ويكن اخا البدو لانه قد يحل فى البدو من ليس من اهل البدو فيسمى باديا مادام مقيما فى البدو *

فاما (الشمال) فقد جاءت فى العربية على معان منها اليد الشمال ومنها خليقة الانسان وجمعها شمائل يقال فلان كريم الشمائل اى كريم الخلائق قال عنترة (وكما علمت شمائلى وتكرمى) وقد جمعت اليد الشمال ايضا على الشمائل فى قوله جل اسمه (يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل) وجمعت على الاشمل فى قول الراجز (يبرى لها عن ايمن واشمل) يبرى لها يعرض لها والشمال وعاء كالكيس يجعل فيه ضرع الشاة يحفظ به يقال شملت الشاة اى جعلت لها شمالا وهذا هو المراد ههنا *

و (ينتسج) يفتعل من قولك نسجت الثوب فالمعنى من يكن من اهل البدو يمارس ما تحتاج اليه الغنم *

(بيت)

ان هندا الكريمة الحسناء * وأى من اضمرت لوأى وفاء

ان ههنا فعل امر من قولهم وأيت اي وعدت وهو موجه الى امرأة وقد اكد بالنون الثقيلة فاصله اى كما تقول اذا امرتها من وفيت فى بقولك ومن

وعيت

وعيت عنى كلامى ولما اتصل بالنون اوجب ذلك اسقاط الياء لالتقاء الساكنين فقيل ان كما تقول من الوفاء فن بما تقولين واما (هند) فضمتها بناء لانها منادات وحذف حرف النداء كما حذف من قوله تعالى (يوسف أيها الصديق) وقوله (الكريمة الحسناء) صفتان ووجه نصبهما انهما محمولتان على الموضع لان المنادى المفرد المعرفة يجوز فى صفته المفردة المعرفة بالالف واللام النصب حملا على الموضع لان النصب الذى ظهر فى قولك يا عبد الله و يا مكرما زيدا و يا غلاما اهلم اذا لم ترد غلاما بعينه محكوم به على موضع زيد فى قولك يا زيد و يجوز فى صفته الرفع حملا على اللفظ لان ضمته وان كانت بناء تشبه ضمة الاعراب لاطرادها فى كل اسم منادى مفرد معرفة كاطراد الضمة فى كل اسم مبتدأ مسند اليه خبر فتقول على هذا يا زيد الطويل فتصفه بالمرفوع رفعا صريحا لما ذكرته لك وان شئت الطويل تنصبه كما نصب جرير صفة عمر فى قوله يمدح عمر بن عبد العزيز *

يعود الفضل منك على قريش * وتفرج عنهم الكرب الشدادا
وتبنى المجد يا عمر بن ليلى * وتكفى الممحل السنة الجمادا
فما كعب بن مامة وابن سعدى * باجود منك يا عمر الجوادا

كان كعب بن مامة الايادى واوس بن حارثة بن لام الطائى وامه سعدى من سادات اجواد العرب فى الجاهلية وقوله *
(وأى من اضمرت) نصب على المصدر لان المعنى اى وأى من اضمر الوفاء اى عدى عدة وفية *
(وهذا البيت) والذى قبله من الابيات المصنوعة لرياضة المبتدئين لا تزال تداولها السن الممتحنين وانما قال من اضمرت فانث لان من لفظة موغلة

فى الابهام تقع لشدة ابهامها على الواحد المذكر والمؤنث وعلى الاثنين وعلى الجماعة ذكورا والجماعة اناثا فعود الضمير اليها مفردا مذكرا حمل على اللفظ وعوده مؤنثا ومثنى اومجموعا على المعنى فعلى المعنى قال واي من اضمرت كأنه قال واي امرأة اضمرت وجاء على التثنية قول الفرزدق (تكن مثل من يا ذئب يصطحبان) وجاء على الجمع فى التنزيل قوله تعالى (ومن الشياطين من يغوصون له) وقوله (ومنهم من يستمعون اليك) وعلى اللفظ قوله (ومنهم من يستمع اليك) وجاء على اللفظ ثم على المعنى قوله (ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين) ومثله (من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) *

فصل

اقتضاه ذكران فى اول البيت المذكور آنفا

(اعلم) ان ان المكسورة المشددة على ضربين لغوي وصناعي فمن اللغوى المؤكدة الداخلة على الجملة ومنه المستعملة جوابا بمعنى نعم في نحو قوله*

قالوا اغدرت فقلت ان وربما * نال المنى وشفى الغليل الغادر)

ومنه قولك ان يا هذا اذا امرته بالانين ومن ذلك قولك ان ذاهب تريد ان انا ذاهب فهذه ان النافية التى فى قوله تعالى (ان عندكم من سلطان بهذا) اى ما عندكم خففت همزة انا بالقاء فتحتها على نون ان ثم حذفتها فصار ان نا ذاهب فتوالى مثلا ن متحركان فاسكنت الاول وادغمته ومن ضروبها انهم قالوا ان الماء في الحوض انا اذاصبه فان بنيته للمفعول قلت قد ان الماء وان كسرت اوله على قول من كسر اول المبني للمفعول من

المضاعف نحو شددت الحبل وقددت الجلد فقال قد شد الحبل وقد الجلد والاصل شدد وقدد فنقلوا الكسرة الى اوله وادغموا المثل فى المثل كما قالوا فى المعتل العين قيل القول وغيض الماء والاصل قول وغيض - قلت على هذا ان الماء اى صب ومنه قراءة من كسر فقال (ولو ردوا لعادوا) وهذا الوجه والذى قبله يتجاذ بهما اللغوى والصناعى وان من قوله (ان هذه الكريمة الحسناء) صناعى لاغير *

مسئلة

سئلت عن قول فقيه ناظر فقيها فقال فى مناظرته العشر والخراج مؤنة فلا يجتمعان فانكر مناظره قوله مؤنة وقال يجب ان يقال مؤنتان *

(فاجبت) بان ذلك جائز من وجهين احدهما ان العشر و الخراج ينزلان منزلة شيء واحد لاتفاقهما فى انهما من الحقوق السلطانية فجاز ان يخبر عنهما بخبر مفرد ونظير ذلك قول حسان *

ان شرخ الشباب والشعر الاسـ ـود ما لم يعاص كان جنونا

قال (ما لم يعاص) فافرد الضمير وان كان لاثنين وذلك لان كل واحد منهما بمنزلة الآخر فجريا مجرى الواحد الا ترى ان شرخ الشباب هو اسوداد الشعر ولولا انهما لاصطحابهما صارا بمنزلة المفرد كان حق الكلام ان يقال يعاصيا واشد من هذا القول قول القائل يصف رجلا مغتربا فى فلاة *

اخو الذئب يعوى و الغراب ومن يكن

شريكيه يطمع نفسه شر مطمع

جعل الذئب والغراب بمنزلة الواحد فاعاد اليهما ضميرا مفردا لانهما كثيرا ما يصطحبان فى الوقوع على الجيف ولولا ذلك كان حقه ان يقول ومن

يكونا شريكيه فهذا اشد من الافراد فى بيت حسان لانه افرد المضمر فى يكن وجاء بالخبر مثنى فهذا احد القولين فى المسئلة *

(والقول الآخر) ان يكون قوله مؤنة خبرا عن العشر وحده وخبر الخراج محذوف لدلالة الخبر الاول عليه كأنه قال العشر مؤنة والخراج مؤنة فحذف خبر الثانى وان شئت قدرت خبر الاول محذوفا كما قال *

نحن بما عندنا وانت بما * عندك راض والرأى مختلف

اراد نحن بما عندنا راضون فحذفه لدلالة راض عليه ومثل ذلك فى حذف احد الخبرين فى التنزيل قوله (والله ورسوله احق ان يرضوه) قال يرضوه ولم يقل يرضوهما لان الضمير عاد الى احد المبتدأين ان شئت اعدته الى اسم الله تعالى وان شئت اعدته الى رسوله لانه اقرب الاسمين اليه والخبر عن الله سبحانه محذوف ويصح هذا التقدير فى بيت حسان ولا يصح فى البيت الآخر لمجئ الضمير فى يكن مفردا ومجئ الخبر مثنى فيصح ان شرخ الشباب ما لم يعاص كان جنونا والشعر الاسود كذلك ولا يصح ومن يكن الذئب شريكيه فلا يحمل الذئب والغراب الا على الاتحاد لكثرة الاصطحاب ومما جاء فى التنزيل نظير المسئلة حذو القذة بالقذة قوله جل وعز (المال والبنون زينة الحيوة الدنيا) جاء الخبر مفردا لاتفاق المال والبنين فى التزيين كاتفاق العشر والخراج فى كونهما حقين سلطانيين وان شئت كان على حذف احد الخبرين وقد جاء فيما شذ من القراآت زينتا الحيوة بالف على التثنية *

مسئلة

سئل عن قول الله عز وجل (ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها

وللارض

وللارض ائتيا طوعا اوكرها قالتا اتينا طائعين) فقيل مامعنى استوى وكيف كان قول الله لهما وقولهما له هل كان كخطاب بعضنا لبعض وكيف جاء قالتا على التثنية وكذلك اتينا وجاء طائعين على الجمع وكيف جاء طائعين دون طائعات مع تأنيث السماء والارض *

(الجواب) ان معنى استوى عمد وقصد واما التثنية فى قالتا وفى قوله ائتيا فان الضميرين عادا مثنيين الى لفظ السماء والارض لان لفظهما لفظ الآحاد وان كان معناهما على الجمع لان السماء جمع سماوة كحمام وحمامة وسحاب وسحابة الاترى انه قد جاء وصف السحاب بالجمع فى قوله (وينشئ السحاب الثقال) وان كان قد جاء لفظه بالواحد فى قوله (والسحاب المسخر بين السماء والارض) فالسحاب والحمام والنخل والشجر وما اشبههن مما وقع الفرق بينه وبين واحده بتاء التأنيث فليست بجموع حقيقة وانما هن اسماء للجمع فلذلك يجوز فيها التذكير والتأنيث كقوله (اعجاز نخل منقعر ـ واعجاز نخل خاوية) ويدلك على ان السماء من هذا الباب يقع على جماعة قوله (ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات) وكذلك قوله (فقضاهن سبع سموات) بعد قوله (ثم استوى الى السماء وهى دخان) *

واما الارض ههنا فهى من الآحاد التى استغنى بلفظها عن لفظ الجمع كقوله تعالى (ثم يخرجكم طفلا) وكقوله (والملائكة بعد ذلك ظهير ـ وفى جنات ونهر) وكقول الشاعر *

كلوا فى نصف بطنكم تعفوا * فان زمانكم زمن خميص

فالمراد بالارض ههنا سبع ارضين يدلك على ذلك قوله تعالى (الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن) فالسماء والارض ههنا تجريان

مجرى الفرقتين او الفريقين تقول الفرقتان قالتا او الفريقان قالا ولو قالت الفرقتان قالوا كان حسنا كما قال تعالى (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) وجاء قوله طائعين جمعا منصوبا على الحال من السماء والارض حملا على المعنى كما تقول جاء الفريقان متسلحين وجاء الجيشان متفرقين واما مجيء الحال اعنى طائعين بلفظ جمع التذكير ففيه قولان *

(احدهما) ان الاشياء التى اخبر عنها بالسجود فى قوله (انى رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين) والنملة التى اخبر الله عنها بانها تكلمت فقالت (يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده) والنمل التى فهمت ذلك الكلام اجريت كلها مجرى العقلاء لان الخطاب والاجابة عنه مما يختص به العقلاء وكذلك السجود والكلام وفهمه مما يوصف به ذو والعقول فلذلك قال طائعين ولم يقل طائعات وقال رأيتهم لى ساجدين ولم يقل رأيتها لى ساجدات وقال فى خطاب النملة ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان ولم يقل ادخلن مساكنكن لا يحطمنكن *

والقول الآخر فى طائعين ان المراد اتينا نحن ومن فينا طائعين والقول الاول اشبه . واما قوله طوعا اوكرها فطوعا وكرها مصدران وضعا فى موضع الحال كقولك جئته ركضا وقتلته صبرا اى مصبورا والمصبور المحبوس قال عنترة *

فصبرت عارفة لذلك حرة * ترسو اذا نفس الجبان تطلع

اى حبست عن الفرار نفسا حرة تثبت اذا تطلعت انفس الجبناء فالتقدير ائتيا طائعتين او كارهتين وقوله طوعا مصدر طعت طوعا كقولك عدت

عودا

عودا ودرت دوراو هو بمعنى اطعت اطاعة واما القول فان العرب قد تصرفت فيه على معان فنها انهم نزلوه منزلة الكلام فعبروا به عن الصوت والحرف وفرق النحويون بينه وبين الكلام فقالوا ان الكلام يتناول المفيد خاصة والقول يقع على المفيد وغير المفيد فهو اعم لان كل كلام قول وليس كل قول كلاما ومن معانى القول انهم عبروا به عن حديث النفس فقالوا قلت فى نفسى كذا وكذا ومن هذا الضرب فى التنزيل (ويقولون فى انفسهم لولا يعذ بنا الله بما نقول) والكلام لا يكون الا بحرف وصوت فلذلك لا يجوز تكلمت فى نفسى كما جاز قلت فى نفسى *

(ومنها) انهم استعملوه بمعنى الاعتقاد والرأى فقالوا هذا قول الخوارج اى اعتقادهم ورأيهم *

(ومنها) انهم استعملوه بمعنى الحركة والايماء بالشيء فقالوا قال برأسه كذا فنطحنى وقال بيده كذا فطرف عينه وقالت النخلة كذا تمايلت فعبروا بالقول عن الفعل الذى هو حركة وقد اسندوا القول الى مالا يصح منه نطق كالجمادات وغيرها كقول الراجز *

امتلأ الحوض وقال قطنى * سلا رويدا قد ملأت بطنى

وانما اراد ان الحوض لما امتلأ فلم تبق فيه سعة لزيادة عبر عنه بانه قال قطنى اى حسبى سل الماء بمعنى سلا رفيقا فقد ملأت بطنى وانما اراد انه لو كان للحوض عقل وصح منه نطق لقال هذا القول - ومثله قول الآخر *

فقالت له العينان سمعا وطاعة * وحدرتا كالدر لما يثقب

المعنى انه لما اراد انهمال عينيه بالدمع فوافق انهما لهما اراده عبر عن ذلك بالقول تشبيها فكأنه قال لهما انهملا فقالتا سمعا وطاعة وكذلك القول

فى الآية وهو ان الله جل جلاله عمد الى السماء وهى دخان والى الارض وهى زبد فاراد ان يكونهما على غير الوصفين اللذين كانتا عليهما فتكونتا بارادته على الوصفين اللذين هما الآن عليهما فعبر عن ارادته بانه قال لهما ائتيا طوعاً او كرها وعبر عن انقيادهما لمشيئته بانهما قالتا اتينا طائعين *

المجلس التاسع والثلاثون

اسم الفاعل اذا جرى على غير من هو له خبرا او وصفا لزمك ابراز ضمير المتكلم والمخاطب والغائب مخافة اللبس وليس كذلك الفعل لان ما فى اوائل الافعال المضارعة من الزوائد الدالة على المتكلمين والمخاطبين والغائبين وما يتصل باواخر الافعال الماضية من الضمائر الموضوعة لهولاء الفرق الثلاث يمنع من اللبس كقولك فى المضارع اذا عنيت نفسك او مخاطبا زيدا اكرمه وجعفر تكاتبه وفى الماضى زيدا كرمته وجعفر كاتبته الا ترى ان هذا كلام غير مفتقر الى ابراز الضمير الذى هو انا وانت لدلالة حرف المضارعة عليهما للاستغناء فى الماضى بتاء المتكلم وتاء المخاطب عنهما ولو قلت زيد مكرمه وجعفر مكاتبه لم يدل مكرمه ومكاتبه على مادل عليه اكرمه وتكاتبه واكرمته وكاتبته فلزمك ان تقول مكرمه انا او مكاتبه انت ولو قلت زيد مكرمى وجعفر مكاتبك لم يلزمك ابراز الضمير فيه لانه قد جرى خبرا على من هو له وكذلك تقول زيد نكرمه وجعفر اكرمناه فلا تضطر الى ابراز الضمير فان قلت زيد مكرموه وجب ان تقول نحن وكذلك قولك زيد تكرمونه كلام مستقيم فان وضعت فى موضع تكرمونه اسم الفاعل قلت مكرموه انتم وتقول فى اضمار الغائب زيد جعفر مكرمه هو فجعفر مبتدأ ثان اخبرت عنه باسم الفاعل الذى هو مكرمه

واسم

واسم الفاعل لزيد فلزمك ابراز الضمير مخافة الالتباس فان كان مكرمه لجعفر لم يلزمك ابراز الضمير لانك اخبرت عمن هوله والفعل فى هذه المسئلة بمنزلة اسم الفاعل تقول زيد جعفر يكرمه هو اذا جعلت يكرمه لزيد وزيد جعفر يكرمه اذا جعلته لجعفر وتقول هند زيد تكرمه فلا تبرز ضميرها المستتر فى الفعل فان قلت هند زيد مكرمته قلت هى فابرزت ضميرها كما ابرزت ضمير زيد فى قولك زيد جعفر مكرمه هو *

(فان قيل) انما ابرزنا الضمير فى قولنا زيد جعفر مكرمه هو مخافة اللبس وليس فى قولنا هند زيد مكرمته لبس لان تأنيث اسم الفاعل يشهد بانه لهند كما يشهد التأنيث فى قولنا هند زيد تكرمه *

(فالجواب) انه لما لزمنا ابراز الضمير من اسم الفاعل فيما يخاف فيه اللبس ابرزناه فيما لا يخاف اللبس فيه ليستمر بابه على قياس واحد الا ترى انهم حذفوا الواو من مضارع وعد لوقوعها بين ياء وكسرة فقالوا يعد ثم حملوا الهمزة والنون والتاء على الياء فقالوا اعد ونعد وتعد وليس فيهن مع الكسرة ما فى الياء من الثقل ولكنهم ارادوا ان يستمر الباب على سنن واحد ومثل هذا استثقالهم اجتماع الهمزتين فى مضارع افعل نحو اكرم واحسن كرهوا ان يقولوا أأكرم كما قالوا ادحرج فحذفوا الهمزة فاصاروه الى اكرم واعتمدوا حذفها مع بقية حروف المضارعة فقالوا نكرم وتكرم ويكرم مع عدم الثقل الذى كرهوه فى اجتماع الهمزتين وتقول فى الوصف باسم الفاعل مر زيد بامرأة مكرم لها هو ومرت هند برجل مكرمة له هى فان استعملت فى موضعه الفعل قلت مر زيد بامرأة يكرمها ومرت هند برجل تكرمه فلم تحتج الى ابراز الضمير من الفعل وتقول فى التثنية مر

الزيد ان بامرأتين مكرمين لهما هما وفى الجمع مر الزيدون بنساء مكرمين لهن هم ومرت الهندات برجال مكرمات لهم هن *
و اذا عرفت هذا فاعلم ان قول النحويين ابرزت الضمير يريدون اخليت اسم الفاعل من المضمر المستكن فيه واسندته الى هذا الضمير الملفوظ به فنزلته منزلة الفاعل الظاهر فليست هذه الضمائر كالضمائر المؤكدة للضمائر المستكنة كقولك زيد منطلق هو وهند جالسة هى والهند ان جالستان هما والقوم جالسون هم والهندات جالسات هن وكذلك حكم الفعل الذى يبرز فاعله اذا قلت زيد جعفر يكرمه هو فجملت يكرمه لزيد وذلك لانك اخبرت به عن غير من هو له فهو الآن خال من ضمير مستكن واسم المفعول حكمه فى هذا الاضمار حكم اسم الفاعل تقول هند زيد محمولة اليه هى وزيد هند محمول اليها هو *
قال ابو اسحق الزجاج فى قول الله عز وجل (الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه) غير منصوبة على الحال المعنى الا ان يؤذن لكم غير منتظرين قال ولا يجوز الخفض فى غير لانها اذا كانت نعتا لطعام لم يكن بد من اظهار الفاعل فلا يجوز الا غير ناظرين اناه انتم اراد ان غير مضاف الى اسم الفاعل فلو وصف به الطعام اجرى على غير من هو له فوجب ابراز الضمير الذى فى ناظرين ومعنى اناه نضجه وبلوغه يقال انى يأنى انى اذا نضج وبلغ وقد جاء نظرت بمعنى انتظرت وهذا منه ومنه (هل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة اى ينتظرون *
(واعلم) ان الكوفيين خالفوا البصريين فى التزام ابراز الضمير اذا اجرى على غير من هو له خبرا او نعتا واحتجوا بقول الاعشى *

وان امرءا اسرى اليك ودونه * من الارض موماة ويهماء سملق
لمحقوقة ان تستجيبي لصوته * وان تعلمي ان المعان موفق

قالوا وقد اجرى اسم المفعول وهو قوله لمحقوقة على اسم ان خبرا وهو للمرأة المخاطبة *

ودفع ابو علي هذا الاعتراض بان قال ليس فى قوله لمحقوقة ضمير لانه مسند الى المصدر الذى هو ان تستجيبي فالتقدير لمحقوقة استجابتك فجعل التأنيث فى قوله لمحقوقة للاستجابة (والموماة) الارض التى ليس فيها ماء (واليهماء) التى لا طريق بها (والسملق) الارض المستوية ويقال ايضا عجوز سملق اذا كانت سيئة الخلق *

(قال ابو علي) فى ان تخفيف الهمزة ولا تخفف الهمزة الا فى موضع يجوز ان يقع فيه ساكن غير مدغم الا ان يكون الساكن الذى بعده الهمزة المخففة الالف نحو هباء *

(قلت) قد الغز فى كلامه هذا وما وجدت لاحد من مفسرى كتابه الذى وسمه بالايضاح تفسير هذا الكلام ولكنهم حادوا عنه الى تفسير قوله بعد فان الالف احتملت ذلك لزيادة المد فيها واختصاصها بما لا يكون فى الياء والواو كاختصاصها بالتأسيس وانفرادها بالردف وانا بمشيئة الله اكشف لك من غامضه *

(فاقول) ان مراده بهذا انه لا يجوز تخفيف الهمزة بين بين الا اذا وقعت بعد حرف متحرك وذلك فى نحو سأل ولؤم وسئم وانما لم يجز ان تخفف بين بين اذا وقعت بعد حرف ساكن فى نحو يسأل ويلؤم ويزئر مضارع زأر الاسد لانها اذا انفتحت جعلتها بين الهمزة والالف واذا انضمت جعلتها بين

الهمزة والواو الساكنة واذا انكسرت جعلتها بين الهمزة والياء الساكنة ولذلك قال سيبويه ألا ترى انك لا تتم الصوت ههنا وتضعفه لانك تقربها من الساكن ولولا ذلك لم يدخل الحرف وهن انتهى كلامه - واذا قربتها من الساكن لم يجز ان تأتى بها بعد حرف ساكن كما لا يجوز ان تجمع بين ساكنين فاذا كان الساكن الذى قبل الهمزة الفا جاز تخفيفها بعده بين بين لان زيادة المد الذى فى الالف يقوم مقام الحركة ولا يكون ذلك فى الواو والياء الساكنتين فى نحو مكلوءة وخطيئة وساغ فى نحو هباءلان الالف امكن منهما فى المد من حيث لا يفارق المد والواو والياء يتحرك ماقبلهما بحركة لا تجانسهما فضعف بذلك مدهما كالواو فى سوء ونوء والياء فى شئ وفئ ولذلك انفردت الالف بوقوعها ردفا فى القصيدة كقول القائل *

قوم اذا اكلوا اخفوا كلامهم * واستوثقوا من رتاج الباب والدار
لا يقبس الجار منهم فضل نارهم * ولا تكف يد عن حرمة الجار

فلو وضعت فى هذه القافية مع الجار النور او الخير كان خطأ باجماع العرب والواو والياء يجيئان ردفين فى القصيدة وربما جاءا فى بيت كقوله *

أجارة بيتينا ابوك غيور * وميسور مايرجى لديك عسير

واختصت الالف بكونها تأسيسا وذلك ان يكون بينها وبين الحرف المسمى رويا حرف لقبه القوافيون الدخيل كالزاى من المنازل فى قول ذى الرمة *

خليلى عوجا من صدور الرواحل * بوعساء حزوى فابكيا فى المنازل

والردف كل حرف مد قبل الروى بغير فصل وانما قال ساكن غير مدغم تحرزا من الياء والواو الساكنين وذلك ان الساكن المدغم يصح وقوعه

بعد

بعدهما كقولهم في تحقير أصم أصيم وفي تفوعل من المدّعود الثوب فلهما بذلك مزية على السواكن الصحيحة وللالف عليهما مزية بوقوع الساكن غير المدغم بعدها في قراءة من قرأ محياى ومماتى بسكون الياء من محياي واذا صح وقوع الساكن غير المدغم بعدها فوقوع المدغم اصح وامكن كقولهم دابة وشابة فلذلك جاز ان تخفف الهمزة بعدها بين بين كما تخفف بعد الحرف الصحيح اذا تحرك في نحو ما مثلته لك قولهم سأل ولؤم وسئم فاذا خففتها مفتوحة بعد الالف جعلتها بين الهمزة والالف واذا خففتها مضمومة بعدها جعلتها بين الهمزة والواو الساكنة واذا خففتها مكسورة بعدها جعلتها بين الهمزة والياء الساكنة فالاولى في نحو تساءلنا والثانية في نحو التساؤل والثالثة في نحو المسائل*

(وقال سيبويه في هذا الفصل) واعلم انه لا يجوز ان تجعل الهزة بين بين الا في موضع لو كان فيه ساكن جاز الالف وحدها لانك تجيز ذلك فيها لان الالف يكون بعدها الساكن فقوله لا يجوز ان تجعل الهمزة بين بين الا في موضع لو كان فيه ساكن جاز معناه انك لا تخففها الا بعد متحرك ولا تخففها بين بين بعد ساكن لان الساكن لا يجتمع مع الساكن وكذلك لا يجتمع مع ماقرب الى الساكن ثم استثنى الالف من السواكن لان الساكن يقع بعدها كما يقع بعد المتحرك فاعرف ماذكرته في هذا الفصل فانه في كلام ابي علي اغمض منه في كلام سيبويه *

فصل

في الحذوف الواقعة بالاسماء والافعال والحروف

فالاسماء التى وقع بها الحذف ثلثة عشر ضربا (الاول) المبتدأ وخبره

(والثانى) خبر كان وان ولا (والثالث) المفعول به (والرابع) المضاف (والخامس) الموصوف (والسادس) المنادى (والسابع) المفسر (والثامن) الضمير العائد الى الموصول (والتاسع) العائد الى الموصوف (والعاشر) العائد الى المبتدأ (والحادى عشر) المضاف اليه فى باب الغايات (والثانى عشر) ياء المتكلم (والثالث عشر) الاسم الذى ينوب عنه الظرف خبرا وصفة وحالا - فمما جاء فيه حذف المبتدأ قوله تعالى (لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد متاع قليل) ومثله (فصبر جميل) اى شانى صبر جميل ومثله (وما ادراك ما الحطمة نار الله الموقدة) التقدير الحطمة نار الله الموقدة وجاء الحذف فى قوله تعالى (طاعة وقول معروف) فقيل تقديره امرنا طاعة واحتج صاحب هذا القول بقول الشاعر *

فقالت على اسم الله امرك طاعة * وان كنت قد كلفت مالم اعود

فقال قد اظهر الشاعر المبتدأ المحذوف فى الآية *

(والقول الآخر) ان قوله طاعة مبتدأ وخبره محذوف والتقدير طاعة و قول معروف امثل من غيرهما ويقول القائل الهلال والله اى هذا الهلال و كذلك تقول على التوقع و الانتظار زيد والله اى هذا زيد واسم الاشارة الذى هو هذا كثيرا ما يحذف مبتدءا لان حذفه كالنطق به لكثرته على الالسنة فمما جاء حذفه فيه فى التنزيل قوله (وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر) اى هذا سحر وقوله (كأن لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ) اراد هذا بلاغ فحذف الذى اظهره فى قوله (هذا بلاغ للناس ولينذروا به) ومثله (سورة انزلناها) اى هذه سورة انزلناها ويقول لك القائل من عندك فتقول زيد اى زيد عندى فتحذف الخبر ويقول من

جاءك

جاءك فتقول اخوك تريد اخوك جاءنى قال الله سبحانه (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) اى الله خالقنا وتقول زيد اكرمت اباه وجعفر اردت وجعفر اكرمت اباه فحذفت خبر الثانى لدلالة الخبر الاول عليه كما حذف خبر المبتدأ الموصول المعطوف لدلالة خبر الموصول الاول عليه فى قوله تعالى (واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر واللائى لم يحضن) فقوله ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر جملة شرطية وقعت خبرا للمبتدأ الذى هو اللائى يئسن من المحيض وقوله واللائى لم يحضن مبتدأ ثان محذوف الخبر وتقديره واللائى لم يحضن فعدتهن ثلثة اشهر ومن الاخبار التى الزموها الحذف خبر المبتدأ الواقع بعد لولا فى قولك لولا زيد لعاقبتك تريد لولا زيد موجود اوحاضر وانما الزموا هذا الخبر الحذف لطول الكلام بجواب لولا ومثله حذف الخبر فى قولهم لعمر الله لا فعلن ولا يمن الله لاذهبن تريد لعمر الله المقسم به وكذلك ليمن الله المحلوف به ولكن قولك لا فعلن ولا ذهبن طول الكلام فحسن لذلك حذف الخبر ومثل هذا سد الفاعل مسد الخبر فى نحو أذاهب اخواك فذاهب مبتدأ ارتفع اخواك به ارتفاع الفاعل باسناد الفعل اليه فى قولك أيذهب اخواك ولما تنزل اسم الفاعل منزلة الفعل وارتفع الاسم بعده به على حد ارتفاعه اغنى ذلك عن تقدير خبر هذا المبتدأ ولم يصح الاخبار عنه لفظا ولا تقديرا كما لا يصح الاخبار عن الفعل ومما حذف خبره لدلالة المعنى عليه المبتدأ الذى هو انت فى قول ذى الرمة *

هيا ظبية الوعساء بين جلاجل * وبين النقا آانت ام ام سالم

اراد أانت ام ام سالم احسن ومثال حذف خبر كان ان يقول لك من كان

فى الدار فتقول كان ابوك فتحذف الظرف وتقول من كان قائما فتقول كان حموك فتحذف قائما وجاء حذف خبر ان فى قول الاعشى *

ان محلا وان مرتحلا * وان فى السفر اذ مضوا مهلا

اراد ان لنا محلا وان لنا مرتحلا وقال الاخطل *

سوى ان حيا من قريش تفضلوا * على الناس اوان الاكارم نهشلا

اراداوان الاكارم نهشلا تفضلوا على الناس والبيت آخر القصيدة وقال ابو عبيد فى حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم (ان المهاجرين قالوا يا رسول الله ان الانصار قد فضلونا انهم آوونا وفعلوا بنا وفعلوا فقال ألستم تعرفون ذلك لهم قالوا بلى قال فان ذلك) قوله فان ذلك معناه فان ذلك مكافأة منكم لهم اى معرفتكم بصنيعهم واحسانهم مكافأة لهم وهذا كحديثه الآخر (من ازلت اليه نعمة فليكافئ بها فان لم يجد فليظهر ثناء حسنا) فقوله عليه السلام فان ذلك يريد به هذا المعنى *

(قال ابو عبيد) وهذا اختصار من كلام العرب يكتفى منه بالضمير لانه قد علم ما اراد به قائله *

(وروى) ان رجلا جاء الى عمر بن عبد العزيز فجعل يمت بقرابته فقال عمر فان ذاك ثم ذكر حاجة فقال لعل ذاك لم يزده على ان قال فان ذاك ولعل ذاك اى ان ذاك كما قلت ولعل حاجتك ان تقضى وقال ابن الرقيات (١) *

بكرت على عواذلى * يلحيننى والومهنه

ويقلن شيب قد علا * ك وقد كبرت فقلت انه

اى انه قد كان ما تقلن انتهى كلام ابى عبيد *

(واقول) ان بعض النحويين جعل ان فى هذا البيت بمعنى نعم وجعل الهاء

للسكت

(١) كذا وانما هو — ابن قيس الرقيات — ح *

للسكت ومثله فى استعمال ان بمعنى نعم قول الآخر *

قالوا غدرت فقلت ان وربما * نال المنى وشفى الغليل الغادر

والهاء فى تفسير ابى عبيد ضمير الشأن وجاء حذف خبر لا فى قولهم لا بأس عليك وكذلك قولنا (لا اله الا الله) تقدير الخبر لا اله لنا او فى الوجود الا الله وقوله تعالى (لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة) التقدير ولا خلة فيه ولا شفاعة فيه فحذف خبر الثانية والثالثة لدلالة الخبر الاول وكذلك خبر لا المشبهة بليس فى قوله *

من صد عن نيرانها * فانا ابن قيس لا براح

وقد تقدم ذكر ذلك *

فاما حذف المفعول فكثير فى باب اعمال الفعلين كقولك اكرمت واكرمنى زيدا اردت اكرمت زيدا واكرمنى زيد فحذفت مفعول الاول لدلالة فاعل الثانى عليه وقريب من هذا حذف مفعول الثانى لدلالة مفعول الاول عليه فى قوله تعالى (والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات) التقدير والحافظات فروجهن والذاكرات (١) كثيرا ومما حذف لدلالة ما قبله عليه المنصوب من المعطوف فى قوله تعالى (يوم تبدل الارض غير الارض والسموات) اراد والسموات غير السموات وحذف المفعول يكثر للعلم به وذلك لاقتضاء الفعل له كقوله (ما ودعك ربك وما قلى) اراد وما قلاك وكذلك (ألم يجدك يتيما فآوى) اى فآواك (ووجدك ضالا فهدى) اى فهداك و(ووجدك عائلا فاغنى) اى فاغناك *

واما حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه فكثير جدا وقد قدمت ذكر طرف منه وذلك نحو قولهم صلى المسجد اى اهل المسجد ومنه قول

(١) كذا والظاهر — والذاكرات الله كثيرا *

مهلهل بن ربيعة *

نبئت ان النار بعدك اوقدت * واستب بعدك يا كليب المجلس

اراد استب اهل المجلس ومنه (والى مدين اخاهم شعيبا) اى الى اهل مدين الا ترى ان الضمير الذى هو الهاء والميم فى اخاهم لا يعود على مدين نفسها وانما يعود على اهلها وقد اظهر هذا المحذوف فى موضع آخر وهو قوله (وما كنت ثاويا فى اهل مدين) ومنه قول حميد بن ثور *

قصائد يستحلى الرواة نشيدها * ويلهو بها من لاعب الحى سامر

يعض عليها الشيخ ابهام كفه * و يخزى بها احياؤكم و المقابر

اى واهل المقابر ومنه (واسأل القرية التى كنا فيها) اى اهل القرية (والعير التى اقبلنا فيها) اى اصحاب العير (ولكن البر من آمن بالله) اى بر من آمن بالله وان شئت قدرت ولكن ذا البر من آمن بالله ومنه (الحج اشهر معلومات) اى اشهر الحج اشهر معلومات وان شئت قدرت الحج حج اشهر معلومات ومن ذلك قول النابغة *

وقد خفت حتى ما تزيد مخافتى * على وعل فى ذى المطارة عاقل

اى على مخافك ومنه قول الآخر *

كأن خزا تحته و قزا * و فرشا محشوة اوزا

اى ريش اوز ومثله *

(انا ابو شرفاء مناع الخفر) اى مناع ذوات الخفر يعنى النساء ومنه قولهم الليلة الهلال اى طلوع الهلال ومن رفع الليلة اراد الليلة ليلة الهلال ومثل النصب فى الليلة النصب فى اليوم وغد من قولهم (اليوم خمر وغدا امر) اى اليوم شرب خمر وغدا حدوث امر *

(١) كذا و لعله على مخافة و عل *

واما حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه فكقولهم صلوة الاولى ومسجد الجامع اى صلوة الساعة الاولى من زوال الشمس ومسجد الوقت الجامع او اليوم الجامع ومنه حق اليقين وحب الحصيد اى حق العلم اليقين وحب النبت الحصيد ومن ذلك دار الآخرة (قال) ابو العباس محمد بن يزيد فى قول الله سبحانه (ولدار الآخرة خير) ان المراد ولدار الساعة الآخرة قال لان الساعة مراد بها يوم القيمة وكذلك قال ابو على الحسن ابن احمد فى الايضاح — وخطر لى فى تقدير اضافتها ان التقدير ولدار الحيوة الآخرة وقوى ذلك عندى قوله (متاع الحيوة الدنيا) وقوله (وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور) فالحيوة الدانية نقيض الحيوة الآخرة * ومن حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه قوله (وذلك دين القيمة) اى دين الامة القيمة ومثله (ان اعمل سابغات) اى دروعا سابغات وجاء حذف المنادى فى قراءة من قرأ (الا يا اسجدوا لله) اراد يا هؤلاء اسجدوا ومثله *

يا لعنة الله والاقوام كلهم * والصالحين على سمعان من جار

اراد يا هولاء لعنة الله على سمعان وانشد سيبويه *

الا يا اسلمى ثم اسلمى ثمت اسلمى * ثلاث تحيات وان لم تكلمى

الا يا انى سلم * لاهلك فاقبلى سلمى

اراد الا يا هذه وحذف المفسر كقولهم الن بعشرين يريدون بعشرين دينارا فحذفوا المفسر للعلم به *

المجلس الموفى الاربعين

يتضمن ما بقى من ذكر حذف الاسم وضروبا من ذكر حذف الفعل اما حذف الضمير العائد الى الموصول من صلته فحسن كثير فى التنزيل

كقوله (أهذا الذى بعث الله رسولا) و (ذرنى ومن خلقت وحيدا) يريد بعثه وخلقته ومنه قوله تعالى (ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم) حذف هامن كتبها كما حذف هم من قوله (وسلام على عباده الذين اصطفى) وجاء حذف العائد من جملة الصفة الى الموصوف فى قول جرير *

ابحت حمى تهامة بعد نجد * وما شئ حميت بمستباح

حذف الهاء من حميته ومثله للحرث بن كلدة الثقفى *

فما ادرى أغيرهم تناء * وطول العهد ام مال اصابوا

اراد اصابوه وفى التنزيل (واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا) اراد لا تجزى فيه فحذف الجار والمجرور المقرين فى قوله تعالى (واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله) والعرب تقول فى اشهر الشتاء شهر ثرى وشهر ترى وشهر مرعى فالاول حذفوا منه المضاف اى شهر ذو ثرى والثرى التراب الندى والثانى حذفوا منه العائد الى الموصوف وحذفوا معه المفعول اى شهر ترى فيه اطراف العشب والثالث كالاول حذفوا منه المضاف اى شهر ذو مرعى - واما حذف الهاء من خبر المبتدأ فقد جاء وهو ضعيف قالوا فيما رواه النحويون زيد ضربت وجاء فى شعر امرئ القيس *

فلما دنوت تسديتها * فثوب نسيت وثوب اجر

اراد فثوب نسيته وثوب اجره ومعنى تسديتها ركبتها وانشد سيبويه *

قد اصبحت ام الخيار تدعى * على ذنبا كله لم اصنع

اراد لم اصنعه وكذلك انشد وابرفع كل *

ثلاث كلهن قتلت عمدا * فاخزى الله رابعة تعود

ومنه قراءة ابن عامر (وكل وعد الله الحسنى) رفع كلا بتقدير وعده الله وانما

ضعف

ضعف حذف العائد من الخبر لان الجملة التى تقع خبراً عن المبتدأ انما هى حديث عنه واجنبية منه فالعائد منها يلحقها به ولكنهم شبهوها بالجملة التى تقع وصفا كما شبهوا جملة الصفة بجملة الصلة من حيث كانت الصفة توضح الموصوف والصلة الموصول الا ان الموصول يلزمه ان يوصل والموصوف لا يلزمه ان يوصف وانما حسن وكثر حذف العائد من الصلة لان الموصول مع صلته بمنزلة اسم مفرد فالصلة منه كبعض اجزاء كلمة فهى كالفاء والراء من جعفر فاذا قلت الذى اكرمه اخوك زيد فقد تنزلت اربعة اشياء منزلة اسم مفرد وهى الذى والفعل وفاعله ومفعوله وهو الضمير العائد فآثروا التخفيف بحذف بعض الاربعة فكان الضمير اولى بالحذف لان المفعول فضلة وقد ورد حذفه فى غير الصلة كثيرا احسنا كما أريتك آنفا فى نحو قوله تعالى (ما ودعك ربك وما قلى) فكان حذفه من الصلة لهذه العلة اقوى من حذفه من الصفة وحذفه من الصفة اقوى من حذفه من الخبر واما حذف ياء المتكلم فحسن لدلالة الكسرة قبلها عليها وانما يكون ذلك فى النداء لان النداء مما يكثر فيه الحذف والتغيير لكثرة استعماله الا ترى ان المخبر يقدم النداء على اخباره فيقول يا زيد قد كان كذا وكذلك المستخبر يقول يافلان هل زيد عندك وكذلك الآمر والناهى فلما كثر النداء فى كلامهم جدا كثر التغيير فيه بالحذف تخفيفا ولذلك اختص به الترخيم فاذا ناديت غلامك فافصح الاوجه فيه ان تقول ياغلام فتجتزئ بالكسرة من الياء ومثله (ياعباد فاتقون) و (رب انهن اضللن كثيرا من الناس) والاصل ياغلامى بفتحها قياسا لها على كاف الخطاب ومن قال ياغلامى باسكانها فلان السكون اخف من الحركة الخفيفة ومن حذفها واجتزأ بالكسرة جاء بتخفيف

ثان كما ان من قال ياغلاما فابدل من الكسرة فتحة ومن الياء الفا جاء بتخفيف اكثر من الاول والثانى فرارا من ثقل الكسرة والياء الى خفة الفتحة والالف (وقد قرئ) فى سورة الزخرف بالاوجه الثلاثة فتحها واسكانها وحذفها من قوله (ياعبادى لا خوف) *

واما حذف المضاف اليه فى الغايات فمثاله جئت قبل وجئت يافلان بعد اصله جئت قبلك وجئت بعدى فحذفت المضاف اليه فاستحق الظرف البناء لان المحذوف كجزء منه لانه يقتضيه فتنزل بعد حذفه منزلة بعض كلمة فاشبه الحرف الذى جاء لمعنى وبنوه على حركة لانهم لما نقلوه من الاعراب الى البناء لم يكونوا ليبنوه على اضعف وجوه البناء فيسووا بينه وبين ما بنى فى اصل وضعه كمن وكم ومن قال ان الحركة فى قبل وبعد لالتقاء الساكنين عورض بما ليس فيه التقاء ساكنين من الغايات كقولهم (جئت من عل وابدأ بهذا اول) كما قال *

لعمرك ما ادرى وانى لاوجل * على اينا تعدوا المنية اول

وانما بنوا هذا الضرب على الضمة دون الفتحة والكسرة لانه انما يعرب بالنصب والخفض دون الرفع فلو بنوه على احدهما التبست حركة بنائه بحركة اعرابه وفى التنزيل (قالوا اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا) وفيه (لله الامر من قبل ومن بعد) اى من قبل غلبهم ومن بعد غلبهم فلما حذف ما اضيفتا اليه بنيا فهذان الظرفان اصل الغايات وما عداهما من الظروف محمول عليهما وانما سميت غايات لان المضاف اليه كان غاية كلامك كقولك جئت قبل زيد وبعد محمد فلما حذفت المضاف اليه صار المضاف غاية كلامك ومنتهاه والمضاف من هذا الضرب يتعرف بالمضاف اليه

محذوفا

حذ وفا كما كان يتعرف به مذكورا لانك تنويه وتقدره تقول جاء زيد قبل جعفر وجاء خالد بعد اردت بعده اى بعد جعفر فحذفته وانت تريده وتقول جاء القوم واخوك خلف ومحمد قدام تريد خلفهم وقدامهم انشد ابو عمر محمد بن عبد الواحد المعروف بالزاهد قال انشدنا ابو عبد الله بن الاعرابى *

البان ابل تعلة بن مسافر * مادام يملكها على حرام

وطعام حجناء بن اوفى مثلها * مادام يسلك فى البطون طعام

ان الذين يسوغ فى احلاقهم * زاد يمن عليهم للئام

لعن الاله تعلة بن مسافر * لعنا يشن عليه من قدام

اراد من قدامه فلما حذف الهاء بناه (الحلاق) يجمع حلوقا على القياس وجمعه على افعال شاذ كزند وازناد وفرد وافراد وفرخ وافراخ قال الاعشى (وزندك اثقب ازنادها) اثقب من ثقبت النار بتشديد القاف اذا اذكيتها وقال الحطيئة *

ماذا تقول لافراخ بذى مرخ * زغب الحواصل لاماء ولا شجر

وقد كثر فى فعل افعال وان كان خارجا عن القياس فجاء فى حبر احبار ونطق به التنزيل وجاء مع ماذكرناه من زند وفرد وفرخ اهل وآهال ولحظ والحاظ وسمع واسماع واتسع فى المضاعف فقيل فى رب وجد وعم ومن ارباب واجداد واعمام وامثان واما افنان فجمع فنن وهو الغصن لا جمع فن وفى التنزيل (ذواتا افنان) وانما جمعوا الفن على القياس فقالوا فنون كصك وصكوك وبت وبتوت وهو الكساء الغليظ وقوله (يشن عليه) اى يصب عليه من قولهم شننت على الماء *

واما حذف الاسم الذى ينوب عنه الظرف خبرا وصفة وحالا فمثال الخبر زيد خلفك اى مستقر خلفك وكذلك الرحيل يوم السبت ومثال الصفة مررت برجل عند زيد وبقوم حول جعفر التقدير مستقر عند زيد ومستقرين حول جعفر ومثال الحال مررت بزيد قدام بكر اى مستقرا قدام بكر وهذا جعفر خلف محمد اى كائنا خلف محمد اذا كانا ماشيين او راكبين ومستقرا خلف محمد اذا كانا جالسين واسم الفاعل فى هذا الموضع مما رفضوا اظهاره تخفيفا وللعلم به فحذفوه وانابوا الظرف منابه وانتقل الضمير الذى فيه للظرف فتضمنه الظرف وحسن العطف عليه والتوكيد له بالضمير المنفصل تقول مررت برجل قدامك هو وبكر وقد اكده كثير بن عبد الرحمن باجمع فى قوله *

فان يك جثمانى بارض سواكم * فان فؤادى عندك الدهر اجمع

ليس قبل اجمع ما يصح ان يحمل عليه الا اسم ان والضمير الذى فى الظرف والدهر فاسم ان والدهر منصوبان فبقى حمله على المضمر فى قوله عندك وانما اضمر فيه لكونه خبرا فالتقدير مستقر عندك اجمع *

فصل

اما الحذف الواقع بالفعل فانه ينقسم الى ستة اضرب (الاول) حذفه على شريطة التفسير (والثانى) حذفه مع ان (والثالث) حذفه للدلالة عليه (والرابع) حذفه مع اما (والخامس) حذفه جوابا (والسادس) حذفه اختصارا وايجازا الحذف الفعل على شريطة التفسير يقع فى سبعة مواضع (الاستفهام والامر والنهى والشرط والتحضيض والنفى والعطف) فحذفه فى الاستفهام كقولك أزيدا اكرمته أزيدا مررت به أزيدا ضربت اخاه

أبشرا

(أبشرا منا واحدا نتبعه) فالعوامل فى هذه المنصوبات افعال مقدرة قبلها تفسرها الافعال المذكورة بعدها ولا يجوز ان تنصبها بالتى بعدها لان تلك قد تعدت الى ما تقتضيه من المفعول ظاهرا او مضمرا فالتقدير أكرمت زيدا اكرمته أجزت زيدا مررت به أهنت زيدا ضربت اخاه أنتبع بشرا منا واحدا نتبعه وانما اضمرت جزت ولم تضمر مررت لان مررت لا يتعدى الا بالجار فلو اضمرته اضمرت حرف الجر وحرف الجر لا يضمر واضمرت اهنت فى قولك أزيدا ضربت اخاه لان الضرب لم يقع بزيد وانما وقعت به الاهانة بضرب اخيه ومثل تقديرك جزت زيدا ولم تقدر مررت التقدير فى قول جرير*

أثعلبة الفوارس او رياحا * عدلت بهم طهية والخشابا

مدح فى هذا البيت ثعلبة ورياحا وذم طهية والخشاب فلذلك وصف ثعلبة بالفوارس والتقدير اذاً احقرت ثعلبة ولم يجز اضمار عدلت لتعديه بالباء وتقول فى الامر والنهى زيدا اكرمه وعمرا لا تضربه تقدر الناصب على ما مثلته لك فتقدر للاول اكرم وللثانى لا تضرب ولو رفعت فى هذه المواضع فقلت أزيد ضربته وزيد اكرمه وعمر ولا تضربه جاز ذلك على ضعف وانما ضعف فى الاستفهام لان الاستفهام يطلب الفعل ولوانك حذفت حرف الاستفهام من قولك أزيدا ضربته عمل الابتداء وضعف النصب لزوال المقتضى له كما يضعف الرفع اذا قلت أزيدا ضربته والجملتان الامرية والنهيية يضعف الاخبار بهما لان الخبر حقه ان يكون محتملا للتصديق والتكذيب*

قال ابو على قد كنت استبعد اجازة سيبويه الاخبار بجملتى الامر والنهى

حتى مر بى قول الشاعر *

ان الذين قتلتم امس سيدهم * لا تحسبوا ليلهم عن ليلكم ناما

ومثله قول الآخر

ولو اصابت لقالت وهى صادقة * ان الرياضة (١) لا تنصبك للشيب

ومثل اضمار الفعل بعد حرف الشرط ناصبا قولك ان زيدا اكرمته نفعك تريد ان اكرمت زيدا ومثله قول النمر بن تولب *

لا تجزعى ان منفسا اهلكته * واذا هلكت فعند ذلك فاجزعى

ومثال اضماره رافعا قولك ان زيد زارنى احسنت اليه ومثله فى التنزيل (ان امرؤ هلك) و(ان امرأة خافت ـ وان احد من المشركين استجارك فاجره) ولو قلت ان زيد يزرنى احسن اليه فجزمت جاز ذلك على ضعف وجاز فى ان لانها اصل الباب ولا يجوز هذا فى غيرها الا فى الشعر كما قال *

ومتى واغل ينبهم يحيو * ه ويعطف عليه كأس الساقى

(الواغل) الذى يدخل على القوم وهم على شرابهم من غير اذن *

وقال آخر

صعدة نابتة فى حائر * اينما الريح تميلها تمل

واضمار الماضى بعد اذا الزمانية كقولك اذا زيد حضر اعطيته ومثله فى التنزيل (اذا الشمس كورت ـ واذا السماء انفطرت) وهو كثير وارتفاعه عند سيبويه بالفعل المقدر وابو الحسن الاخفش يرفع الاسم بعد اذا هذه بالابتداء وهو قول ضعيف لاقتضاء هذا الظرف جوابا كما يقتضيه حرف الشرط ولانه ينقل الماضى الى الاستقبال كقولك اذا جاء زيد غدا اكرمته كما تقول ان جاء زيد غدا وقد جزموا به فى الشعر كقوله *

---

(١) كذا *

ترفع لي خندف والله يرفع لى * نارا اذا خمدت نيرانهم تقد

وكقول الآخر

اذا قصرت اسيافنا كان وصلها * خطانا الى اعدائنا فنضارب

وانما لم يجزموا به فى حال السعة كما جزموا بمتى لانه خالف ان من حيث شرطوا انه فيما لا بد من كونه كقولك اذا جاء الصيف سافرت واذا انصرم الشتاء قفلت ولا تقول ان جاء الصيف ولا ان انصرم الشتاء لان الصيف لا بد من مجيئه والشتاء لا بد من انصرامه وكذا لا تقول ان جاء شعبان كما تقول اذا جاء شعبان وتقول ان جاء زيد لقيته فلا تقطع بمجيئه فان قلت اذا جاء قطعت بمجيئه فلما خالفت اذا ان فيما تقتضيه ان من الابهام لم يجزموا بها فى سعة الكلام *

و (لو) من الحروف التى تقتضى الاجوبة وتختص بالفعل ولكنهم لم يجزموا به لانه لا ينقل الماضى الى الاستقبال كما يفعل حروف الشرط تقول لو زارنى زيد امس اكرمته وربما جزموا به فى الضرورة قالت امرأة من بنى الحرث بن كعب *

فارسا ماغادروه ملحما * غير زميل ولا نكس وكل

لو يشأ طار به ذو ميعة * لاحق الآطال نهد ذو خصل

غير ان البأس منه شيمة * وصروف الدهر تجرى بالاجل

اقتدى بها فى الجزم ابو الحسن الرضى رضي الله عنه فقال فى قصيدة رثى بها ابا اسحق ابراهيم بن هلال الصابى *

ان الوفاء كما اقترحت فلو تكن * حيا اذا ما كنت بالمزداد

قولها (فارساما غادروه) نصبت فارسا بمضمر فسره غادروه و (ما) زائدة

و (الملحم) الذى احيط به فى الملحمة وهو الموضع يلتحم فيه المحاربون
و (الزميل) الجبان الضعيف (والنكس) من الرجال الذى لا خير فيه
شبهوه بالسهم الذى ينكسر فوقه فيجعل اسفله اعلاه ويقال رجل (وكل)
ووكلة وهو العاجز الذى يكل امره الى غيره (والميعة) النشاط واول
جرى الفرس و (لاحق الآطال) ضامر الخواصر وواحد الآطال اطل
(والنهد) من الخيل العظيم المشرف قد تقدم ذكر هذه الابيات فى الامالى
الاول وذكرت هنا لطول العهد *
واما (اذا) المكانية فهى حرف استئناف موضوع للمفاجأة فجملة المبتدأ
والخبر تقع بعده كقولك خرجت فاذا زيد جالس المعنى فهنالك زيد
جالس ولما كانت اسما للمكان اخبروا بها عن الاعيان فقالوا خرجت
فاذا اخوك جالسا فاخوك مبتدأ واذا خبره ونصبوا بها الحال كما ينصبون
الحال بالظرف فى قولك خلفك زيد جالسا ومثال اضمار الفعل بعد حرف
التحضيض كقولك هلا زيدا اعطيته ولولا اخاك اكرمته ومنه قوله *

تعدون عقر النيب افضل مجدكم * بنى ضوطرى لولا الكمي المقنعا

اراد لولا تعدون الكمى اولولا تعقرون الكمى وقد تقدم ذكر هذا البيت
وسبيل النفى سبيل الاستفهام تقول ما زيدا ضربته وما زيدا مررت به وما
زيدا ضربت اخاه تقدر ههنا من الافعال ماقدرته هناك قال الشاعر *

فلا ذا جلال هبنه لجلاله * ولا ذا ضياع هن يتركن للفقر

اراد فلاهبن ذا جلال ونصب ذا ضياع بيتركن لانه لم يشغل بالعمل فى غيره
وهذا كقولك زيدا جعفر يضرب *
واما حذف الفعل فى العطف على شريطة التفسير فيقتضي ان تكون الجملة
المبتدأ

المبتدأ بها فعلية كقولك خرج زيد وعمرا كلمته ومررت بجعفر وخالدا اهنته وضربت بكرا ومحمدا اكرمته ولا تبالى كان الفعل الاول متعديا اوغير متعد وانما قوى اضمار الفعل اذا بدئ بجملة الفعل طلبا للتشاكل بين الجملتين فاضمرت فعلا لتكون قد عطفت جملة على جملة تشاكلها فشاكلت بين الكلامين ولو رفعت فقلت اكرمت زيدا وخالد اهنته خالفت بين الجملتين فان كانت الجملة المبدوء بها اسمية قوى الرفع لمشاكلة الثانية للاولى كقولك زيد منطلق وخالد ضربته ومثله فى التنزيل (واكثرهم كاذبون — والشعراء يتبعهم الغاوون) ولو نصب الشعراء بتقدير ويتبع الغاوون الشعراء كان النصب ضعيفا لتخالف الكلامين ونقيض ذلك قوة النصب فى قوله (وكل شيء فصلناه تفصيلا) وذلك لتقدم جمل فعلية فى قوله عز وجل (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب) فلو رفع قارئ ممن يؤخذ بقراءته فقال وكل شيء فصلناه ساغ الرفع فى العربية على ضعف وفى قوله تعالى (فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة) قولان (احدهما) ان تنصب فريقا الاول على انه مفعول قدم على ناصبه لان هدى لم يشغل عنه بالعمل فى غيره وتنصب فريقا الثانى باضمار فعل فى معنى قوله حق عليهم الضلالة تقديره واضل فريقا فعلى هذا القول يكون الوقف على قوله كما بدأكم تعودون (والقول الثانى) ان تنصب فريقا وفريقا على الحال من المضمر فى تعودون اى تعودون فريقا مهديا وفريقا مضلا فعلى هذا القول لا يجوز الوقف على تعودون لتعلق الحال بما قبلها ويقوى هذا القول قراءة ابى بن كعب (تعودون فريقين فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة) وقوله

جل وعلا (يدخل من يشاء فى رحمته والظالمين اعدلهم عذابا اليما) انتصاب الظالمين فيه بتقدير حذف يعذب لان قوله اعد لهم عذابا يفسره من حيث كان اعداد العذاب يؤول الى التعذيب ولا يجوز اضمار اعد لما قدمته لك فى غير موضع من ان الفعل اذا تعدى بالخافض لا يصح اضماره وفى مصحف ابن مسعود وللظالمين اعدلهم بلام الجر فى الظالمين على تقدير واعد للظالمين اعدلهم ويجوز فى العربية رفع الظالمين بالابتداء والجملة التى هى اعد لهم عذابا خبره *

وروى عن الاصمعى انه سمع من يقرأ بذلك وليس بمعمول به فى القرآن لانه مخالف لخط المصحف وللقراءة المجمع عليها واجاز الفراء ان يكون الرفع فيه بمنزلة الرفع فى قوله (والشعراء يتبعهم الغاوون) وليس بمثل له لان قبل قوله والشعراء جملة من مبتدأ وخبر وقبل الظالمين جملة فعلية فالرفع فى الشعراء هو الوجه على ما ذكرته لك والقراء مجمعون على الرفع فيه والنصب فى الظالمين هو الوجه *

المجلس الحادى والاربعون

يتضمن ما بقى من ذكر النصب على شريطة التفسير
فى العطف وما يلى ذلك من الضروب

اختلف القراء فى رفع القمر ونصبه من قوله تعالى (والقمر قدرناه منازل) فرفعه ابن كثير ونافع وابو عمرو فوجه الرفع ان قبله جملة من مبتدأ وخبر وهى قوله (والشمس تجرى) ووجه النصب عند ابى على انه تقدمه فعل وفاعل والفعل تجرى وفاعله الضمير المستكن فيه ولما جرى ذكر فعل حسن اضمار الفعل قال ابو على من نصب فقد حمله سيبويه على زيدا ضربته قال

وهو

المجلس الحادى والاربعين

وهو عربى يعنى انه قد يجوز اضمار الفعل وان لم يتقدم ذكر فعل فكأن سيبويه لم يعتد بذكر تجرى فنصب بعد ذكر الجملة المبتدئية كما تقول مبتدئا زيد اضربته فتنصبه وان لم يتقدمه فعل قال ابو على ويجوز فى نصبه وجه آخر وهو ان تحمله على الفعل الذى هو خبر المبتدأ على ما اجازه سيبويه من قولك زيد ضربته وعمرا اكرمته وهو ان تحمله مرة على الابتداء ومرة على الخبر الذى هو جملة من فعل وفاعل وهو تجرى من قوله (والشمس تجرى لمستقر لها والقمر قدرناه) انتهى كلام ابى على *

(واقول) ان الرفع فى هذا الحرف اقوى لامرين (احدهما) تقدم المبتدأ الذى هو الشمس على الخبر الذى هو تجرى فمراعاة الاسم الذى الفعل فى ضمنه اولى الا ترى ان سيبويه لم يعتد بالفعل الذى هو تجرى وحمل نصب القمر على قولك زيدا ضربته (والثانى) ان قدر يتعدى الى مفعول واحد وقد تعدى ههنا الى مفعولين الهاء والمنازل وانما تعدى الى الهاء بتقدير حرف الخفض اى قدرنا له منازل هذا هو المعنى الا ترى انك تقول قدرت لزيد دينارا ولا تقول قدرت زيدا دينارا واذا كان حق قدر ان يتعدى بالجار كان اضماره مخالفا للقياس كما ان مررت فى قولك خرج زيد وعمرا مررت به لا يجوز وموجب نصب القمر عندى ذكر المصدر الذى هو التقدير فى قوله (ذلك تقدير العزيز العليم) الا ترى ان المصدر اذا وقع هذا الموضع فانه فى تقدير التحليل الى ان والفعل كقوله (ولولا دفع الله الناس) اى ولولا ان دفع الله الناس فكأنه قيل ذلك ان قدره العزيز العليم اى قدر جريان الشمس لمستقر لها اى الى مستقر لها ومعنى اللام ههنا معنى الى كما قال تعالى (بان ربك اوحى لها) اى اليها والاشارة بقوله ذلك الجريان الذى

دل عليه تجرى وجهت الاشارة الى المصدر الذى دل عليه فعله كما عاد
الضمير الى الشكر لدلالة فعله عليه فى قوله تعالى (وان تشكروا يرضه لكم)
واذا عرفت هذا فالناصب للقمر فعل مقدر معطوف على الفعل الذى انسبك
منه ومن ان المصدر الذى هو التقدير فالقمر داخل بالعطف فى صلة التقدير
فكأنه قال ذلك ان قدره العزيز العليم وقدر القمر اى قدر جريان القمر
ثم استأنف الجملة التى بعده فقال قدرناه منازل اى قدرنا له منازل وحذفت
اللام ههنا كما حذفت من قوله (ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا)
اى ويبغون لها عوجا فعلى هذا التقدير الذى قدرته لا يكون قدرناه
مفسرا لناصب القمر بل يكون جملة مستأنفة فى استئنافها التخلص من كون
الفعل المفسر متعديا بالجار فتأمل ما قررته فى هذا الفصل فهو مما خطر لى *
ومن هذا الضرب قوله تعالى (وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم)
حسن النصب ههنا باضمار اغرقنا لتقدم قوله (اذهبا الى القوم الذين كذبوا
بآياتنا فدمرناهم) ثم جاء بعدها (وعادا وثمودا واصحاب الرس وقرونا
بين ذلك) فاضمر ناصب غير اغرقنا وتقديره واهلكنا عادا ثم جاء (وكلا
ضربنا له الامثال) فاضمر فعل ثالث فالتقدير ووعظنا كلا لان ضرب
الامثال وعظ ثم جاء (وكلا تبرنا) فلم يضمر ناصب لكل لان تبرنا لم يشتغل
عن العمل فيه — وقد ورد فى التنزيل حرف منصوب نصبه فى الظاهر
خارج عن القياس لانه لا داعى الى النصب فيه ظاهرا والقراء مجتمعون
على النصب فيه وهو كل فى قوله تعالى (انا كل شئ خلقناه بقدر) اجمع
البصريون على ان رفعه اجود لانه لم يتقدمه ما يقتضى اضمار ناصب وقال
الكوفيون نصبه اجود لانه قد تقدمه عامل ناصب وهو ان فاقتضى ذلك

اضمار

اضمار خلقنا وقوله خلقناه مفسر للضمير *

و وجدت بعض معربى القرآن مسددا او مقويا لمذهب الكوفيين لان ما ذهبوا اليه يقتضى العموم فى المخلوقات انها كلها لله من حيث كان التقدير انا خلقنا كل شيء بقدر فقوله بقدر متعلق بخلقنا ولو رفع كل لكان خلقناه صفة لشيء وتعلق قوله بقدر بمحذوف لكونه خبر المبتدأ فالتقدير كل شيء مخلوق لنا بقدر وهذا يقتضى الخصوص فى المخلوقات واذا كان خلقناه مفسرا للناصب الذى هو خلقنا لم يجز ان يكون وصفا لشيء لان الصفة لا تكون مفسرة لما قبل الموصوف فحكمها فى ذلك حكم الصلة *

وذكر بعض النحويين وجها آخر فى نصب كل شيء وهو ان يكون منصوبا بخلقناه على ان تكون الهاء ضمير المصدر الذى دل عليه خلقنا كما كانت الهاء فى قول الشاعر *

هذا سراقة للقرآن يدرسه * والمرء عند الرشا ان يلقها ذيب

ضمير المصدر الذى هو الدرس فالتقدير للقرآن يدرس درسا وكذلك التقدير انا كل شيء خلقناه خلقا وهذا القول وان كان يصح به النصب فى كل فانه مقتض للعموم فى المخلوقات انها كلها لله جلت عظمته لان قوله بقدر يتعلق فى هذا الوجه بخلقنا *

وخطر لى فى نصب كل وجه مخالف للوجهين المذكورين وهو ان يكون قوله كل شيء نصبا على البدل من اسم ان وهو بدل الاشتمال لان الله سبحانه محيط بمخلوقاته فيكون التقدير ان كل شيء خلقناه بقدر فيكون قوله خلقناه صفة لشيء وقوله بقدر متعلقا بمحذوف لانه خبر ان (فان عورض) هذا القول بان ضمير المتكلم وضمير المخاطب لا يبدل منهما لان البدل اذا

يراد به تخصيص المبدل منه وضمير المتكلم والمخاطب فى غاية التعريف فلا حاجة بهما الى التخصيص *

(فالجواب) عن هذه المعارضة بان الابدال من ضمير المتكلم وضمير المخاطب لا يسوغ اذا كان البدل هو المبدل منه وذلك بدل الشيء من الشيء وهو هو ويسمونه بدل الكل واما بدل الاشتمال وبدل البعض فيسوغان فى ضمائر المتكلمين والمخاطبين لان بدل الاشتمال وبدل البعض لا يخصصان المبدل منه لانهما ليسا اياه الا ترى انك اذا قلت انك كلامك يثقل علي فنصبت كلامك لأنك ابدلته من الكاف كان حسنا فالتقدير ان كلامك يثقل علي وكذلك لو قلت انى لا بغضك كلامك كان مستقيما وكذلك بدل البعض كقولك انى احبك وجهك تريد احب وجهك وكذلك اذا قلت زيد يحبني علمى اردت يحب علمى فكلام مستقيم وقد جاء فى التنزيل ابدال البعض من ضمير المخاطبين المجرور واعيد فى البدل حرف الجر فى قوله تعالى (لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله) فقوله لمن كان يرجو الله بدل من قوله لكم واعيدت اللام فى البدل كما اعيدت فى قوله تعالى (قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم) وكذلك اعيدت فى قوله (لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة) فقوله لمن آمن منهم بدل البعض وقوله لبيوتهم بدل الاشتمال *

(فان قيل) ان بدل الاشتمال حقه ان يكون الاول مشتملا على الثانى كقوله تعالى (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه) فالشهر مشتمل على القتال وقوله لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم بعكس ذلك لان البيوت تشتمل عليهم (قيل) ان المراد ههنا اشتمال الملكية ومثل ذلك سرق زيد ثوبه *

فصل

قد مضى اضمار الفعل على شريطة التفسير ويليه اضماره مع ان وذلك فى قولهم (الناس مجزيون باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر) التقدير ان كان عملهم شرا فجزاؤهم شر ومثله فى اضمار كان قول ليلى الاخيلية *

لا تقربن الدهر آل مطرف * ان ظالما فيهم وان مظلوما

اى ان كنت ظالما وان كنت مظلوما ومثله قول النعمان بن المنذر للربيع ابن زياد العبسى من ابيات فى قصة جرت له مع نفر من بنى عامر بن صعصعة *

قد قيل ذلك ان حقا وان كذبا

فما اعتذارك من شىء اذا قيلا

اى ان كان حقا وان كان كذبا وتقول افعل هذا والاهجرتك فتحذف جملة الشرط وجاء فى شعر للاحوص بن محمد الانصارى *

سلام الله يا مطر عليها * وليس عليك يا مطر السلام

فان يكن النكاح احل انثى * فان نكاحها مطر حرام

فطلقها فلست لها بكفء * والا يعل مفرقك الحسام

اراد وان لا تطلقها يعل وسيبويه يروى يا مطر بالرفع والتنوين يشبهه بالمرفوع الذى لا ينصرف فينونه على لفظه اضطرارا كقولك فى الشعر هذا احمد يا فتى وابو عمرو بن العلاء ومن اخذ اخذه يردون المنادى الى الاصل فينصبون وينونون ومثل بيت الاحوص فى حذف جملة الشرط قول الآخر *

اقيموا بنى النعمان عنا صدوركم * والا تقيموا صاغرين الرؤسا

التقدير وان لا تقيموا صدوركم تقيموا الرؤس *

الضرب الثالث من حذف الفعل حذفه للدلالة عليه كقولك اذا كنت محذرا الاسد وكذلك الطريق الطريق تريد خل الطريق وقدا ظهر الشاعر هذا الفعل فى قوله *

خل الطريق لمن يبنى المنار به * وابرز ببرزة حيث اضطرك القدر(١)

ومثله النجاء النجاء تريد انج النجاء ولا بد من تكرير المنصوب اذا حذفت الفعل فان اظهرته لم تكرره ولكن تقول انج النجاء وخل الطريق واحذر الاسد وقد يقوم العطف مقام التكرير كقولهم أهلك والليل فهذا تقديره فى الاعراب بادر اهلك وبادر الليل وتقديره فى المعنى بادر اهلك قبل الليل ومثله رأسه والجدار تقديره فى الاعراب انطح رأسه والجدار وفى المعنى انطح رأسه بالجدار ومثله فى العطف (ناقة الله وسقياها) اى احذروا ناقة الله وسقياها وفيه تقدير حذف مضافين اى احذروا عقر ناقة الله وقطع سقياها ومنه قول الحطيئة *

فاياكم وحية بطن واد * هموز الناب ليس لكم بسيّ

قدره النحويون اياكم احذروا كأنه حذرهم انفسهم مع الحية الذى وصفه اى احذروا وتسويل انفسكم عداوة حية من صفته كذا وكذا (والهمز) الكدم والعض (والسي) المثل ومن هذا الضرب قولهم فى الدعاء سقيا لك ورعيا يريدون سقاك الله سقيا ورعاك الله رعيا وقولهم لك يسميه النحويون تبيينا فهو فى تقدير الانقطاع والتعلق بمحذوف اى هذا لك ومن المنصوب فى الدعاء بفعل محذوف ماحكي عن الحجاج انه قال فى خطبته (امرءاً اتقى الله امرءا حاسب نفسه امرءا اخذ بعنان قلبه فعلم مايراد به) اراد رحم الله امرءا ـ فان قلت امرؤ فهو على تقدير ليتق الله امرؤ ومن هذا الباب اعنى

(١) كذا *

باب الدعاء قولهم للقادم خير مقدم يضمرون قدمت ويجوز خير مقدم اى مقدمك خير مقدم *

ومما جاء فيه الحذف قولهم وراءك اوسع لك وحسبك خيرا لك التقدير ارجع وراءك وائت مكانا اوسع لك فحذفوا الفعلين والموصوف الذى هو المكان وكذلك حسبك خيرا لك معناه اكتف ائت امراً خيرا لك

واما قوله تعالى (ولاتقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم) ففيه ثلاثة اقوال *

(احدها) ان التقدير يكن خيرا وهذا قول الكسائى ومن مذهب سيبويه ان كان لايجوزا ضمارها الامع ان فيما قدمته من قولهم الناس مجزيون باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر *

(والثانى) ان خيرا صفة مصدر محذوف تقديره انتهوا انتهاءً خيرا لكم وهو قول الفراء وهذا القول ليس فيه زيادة فائدة على مادل عليه انتهوا لان انتهوا يدل على الانتهاء بلفظه فيفيد ما يفيده الانتهاء *

(والثالث) قول سيبويه وهو ان التقدير ائتوا خيرا لكم وفى هذا التقدير فائدة عظيمة لانه نهاهم بقوله انتهوا عن التثليث وامرهم بقوله ائتوا خيرا لكم بالدخول فى التوحيد فكأنه قال انتهوا عن قولكم آلهتنا ثلاثة وأتوا خيرا لكم فقولوا انما الله اله واحد فقد اخرجهم بهذا التقدير عن امر فظيع وادخلهم فى امر حسن جميل ومنه ما انشده ابوعلي فى كتابه الذى وسمه بالايضاح *

تروحي اجدر ان تقيلى * غدا بجنبي بارد ظليل

وفيه على ماذهب اليه ولم يذكره فى الايضاح خمسة حذوف لانه قدر أيتى مكانا اجدر بان تقيلى فيه فحذف الفعل وحذف المفعول الموصوف الذى

هو مكانا وحذف الباء التى يتعدى بها اجدر وحذف الجار من فيه فصار تقليه فحذف العائد الى الموصوف كما حذف فى قوله سبحانه (واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا) اى لا تجزى فيه وقال الخليل وسيبويه فى قول عمر بن ابى ربيعة *

فواعديه سرحتى مالك * او الربا(١) بينهما اسهلا

ان التقدير ايتى مكانا سهلا وضع اسهل مكان سهل كما وضع افعل موضع فعيل فى قوله تعالى (وهو اهون عليه) اى هين وما يحذف لدلالة الحال عليه الفعل اذا رأيت رجلا متوجها وجهة الحج عليه اثاث مكة والله اى يريد مكة وكذلك قولك اذا سمعت صوت السهم بعد ان رأيت الرامى يسدده القرطاس والله اى اصاب القرطاس وكذلك اذا رأيت رجلا فى حال ضرب او اعطاء قلت زيدا اى اضرب زيدا اواعط زيدا *

(ومنه النصب) على اضمار اعنى للمدح اوللذم فمن المدح قولك جاءنى زيد الفاضل الكريم تريد اعنى الفاضل الكريم والذم قولك مررت بعمرو الخبيث اللئيم فمن الذم قراءة عاصم (حمالة الحطب) يريد اعني اواذم حمالة الحطب *

(قال ابو علي) فكانها كانت اشتهرت بذلك فجرت عليها الصفة للذم لا للتخصيص والتخليص من موصوف غيرها كقوله *

ولا الحجاج عيني بنت ماء * تقلب طرفها حذر الصقور

لم يرد وصفه اياه بالجبن ولكن ذمه به وسبه ومن الذم قول النابغة *

أقارع عوف لا أحاول غيرهم * وجوه كلاب تبتغي من تجادع

ومن المدح قول الخرنق بنت هفان *

لا يبعدن

(١) فى ديوانه ـ اوذا الذى *

لا يبعدن قومى الذين هم * سم العداة و آفة الجزر
النازلين بكل معترك * و الطيبين معاقد الازر

ارادت اعنى اوامدح النازلين و الطيبين *

ومن المدح فى التنزيل قوله (والصابرين فى البأساء) بعد قوله (والموفون بعهدهم اذا عاهدوا) اراد واعنى الصابرين و مثله (و المقيمين الصلوة) وبعده (والمؤتون الزكاة) ذهب سيبويه الى ان المقيمين منصوب على المدح و هو اصح ما قيل لان بعض معربى القرآن زعم ان المقيمين مجرور بالعطف على الهاء و الميم فى منهم من قوله تعالى (لكن الراسخون فى العلم منهم) فالتقدير على هذا القول منهم ومن المقيمين الصلوة — وزعم آخر انه معطوف على الكاف من اليك فالتقدير يؤمنون بما انزل اليك و الى المقيمين الصلوة وقال آخر هو معطوف على الكاف من قبلك فالتقدير و ما انزل من قبلك وقبل المقيمين الصلوة *

و قال الكسائى هو مخصوص بالعطف على ما من قوله بما انزل اليك فالمعنى على هذا القول يؤمنون بالذى انزل اليك وبالمقيمين الصلوة وهذا قول بعيد من جهة المعنى والاقوال الثلاثة فاسدة من جهة الاعراب وذلك ان الاسم الظاهر لا يسوغ عطفه على الضمير المجرور الا باعادة الجار لامرين احدهما انهم لا يعطفون المجرور الا باعادة الجار كقولك مررت بزيد وبك ولا تقول بزيد وك فوجب ان ينزل عطف الظاهر عليه منزلة عطفه على الظاهر فيقال بك و بزيد كما قيل بزيد وبك ولا يقال بك وزيد كما لا يقال بزيد وك وهذا قول ابى عثمان المازنى والقول الآخر وهو قول ابى على ان الضمير المجرور نحو الكاف فى بك وفى غلامك والياء في بى

وفى غلامى اشبه التنوين من حيث صيغ على حرف واحد كما ان التنوين كذلك ومن حيث حذفوا ياء المتكلم فى النداء فقالوا ياغلام و(ياعباد فاتقون) فكان حذفها اكثر من اثباتها والزموها الحذف فى نحو (قالت رب انى يكون لى ولد) باجماع القراء كما الزموا التنوين الحذف فى قولهم يا غلام بالضم ومن حيث لم يجمعوا بين التنوين فى اسم الفاعل وبين الضمير المتصل فيعدوا اسم الفاعل اليه فيقولوا مكرمنك وضاربنك كما قالوا فى الظاهر مكرم زيدا وضارب عمرا ولكنهم الزموه الاضافة فقالوا مكرمك وضاربك كرهوا الجمع بينه وبين التنوين كما كرهوا الجمع بين خطابين وبين تأنيثين وبين تعريفين ولذلك امتنع الجر فى قوله تعالى (انا منجوك واهلك) فلم يجز فيه الا النصب باضمار فعل دل عليه اسم الفاعل تقديره وننجى اهلك وقد اشبعت القول فى هذه المسئلة فيما تقدم وقول ابى على اشبه التنوين لانه صيغ على حرف واحد يتوجه عليه اعتراض لانه قد صيغ على اكثر من حرف كقولهم بكما وبكم وبكن وكرهوا مع ذلك الجمع بينه وبين التنوين والقول فى ذلك انهم كرهوا الجمع بين التنوين وضمير الواحد ثم حملوا الفرع الذى هو التثنية والجمع على الاصل الذى هو الواحد *

ومما حذف منه الفعل وقامت الحال مقامه قولهم هنيئا لك قد ومك قال ابو الفتح فى قول ابى الطيب *

هنيئا لك العيد الذى انت عيده * وعيد لمن سمى وضحى وعيدا

العيد مرفوع بفعله وتقديره ثبت هنيئا لك العيد فحذف الفعل وقامت الحال مقامه فرفعت الحال العيد كما ان الفعل يرفعه وقال ابو العلاء المعرى هنيئا ينتصب عند قوم على قولهم ثبت لك هنيئا وقيل هو اسم فاعل وضع موضع المصدر

المصدر كأنه قال هنأك هناءً لانهم ربما وضعوا اسم الفاعل موضع المصدر كما قالت بعض نساء العرب وهى ترقص ابنها *

قم قائما قم قائما * لاقيت عبدا نائما

ارادت قم قياما *

المجلس الثانى والاربعون

يتضمن ذكر فصول من اضمار الافعال

ذكر سيبويه فى باب ما ينتصب من المصادر على اضمار الفعل المتروك اظهاره قولهم سبحان الله وعمرك الله وقعدك الله فقال وذلك قولك سبحان الله وريحانه وعمرك الله الا فعلت وقعدك الله الا فعلت فكأنه حيث قال سبحان الله قال تسبيحا وحيث قال وريحانه قال استرزاقا لان معنى الريحان الرزق فنصب هذا على اسبح تسبيحا واسترزق استرزاقا وخزل الفعل ههنا لان المصدر بدل من اللفظ بقوله واسترزقك انتهى كلامه * (واقول) ان سبحان اسم للتسبيح كما ان الكلام والسلام اسمان للتكليم والتسليم وجاء سبحان على زنة الغفران والكفران فى قولهم (غفرانك اللهم لا كفرانك) وجاء الكفران فى قوله تعالى (فلا كفران لسعيه) ومثله فى الزنة وهو نقيضه فى المعنى الشكران فكما قالوا اكلمته كلاما وسلمت عليه سلاما فاستعملوهما فى موضع التكليم والتسليم كما استعمل السراح فى موضع التسريح من قوله تعالى (وسرحوهن سراحا جميلا) كذلك استعملوا سبحان فى موضع التسبيح (قال سيبويه) وزعم ابو الخطاب يعنى الاخفش الكبير ان سبحان الله براءة الله من السوء وزعم ان مثله قول الاعشى *

اقول لما جاءنى فخره * سبحان من علقمة الفاخر

قال وانما ترك التنوين فى سبحان وترك صرفه يعنى فى بيت الاعشى لانه صار عندهم معرفة *

(واقول) انه لما صار علما للتسبيح وانضم الى العلمية الالف والنون الزائدتان تنزل منزلة عثمان فوجب ترك صرفه وقد قطعوه عن الاضافة ونونوه لانهم نكروه وذلك فى الشعر كقول امية بن ابى الصلت فيما انشده سيبويه *

سبحانه ثم سبحانا يعود له * وقبلنا سبح الجودى والجمد

وقد عرفوه بالالف واللام فى قول الشاعر *

سبحانك اللهم ذا السبحان

ومن فى بيت الاعشى متعلقة بسبحان كأنه قال البراءة من علقمة واما قولهم عمرك الله فليس كقولهم عمر الله لانهم قالوا لعمر الله وعمر الله رفعوه مع اللام بالابتداء والزموا خبره الحذف لان الجواب سد مسد الخبر فاذا قلت لعمر الله لافعلن تريد لعمر الله قسمى ونصبوه مع حذف اللام بالفعل المقدر وذلك ان الاصل اقسم بعمر الله اى ببقائه ودوامه ثم حذفوا الفعل والجار فنصبوا كما قالوا الله لافعلن والاصل اقسم بالله والجواب يلزمه منصوبا كما يلزمه مرفوعا تقول عمر الله لاقمت وعمرك لاذهبت والعمر بمعنى العمر مصدر قولهم عمر الرجل يعمر اذا امتد بقاؤه ولكنهم لم يستعملوا فى القسم الا المفتوح وقولهم عمرك الله مخالف لقولهم عمر الله من ثلاثة اوجه (احدها) ان عمرك الله ليس بقسم عند جل النحويين قالوا والدليل على ذلك انه لا جواب له لا ظاهر ولا مقدر وانما هو اخبار بانك داع للمخاطب بالتعمير قال عمر بن ابى ربيعة *

ايها

ايها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان

(والثانى) انك تنصب عمر الله نصب المفعول به على ما اريتك وتنصب عمرك الله بنصب المصادر لان سيبويه ذكره مع سبحان الله (والثالث) ان العمر فى قولك عمر الله يا فلان بمعنى العمر وهو فى قولك عمرك الله بمعنى التعمير حذفوا زوائده ونصبوه بفعل اختزلوه لانه صار بدلا من اللفظ بالفعل فلا يجوز اظهاره معه والناصب له عمرتك مشددا انشد سيبويه للاحوص بن محمد *

عمرتك الله الا ما ذكرت لنا * هل كنت جارتنا ايام ذى سلم

وانشد ولم يذكر قائله وهو لابن احمر *

عمرتك الله الجليل فانى * الوى عليك لو ان لبك يهتدى

وذكر ابو العباس محمد بن يزيد فى قولهم عمرك الله ان انتصابه على المصدر بتقدير عمرتك الله تعميرا على ما قرره سيبويه واجاز فيه ابو العباس ان ينتصب بتقدير حذف الجار لانه ذكره مع قولهم يمين الله وعهد الله فى قول من نصبهما وانما انتصب فيهما بتقدير اقسم بيمين الله وبعهد الله فلما حذفوا الباء وصل الفعل فعمل وعلى هذا يكون قولهم عمرك الله تقديره اقسم بعمرك الله فيكون عمرك الله قسما محذوف الجواب والمراد بالعمر التعمير فالمعنى اقسم بتعميرك الله اى باقرارك له بالدوام والبقاء وذكر ابو العباس بعد عمرك الله قعدك الله لا تقم فنزل عمرك الله منزلة قعدك الله قال وان شئت قعيدك الله وهذا دليل قاطع على نصبه عنده بتقدير اقسم بعمرك الله وقال ابو على عمرك الله مصدر استعملوه بحذف الزوائد كقوله *

فان يبرأ فلم انفث عليه * وان يهلك فذلك كان قدرى

اى تقديرى واصله بالزيادة تعميرك الله ألا ترى ان الفعل لما ظهر كان على فعلت فى قولك عمرتك الله الا ما ذكرت لنا والاصل فيه عمرتك الله تعميرا مثل تعميرك اياه نفسك اى سألت الله تعميرك مثل سؤالك اياه تعمير نفسك فالتعمير الاول مضاف الى الفاعل يعنى الكاف قال والاسمان الآخران مفعول بهما يعنى اياه نفسك قال ثم اختصر هذا الكلام وحذفت زوائد المصدر انتهى كلامه *

ويجب ان ترعى قلبك ما اقوله فى تفسير قول ابى على وذلك ان الاصل كما ذكر عمرتك الله تعميرا مثل تعميرك اياه نفسك فحذفوا الفعل والفاعل والمفعولين فبقى تعميرا مثل تعميرك اياه نفسك ثم حذفوا الموصوف الذى هو تعميرا وقامت صفته التى هى مثل مقامه فبقى تعميرك اياه نفسك ثم حذفوا زوائد المصدر فبقى عمرك اياه نفسك فوضع الظاهر فى موضع المضمر اعنى وضعوا لفظة الله موضع اياه فصار عمرك الله نفسك فحذفوا المفعول الثانى فبقى عمرك الله وانما ساغ حذف المفعول الثانى لكون الفعل متعديا الى مفعولين ليس الثانى منهما هو الاول كقولك اعطيت زيدا درهما ومعنى عمرتك الله اى سألت الله تعميرك فلهذا لم يكن قولهم عمرك الله قسما فى هذا المذهب وكان اخبارا بانك داع للمخاطب بالتعمير فهذه جملة القول فى مذهب من نصب اسم الله تعالى فاما من رفع فقال عمرك الله فان ابا الفتح عثمان بن جنى قال حكى ابو عثمان المازنى عمرك الله بالرفع وله وجه ولم يذكر ابو الفتح الوجه فيه وقال ابو علي عقيب كلامه فى عمرك الله * ووجدت فى بعض الكتب حكي عن ابى العباس عن ابى عثمان

انه

انه سمع اعرابيا يقول عمرك الله قال ابو علي ولا يجيء هذا على تفسير النصب والمعنى فيه ان كان ثبتا انه اراد عمرك الله تعميرا فاضاف المصدر الى المفعول وذكر الفاعل بعد كقول الحطيئة (أمن رسم دار مربع ومصيف) انتهى كلامه *

(واقول) ان المصدر المقدر بان والفعل المتعدى اذا اعمل مضافا اضيف تارة الى الفاعل كقوله (ولولا دفع الله الناس) وتارة الى المفعول كقول الحطيئة *

أمن رسم دار مربع ومصيف * لعينيك من ماء الشؤون وكيف

لان الرسم ههنا مصدر رسم المطر الدار يرسمها رسما اذا جعل فيها رسوما اى آثارا وهو مضاف الى المفعول (والمربع) رفع بانه الفاعل والمراد به مطر الربيع (والمصيف) مطر الصيف ومن فسر شعر الحطيئة من اللغويين فسروا الرسم بالاثر وفسروا المربع بانه المنزل فى الربيع والمصيف بانه المنزل فى الصيف وذلك فاسد لان تقديره أمن اثر دار منزل فى الربيع ومنزل فى الصيف ثم لا يتصل عجز البيت بصدره على هذا التقدير وتكون من فى هذا القول للتبعيض فكأنه قال أبعض اثر دار منزل فى الربيع وهى فى قول النحويين بمعنى لام العلة مثلها فى قول الله تعالى (ولا تقتلوا اولادكم من املاق) اى لاملاق وفى قولهم فعلت ذلك من اجلك يريدون لاجلك والصحيح ماذهب اليه النحويون لان المعنى أمن اجل ان اثر فى دار مطر ربيع ومطر صيف لعينيك وكيف من ماء الشؤون (والشؤون) مجارى الدمع واحدها شأن ثم نعود الى القول فيما حكاه المازنى من انه سمع اعرابيا يقول عمرك الله فاقول ان ابا الحسن الاخفش قد ذكر هذا الوجه فى كتابه

الذى سماه الاوسط فقال اصله اسئلك بتعميرك الله اى بان يعمرك الله وحذفت زوائد المصدر وحذف الفعل الذى هو اسألك وحذف الجار فانتصب المجرور *
وذهب ابو العلاء المعرى فى قولهم عمرك الله الى خلاف ما اجمع عليه ائمة النحويين الخليل وسيبويه وابو الخطاب الاخفش الكبير وابو الحسن الاخفش الصغير وابو عثمان المازنى وابو عمر الجرمى وابو العباس محمد بن يزيد وابو اسحق الزجاج وابو بكر بن السراج وابو على الفارسى وابو سعيد السيرافى وغير هؤلاء من المتقدمين والمتأخرين فزعم ان العمر مأخوذ من قولهم عمرت البيت الحرام اذا زرته قال ومنه اشتقاق الاعتمار والعمرة ونصب عمرك من قولهم عمرك الله بتقدير اذكرك عمرك الله قال كأنك قلت اذكرك خدمتك الله قال ويحتمل ان يكون قولهم عمرك مأخوذا من عمرت الديار من العمارة اى بعمرك المنازل المشرفة بذكر الله وبعبادته ذكر هذا فى تفسيره لقول المتنبى *

عمرك الله هل رأيت بدورا * قبلها فى براقع وعقود

واورده عنه ابو زكريا يحيى بن على التبريزى فى تفسيره لشعر ابى الطيب وبالجملة انه تصيد اشتقاق قولهم عمرك الله تارة من الاعتمار وتارة من العمارة فخالف قول فحول النحويين المتقدمين والمتأخرين فرارا من غموض معنى اقوالهم فيه لانه لم يتجه له حقيقة ما قالوه فتحمل اشتقاقا محالا واما قولهم قعدك ان لا تفعل كذا وقعيدك ان لا تقوم وقعدك الله وقعيدك الله ففيهما قولان (احدهما) انهما مصدران جاءا على الفعل والفعيل كالحس والحسيس ومعناهما المراقبة فانتصابهما بتقدير اقسم فكأنك قلت اقسم بمراقبتك الله

ولما

ولما اضمرت اقسم عديته بنفسه لان الفعل اذا كان يتعدى بالخافض واضمر حذف الخافض فوصل الفعل فنصب كما قال *

أنيت بعبد الله فى القد موثقا * فهلا سعيدا ذا الخيانة والغدر

وهذا قليل لان القياس ان لا يضمر ما يتعدى بخافض *

والقول الآخر ان معنى القعد والقعيد الرقيب الحفيظ من قوله تعالى (عن اليمين وعن الشمال قعيد) اى رقيب حفيظ فقعد وقعيد فى هذا القول كخل وخليل وند وند يد وشبه وشبيه واذا كان كذلك فهما من صفات القديم سبحانه وتعالى فهو الرقيب الحفيظ فاذا قلت قعدك الله وقعيدك الله على هذا المعنى نصبت اسم الله على البدل *

قد انتهى القول فى حذف الفعل للدلالة عليه ويليه حذف الفعل مع اما وهو القسم الرابع *

حذفوا الفعل مع اما فيما حكاه سيبويه من قولهم اما انت منطلقا انطلقت معك واما زيد ذاهبا ذهبت معه اى لان كان ذاهبا ذهبت معه قال عباس ابن مرداس *

اباخراشة اما انت ذا نفر * فان قومى لم تأكلهم الضبع

قال فانما هى ان ضمت اليها ما وهى ما التوكيد ولزمت ما كراهية ان يجحفوا بها لتكون عوضا من ذهاب الفعل كما كانت الهاء والالف عوضا من ياء الزنادقة واليمانى ـ قوله وهى ما التوكيد يعنى ما التى تزاد موكدة للكلام الا انها ههنا لازمة لما ذكره من كونها عوضا وقوله كراهة ان يجحفوا بها اى بالكلمة التى زيدت معها لان ان مع كان فى تقدير الكون والكون المقدر هو الكلمة التى كرهوا ان يجحفوا بها وقوله كما كانت الهاء والالف

عوضا من ياء الزنادقة واليمانى اراد ان واحد الزنادقة زنديق فقياسه فى الجمع زناديق كمناديل فحذفوا ياء زناديق وعوضوا منها هاء التأنيث واما اليمانى فالاصل فى النسب الى اليمن يمنى فخففوه بان حذفوا احدى يائيه وعوضوا منها الالف فدخل فى باب المنقوص ومثله قولهم فى النسب الى الشام شآم والى تهامة تهام ، الاصل تهمى كيمنى نسبوا الى التهم ثم عدلوا عنه الى تهام *

فصل

قال سيبويه بعد ان ذكر اما ومثل ذلك قولهم افعل ذا اما لا كأنه قال افعل هذا ان كنت لا تفعل غيره ولكنهم حذفوا ذا لكثرة استعمالهم اياه انتهى كلامه *

واقول ان قولهم اما انت منطلقا انطلقت معك واما زيد ذاهبا ذهبت معه حذفوا منه كان وحدها وابقوا اسمها وخبرها وقولهم اما لا حذفوا فيه كان واسمها وخبرها على ان خبرها جملة واماهى ان الشرطية مدغمة نونها فى ميم ما وانما الزموها ما عوضا من كان واسمها وخبرها وجعلوا لا النافية منتهى الكلام واهل الامالة يميلون الفها لقوتها من حيث سدت مسد الفعل وفاعله ومفعوله اعنى الجملة التى هى خبر كان كما استجازوا امالة بلى لانها سدت مسد جواب التقرير فى نحو (ألست بربكم) وكما استحسنوا امالة حرف النداء لنيابته عن ادعو *

ولا يستعملون اما لا الا بعد كلام دار بين متكلمين وسأل احدهما الآخر ان يفعل شيئا سأله ان يفعله فابى فقال له السائل ان كنت لا تفعل كذا فافعل كذا وتمثيل ذلك ان يكون سأله الاقامة عنده ثلثة ايام فامتنع من ذلك

واعتذر

واعتذر بعذر مافقال امالا فاقم عندى يومين اى ان كنت لاتقيم ثلثة ايام فاقم يومين فتأمل هذا الفصل فما علمت ان احد اكشفه هذا الكشف وهذا اللفظ اعنى امالا كثير اما يدور فى كلام العامة فيفتحون همزة اما لايميلون الف لا *

(والخامس) حذف الفعل جوابا فمن ذلك حذفه جوابا للشرط والقسم ولو ولولا ولما واما وحتى اذا *

فحذفه جوابا للشرط كقولك من كفى شرنفسه فتحذف الجواب لانه معلوم اى كفى شراعظيما وكذلك قول أتصيرالى فيقول ان انتظرتنى يريد ان انتظرتنى صرت اليك وحسن حذف الجواب لان قوله أتصيرالى دل عليه وفى التنزيل (ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم) اى ان شكرتم وآمنتم لم يعذبكم لان معنى ما يفعل الله بعذابكم اى شئ يفعل الله بعذابكم فاههنا مخرجها مخرج الاستفهام ومعنى الكلام التقرير بان العذاب لايكون للشاكر المؤمن لان تعذيب الشاكر المؤمن لاغرض لحكيم فيه فكيف بمن لاتضره المضار ولاتنفعه المنافع سبحانه وتعالى *

واما حذف جواب القسم فقد ورد فى قوله جل اسمه (ص والقران ذى الذكر) تقدير الجواب لقد حق الامر وقيل الجواب كم اهلكنا من قبلهم من قرن والمراد لكم اهلكنا فحذف اللام لان الكلام بينهما طال فصار طوله عوضا منها كما حذفت من جواب (والشمس وضحاها) وهو قوله (قد افلح من زكاها) وقيل ان الجواب قوله (ان ذلك لحق تخاصم اهل النار) وهذا قول ضعيف جدا البعد ما بينه و بين القسم ولان الاشارة بقوله ذلك متوجهة الى ما يكون من التلاوم والتخاصم بين اهل النار

يوم القيمة وذكر تلاومهم متأخر عن القسم والذي يقتضيه صواب الكلام ان تعود الاشارة الى شيء سابق نحو ان توجب شيئا قد جرى قبل القسم فتقول والله لقد فعلت ذلك فتتوجه الاشارة الى ما تقدم ذكره او تنكر شيئا فتقول والله مافعلت ذلك فالقول الاول فى تقدير الجواب هو الوجه وقد يجمعون بين القسم والشرط فيحذفون جواب احدهما لدلالة المذكور على المحذوف فان قدموا القسم حذفوا جواب الشرط وان قدموا الشرط حذفوا جواب القسم فمثال تقديم الشرط قولك انزرتنى والله اكرمتك ومثال تقديم القسم قولك والله ان زرتنى لاكرمنك وقد يدخلون على حرف الشرط اللام مزيدة مفتوحة موذنة بالقسم فيغلبون بها القسم على الشرط وان لم يذكروا القسم كقولك لئن زرتنى لاكرمنك ومثله فى التنزيل (لئن اخرجوا لايخرجون معهم ولئن قوتلوا لاينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار) واما قوله تعالى (واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين) فان الفاء جواب امالا مرين (احدهما) تقدمها على ان و(الآخر) ان جواب اما لايحذف في حال السعة والاختيار وجواب ان قد يحذف فى الكلام نحو ما قدمته ومنه قوله تعالى (فان تنازعتم فى شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله) اى ان كنتم تؤمنون بالله فردوه الى الله والرسول ونظيره فى الكلام انت ظالم ان فعلت حذفت جواب ان فعلت لدلالة قولك انت ظالم عليه (فان قيل) قد جاء حذف جواب اما فى القرآن فى قوله (فاما الذين اسودت وجوههم)*

قيل انما جاز ذلك لان تقدير الجواب فيقال لهم اكفرتم والقول اذا اضمر فهو كالمنطوق به ومما سد فيه الجواب مسد الجوابين قوله تعالى

 (ولولا

(ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله فى رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم) قوله لعذبنا سد مسد الجوابين جواب لولا وجواب لو وكثيرا ما يحذفون جواب لو وذلك نحو قولك اذا كنت مخبرا بعظيم امر شاهدته لو رأيت الجيش خارجا قد جمع الطم والرم تريد لرأيت شيئا عظيما اذا بالغوا فى تكثير الجمع شبهوه بالطم والرم فالطم البحر والرم الثرى ومما حذف فيه جواب لو قوله تعالى (ولو ان قرآنا سيرت به الجبال اوقطعت به الارض او كلم به الموتى) ثم قال (بل لله الامر جميعا) وتقدير الجواب لكان هذا القرآن وكذلك جواب لولا تحذفه بعد قولك لمن توبخه وتعنفه فعلت كذا وفعلت كذا ولولا زيد تريد لقابلت فما لك بالعقوبة *

اما حذف جواب حتى اذا فقال ابو اسحق الزجاج فى قوله (حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها) سمعت محمد بن يزيد يذكر ان الجواب محذوف وان المعنى (حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) سعدوا فالمعنى فى الجواب حتى اذا كانت هذه الاشياء صاروا الى السعادة وقال ابو اسحق وقال قوم الواو مقحمة والمعنى حتى اذا جاءوها فتحت ابوابها وقال والمعنى عندى (حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) دخلوها وحذف الجواب لان فى الكلام دليلا عليه انتهى كلام ابى اسحق (واقول) ان حذف الاجوبة فى هذه الاشياء ابلغ فى المعنى ولو قدر فى موضع دخلوها فازوا لكان حسناً ومثل الآية فى حذف الجواب قول الشاعر *

حتى اذا قملت بطونكم * ورأيتم ابناءكم شبوا

و قلبتم ظهر المجن لنا * ان اللئيم العاجز الخب

تقدير الجواب بعد قوله وقلبتم ظهر المجن لناظهر عجزكم عناوخبكم لناودلك على ذلك قوله ان اللئيم العاجز الخب وقيل فى البيت كما قيل فى الآية ان الواو مقحمة و ليس ذلك بشىء لان زيادة الواو لم تثبت فى شىء من الكلام الفصيح وحذف الاجوبة كثير واما قول الآخر *

حتى اذا سلكوهم فى قتائدة * شلا كما تطرد الجمالة الشردا

وهو آخر القصيدة فان الجواب هو الفعل المقدر الناصب للمصدر اى شلوهم شلا - ومثال حذف جواب لما انك تقول لما التقت الاقران وخرج فلان من الصف معلما شاهرا سيفه وجال بين العسكرين وتسكت تريد قاتل وابلى وبالغ - وحذف جواب اما كقوله تعالى (فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم) على ما قدمته اى فيقال لهم (اكفرتم) ومثله (واما الذين كفروا افلم تكن آياتى تتلى عليكم) اى فيقال لهم افلم تكن آياتى تتلى عليكم *

المجلس الثالث والاربعون

المجلس الثالث والاربعون

يتضمن ذكر ما حذف من الجمل والاسماء الآحاد اختصارا وهو القسم السادس ويليه فصول من حذف الحرف اختصارا من افصح كلام العرب لان المحذوف كالمنطوق به من حيث كان الكلام مقتضيا له لا يكمل معناه الا به فمن ذلك فى التنزيل الحذف فى قوله (ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه ففدية من صيام) اراد فحلق ففدية فاختصر ولم يذكر فحلق اكتفاء بدلالة قوله ولا تحلقوا رؤسكم عليه وحذف ايضا عليه الذى هو خبر فدية وقد ذكرت ذلك فيما تقدم وحذف مفعول حلق فحقيقة اللفظ فمن كان منكم مريضاً او به اذى من

رأسه

رأسه فحلق رأسه فعليه فدية ومثله فى حذف الجملة والعاطف قوله (فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق) اراد فضربه فانفلق فلم يذكر فضربه لانه حين قال ان اضرب بعصاك البحر علم انه ضربه ومثله (فقلنا اضرب بعصاك الحجر) ومثله وهو ابلغ فى الحذف لان المحذوف منه جملتان وعاطفان قوله (فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى) التقدير فضربوه فحيي كذلك يحيي الله الموتى ومما حذف منه ثلاث جمل وثلاثة عواطف قوله تعالى (وقال الذى نجا منهما وادكر بعد امة انا انبئكم بتأويله فارسلون) ثم قال (يوسف ايها الصديق افتنا) وانما التقدير فارسلوه فاتى يوسف فقال له يوسف ايها الصديق - ومما حذف منه همزة الاستفهام مع ما دخلت عليه من الكلام قوله تعالى (وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما) جاء فى التفسير ان المعنى أهذا افضل ام من هو قانت فحذف ذلك اكتفاء بالمعرفة بالمعنى وانشدوا للاخطل *

لما رأونا والصليب طالعا * ومار سرجيس وموتا ناقعا

خلوا لنا راذان والمزارعا * وحنطة طيسا وكرما يانعا

كأنما كانوا غرابا واقعا

اراد فطاروا كانهم كانوا غرابا فحذف اللفظ الذى فيه المعنى لانه قد علم ما اراد بتشبيههم بالغراب ولا معنى لتشبيههم به الا كون انهزامهم كطيرانه فحذف الفعل والفاعل مع العاطف وشبيه بذلك قول جرير *

وردتم على قيس بخور مجاشع * فبؤتم على ساق بطيء جبورها

اراد فبؤتم على ساق مكسورة بطيء جبورها كأنه لما كان فى قوله بطيء

مجبورها دليل على الكسر اقتصر عليه ومما حذف منه ثلث جمل قول الشنفرى *

لا تقبرونى ان قبرى محرم * عليكم ولكن خامرى ام عامر

ام عامر كنية الضبع وكان الرجل اذا اراد ان يصطادها دخل عليها وهى فى مغارها وهو يقول خامرى ام عامر ويكرر هذا القول ومعنى خامرى قاربى فلا يزال يقول ذلك ويدنو حتى يضع فى عنقها حبلا فاراد لا تدفنونى ولكن دعونى تأكلنى التى يقال لها خامرى ام عامر *

ومن حذف هذا الضرب فى التنزيل ايضا حذف الجملة فى قوله تعالى (قل انى امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين) اى وقيل لى ولا تكونن من المشركين ومثله فى قصة سليمان والجن (يعملون له مايشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا) اى اشكروا او قيل له اعملوا آل داود شكرا فالخطاب له فى اللفظ وله ولاهل بيته فى المعنى كما قال تعالى (يا ايها النبي اذا طلقتم النساء) وكما قال (يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين) ثم قال (واتبع مايوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا) فالخطاب فى هذا ونظائره له ولامته *

(وههنا سؤال) وهو كيف قال اعملوا شكرا ولم يقل اشكروا كما قال (واشكروا له اليه ترجعون) ولم يقل اعملوا له شكرا وكما قال (واشكروا لى ولا تكفرون) ولم يقل واعملوا لى شكرا وكلام العرب ان يقولوا شكرت لفلان وشكرت فلانا ولا يقال عملت له شكرا وهذا مما سئلت عنه قديما سألنى عنه بعض افاضل العجم *

(والجواب) ان قوله شكرا ليس بمفعول به وانما هو مفعول له ومفعول اعملوا محذوف

محذوف والمراد اعملوا الاعمال الصالحة شكرا على هذه النعم ومما جاء فيه حذفان قول اوس بن حجر *

حتى اذا الكلاب قال لها * كاليوم مطلوبا ولا طلبا

اراد قال للبقر والكلاب لم ار كاليوم مطلوبا وطلبا فحذف النافى والمنفى اللذين هما لم ار فلذلك جاء بحرف النفى مع المعطوف فى قوله ولا طلبا لانه عطفه على ما عمل فيه فعل منفى ووضع المصدر الذى هو طلب موضع اسم الفاعل الذى هو طالب ويجوز ان يكون التقدير ولا ذا طلب فهذا حذف والحذف الآخر انهم اذا قالوا لم اركاليوم رجلا فانهم يريدون لم ار رجلا كرجل اراه اليوم فكذلك اراد لم ارمطلوبا كمطلوب اراه اليوم ومن الحذف الطويل فى قول ابى دواد الايادى *

ان من شيمتى لبذل تلادى * دون عرضى فان رضيت فكونى

اراد فكونى معى على ما انت عليه فان لم ترضى فبينى فحذف هذا كله وقال آخر *

اذا قيل سيروا ان ليلى لعلها * جرى دون ليلى مائل القرن اعضب

اراد لعلها قريبة فحذف خبر لعل وقد قدمنا نظائر هذا والمعنى اذا قيل سيروا لعل ليلى قريبة برح لنا ظبى ذوقرن معوج وقرن مكسور فآذن ببعدها والبارح من الظباء الذى يجيء عن ميسرة السائرين وهم يتطيرون به والسانح الذى يجيء عن يمينهم وهم يتيمنون به *

فصل

ذكر حذف الحرف

الحرف على ضربين حرف معنى وحرف من نفس الكلمة فمن الحروف

المعنوية التى وقع بها الحذف احرف خافضة منها اللام وحذفها مطرد مع ان الشديدة وان الخفيفة كقولك ماجئتك الا أنك كريم تريد الا لانك وكذلك ما اتيته الا ان يحسن الى تريد الا لان يحسن *

ومما حذفوا منه اللام فى الشعر قول الاعشى *

أبالموت الذى لابد انى * ملاق لا اباك تخوفينى

والوجه لا ابا لك كما قال زهير *

سئمت تكاليف الحيوة ومن يعش * ثمانين حولا لا ابالك يسأم

وانما ضعف حذف هذه اللام لانها فى هذا الكلام معتد بها من وجه وان كانت غير معتد بها من وجه آخر فالاعتداد بها من حيث منعت الاسم لفصلها بينه وبين المجرور بها ان يتعرف باضافته اليه فيكون اسم لا معرفة وترك الاعتداد بها من حيث يثبت الالف فى اب الا ترى ان الالف لا يثبت فى هذا الاسم الا فى الاضافة نحو رايت اباك وابا زيد فلولا انه فى تقدير الاضافة الى الكاف فى لا ابالك لم تثبت الالف وكذلك حكم اللام فى قولك لاغلامى لك ولاغلامى لزيد فالاعتداد بها من حيث منعت غلامى التعرف بالاضافة الى المعرفة وترك الاعتداد بها من حيث حذفت نون غلامين فلولم يقدروا اضافتهما لما حذفت النون ومما حذفت منه اللام قولهم شكرت لزيد ونصحت له هذا هو الاصل فيهما لان التنزيل جاء به فى قوله جل اسمه (واشكروا لى ولا تكفرون) وقوله (ان اشكر لى ولوالديك) وقوله (وانصح لكم - واذا نصحوا لله ورسوله) وجاء حذفها فى كلامهم نظما ونثرا فمن النظم قول النابغة *

نصحت بنى عوف فلم يتقبلوا * رسولى ولم تنجح لديهم وسائلى

وقول

وقول آخر

ساشكر عمرا ان تراخت منيتى * ايادى لم تمنن وان هى جلت

نصب ايادى بتقدير حذف الخافض اراد على اياد فلما حذف على نصب ويجوز ان تنصب ايادى بدلا من عمرو بدل الاشتمال وتقدر العائد الى المبدل منه محذوفا تريد ايادى له وحذفت له كما حذف الاعشى الضمير مع الجار فى قوله *

لقد كان فى حول ثواء ثويته * تقضى لبانات ويسأم سائم

اراد ثويته فيه ومما عدوه باللام كال ووزن فى نحو كلت لك قفيزين برا ووزنت لك منوين عسلا وجاء حذف هذه اللام فى كثير من كلامهم كقولك كلتك البر ووزنتك العسل وقد يحذفون المفعول الثانى فيقولون كلتك ووزنتك وعليه جاء قوله تعالى (واذا كالوهم اووزنوهم يخسرون) معناه كالوا لهم او وزنوا لهم واخطأ بعض المتأولين فى تأويل هذا اللفظ فزعم ان قوله هم ضمير مرفوع وكدت به الواو كالضمير فى قولك خرجوا هم فهم على هذا التأويل عائد على المطففين *

ويدلك على بطلان هذا القول عدم تصوير الالف بعد الواو فى كالوهم ووزنوهم ولو كان المراد ماذهب اليه هذا المتأول لم يكن بد من اثبات الف بعد الواو على ما اتفقت عليه خطوط المصاحف كلها فى نحو خرجوا من ديارهم وقالوا لنبيهم واذا ثبت بهذا فساد قوله فالضمير الذى هو هم منصوب بوصول الفعل اليه بعد حذف اللام وهو عائد على الناس فى قوله تعالى (اذا اكتالوا على الناس) وهذا ايضا دليل على فساد قوله ان الضمير مرفوع ألا ترى ان المعنى اذا كالوا على الناس يستوفون واذا كالوا للناس اووزنوا

للناس يخسرون *
ومما حذفوا من الحروف الخافضة من في قولهم اخترت الرجال زيدا يريدون من الرجال وجاء في التنزيل(واختار موسى قومه سبعين) رجلا اى من قومه وقال الفرزدق *

ومنا الذى اختير الرجال سماحة * وجودا اذا هب الرياح الزعازع

فالنصب في الرجال بوصول الفعل بعد حذف الخافض ومما حذفت منه من واعملت محذوفة قول ابى حية النميرى *

رأين خليسا بعد احوى تقلبت * بفوديه سبعون السنين الكوامل
وانكرت اعراض الغوانى ورابنى * وانكرن اعراضى واقصر باطلى

اراد من السنين فحذفها واعملها وذهب الخليل الى ان النكرة بعد كم في نحو كم رجل عندى تجر على ارادة من والدليل على جواز ذلك كما قال الخليل قول الاعشى (كم ضاحك من ذا ومن ذا ساخر) *
اراد كم من ضاحك فلذلك عطف عليه بمن فقال ومن ساخر وبالجملة ان اضمار الجار واعماله بغير عوض ضعيف وانما استجازوا اضمار من بعد كم لانه قد عرف موضعها وكثر استعمالها فيه كما كثر استعمال الباء في جواب قولهم كيف اصبحت فقيل ذلك لرؤبة فقال خير عافاك الله فحذف الباء واعملها وسوغ له ذلك ما ذكرته من كثرة استعمالها مع هذا اللفظ ومثل ذلك حذف الباء من اسم الله تعالى في القسم في لغة من قال الله لتفعلن وهو قليل ولم يستعملوه في غير هذا الاسم تعالى مسماه فهو مما اختص به كاختصاصه بالتاء في القسم وبقطع همزته في النداء في احدى اللغتين وبتفخيم لامه اذا تقدمتها ضمة او فتحة وبالحاق آخره ميما عوضا من حرف النداء قبله

فى قولهم اللهم وانما يكثر فى كلامهم الخفض فى هذا الاسم بهمزة الاستفهام نائبة عن الواو فى قولهم آلله لتفعلن اصله او الله فحذفوا الواو وانابوا الهمزة عنها فاعملوها عملها وكذلك انابوا حرف التنبيه عن الواو فجروا بها فى قولهم لاها الله ذا يريدون لا والله ذاقسمى ومما حذفوا منه الباء فما قبها النصب قولهم امرتك الخير يريدون بالخير قال *

امرتك الخير فافعل ما امرت به * فقد تركتك ذامال وذانشب

والباء كثيرا ما تحذف فى قولهم امرتك ان تفعل كذا فاذاصرحوا بالمصدر قالوا امرتك بفعل كذا وانما استحسنوا حذف الباء مع ان لطول ان بصلتها وهى جملة فمن حذفها فى التنزيل حذفها فى قوله تعالى (ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات) ومن اثباتها مع المصدر الصريح اثباتها فى قوله تعالى (قل ان الله لا يأمر بالفحشاء) *

ومعنى قول ابى حية (رأين خليسا بعد احوى) الخليس الشعر الاشمط (والاحوى) الاسود وقوله (بفوديه) الفودان شعر جانبي الرأس مما يلى الاذنين و مما حذف منه حرف الجر فعاقبه النصب قول المتلمس *

آليت حب العراق الدهر اطعمه
والحب يأكله فى القرية السوس

اراد على حب العراق ومما حذفوه من الحروف الجارة وعوضوا منه كما حذفوا واو القسم وعوضوا منها الهمزة الاستفهامية وحرف التنبيه رب حذفوها وعوضوا منها الواو كقول القائل (وقرن قد دلفت اليه فى المصانع (١)) وكقوله (وسبي قد حويته فى المغار (١)) اراد رب قرن فحذف رب وادخل الواو فمن النحويين من قال ان الواو هى الجارة على طريق النيابة ومنهم

---

(١) كذا *

من قال ان الجر برب مقدرة والقول الاول عند بعض النحويين اجود قال لانك اذا لم تحكم بان الجر للواو كانت عاطفة والعاطف لا يقع اولا وانما يجيء بعد معطوف عليه وهذه الواو كثيرا ما تقع مبتدءا بها فى الشعر كقول رؤبة *

و بلد عامية اعماؤه * كأن لون ارضه سماؤه

فلو حكمت بان الجر لرب تمحضت الواو للعطف ابتداء و العطف لا يقع ابتداء وعند آخرين من ائمة النحويين منهم ابو على ان الجر برب واستدل ابو على بقول الهذلى *

فاما تعرضن اميم عنى * وتنزعك الوشاة اولو النياط

فحور قد لهوت بهن عين * نواعم فى البرود وفى الرياط

فالفاء جواب الشرط واذا كانت الفاء جوابا للشرط حصل انجرار الاسم المضمر ومن الدليل على ذلك ايضا قوله (بل بلد ملء الفجاج قتمه) فلو كان الجر بالواو دون رب المضمرة لكان الجر فى قوله بل بلد ببل قال وهذا لا نعلم احدا به اعتداد بقوله (قوله اولو النياط) النياط جمع نوطة والنوطة الحقد (والريطة) الملاءة اذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين وجمعها ريط و رياط وقول رؤبة (عامية اعماؤه) اى غير واضحة نواحيه واقطاره وقوله (كأن لون ارضه سماؤه) هو من المقلوب وفيه تقدير حذف مضاف وانما اراد كان لون سمائه لون ارضه وذلك لان القتام لاجل الجدب ارتفع حتى غطى السماء فصار لونها كلون الارض وقد اتسع القلب فى كلامهم حتى استعملوه فى غير الشعر فقالوا ادخلت القلنسوة فى رأسى والخاتم فى اصبعى ومما جاء منه فى الشعر قول الاخطل *

مثل

مثل القنافذ هداجون قد بلغت * نجران او بلغت سوءاتهم هجر

قال الاخفش جعل هجر انها هی البالغة وهی المبلوغة فی المعنى قوله (هداجون) الهدجان مشی الشیخ وهدج الظلیم اذا مشى فی ارتعاش ومن المقلوب قول كعب بن زهیر *

كأن اوب ذراعیها اذا عرقت * وقد تلفع بالقور العساقیل

(القور) جمع قارة وهی الجبیل الصغیر (والعساقیل) اسم لاوائل السراب جاء بلفظ الجمع ولا واحد له من لفظه (والتلفع) الاشتمال والتجلل وقال تلفع بالقور العساقیل وانما المعنى تلفع القور بالعساقیل (وقال) ابو العباس ثعلب فی قوله تعالى (ثم فی سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه) هذا من المقلوب وتقدیره اسلكوا فیه سلسلة (وقال ابو زید) یقال (اذا طلعت الجوزاء انتصب العود فی الحرباء) یریدون انتصب الحرباء فی العود والحرباء دویبة تعانق عودا وتدور مع عین الشمس حیث دارت الى ان تغیب (وقال ابو الحسن الاخفش) یقولون (عرضت الناقة على الحوض وعرضتها على الماء) یریدون عرضت الماء علیها وانشد الاخفش *

وان انت لاقیت فی نجدة * فلا تتهیبك ان تقدما

قال اراد لا تتهیبها وقال ابن مقبل *

ولا تهیبنی الموماة اركبها * اذا تجاوبت الاصداء فی السحر

(الاصداء) جمع الصدى وهو ذكر البوم والصدى الصوت الذی یجیبك اذا صحت بقرب جبل وانشد وافی المقلوب (كما لفت الثوب فی الوعاءین) اراد كما لفت الثوبین فی الوعاء *

ومما حذفوا منه الى قولهم دخلت البیت وذهبت الشام ولم یستعملوا اذهبت

يتعين الى الا للشام وليس كذلك دخلت بل هو مطرد فى جميع الا مكنة نحو دخلت المسجد ودخلت السوق فمذهب سيبويه ان البيت ينتصب بتقدير حذف الخافض وخالفه فى ذلك ابو عمر الجرمى فزعم ان البيت مفعول به مثله فى قولك بنيت البيت واحتج ابو علي لمذهب سيبويه بان نظير دخلت و نقيضه لا يصلان الى المفعول الا بالخافض فنظيره غرت و نقيضه خرجت فلما قالوا غرت فى البيت وخرجت من البيت كان حكم دخلت كحكمهما فى التعدى بالخافض ولما عدوا خرجت بمن وهى لابتداء الغاية دل على ان دخلت حكمه التعدية بالى لانها لانتهاء الغاية (واحتج ابو علي) ايضا بان مصدر دخل جاء على الفعول والفعول فى الاغلب انما يكون للافعال اللازمة نحو صعد صعودا و نزل نزولا وخرج خروجا و لغب لغوبا وشحب لونه شحوبا و سهم وجهه سهوما فجعل الدخول دليلا على ان دخل فى اصل وضعه مستحق للتعدية بالخافض الذى هو الى وقد تعدى بفى كما عدى بها غرت فيقال دخلت فى البيت كما يقال دخلت فى هذا الامر ومثل ذلك فى التنزيل (ادخلوا فى السلم كافة) *

(فان قيل) ان تعديته بفى انما جاء فى غير الامكنة (قيل) وقد جاء فى الامكنة لقول اعرابي ادخل حماما *

ادخلت فى بيت لهم مخندس * قد مردوه بالرخام الاملس
فقلت فى نفسي بالتوسوس * ادخلت فى النار ولما ارمس

(مخندس) من الخندس وهو الظلام (ومردوه) ملسوه ومنه الغلام الامرد و شجرة مرداء لا ورق عليها *

المجلس

المجلس الرابع والاربعون

يتضمن ذكر الحذف فيما لم نذكره من حروف المعانى وحذف حروف من انفس الكلم فمما حذف من حروف المعانى لا اذا وقعت جوابا للقسم كقول امرئ القيس *

فقلت يمين الله ابرح قاعدا * ولو قطعوا رأسي لديك واوصالى

اى لا ابرح ومثله *

تالله يبقى على الايام ذو حيد * بمشمخر به الظيان و الآس

(الظيان) الياسمين وقد جاء حذف لا من هذا الضرب فى التنزيل فى قوله تعالى (قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف) اراد لا تفتأ لا تزال تذكر يوسف حتى تكون حرضا والحرض الذى اذابه الحزن والعشق قال الشاعر *

انى امرؤ لج بى حب فاحرضنى * حتى بليت وحتى شفنى السقم

وقد حذفت اللام من جواب القسم كما حذفت لا وذلك من جواب (والشمس وضحاها) وهو قوله (قد افلح من زكاها) وكذلك حذفها الشاعر من قوله *

و قتيل مرة اثأرن فانه * فرغ وان اخاكم لم يثأر

اراد لأثأرن وقوله (فرغ) يقال فيه ذهب دم فلان فرغا اى باطلا لم يطلب وقد جاء حذف النون وابقاء اللام فى قراءة ابن كثير (لأقسم بيوم القيمة) و حذف النون ههنا حسن لان نون التوكيد تخلص الفعل للاستقبال والله تعالى اراد الاقسام فى الحال كقولك والله لاخرج تريد بذلك خروجا انت فيه ولو قلت لاخرجن اردت خروجا متوقعا ومن قرأ (لا اقسم بيوم القيمة) ففى قراءته قولان احدهما ان تكون لا مزيدة

کالتی فی قوله تعالی (لئلا یعلم اهل الکتاب) وهو قول ابی علی قال فان قلت
ان الحرف الذی یزاد انما یزاد وسطا کزیادة ما ولا فی قوله (فبما رحمة
من الله و ــ مما خطایاهم) وقوله (فلا اقسم برب المشارق والمغارب) وبین(١)
قوله (لا اقسم بیوم القیمة) وقد حملت ما علی الزیادة مع وقوعها اولا فیما
انشده ابو زید *

مامع انك یوم الورد ذو جزر * ضخم الدسیعة بالسامین وکار

لا معنی لما ههنا الا الزیادة (وانکر بعض النحویین) ان تکون لا زائدة
فی قوله تعالی (لا اقسم بیوم القیمة) قال لان کون الحرف زائدا یدل
علی اطراحه وکونه اول الکلام یدل علی قوة العنایة فکیف یکون مطرحا
معنیا به فی حالة واحدة واذا قبح الجمع بین اطراح الشیء والعنایة به بطل
کون لا فی هذه الآیة زائدة وجعلناها نافیة ردا علی من جحد البعث وانکر
القیمة وقد حکی الله تعالی اقوالهم فی مواضع من کتابه وکأنه قیل (لا) لیس
الامر علی ما تقولتموه من انکارکم لیوم القیمة (اقسم بیوم القیمة ولا اقسم
بالنفس اللوامة) فلا ههنا جواب لما حکی من جحدهم البعث کما کان قوله
تعالی (ما انت بنعمة ربك بمجنون) جوابا لقولهم (یا ایها الذی نزل علیه
الذکر انك لمجنون) لان القرآن یجری مجری السورة الواحدة ومثل
قوله (ما انت بنعمة ربك بمجنون) جوابا لما قذفوه به من الجنون مجیء
قوله (یحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا کلمة الکفر وکفروا بعد اسلامهم
وهموا بما لم ینالوا) جوابا لما ورد فی السورة الاخری من قول عبدالله بن
ابی ابن سلول ومن کان معه من المنافقین (لئن رجعنا الی المدینة لیخرجن
الاعز منها الاذل) ومجیء ما زائدة فی قول القائل (مامع انك یوم الورد

(١) کذا *

ذو جزر

ذو جزر) من الشاذ النادر وقوله (ذو جزر) الجزر جمع الجزرة وهى الشاة المذبوحة (و الدسيعة) ههنا الجفنة والدسيعة فى غير هذا العطية الضخمة و الدسيعة ايضا مركب العنق فى الكاهل (و السلم) الدلو و (وكاز) عداء — ومما حذفوه من حروف المعانى الفاء حذفت من جواب الشرط فى قول عبدالرحمن بن حسان *

من يفعل الحسنات الله يشكرها * والشر بالشر عند الله سيان

اراد فالله يشكرها والفاء العاطفة كثيرا ما تحذف فى الكلام وفى الشعر وحذفها فى التنزيل كثير كقوله تعالى (واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزؤا قال اعوذ بالله) المعنى فقالوا أتتخذنا هزؤا فقال اعوذ بالله وقال الشاعر *

لما رأيت نبطا انصارا * شمرت عن ركبتى الازارا

كنت لهم من النصارى جارا

اراد فكنت ومما جاء فيه حذف الواو عاطفة قول الحطيئة *

ان امرءاً رهطه بالشام منزله * برمل يبرين جاراً شدما اغتربا

اراد ومنزله — ومما استمر فيه حذف الفاء من اوائل آيات متواليات قوله تعالى (قال فرعون ومارب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين قال لمن حوله الا تستمعون قال ربكم ورب ابائكم الاولين قال ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قال لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين قال أولو جئتك بشيء مبين قال فأت به ان كنت من الصادقين) جميع هذه الآى الفاء مراده فى اوائلها *

ومن حروف المعانی التی حذفت وقدرت قد فی قوله تعالی (أنؤمن لك واتبعك الارذلون) ای وقد اتبعك الارذلون ای أنؤمن لك فی هذه الحال وانما وجب تقدیر قد ههنا لان الماضی لا یقع فی موضع الحال الا ومعه قد ظاهرة او مقدرة فالظاهرة كقولك جاء زید وقد اعیی ای معییا والمقدرة فی الآیة المذكورة ومثلها قوله (كیف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحیاكم) التقدیر وقد كنتم امواتا ومثله (اوجاءوكم حصرت صدورهم ان یقاتلوكم اویقاتلوا قومهم) قیل معناه قد حصرت صدورهم ویدل علی ذلك قراءة الحسن ویعقوب الحضرمی حصرة صدورهم وقیل ان الحال ههنا محذوفة وحصرت صدورهم صفتها والتقدیر جاءوكم قوما حصرت صدورهم وهو قول الاخفش وذهب ابو العباس المبرد الی ان قوله حصرت صدورهم ان یقاتلوكم دعاء علیهم علی طریقة (قاتلهم الله) و (قتل الانسان ما اكفره) ودفع ذلك ابو علی وغیره بقوله تعالی (أو یقاتلوا قومهم) قالوا لا یجوز ان ندعوا علیهم بان تحصر صدورهم عن قتالهم لقومهم بل نقول اللهم الق بأسهم بینهم *

وأما العوامل فی الفعل فمنها ان المصدریة وهی تنصب مضمرة كما تنصب مظهرة ونصبها مضمرة یكون بعد ثلثة احرف عاطفة وحرفین جارین فالعاطفة (الفاء والواو وأو) والجار ان لام الاضافة وحتی التی بمعنی الی فالفاء تضمر بعدها ان بعد الامر والنهی والاستفهام والنفی والتمنی والدعاء والعرض (١)) ووجه اضمار ان بعد الفاء اذا وقعت بعد هذه المعانی ان المراد بها عطف مصدر علی مصدر متأول لانك اذا قلت زرنی فاكرمك فالتقدیر لتكن زیارة منك فاكرام منی والزموها الاضمار لان المصدر

(١) ترك التحضیض والترجی — ح *

فی التحقیق عاطفة لا جواب لان ان مع الفعل فی حکم المفرد والمفرد لا یستقل بنفسه فیکون جوابا وانما سماها النحویون جوابا لانها لو سقطت انجزم الفعل الذی بعدها بکونه جوابا الا بعد النفی وانما یکون الجزم بعدها لان الامر فی قولك زرنی اکرمك باب من الشرط من حیث کان الثانی مستحقا بالاول ومسببا عنه کما یکون الجزاء مستحقا بالشرط فلما دخلت علی ما هو جواب بمنزلة الجزاء سموها جوابا الا تری انك اذا اسقطتها قلت زرنی اکرمك فجزمت اکرمك لان قولك زرنی قام مقام قولك ان تزرنی وکذلك النهی تقول لا تضر به یکرمك تقدیره الا تضر به یکرمك وانما قدرت فیه حرف النفی لان النهی نفی وکذلك قولك هل تزورنی اکرمك انیب فیه الاستفهام مناب الشرط واما الواو فیضمرون ان بعدها اذا ارادوا النهی عن الجمع بین الشیئین کقولك لا تأکل السمك وتشرب اللبن ای لا تجمع بینهما وکذلك یفعلون بعد النفی کقولهم لا یسعنی شیء ویعجز عنك ای لا یجتمع فی شیء ان یسعنی وان یعجز عنك ومنه قول درید بن الصمة *

قتلنا بعبد الله خیر لداته * ذؤابا فلم افخر بذاك واجزعا

ای فلم یجتمع لی الفخر والجزع واضمارها بعد او اذا اردت بأو الا ان کقولك لالزمنك اوتفینی بحقی ترید الا ان تفینی *

(فان قیل) فاذا کانت بمعنی الا فمن ای شیء وقع الاستثناء *

(قیل) وقع الاستثناء من الوقت لان التقدیر لالزمنك ابدا الا وقت ایفائك ایای بحقی *

فاما اضمارها بعد حتی فتکون حتی فیه علی معنیین معنی کی ومعنی الی

ان فاذا كان ماقبلها سببا لما بعدها فهي بمعنى كي كقولك اطع الله حتى يدخلك الجنة المعنى كي يدخلك الجنة لان دخول الجنة مسبب عن الطاعة واذا كان ما بعدها غاية لما قبلها كانت بمعنى الى ان كقولك لا انتظرنك حتى تغيب الشمس تريد الى ان تغيب الشمس فغيبوبة الشمس غاية لانتظاره له فان كان الفعل بعد حتى حالا رفعته لان العوامل لا تعمل في الفعل الحاضر وعلى هذا مثل النحويون رفعه بقولهم سرت حتى ادخلها اذا قلت هذا وانت في الدخول وكذلك شربت الابل حتى يجر البعير بطنه برفع يجر ان اردت يجر الآن او اردت به المضي ويكون حكاية حال قد مضت وعلى هذا قراءة من قرأ (وزلزلوا حتى يقول الرسول) رفعا معناه حتى قال *

واما اللام فعلى ضربين لام كي ولام الجحد فلام كي مثالها قولك زرني لاكرمك التقدير لان اكرمك والمعنى كي اكرمك ولو اظهرت ان ههنا كان حسنا لان اللام في هذا النحو لام العلة التي يحسن اظهارها في قولك جئته مخافة شره وفي قول الشاعر *

متى تفخر ببيتك في معد * تقل تصديقك العلماء جير

الاصل لمخافة شره ولتصديقك اي يقولون نعم لتصديق قولك ولام الجحد كقولك ماكان زيد ليكرمك والتقدير لان يكرمك ولا يجوز اظهار ان ههنا ومثله في التنزيل (وما كان الله ليضيع ايمانكم) قال علي بن عيسى الرماني هذه لام الجحد واصلها لام الاضافة والفعل بعدها نصب باضمار ان ولا تظهر بعدها ان لان التأويل ماكان الله مضيعا ايمانكم فلما كان معناه على التأويل حمل لفظه على التأويل من غير تصريح باظهار ان يعني لما حمل قوله ليضيع في المعنى على مضيع وبهذا الحمل يصح معنى الكلام لزم ان

الاضمار

الاضمار فلم يصرح بالمصدر ليتفق اللفظ والمعنى على التأويل دون التصريح * ومما اضمروه من عوامل الافعال واجاز النحويون ذلك فى الشعر لام الامر وانشدوا *

محمد تفد نفسك كل نفس * اذا ماخفت من شيء تبالا

قالوا اراد لتفد فاضطره الوزن الى حذف اللام لان تبقية الجزم يدل على ان ثم جازما وقال بعضهم هو خبر يراد به الدعاء واصله تفدى نفسك كل نفس كما قال(ويرحم الله عبدا قال آمينا) وكما جاء فى التنزيل (يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين) فاحتاج الى حذف الياء وان كان المراد به الخبر كما حذفت من التنزيل من نبغى بحب قوله (ذلك ماكنا نبغ) وانشد ابو بكر محمد بن السرى هذا البيت وانشد معه لمتمم بن نويرة *

على مثل اصحاب البعوضة فاخمشي

لك الويل حر الوجه اويبك من بكى

اراد اوليبك فحذف اللام قال ابو بكر وقال ابو العباس لا ارى ذا على ما قالوه لان عوامل الافعال لا تضمر واضعفها الجازمة لان الجزم فى الافعال نظير الخفض فى الاسماء ولكن بيت متمم يحمل على المعنى لان قوله فاخمشي فى موضع فلتخمشي فعطف يبك على المعنى فكأنه قال فلتخمشي اويبك واما البيت الآخر فليس بمعروف قول القائل (محمد تفد نفسك كل نفس) قال ابو بكر على انه فى كتاب سيبويه على ماذكرت لك يعنى ان سيبويه قدر فيه اضمار اللام قوله (تبالا) التبال الاهلاك تبلهم الدهر افناهم *

﴿ فصل ﴾

فى ذكر ماحذف من الحروف التى من انفس الكلم فمن ذلك حروف العلة

الالف - و الواو - والياء والهمزة فالالف تحذف فى نحو يخشى و يسعى اذا لقيتها الواو فى قولك يخشون و يسعون واذا لقيتها الياء فى قولك انت تخشين وتسعين فوزن تخشون تفعون وتخشين تفعين و كذلك الواو فى نحو يدعو ويخلو تحذف فى قولهم هم يدعون ويخلون وانتم تدعون وتخلون ولا تحذف فى قولك هن يدعون ويخلون وانتن تدعون وتخلون لعلة نذكرها فيما بعد بمشيئة الله والاصل يدعوون ويخلوون فاستثقلوا الضمة على الواو فاسقطوها فالتقى واوان ساكنان لام الفعل و واو الاضمار فحذفوا الاولى فآل وزن الفعل الى يفعون وكذلك تحذف الواو من تدعو ونظائره اذا قلت تدعين ياهذه وكان اصله تدعوين فحذفت الكسرة فلما سكنت الواو حذفت لسكونها و سكون ياء الاضمار ثم ابدلت من الضمة التى قبل الواو كسرة لتصح ياء الضمير فقيل تدعين وزنه تفعين (ومنهم) من يشم العين الضمة وكذلك حكم الياء فى نحو يقضى و يرمى اذا قلت يقضون و يرمون اصله يقضيون ويرميون فحذفت ضمة الياء ثم حذفت الياء لسكونها وسكون الواو وكذلك اذا اسندت الفعل الى ضمير المؤنث اصله ترميين فحذفوا الكسرة ثم حذفوا الياء لسكونها وسكون ياء الاضمار بعدها *

فصل

فى الفرق بين هم يدعون وهن يدعون اما هم يدعون فقد قدمت ان لام الفعل حذفت لسكونها و سكون واو الاضمار فوزنه يفعون و النون فيه علامة رفع الفعل يحذفها الجازم والناصب والواو فى قولك هن يدعون لام الفعل كالجيم من يخرجن والنون ضمير جمع المؤنث تثبت فى الاحوال الثلاث

الثلاث ألا تراها ثبتت فى موضع النصب فى قوله تعالى (الا ان يعفون) فيعفون ههنا يفعلن *

و نعود الى ذكر حروف العلة فنقول انهن يحذفن لالتقاء الساكنين فى نحو (قضى الله وقالوا الآن ويقضى الحق) ويحذفن من نحو يخاف و يقول و يبيع اذا سكنت اللام للجزم او الوقف فسكونها جزما فى نحو لم يخف ولم يقل ولم يبع وسكونها وقفا فى نحو خف وقل و بع لما اجتمع الساكنان الالف والفاء فى لم يخاف والواو واللام فى لم يقول والياء والعين فى لم يبيع وجب حذف احدهما وكان حرف العلة اولى بالحذف من وجهين احدهما ضعفه وقوة الحرف الصحيح والثانى انه اذا حذف دلت عليه الحركة التى تجانسه واصل المثال الامرى من هذا النحو اخوف واقول وابيع كقولك فى موازيه من الصحيح اركب اقتل اضرب فنقلت حركة حرف العلة الى الفاء فاستغنى عن همزة الوصل بتحريك الفاء فحذفت فصار حينئذ الى خوف وقول وبيع فحذف حرف العلة لما ذكرناه من التقاء الساكنين ومما حذف منه الواو لوقوعها بين ياء و كسرة يفعل المبنى مما فاؤه واو كالوعد والوزن قالوا يعد ويزن استثقالا ليوعد ويوزن هذه علة حذف الواو من هذا النحو فان زالت الكسرة ثبت الواو كقولهم فى مضارع وجل ووحل ووسن يوجل ويوحل ويوسن ولما حذفوا الواو من يفعل حملوا عليه افعل وتفعل ونفعل فقالوا اعد ونعد وتعد كراهة ان يختلف الباب وحملوا عليه ايضاً مصدره الذى جاء على فعلة فاعلوه بحذف فائه ونقل كسرتها الى عينه فقالوا عدة وزنة وانما اعلوه لانكسار فائه مع اعتلال فعله ألا ترى ان المصادر تتبع الافعال فى صحتها واعتلالها وذلك كاعتلال الصيام والقيام

لاعتلال صام وقام وصحة الجواز واللواذ فى نحو (يتسللون منكم لواذا) لصحة جاوز ولاوذ وكذلك صح عور وحول حملا على صحة اعور واحول لانه بمعناه ثم حمل مصدر فعل على فعله فى الصحة فقيل العور والحول ولم يعلوا ماجاء من مصدر باب يعد على مثال فعل كوعد ووزن لمباينته لفعله بفتح اوله والجهة مصدر كالعدة والزنة والفعل منه وجه يجه *

واختلف اهل العربية فى الوجهة من قوله تعالى (ولكل وجهة هو موليها) فمنهم من ذهب الى انه مصدر شذ عن القياس فجاء مصححا كما صح منبهة عن الاصل قولهم الخونة والحوكة واستحوذ ونحو ذلك ومنهم من قال ان الوجهة اسم غير مصدر وجاء على اصله فى الصحة من حيث كان اسما للمتوجه فالمراد بالوجهة القبلة *

(اعتراض) فان قيل قد وقعت الواو بين ياء وكسرة فى مثل يوعد ويوقن ويوجب واجمعوا على اقرارها مع وجود الشرطين *

(فالجواب) ان يفعل اصله يؤفعل كقولك فى مضارع دحرج يدحرج فالاصل يؤوعد ويؤيقن فحذفوا الهمزة استثقالا لاجتماعها مع همزة المتكلم فلما كرهوا ان يقولوا أأوقن حذفوها ثم حملوا على اوقن يوقن وتوقن ونوقن ليستمر الباب على طريقة واحدة ولما حذفوا الهمزة من هذا الضرب حافظوا على الواو فلم يحذفوها لئلا يوالوا بين اعلالين حذف الهمزة وحذف الواو *

(فصل) وقد جاءت افعال فاآتها واو على مثال فعل يفعل وهى ورث يرث ووثق يثق وولى يلى وورم الجرح يرم وورع الرجل يرع اذا خاف وومق يمق مقة اذا احب ووفق يفق من الوفاق بين الشيئين كالالتحام بينهما

وورى الزند يرى و يقال ايضا ورى يرى واورى كل ذلك اذا اظهر نارا و مجيء هذه الافعال على فعل يفعل شذوذ عن القياس لان قياس فعل ان يأتى مضارعه على يفعل مفتوح العين كقولك عجل يعجل وعلم يعلم وعمل يعمل وقد ندر من الصحيح اربعة احرف تكلم بعض العرب بها على وجه القياس وبعضهم على الشذوذ وهى حسب يحسب ويحسب ونعم ينعم وينعم وبئس يبأس ويبئس ويئس ييأس وييئس ولم تأت اللغتان معا القياسية والشاذة فى شيء من المعتل الفاء الا فى ورى الزند فاما وطئ يطأ ووسع يسع فانما حذفوا الواو من يطأ ويسع ومابعدها مفتوح لانهما فى الاصل يوطئ ويوسع من حيز وثق يثق ولكنهم فتحوا العين منهما لمكان الحرف الحلق الا ترى فعل الذى قياس مضارعه يفعل بكسر عينه اذا كانت العين منه او اللام حرفا من حروف الحلق الستة (الغين و الخاء و العين والحاء والهمزة والهاء) جاء المضارع منه على يفعل كقولهم جبه يجبه و جرح يجرح وسلخ يسلخ و صنع يصنع وبدأ يبدأ و نعت ينعت وشغل يشغل ونخر ينخر ونحر ينحر و نهض ينهض) وانما استحسنوا الفتحة فى هذا الضرب لموافقتها لحروف الحلق و وجه الوفاق بينهما ان الفتحة من الالف والالف مخرجها من الحلق وقد يجيء الحرف من هذا الضرب على الاصل كقولهم دخل يدخل وفزع يفزع ونحت ينحت ونطح ينطح واما يدع فماضيه فعل مفتوح العين وان لم يتكلموا به استغناء عنه بترك فاصله يودع وحذف واوه لاجتماع الشرطين الياء و الكسرة ثم فتحت عينه لمكان حرف الحلق ويذر محمول على يدع لموافقته له فى المعنى فلولا حمله عليه كسرت عينه فقيل يذر كقولك وجب يجب اذليس فيه حرف

حلقى تفتح عينه لا جله و حكم المضارع من وهب يهب ووضع يضع حكم
يدع فى انهم حذفوا الواو منهما لوقوعها بين ياء و كسرة ثم فتحوا عينيهما
لمكان الحرف الحلقى *

اعتراض فان قيل استثقلوا وقوع الواو بين ياء و كسرة ولم يستثقلوا
وقوعها بين ياء وضمة فى قولهم وضؤ يوضؤ والضمة اثقل من الكسرة *
(قيل) ان الخروج من ضم الى ضم اسهل عليهم من الخروج من ضم الى
كسر ومن كسر الى ضم الاترى انه قدجاء فى الاسماء فعل مثل طنب وعنق
ولم يأت فيها مثال فعل وانما جاء هذا البناء فى الفعل المبنى للمفعول واما الخروج
من كسر الى ضم فلم يأت مثال فعل فى الاسم ولا فى الفعل *

ومما حذفوه من الواوات واو الضمير المرفوع والمنصوب والمجرور فمثال
المرفوع انتم فعلتموا ومثال المنصوب لقيتهموا واكرمتهموا ومثال المجرور
عليكموا وعليهموا بكسر الهاء وضمها فمن حذف هذه الواو اتبعها الضمة فقال
انتم فعلتم ولقيتهم واكرمتهم و عليكم و عليهم لان بقاء الضمة يجلب الواو
واجمعوا على حذف الواو فى الوقف فاما حذف الهمزة فسأذكره فى فصل
مفرد ان شاء الله تعالى *

المجلس الخامس والاربعون

المجلس الخامس والاربعون

يتضمن ذكر حذف ضروب من الحروف التى من ذوات الكلام فمن
المحذوفات التى استمر حذفها وكثر فى ضروب من الكلام التنوين حذفوه
للاضافة فى نحو غلامك وغلام عمرو وجدة زينب وحذفوه لمعاقبة لام
التعريف له وحذفوه فى الوقف بعوض فى نحو رأيت زيدا او بغير عوض فى
اللغة العليا فى نحو هذا زيد ومررت بزيد وازد السراة عوضوا فقالوا زيدو

وبزيدى وهى لغة ردية لثقل الواو والضمة والياء والكسرة ولوقوع الواو وقبلها ضمة فى آخر اسم معرب وهو ممار فضوه فى كلامهم ولالتباس الياء في نحو مررت بزيدى وبغلامى بياء المتكلم وحذفوه من الاسم العلم فى النداء كقولك يا زيد و (يانوح اهبط) ومن النكرة المقصود قصدها فى نحو ياغلام هلم و (ياجبال اوبى معه) وحذفوه فكان حذفه علما لنقل الاسم فى نحو رأيت احمد ومررت باحمد (ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه احمد) كما جعلوا اثباته علامة لخفة الاسم في نحو رب احمد غيرك اكرمته وحذفوه لالتقاء الساكنين وذلك على ضربين لازم وغير لازم فاللازم ان تحذفه لسكونه وسكون الباء من ابن باجتماع شرائط (منها) ان يكون في اسم علم و (منها) ان يكون ابن مضافا الى علم و (منها) ان يكون ابن صفة الاسم لا خبرا عنه ولا تكون الواسطة بين الاسمين الا هذه اللفظة التي هى ابن وتحذف الفه من الخط فان عدمت احدى هذه الشرائط وجب اثبات التنوين فمثال اجتماع شرائط حذفه قولك هذا زيد بن جعفر ورأيت زيد بن جعفر ومررت بزيد بن جعفر فان قلت زيد ابن جعفر نونت واثبت الف ابن لان قولك زيد مبتدأ وابن جعفر خبره وكذلك ان قلت مررت بزيد ابن اخيك نونت لانك اضفت الاسم الى غير علم وكذلك ان قلت مررت بزيد جعفر (١) نونت لانك وصفته بغير ابن وانما حذفوا التنوين فى هذا النحو لكثرة الاستعمال لان الانسان لا يخلو من اسم علم وهو مع ذلك ابن صاحب اسم علم ولا بد له من الابوة والابوة دالة على البنوة وقد يجوز ان يخلو من الاخوة والعمومة والخؤولة ولا يجوز اثبات التنوين مع ما ذكرته من اجتماع هذه الشرائط الا اضطرارا

---

(١) كذا — ولعله بزيد ولد جعفر *

كقول الحطيئة *

الا يكن مال يثاب فانه * سيأتى ثنائى زيداً ابن مهلهل

وانشد سيبويه

جارية من قيس ابن ثعلبه * تزوجت شيخا غليظ الرقبه

ومن نون عزيرا فى قوله تعالى (وقالت اليهود عزير ابن الله) فلانه جعل ابنا خبرا لا صفة والتنوين فى عزير للصرف لان مصغر الثلاثى ينصرف وان كان عجميا كما ينصرف مكبره وينصرف فى هذه العدة وان كان متحرك الاوسط كما ينصرف اذا سكن اوسطه ولا اختلاف فيه كما اختلف فى نحو هند ودعد وكما اجمعوا على منع الصرف لاجتماع التأنيث والتعريف مع تحرك الاوسط فى نحو لظى وسقر وقدم اذا سميت به امرأة فالساكن الاوسط نحو نوح ولوط والمتحرك الاوسط نحو سبل وغزر اسم تركي ومن قرأ عزير بن الله بحذف التنوين احتمل وجهين احدهما ان يكون عزير خبر مبتدأ محذوف وابن صفة فيجب بذلك حذف التنوين ويكون المبتدأ فيما قدره ابو على صاحبنا او نسيبنا او نبينا عزير ابن الله والوجه الآخر ان لا يقدر مبتدأ بل يكون عزير هو المبتدأ وابن خبره وحذف التنوين لا لتقاء الساكنين فتتفق القراءتان على هذا التقدير ومن حذف التنوين لالتقاء الساكنين ما روى عن ابى عمرو فى بعض طرقه (احد الله الصمد) وحذفه على هذا الوجه متسع فى الشعر كقوله *

حميد الذى امج داره * اخو الخمر ذو الشيبة الاصلع

وكقول الآخر *

لتجدنى بالامير برا * وبالقناة مدعسا مكرا

اذا

اذا عطيف السلمي فرا

و مثله

حيدة خالى ولقيط و على * وحاتم الطائى حمال المأى

وقال عبدالله بن قيس الرقيات *

كيف نومى على الفراش ولما * تشمل الشام غارة شعواء

تذهل الشيخ عن بنيه وتبدى * عن خدام العقيلة العذراء

اراد وتبدى العقيلة العذراء عن خدام (والخدام) الخلخال اى ترفع المرأة الكريمة ثوبها للحرب فيبد و خلخالها والجملة التى هى تبدى العقيلة موضعها رفع بالعطف على الجملة التى هى تذهل الشيخ عن بنيه وموضع الجملة التى هى تذهل الشيخ عن بنيه رفع على النعت لقوله غارة والعائد الى الموصوف من الجملة المعطوفة تقديره وتبدى العقيلة العذراء لها عن خدام اى لاجلها والشعواء المتفرقة *

(ومما) حذف منه التنوين لالتقاء الساكنين قول الآخر *

فالفيته غير مستعتب * ولا ذاكر الله الا قليلا

والذى حسن لقائل هذا البيت حذف التنوين لالتقاء الساكنين ونصب اسم الله تعالى واختيار ذلك على حذف التنوين للاضافة وجر اسم الله انه لو اضاف لتعرف باضافته الى المعرفة ولو فعل ذلك لم يوافق المعطوف المعطوف عليه فى التنكير فحذف التنوين لالتقاء الساكنين واعمل اسم الفاعل فعطف نكرة على نكرة مجرورة باضافة غيراليها وانتصاب غيرعلى الحال كانتصاب ضالين فى قوله تعالى (الفوا آباءهم ضالين) فصار فى التقدير غير مستعتب ولاذاكر *

(وحكى) عن القاضى ابى سعيد السيرافى انه قال حضرت فى مجلس ابى بكر ابن دريد ولم اكن قبل ذلك رأيته فجلست فى ذيل المجلس فانشد احد الحاضرين بيتين يعزيان الى آدم عليه السلام قالهما لما قتل ابنه قابيل اخاه هابيل وهما *

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبر قبيح

تغير كل ذى حسن وطيب * وقل بشاشة الوجه المليح

فقال ابو بكر هذا شعر قد قيل فى صدر الدنيا وجاء فيه الاقواء فقلت ان له وجها يخرجه من الاقواء فقال ماهو قلت نصب بشاشة وحذف التنوين منها لا لتقاء الساكنين لا للاضافة فتكون بهذا التقدير نكرة منتصبة على التمييز ثم رفع الوجه وصفته باسناد قل اليه فيصير اللفظ وقل بشاشة الوجه المليح والاصل بشاشةً الوجه المليح فقال ارتفع فرفعنى حتى اقعدنى الى جنبه هذا حكم التنوين *

(فاما النون) فقد حذفوها ساكنة ومتحركة فمن حذف الساكنة حذف نون التوكيد الخفيفة بعوض وبغير عوض فحذفها بعوض يكون اذا وقفت عليها فى نحو يا رجل قوما ويا زيدا خرجا ابدلت منها الالف كما ابدلته من التنوين فى نحو رأيت زيدا وكذلك (لنسفعا بالناصية) تقف عند انقطاع نفسك على الالف ومنه قول الاعشى *

وصل على حين العشيات والضحى * ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا

وقول آخر فى وصف وطب مملوء لبنا ملفوف فى غشاء *

يحسبه الجاهل ما لم يعلما * شيخا على كرسيه معمما

اراد يحسبه الجاهل به وحذفها بغير عوض يكون لالتقاء الساكنين كقولك

كقولك اضرب الغلام حذفتها لسكونها وسكون اللام وبقيت الفتحة قبلها دالة عليها ولم تحركها لالتقاء الساكنين كما تحرك التنوين فى اللغة العليا فى نحو (احدنا الله الصمد) وقبان انظر حملوا زيادة الاسم على زيادة الفعل فحذفوا زيادة الفرع وحركوا زيادة الاصل ومثل قولك اضرب الغلام فى حذف النون لدلالة الفتحة عليها قول الشاعر *

ولا تهينَّ الفقير علك ان * تركع يوما والدهر قد رفعه

اراد تهينن فحذف النون وبقيت ياء تهين لثبات الفتحة بعدها *

ومما حذفوا نونه وعوضوا منها فى موضعها الفاء قولهم (جرنفش) وهو العظيم الجنبين (وشرنبث) وهو الغليظ الكفين قالوا فيهما جرافش وشرابث وكذلك حذفوا النون من قولهم (شنذارة) وهو السيىء الخلق وعوضوا منها الهمزة فقالو اشئذارة وحذفوا النون من (قنفخر) وهو الضخم من الرجال وعوضوا منها الفاء فى غير موضعها فقالوا قفاخرى ومن حذفها اضطرارا حذفها فى قول النجاشى *

فلست بآتيه ولا استطيعه * ولاك اسقنى ان كان ماؤك ذا فضل

كان حقها ان يحركها لولا الضرورة *

ومما حذفوها منه استحسانا وتشبيها لها بحروف المد واللين لفظة يكون وذلك اذا سكنت للجزم فى نحو لم يكن ولا تكن كقولك لم يك جالسا وكقوله تعالى (وان يك كاذبا) وكذلك قولك لا تك فى شك وقوله تعالى (ولا تك فى ضيق) وانما حذفوها فى هذا الحرف لكثرة استعماله كما يحذفون حروف العلة فى قولهم لم يخش ولم يدع ولا ترم ولم يحذفوها من نظائر هذا الفعل اعنى ما وازنه ولامه نون نحو يصون ويهون فيقولوا

لم يصن نفسه وذلك لقلة استعماله (ومما حذفوها) منه قولهم لضرب من الشجر (عرنتن) قالوا فيه عرتن حذفوها منه ثالثة ساكنة كما حذفوا الالف من علابط وهو القطيع الضخم من الغنم فقالوا علبط قال *

ما راعنى الارياح (١) ها بطا * على البيوت قوطه العلا بطا

(القوط) القطيع من الغنم يكون ضخما وغير ضخم فلذلك وصفه بالعلابط ونصب العلابط بها بط لان هبط لازم ومتعد تقول هبط زيد وهبطته (ومما حذفت) منه النون لالتقاء الساكنين قوله *

ابلغ اباد ختنوس مألكة * غير الذى قد يقال ملكذب

اراد من الكذب ومثله قول الآخر *

كانهما ملآن لم يتغيرا * وقد مر للدارين من بعد ناعصر

اراد من الآن واما حذفها متحركة فكحذف نون التثنية والجمع فى الاضافة كقولك ضاربا زيد ومكرموا اخيك وكحذفها من بنى العنبر وبنى الهجيم وبنى الحرث قالوا بلعنبر وبلهجيم وبلحرث وانما حذفوها ههنا لمقاربتها للام فى المخرج لانهم يستثقلون اجتماع المتقاربين كما يستثقلون اجتماع المثلين وانما استمر هذا الحذف و الابدال فى النون لما بينها وبين حروف العلة من المشابهة لانها اذا سكنت تضمنت غنة كما تتضمن حروف اللين مدا وهذا تعرفه بأنك اذا امسكت جانبى طرف انفك بسبابتك وابهامك وتلفظت بقولك من قام تعذر عليك اخراج النون لان مخرجها اذا سكنت من الخياشيم ولذلك ادغموها فى الواو والياء من قولك من وعدك ومن يقول ذاك وابدلوها من الواو فى النسب الى صنعاء وبهراء قبيلة يمانية والى سوراء فقالوا صنعانى وبهرانى وسورانى وجعلوها اعرابا علما للرفع

في

(١) كذا وفى النا - جناح - ح*

فى خمسة امثلة تفعلان ويفعلان وتفعلون ويفعلون وتفعلين كما جعلوا الالف والو و والياء اعرابا في تثنية الاسماء وجمعها وجعلوها ضميرا فى فعلن وتفعلن وافعلن كما جعلوها ضمائر فى افعلا وافعلوا افعلى وفى تفعلان وتفعلون وتفعلين *

ومن الحذ وفات من ذوات الكلم الياء من المضاعف فمن ذلك حذفها من المضاعف الذى جاء على مثال فيعل نحو سيد وميت وهين ولين وليس فى الكلام فيعل الا معتل العين اختص بذلك المعتل دون الصحيح كما اختص بمثال فيعلولة نحو كينونة وقيدودة وصيرورة الا انهم لم يستعملوا هذا المثال الا مخففا حذفوا عينه فقالوا كان كينونة وقاد قيدودة و صار صيرورة فوزنه الآن فيلولة وكذلك قالوا فى سيد ونظائره سيد وميت وهين ولين كما جاء فى الحديث (المؤمن هين لين) حذفوا عينه كما حذفوا عين فيعلولة فوزن ميت فيل فاذا جمعوه ردوا عينه فى قولهم اموات وكما اختص المعتل بفيعل اختص الصحيح بفيعل نحو صيرف للمتصرف فى الامور وحيدر للرجل القصير وغيلم بالغين المعجمة للسلحفاة والجارية ايضا وعيلم للبئر الكثيرة الماء وللبحر ايضا فاما قولهم للملك الذى دون الملك الاعظم (قيل) فقال فيه ابن السكيت القيل الملك من ملوك حمير وجمعه اقيال واقوال فمن قال اقيال بناه على لفظ قيل ومن قال اقوال جمعه على الاصل واصله من ذوات الواو وكان اصله قيل فخفف مثل سيد من ساد يسود وابى قوم من النحو بين هذا القول وجعلوا للقيل اشتقاقين بحسب اختلاف جمعه فذهبوا الى انه فعل من اليائى فمن قال اقيال كقيد واقياد واشتقاقه من قولهم تقيل فلان اباه اذا رجع اليه فى الشبه وقولهم فى الملك قيل معناه انه اشبه الملك الذى كان قبله كما ان تبعا معناه تبع فى الملك

من كان قبله كما قيل للظل تبع لانه يتبع ضوء الشمس قالوا ولو كان قيل من الواوى كميت لم يأت فى جمعه الاقوال كما لم يأت فى جمع ميت الاموات واما من جمعه على اقوال فاصله قيل فيعل من القول والمعنى انه يقبل قوله ولا يردفهو مثل ميت واموات فوزنه على هذا فيل ردت عينه فى التكسير (واقول) ان قول ابن السكيت غير بعيد فيجوز ان يكون اصله فيعل من القول فلما خففوه حمله من قال فى جمعه اقيال على لفظه وحمله من قال اقوال على اصله كما قالوا فى الشوب مشوب ومشيب فمن قال مشيب حمله على لفظ شيب ومثله المجفو والمجفى وهو من جفوت قال (ما انا بالجافى ولا المجفى) حمل المجفى على جفى ولم يطرد ذلك فيقولوا من الصوغ مصيغ كما قالوا من الشوب مشيب ولا قالوا من الغز ومغزى كما قالوا من الجفو مجفى فلذلك قالوا اقيال على لفظ قيل وان لم يقولوا اميات فى جمع ميت *

(فاما مضاعف الفعل) فمنه ما حذفوا منه احد المثلين بغير عوض ومنه ماوقع الحذف منه بعوض فالمحذوف بغير عوض اللام من ظللت والسين من مسست واحسست فقالوا ظلت ومست واحست نقلوا فتحة السين الى الحاء ثم حذفوها قال *

سوى ان العتاق من المطايا * احسن به فهن اليه شوس

وفى التنزيل (وانظر الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا) ومنهم من يلقى كسرة اللام على الظاء ثم يحذفها فيقول ظلت وقد قرأ به بعض اصحاب الشواذ *

ومما حذف منه احد المثلين قوله تعالى (تنزل الملائكة) حذفت التاء الثانية من تتنزل وخصت بالحذف لان الاولى حرف المضارعة فهو لمعنى

والذى لمنى يحافظ عليه (وشوس) جمع اشوس وهو الذى ينظر باحدى شق عينه تغيظا *

واما ما حذفوا منه وعوضوا فنحو تظننت قالوا تظنيت فعوضوا من النون الياء وقد حكى الفراء قصيت اظفارى يريد قصصت وحكى ابن الاعرابى خرجنا نتلعى اى نأخذ اللعاعة وهى بقلة ناعمة فى اول ما تبدو وقال الاصمعى فى قولهم تسريت اى اتخذت سرية اصله تسررت من السر الذى هو النكاح قال امرؤ القيس *

الا زعمت بسباسة اليوم اننى * كبرت وان لا يحسن السر امثالى

وقيل فى قوله تعالى (ولكن لا تواعدوهن سرا) انه اراد نكاحا ومن هذا الضرب قول العجاج يمدح عمر بن معمر التيمى *

اذا الكرام ابتدروا الباع بدر * تقضى البازى اذا البازى كسر

اراد تقضض فابدل من الضاد ياء وكسر ما قبلها لتصح يقول اذا الكرام ابتدروا فعل المكارم بدرهم واسرع كانقضاض البازى فى طيرانه وذلك اسرع ما يكون للطيران ومعنى كسر ضم جناحه ومنه قول الشاعر *

فآليت لا اشريه حتى يملنى * بشىء ولا املاه حتى يفارقا

اراد لا املّه فرده الى اصله الذى هو املله وابدل من اللام الاخيرة ياء فصار فى التقدير امليه فانقلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها ومعنى لا اشريه لا ابيعه وقوله (بشىء) متعلق باشريه وقال ابو اسحق الزجاج فى قول الله سبحانه (وقد خاب من دساها) معناه خابت نفس دساها الله اى جعلها قليلة خسيسة والاصل دسسها ولكن الحروف اذا اجتمعت من لفظ واحد ابدل من آخرها ياء و (قيل) ان المعنى قد افلح من زكى نفسه

بالعمل الصالح وخاب من دسى نفسه بالعمل الطالح وقيل فى قوله عز وجل (ثم ذهب الى اهله يتمطى) معناه يتبختر يقال جاء يمشى المطيطا مقصورة وهى مشية فيها تبختر وهو ان يلقى يديه و يتكفأ وكان الاصل يتمطط فقلبت الطاء الثانية ياء كما قالوا فى يتظنن يتظنى (وقال ابو اسحق الزجاج) يتمطى يلوى مطاه فى مشيه (والمطا) الظهر *

(ومما) حذفوا منه احد المثلين قولهم بخ ساكن الخاء وهى كلمة يقولونها للشىء اذا ارادوا به مدحه وتفخيمه ويكررونها فى اكثر الاستعمال قال اعشى همدان *

بين الاشج و بين قيس باذخ * بخ بخ لوالده و للمولود

وربما نونوه فقالوا بخ كما قالوا صه و يدل على ان اصله التشديد قولهم حسب بخ قال العجاج (فى حسب بخ وعز اقعسا) وقد صرفوا منه فعلا فقالوا بخبخ يبخبخ اذا لفظ به كما قالوا هلل يهلل اذا قال لا اله الا الله وسبح يسبح اذا قال سبحان الله وحوقل اذا قال لا حول ولا قوة الا بالله ومثله فى حذف احد مثليه قولهم فى التضجر اف خففها بعض العرب واسكنوا فاءها (قال) ابو الفتح عثمان فيها ثمانى لغات اف وافٍ واف وافا واف واف وافّ وأف خفيفة وافى ممال مثل حبلى ولا يقال افى بالياء كما تقول العامة (واقول) ان الذى تقوله العامة جائز فى بعض اللغات وذلك فى لغة من يقول فى الوقف افعى واعمى وحبلى يقلبون الالف ياء خالصة فاذا وصلوا عادوا الى الالف ومنهم من يحمل الوصل على الوقف وهم قليل واف اسم من اسماء الفعل مسماه اتضجر جاء اسما للفعل فى الخبر كما جاء هيهات اسما لبعد وشتان اسما لافترق فى قولهم شتان زيد وعمرو ومن قال اف فكسر

حركه

حركه باصل حركة التقاء الساكنين ومن قال اف ففتح اختار الفتحة لثقل التضعيف كما قالوا رب وثم ومن قال اف اتبع الضم الضم على لغة من قال شذ ومدومن نونه اراد به التنكير لان تنوين هذا الضرب علم للتنكير كقولهم فى المستزادة من الحديث ايه اذا اراد واحدثنى حديثا ما وايه من حديث يعرفه المحدث والمحدث ومثله صه وصه ومه ومه فمن نون فكأنه قال افعل سكوتا وكفاو من لم ينون فكأنه قال افعل السكوت والكف وكذلك من قال اف فنون اراد اتضجر تضجرا ومن لم ينون فهو بمنزلة أتضجر التضجر المعروف وقد قرئ بالوجهين فالتنوين قرأبه مع الكسر نافع وحفص وقرأ الباقون بغير تنوين الا ان ابن كثير اختص بالفتح والباقون بالكسر *

(تم الجزء الاول)

من مجالس الشريف ضياء الدين ابى السعادات هبة الله بن على بن محمد بن حمزة العلوى الحسنى رحمه الله ـ ويليه الجزء الثانى اوله (المجلس السادس والاربعون) يتضمن الحذف من حروف المعانى المضاعفة الخ *

(وفى الاصل المطبوع منه بخط الكاتب ما لفظه)

ووافق الفراغ منه فى اليوم المبارك يوم الجمعة خامس

يوم من الشهر المحرم سنة (٧٩٢) اثنين وتسعين وسبع

مائة على يد العبد الفقير الى الله تعالى محمد بن

حسين بن علي الشهير بالعاملى غفر الله له

ولوالديه ولجميع المسلمين وصلى الله على

سيدنا محمد وآله وصحبه

وسلم تسليما كثيرا

اعلان

جس کتاب مطبوعہ پر دائرۃ المعارف کی مہر یا دستخط عہدہ دار متعلقہ نہ ہوں خریدار اسکو مال مسروقہ سمجھیں اور ایسی کتاب کو بمقتضاء احتیاط ہرگز خرید نہ فرمائیں *

المعلن

مہتمم مجلس دائرۃ المعارف العثمانیہ

المجالس

صفحه	مضمون
٢٩٢	المسئلة الثالثة فى حد الاسم
٢٩٤	المسئلة الرابعة تفسير قول الشاعر (فليت كفافا) الخ
٢٩٨	المسئلة الخامسة فى لفظ سرين تصغير أى شئ هو
٢٩٩	المسئلة السادسة فى علة فتح التاء فى أرايتكم الخ
٣٠٠	المسئلة السابعة تفسير قول الشاعر (و بعد غد) الخ
ايضاً	المسئلة الثامنة تفسير قول ابى على (اخطب مايكون الامير قائما) الخ
٣٠٢	المجلس الثامن والثلاثون يتضمن فنونا من المعانى والاعراب
٣٠٨	فصل فى ان المكسورة المشددة
٣١٤	المجلس التاسع والثلاثون فى ابراز الضمير مع اسم الفاعل الجارى على غير من هوله
٣١٩	فصل فى الحذوف الواقعة بالاسماء والافعال والحروف
٣٢٥	المجلس الاربعون يتضمن ما بقى من ذكر حذف الاسم وضروبا من ذكر حذف الفعل
٣٣٠	فصل فى الحذف الواقع بالفعل
٣٣٦	المجلس الحادى والاربعون يتضمن ما بقى من ذكر النصب على شريطة التفسير وغيره
٣٤٧	المجلس الثانى و الاربعون فى فصول من اضمار الافعال
٣٥٤	فصل فى افعل ذا امالا
٣٥٨	المجلس الثالث و الاربعون فى ماحذف اختصارا

فصل

تمت الفهرس بعونه تعالى وحسن توفيقه

